



المدائح النبوية في الشعر الأندلسي

# الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية

تأليف

الإمام الشيخ

محمد الحسين كاشف الغطاء النجفي (رحمه الله)

تقديم وتعليق وتحقيق

محمد جاسم الساعدي

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)

« الجزء الثاني »

اسم الكتاب: الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية/ج2  
المؤلف: الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء النجفي  
المحقق: محمد جاسم الساعدي  
الموضوع: عقائد، فلسفة، أديان  
الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)  
الطبعة: الأولى  
المطبعة: ليلى  
الكمية: 3000  
تاريخ النشر: 1429 هـ

ISBN: 978-964-529-329-9

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)

[www.ahl-ul-bayt.org](http://www.ahl-ul-bayt.org)

E-mail: [info@ahl-ul-bayt.org](mailto:info@ahl-ul-bayt.org)

## (شعري وشعوري وعواطفني ولطائفني)

بني آدم إنا جميعاً بنو أب \*\*\* لحفظِ التآخي بيننا وبنو أمّ  
رأيتكم شتى الحزازات بينكم \*\*\* وما بينكم غيرُ التضارب بالوهم  
فلا حُجبٌ فيكم ثمّد على حجي \*\*\* ولا حزمٌ منكم تُشدّ على حزم  
وقد عطفتني باللطائف نحوكم \*\*\* عواطف جنس لم تزل علة الضمّ  
فأهديكم بالودّ نصحي قائلاً \*\*\* عليكم سلامي دائماً ولكم سلامي  
وألفتُ بين اسمي ورسمي راجياً \*\*\* حياتهما إن بات تحت الثرى جسми  
عساني إذا أبلى أنال بذكركم \*\*\* حياةً وحسبي من حياتي ذكر اسمي  
أروم بقاء اسمي ورسمي بينكم \*\*\* ولا نافعني اسمي الغداة ولا رسمي  
خذوا ظاهراً من صورتني فضميرها \*\*\* تصوّر من روح التحنن والرحم  
يودّ لو أنّ الأرض تُصبح جنّة \*\*\* تفيّنكم ضلّ السلامة والسلم  
وأنتم كأملآك السماء محبّة \*\*\* نذودُ شياطين العداوات بالرجم  
بني آدم رحماكم في قبيلكم \*\*\* فقد جُزئتم بري العظام إلى الهشم  
حناناً على هذي النفوس فإنّها \*\*\* سماوية من رشح ذيّالك اليمّ  
وما أكثر الداعي بنا لهداية \*\*\* وما للهدى مئاً سوى الهدّ والهدم  
نصدّع في أهوائنا جمع شملنا \*\*\* ونسعى وكلُّ نحو غايته يرمي  
فيا صدع هذا الجمع هل من تلائم \*\*\* ويا شعث هذا الشعب هل لك من لمّ  
هلمّ نعش بالسلم عصراً فإننا \*\*\* قضينا عصوراً بالتضارب واللدنم  
تخارس إذا الآذان صُمّت عن الدعا \*\*\* فأضيع شيء دعوة الصمّ والبكم  
يقولون للإصلاح نسعى وربّما \*\*\* طلبت الشفا فازددت سقماً على سقم  
إذا كانت الأفعال نثراً نظامها \*\*\* فلا خير في نشر المقالات والنظم  
وكلُّ فتى يبغي العلى غير أنّنا \*\*\* كمقتنص صيداً يروم ولا يرمي  
أبتك يا ابن الأرض في الليل لو عتي \*\*\* فأنت أخي فيما أخالك وابن أمّي

سُعدتْ هنيئاً لما بُعدتْ مسافةً \*\*\* كأثك من شأن الأنام على علم  
تباعدتَ عن هذي الشرور فليت من \*\*\* نسيماك عيشي أو بتربته جذمي<sup>(1)</sup>  
وإني وما في السعد والنحس فكرتي \*\*\* ولكن كأنّ النحس كان بها نجمي  
يرحبّ صدري بالهموم لأنني \*\*\* أرى هممي تخبو فيوقدها همّي  
وما عزمتي ناراً بزعمي وإنّما \*\*\* حرارة أنفاسي الزعيم على زعمي  
سأمتُ حياتي مذ شهدت حقيقتي \*\*\* وأيّ حياة تمزج الشهد بالسّم  
ولم أدر علمي نافعي أم جهالتي \*\*\* ألا ربّ جهل كان أنفع من علم  
أرى أمماً تدعو العلوم لها أباً \*\*\* وفي درس علم النفس أكثرها أمّي  
وما كلّ علم يجلب السعد للفتى \*\*\* ويرقى به من وهدة النقص للتمّ  
إليكم بني الأديان منّي دعوة \*\*\* دعوئكم فيها إلى الشرف الجمّ  
إلى السلم فيكم والتساهل بينكم \*\*\* فيا حبّذا شرع التساهل والسلم  
لقطّعتم رحم الإخاء وأصبحت \*\*\* جماعتكم شتى من الطعن والشتّم  
وما بينكم كم من حقوق شريفة \*\*\* وكم تشتكي تلك الحقوق من الهضم  
جرحتم شريفات العواطف بينكم \*\*\* وذاك الكلام المرّ ينبّي عن الكلم  
فدونكم (شعري) ولست بشاعر \*\*\* ولكن (شعوري) قد تجسّم في نظمي  
نظمت لكم أفلاذ قلبي بدعوتي \*\*\* وأفرغتها عن قالب الحبّ والحلم  
أريد بكم خيراً وتنحو لشرّها \*\*\* نفوس على رغم الحقيقة أو رغمي  
وكلّ سعى نحو الحقيقة جاهداً \*\*\* ولكّما الغايات كانت إلى الوهم  
يقولون إنّ الدين فرق بيننا \*\*\* فيا لك من حيف ويا لك من ظلم  
وما ادّعي في دعوتي فضل عصمة \*\*\* ولا استنزلت لي الشاردات من العُصم  
ولكن بها أهديت نصحي قائلاً \*\*\* عليكم سلامي دائماً ولكم سلامي<sup>(2)</sup>

(1) الجذم : أصل الشيء ، وقد يُفتح . (لسان العرب 2 : 223) .

(2) نُقلت هذه الأبيات عن المصنّف (رحمه الله) في شعراء الغري 8 : 177 - 178 .



## الفصل الرابع

تمهيد أمور في النبوة ووجوب البعثة

### له دعوة الحقّ

#### بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)<sup>(3)</sup> .  
(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً \* مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)<sup>(4)</sup>  
(وحيٌ مُعْجَز) .

الحمد لله ربّ العالمين وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى  
محمد وآله وصحبه

وبعد :

فهذا هو (الجزء الثاني) من أجزاء الدعوة الإسلامية ، وهو يتكفل بنشر مباحث  
(الفصل الرابع) في النبوة .

### [ تمهيد أمور في النبوة ووجوب البعثة ]

ولكننا إنّما نخوض أولاً في أبحاث النبوة الكلية ، وعموم البعثة ، ووجه الحاجة إليها ،  
وحكم الإحساسات الصحيحة والوجدانات السليمة بها ، مقدمة ومجازاً للدعوة الإسلامية  
والنبوة الخاصة ، بعد أن نوفي المقام حقّه من بسط القول في بواعث الرحمة التامة  
وعواطف العناية العامة ، ونمهد الأساس الوطيد لابتناء النبوة الكلية والشخصية ، حتّى  
يستبين ويتمثل لكلّ ذي بصر وبصيرة أنّه ما المراد بالنبى ؟ وما وظيفته ؟ وما الجهة التي  
تقتضيه ؟ وما الغاية التي تترتب عليه ؟ وما الخاصة التي تعيّنه ويمتاز بها عن غيره ؟ وما  
هي العصمة ؟ وما حقيقة المعجزة ؟ وكيف تنخرق بها النواميس الطبيعية ، وتنفكّ من  
جرائها الأسباب عن مسبباتها ، وتحوّل الأكوان عن مجاريها ، والأشياء عن عاداتها ؟ إلى

(3) سورة يوسف 12 : 108 .

(4) سورة الفتح 48 : 28 - 29 .



غير ذلك من المباحث العالية والمقاصد الغامضة والنظرات الفلسفية من طريق العقل وسبيل الوجدان والإحساسات الضرورية لكلّ أحد ، وهي إمام الدليل والبرهان .  
نعم ، كلي النبوة وإثبات الصانع وتوحيده غايات ما لغير العقل إليها من سبيل أو دليل أبداً .

والاستدلال على صحّة الشرائع أو لزومها بمجرد أقوالها أو حكمها بذلك بحيث يكون الدليل على الشرع هو السمع - كما ينسب إلى البعض<sup>(5)</sup> - قولاً لا ينبغي التعرّيج عليه ولا النظر إليه ولا الخوض في صحّته وفساده .

الأمر الأوّل : في بدء نشأة الإنسان وعجزه وجهله وحاجته  
إذن فلنحتكك غرائز العقول ونقتفي ونقف على مهابط أضوائها ومساقط أنوائها ومبرمات أحكامها التي لا يجد ذو مسكة<sup>(6)</sup> عن الالتزام بها خلاصاً ولا مناصاً .  
وللإيضاح نمهد في المقدّمة أموراً نتوصّل بها إلى الغاية ونقف بعدها على الحقيقة :

### [ الأمر الأوّل : في بدء نشأة الإنسان وعجزه وجهله وحاجته ]

[ الأمر ] الأوّل : أنّ كل إنسان - مهما كان - يعلم من نفسه ضرورةً أنّه قد وُجد في نشأة هذا الكون المحسوس عريقاً ولصيقاً بثلاث صفات هنّ أمّهات الشقاء وينابيع الخسّة ، ولكنّها أسبق شيء إليه وألصق الصفات به وأقدمها عهداً بوجوده ، وهي كائنة مع كونه وقبل اتّصافه بكلّ حال وصفة .

كلّ إنسان يعلم أنّه وُجد جاهلاً بكلّ شيء ، فقيراً من كلّ شيء ، عاجزاً عن كلّ شيء .  
جاهلاً حتّى بجهله ، فضلاً عن أنّه أين كان ، ومن أيّ شيء كان .  
فقيراً حتّى من الانتفاع بسمعه وبصره وإحساسه وشعوره ، فلا يمتاز عنده لون من لون ولا إنسان من إنسان .

عاجزاً حتّى عن قوت ساعته وسائر بشرته .  
وأيّ شقاء وخسّة أكبر من هذه ؟ !  
بيد أنّها ضريبة على البشر عامّة وخاصة لازمة ، لا يتملّص أحدٌ منها أبداً ، يطوي الوليد على ذلك عدّة من صفحات أيّامه ولياليه .

(5) تُهب لبعضهم في إرشاد الطالبين 296 ومابعدهما ، ولاحظ عدّة الأصول 2 : 759 .

(6) ذو مسكة : صاحب عقل . (أساس البلاغة 430) .

نعم ، فُذِفَ بالإنسان من حالق لا يعلمه إلى هوة لا يدرك قعرها ولا يسبر غورها ولا يدري إلى أين غايتها ، فهو كخابط عشواء في ليلة ظلماء والأنوار محيطة به ، سوى أنه لا يهتدي إلى سبل الانتفاع بها والتمتع فيها .

فهو بادئ بدء مجرد البشرية عادم القوة أعزل من كل سلاح حتى سلاح العقل والإدراك ، أول صوته البكاء ، وأقدم إحساسه التألم ، وكل ما عنده العوز والحاجة ، رجلاه لا تحمله ، ويداه لا تطاوعه ، الحرّ يشويه ، والبرد يرديه ، وكلّ الكوائن تؤثر فيه .

ثم يُدفع إلى تيّار هذا الكون اللجّي ليخوض أمواجه ويشقّ عبابه سائرٌ يريد أن يطوي مراحل ويقطع مجاهل على غير أهبة السفر ولا تعبئة الراحل .

نعم ، وأكبر مصيبتّه الجهل ، وأعظم بليّته ضعف العقل ، وأوفر متاعه الآمال والشهوات .

أخذ يتدرّج ذلك السائح الضعيف السابح في غمرات هذا الكون ، وكلّما نما وشبّ واشتدّ وترعرع أخذت وطأة تلك الخلال الثلاث التي هي أمّهات شقائه وينابيع بلائه تخفّ عنه من ناحية وتشتدّ عليه من مناحي .

انفتحت له قبل كلّ شيء أبواب خمس من الحواس الخمس ، فولجت إلى نفسه منها إحساسات جمّة وإدراكات مهمّة ونعم كبيرة ولذات كثيرة .

ولكن هل خففت من شقائه أم زادت في بليّته وعنائه ، فأدخلت الهمّ إلى قلبه ، والأحزان إلى فؤاده ، والأوهام إلى خياله ، والأغاليط إلى عقله ، وأفقدته أنفس ما كان عنده من الراحة والبساطة والسذاجة والسلامة والهناء والدعة .

ولم يزل هكذا يتراوح بين الربح والخسران ، والزيادة والنقصان ، والتعب والراحة ، والغنى والحاجة .

فكلّما اتسع ضاق نطاقه ، وكلّما ترقّه اشتدّ خناقه ، و (السلاسل قيود وإن كانت من ذهب) .

ولست أنزع في مقامي هذا إلى فلسفة أطوار الإنسان وأدواره جنيئاً وطفلاً ويافعاً وناشئاً وغلماً وشابّاً وكهلاً وشيخاً ، وما يعترّيه من التقلّبات والأحوال والملكات ، واختلافه في المنازل والمطامح حسب اختلاف نشأته وأدوار حياته .

كلا ، فإنّها وإن كانت مباحث شريفة وفلسفة عالية ، ولكّني أجد ما أتوخّاه من القصد يتسّى بيانه دون اقتحام هذه العقبة أو تولّج تلك اللجّة .

إنّ الغرض الذي أحاول وضعه أساساً أوليّاً لما بعده ما هو إلا أمر بمكان من البساطة والوضوح والجلاء والظهور . .

ألا وهو : أنّ الإنسان مهما اتسعت معارفه وارتفعت مداركه واستبحرت علومه وتعاضمت مقدرته وتفاخمت قوّته وانبسطت ثروته وسعته ، ما هو بالنظرة الثانية إلا مغمور بالجهل مرتطم بالعجز مرتهن بالبلاء معقود بناصيته الحاجة والعناء والمشقة والشقاء .  
فإننا بالنظرة الأولى وإن كنّا نحسب أنّ تلك الخلال أُمسّ وألصق بالولدان والأطفال ، ولكنّا إذا أنعمنا الفكر وأمعنا النظر ومحّصنا الجوهريات والحقائق وجدناها في الرجال أشدّ وأقوى وأمرّ وأدهى .

ألا - برّبك الكريم - أيّ إنسان من عامّة البشر تقدر أن تقول عليه : إنّ معلوماته أكثر من مجهولاته ، وقدرته أكبر من عجزه ، وغناه بذاته أوفر من حاجته ؟ !  
تدبّر هذه الجملة ، ثمّ احكم ، ولا تبادر بالحكم قبل الغور فيها والوصول إلى أعماق تخومها ، فنكون بواد وأنت بآخر .

خذ إليك أشهر العلماء الاختصاصيين وأكبر الحكماء الراسخين من ذوي الموسوعات والإحاطات بعامّة العلوم من الغابرين والعصريين ، تجدهم كلّما اتسعوا في العلم والمعرفة تطامنوا إلى الاعتراف بأنّ ما يجهلون أكثر ممّا يعلمون وما خفي عليهم أعظم ممّا ظهر لهم .

أمّا معرفة حقائق الأشياء فدعها ناحية واتركها زاوية ، ولا تغترّ بقولهم : (إنّ الحكمة : معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه) ، بعد استدراكهم ذلك بقولهم : (بحسب الطاقة البشرية)<sup>(7)</sup> .

والطاقة البشرية دون العروج إلى ذلك الشأو<sup>(8)</sup> بمسافات عجزت قواهم وقدرها عن تقديرها ، بلّة تصويرها .

خذها عني ناصعة بيضاء كفلق الصبح : إنّ معرفة حقائق الأشياء بل حقيقة أيّ شيء من الأشياء كنز مرصود ما انحلت طلاسمه ولا رُقيت عزائمه ، وهو من الغيب الذي ما ملكت مفاتحه ولا فتحت مغالقه ، إلا لمن : (عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)<sup>(9)</sup> .

وإنّما المتيسّر هو معرفة الأشياء بآثارها ولوازمها لا بحقائقها وجواهرها ، وباختلاف الآثار نحكم باختلاف حقائقها ، فإنّ تمايز الآثار آية تمايز المؤثرات ، والحقيقة الواحدة ذات أثر واحد ، وإلا لزم الخلف ، فتلطّف وتدبّر .

(7) قارن : رسائل إخوان الصفا 3 : 143 ، التعريفات للجرجاني 66 ، كشاف اصطلاحات الفنون 1 : 36 ، أبجد العلوم 2 : 207 ، دستور العلماء 2 : 32 .

(8) الشأو : الغاية والأمد . (صاح اللغة 6 : 2388) .

(9) سورة الأنعام 6 : 59 .

نعم ، إذا كان الإنسان على كتلات الليالي وربوات الأيام لا يزال مستشرفاً مشرباً يعاني ويجهد في البحث عن معرفة حقيقة نفسه ، فلا يزداد إلا حيرة ودهشة وتقاعساً ودحوراً ، وكلما سعى إليها أحسّ بهاجس يهتف به : عُدْ ، فالباب موصود ، والطريق مسدود ، والطالب مردود ! فما ظنك به لو طلب معرفة غيره من الحقائق ؟ !

وإذا كان فلسفيّ الغرب يقول : (كمال الإدراك البشري إنما هو بمعرفة أن هناك لا نهاية من الحقائق التي لا ينتهي إليها إدراك) (10) .

وفيلسوف الشرق يقول في آخر نفس من حياته : (ما علمنا سوى أننا ما علمنا) (11) .

والآخر يقول في خاتمة أيامه :

نهاية إقدام العقول عقال \*\*\* وغاية سعي العالمين ضلال

فما بالك بغمار الناس (12) وعامة السواد ، بل والخاصة والأخص ؟ !

وعبثاً أحاول تسجيل هذه الجلية التي لا أحسب أن أحداً يدافعني عنها أو ينكرها عليّ .

إذن فلنطبع على أذهاننا بالحروف الكبيرة : (إنّ الإنسان جاهل قبل كل شيء وبعد كل شيء) .

الإنسان جاهل بتمام حقيقة اللفظ .

---

(10) لاحظ ما نقل عن ريشه وديفيد هيوم في موقف العقل والعلم 2 : 361 و 375 .

وهاك النصّان :

أمّا ما نقل عن ديفيد هيوم فهو قوله : (إنّ تعلّم حدود قدرتنا ذرة الحكمة البشرية) . لاحظ موقف العقل والعلم 2 : 375 .

وأما المنقول عن ريشه في المصدر السابق (2 : 361) فهو قوله : (لماذا لا نعترف بأنّ العلم الذي نفتخر به عبارة عن الظواهر ، ولا ندرك نحن حقائق الأشياء ، وليست القوانين التي تدبر المادة الجامدة أو ذات الحياة حتّى قابلة للتقرّب من عقولنا .

إنّ الحجر المرمي إلى الفضاء يعود ساقطاً ، لماذا ؟ لقول (نيوتن) بسقوطه بواسطة الجاذبية التي تتناسب مع الكتلة والمسافة . لكن هذا القانون ما هو إلا بيان حادثة من دون تعريف علّتها ، وهل يفهم أحد هذا الاهتزاز الجاذب المسقط للحجر ؟ إنّ سقوط الحجر حادثة عادية لحدّ أنّها لا تثير شيئاً من دهشتنا ، لكنّها في الحقيقة لم يكن لعقل أحد من البشر أن يفهمها ، وهو شيء عاديّ عموميّ معترف به ، إلا أنّه غير مفهوم أيضاً ، كجميع الحوادث الطبيعية بلا استثناء .

ونحن نعيش في حوادث تتعاقب حولنا من دون أن نفهم واحدة منها فهماً مطابقاً للواقع ، حتّى إنّ أبسط شيء منها يتضمّن سرّاً غامضاً جدّاً ، فلماذا تتركب الأروحين مع الأوكسجين ؟ ومن ممّا فهم جيّداً لفظ التركب هذا ، أعني : حدوث جسم ثالث مختلف عن الجسمين بزوال خواصّهما ؟ وإذا سنل عالم من علماء الطبيعة : ما هي العلّة التي تمسك الأجزاء الفردية بعضها مع بعض لقطعة من الحديد ؟ يجيب : بأنّها القوة المسماة بالماسكة ، وإذا سنل ما القوة الماسكة ؟ يضطرّ إلى القول : بأنّه لا يعرف شيئاً بهذا الشأن . وإذا سنل كيميائيّ : لماذا يمتزج بعض الأجسام مع بعض إذا وضعناهما جنباً لجنب ؟ يكون جوابه : بسبب القوة المجهولة التي يعبر عنها : بالعلاقة الكيميائية ، ونحن لا نعرف ما هي ، وإنّما نحسّ بعض آثارها) .

(11) نسب المصنّف (رحمه الله) نفسه هذا القول لأفلاطون أو سولون الحكيم في محاضراته التي ألقاها في مجلس بحثه في النجف الأشرف عام 1349 هـ بحضور الأستاذ أحمد أمين المصري . لاحظ أساطين المرجعية العليا 187 .

(12) غمار الناس : مجتمعهم . (العين للفرايدي 4 : 416) .

لنرسم على ألواح جبهاتنا أنّ الإنسان - مهما كان - جاهل في علمه ، عاجز في قوّته ، فقير في غناه ، فإنّ هذه الحقائق الراهنة فضلاً عن أنّها لو امتزجت أبداً بشعورنا واستحضرتها بصفة دائمة مداركنا لخفقت من شدّتنا ، وكسرت من سورتنا<sup>(13)</sup> ، وأصلحت ذات بيننا ، ورحضت<sup>(14)</sup> معرّة أكثر الصفات الذميمة عن أديم نفوسنا ، كالكبرياء والخيلاء والعُجب والغرور والطيش وهلمّ كذا وعلى مثل ذا ، نعم ، فإنّها فضلاً عن ذلك سوف تنفعنا فيما نحن بسبيله ، فاتخذها أوّل حجر في أساس ما سيأتي من المباني إن شاء الله .

الأمر الثاني : في شرف الإنسان ومقامه في الكون

### التربية ، وجهل العقل البشري بالمستقبل [

الأمر الثاني : أنّ الإنسان الذي قلنا عنه تلك الكلمة ، ونعتنا منه تلك الحقيقة ، وقذفنا به في هوة الخسة والخمول والجهل والخمود ، ولا نظن أنّنا تباعدنا في ذلك عن الإصابة ، ولا أخطأنا شاكلة الغرض ، ولا طاش سهمنا عن الهدف ، ولكن هل يحسن بنا السكوت على تلك الحقيقة وعدم تعديل هاتيك الخطّة بتعريف الإنسان شيئاً من شأنه ومقداراً من حظّه ؛ كي نوّدي له بعض حقّه ، ونريه موقع مركزه من هذه العوالم ، ومقامه من هذه الأكوان ، ونصيبه من الوجود ، وكفاءته في كفة هذه الحياة ، فنكون قد ذكرنا خيره وشرّه وبعض ما له وما عليه ، فيجدنا واقفين أمامه موقف العدل سائرين معه على محجّة النصف غير باخسين حقّه ولا غامطين<sup>(15)</sup> قدره ، فعساه إذا عرف ما هو وأين هو وما له ممّا هنالك ، نعم ، عسى الإنسان حين يعرف شأنه في الوجود وعظيم مقامه في الكون أن تدبّ فيه روح النشاط ويتحرّك في تأمور<sup>(16)</sup> صدره دم الغيرة ، فيحافظ على مقامه الكريم ومركزه الوسيط ، فلا يندحر عنه رجيماً ويندفع إلى هوة الشقاء ذميماً .

(13) السورة في الأصل : تناول الشراب للرأس . (تهذيب اللغة 13 : 35) .

(14) الرحض : الغسل . (جمهرة اللغة 1 : 516) .

(15) الغمط : الاحتقار والإزراء . (صاح اللغة 3 : 1147) .

(16) التأمورة : غلاف القلب . (المصدر المتقدّم 2 : 601) .

الإنسان مهما جهل حقيقته وأعيا عليه معرفة نفسه وفتح كنزه وحلّ رمزه واستكناه جوهره ذاته ، ومهما ضاع عنه سرّ وجوده وضاق ذرعاً بعرفان سريرته ، فإنّه لا يجدر به ولا ينبغي له أن يجهل أنّه صفة الأكوان وخلاصة العوالم وبذرة الكمالات وثمرّة الوجود ومجتمع الحقائق وينبوع الفضائل والغاية التي ما بعدها من الخليقة غاية ولا لسواها من الإيجاد قصد ولا عناية .

ولا تحسبّها ألفاظاً فارغة وكلمات خالية ، فإنّك - أيّها الإنسان - لو سبرت الأكوان وقابلت ما في نسخة العالم الكبير على نسخة عالمك الصغير لرأيتك نموذجاً له وخلاصة منه .

تجدك جماداً ونباتاً وحيواناً وملكاً ، ومادياً ومجرّداً ، وماءً وناراً وهواءً وتراباً ، ورحماناً وشيطاناً ، وسبعاً وشاةً ، وثعباناً وعقرباً ، وترياقاً وسمّاً ، وهلمّ على هذا من كلّ محسوس ومعقول ، وحيّ وموات ، وساكن ومتحرّك !

أفلسْتَ - أيّها الإنسان - أنت الذي سخرتَ جميع ما في محيطك من كائنات المادّة ونباتات الطبيعة التي كنتَ كأحدها وأنت وإياها في ذلك شرعٌ سواء ؟ ! فما فتأتَ أن ذللتَ صعابها ، وطأطأتَ هضابها ، وملكْتَ أعنتها ، وذللتها لأمرك ، وجعلتها تحت حكمك ، واستخدمتها في منافعك وشؤونك .

سخرتها لك في كلّ شيء ، واستخدمتَ منها كلّ شيء على مرور الدهور وأزليات الحقب ، وما استخدمك منها شيء ، ولا سخرتك منها عزيمة ، ولا امتنعت عليك منها شاردة .

فلم يستعص عليك برٌّ ولا بحر ، ولا أرض ولا سماء ، ولا ماء ولا هواء .  
فشاركتَ الوحوش في فلواتها ، وسابقتَ الطيور في أجوائها ، وخضتَ مع الحيتان في غمراتها .

فأنت مع كلّ شيء ، وليس معك شيء . نعم ، على ناموس (ردّ الفعل) .  
بينما أنت المتصرّف في الخليقة والمنتقِذ في مواليد الطبيعة ، إذ تأثرت منك فرضها ، واستردّت قرضها ، وتصرفّت فيك كتصرفك فيها ، ولعبت بك فوق ألعيبك بها ، وحكمت عليك ولا كحكمك عليها ، وما عتمت أن ألقّتك في مهبّ حوادثها وتصاريق صروفها ، ولا كالريشة في مهبّ العواصف والذرة في زعزعة الريح القاصف ، تتدافعك من صحّة إلى سقم ، ومن نتاج إلى عُقم ، ومن فرح إلى حزن ، ومن يسر إلى عسر ، ومن شبّية إلى

مشيب ، ومن قوّة إلى ضعف ، ومن جمع إلى شتات ، ومن حياة إلى ممات ، حكم القاهر  
الجائر والحاكم الظالم والقاسي المستبدّ ، لا بل خبط عشواء ووطأة عجماء ، لا تعلم حتّى  
ترحم ، ولا تسمع حتّى تنفع !

هنالك - أيّها الإنسان - تهدأ نعلتكَ<sup>(17)</sup> وتسكن فورتك ، تتطامن إلى أرض الهوان  
منكسراً ذليلاً !

وبينا أنت متقلّب في غمراتها مستسلم لأمواج تيّارها لا تملك لنفسك دفعاً ولا نفعا ،  
راجعت وجدانك وناجيت ضميرك وسألت ذاتك : من أين أتيت ؟ وأين كنت ؟ وإلى أين  
سأكون ؟ وماذا يُراد بي ؟ وماذا يُراد مِنّي ؟

ولكن لا تجد سوى الحيرة أو السكوت منها جواباً ، وعندها ترجع إلى تلك الحقيقة التي  
أنبأناك أن لا محيص لك عنها ، فتقول حقاً : (الإنسان جاهل في علمه ، عاجز في قوّته ،  
فقير في غناه) .

ولكن على كلّ ذلك ، فهل تجد الإنسان وانياً عن كفاحه ، ملقياً لسلّاحه ، باخعاً<sup>(18)</sup> تحت  
أعباء الطبيعة ، خاضعاً إلى الاستسلام لها والهدوء والسكون طوع مشيئتها ، مصطبراً  
لسيطرتها ، تصرّفه كيف شاءت وتجري عليه حكمها كما أرادت ؟  
كلا ، ثمّ كلا ، إنّ بين جنبيه وفي رأسه جوهريّن مجرديّين عن فواعل الطبيعة مؤثريّن  
فيها غير متأثريّن بها ، فاز بهما الإنسان ، وحُرمت هي منهما ، فبقيت ضِمَاراً<sup>(19)</sup> لا توجد  
وجماداً لا تحسّ .

الإنسان ابنها بالأمس ، ومليكه اليوم ، وإلّهُها في الغد .  
أفيجديه ذلك درءاً لخطوبها ودرعاً لصروفها وجنّةً له من وخزات حوادثها ونخسات  
كروبها ومبيدات زعازعها وكاسحات قوارعها ؟ ! من لك - أيّها الإنسان - بقلب فولاذيّ كلّما  
رضخته رواضخ الطبيعة بصخورها ازداد صلابة واشتدّ تماسكاً ؟ !  
من لك بالثبات الذي تقف به أمام تلك الزعازع راسخ القدم ثابت الجنان هادئ البال ،  
تزول الرواسي ولا تزول ، وترتجف الخضارم ولا ترتجف ؟ !  
من لك أن تقف ريثما تسكن زوابعها وتركد أعاصيرها ، ويعود سمومها لك نسيماً  
وجاحمها نعيماً ؟ !

(17) النعرة : الكبير ، والجهل . (لسان العرب 14 : 200) .

(18) باخعاً : منهكاً . (تهذيب اللغة 1 : 117) .

(19) الضِمَار : الغائب الذي لا يُرجى عوده . (المصباح المنير 364) .

من لك بذلك وأنت ذاك الترفُّ الغضُّ الذي اغتررت بغضارة العيش ونضرة النعيم  
وزخارف الطبيعة ، وركنتَ إلى الدعة ، وألفتَ الراحة والسعة ، ولم تحسب لغير هذا الحال  
حساباً ولا أعددت لغيره عتاداً ، حتّى تفاجئك تلك الملمات بغتة وتأخذك على غرة ، فتندهش  
لها مذعوراً وتموت بين يديها قبل موتك رعباً ؟ !

فأنت في بُلهنية<sup>(20)</sup> العيش وعنجهية الغرور ، وهي من ورائك بالمرصاد ، لا تدفعها  
عنك مدافعك ، ولا تدمرها دون تدميرك مدمراتك ، ولا تحلق بك عنها في سكائك الهواء  
طيّاراتك ، ولا ، ولا ، ولا !

إذا فإلى أين المفرّ ؟ وما هو اللجأ والوزر ؟ وكيف لنا بتحصيل السبيل إلى الأمن من  
هذه الأخطار التي تتهدّدنا وتتهدّد في كلّ حين لنا ؟ !

عمرُك الله ! أَللّشقاء خُلّقنا وللنعاء وجدنا ، إمباءة للبلاء<sup>(21)</sup> ودريئة للأرزاء ، ومناحي  
للمحن ومصبّاً للمصائب ؟ !

إن كانت هذه هي الغاية من كياننا وهي مبلغ جهدنا ومنتهى السرّ من وجودنا ، فحيّ  
على الانتحار يا بني آدم ! حيّ على الموت بالإرادة أيّها الإنسان قبل الموت بالطبيعة ، فإنّه  
أولى لك وأحرى بك ، وأملك لراحتك وأمكن بخلاصك !  
لا ، ولكن هوناً عليك وعلى رسلك ، فقد ذهب بك اليأس إلى مذاهب القنوط ونبذك  
الهلع إلى مهاوي الغموط .

وهكذا أنت - أيّها الإنسان - لا تزال في جنف وانحراف إلى الأطراف ، إمّا إلى طرف  
التفريط أو الإفراط ، وقلّما تقف على الأوساط !

وتلك إحدى عظائمك ، بل أحدّ سخائمك<sup>(22)</sup> ، بل أشدّ رزايك ومصائبك !  
أنت - أيّها الإنسان - نُشوء الرحمة لا السخط ، ونتاج الرأفة والحنان لا القسوة  
والشنآن<sup>(23)</sup> .

أنت بالرحمة أنشأت ، وإلى الرحمة سوف تصير .

أنت للسعادة خلّقت ، وإلى السعادة يمكنك المسير .

أنت بالعناية كنت ، وبالعناية دبّرك اللطيف الخبير .

(20) البُلهنية : سعة العيش والخصب . (تهذيب اللغة 6 : 283) .

(21) إمباءة للبلاء : منزلاً أو مكاناً للبلاء . (لسان العرب 1 : 531) .

(22) السخيمة : الحقد والموجدة في النفس . (العين للفراهيدي 4 : 205) .

(23) الشنآن : البغض . (جمهرة اللغة 2 : 1076) .



أنت - كما أنبأناك - بذرة السعادة ، وفيك ينبوع ماء الحياة ودوحة ثمر الكمال .  
ولكن كيف لك بالتربة الصالحة للثغرس فيها ، والتربية الصحيحة لتنشأ عليها ؟ !  
وأنتى لك بالزراعي الماهر ليحرثك ويسقيك ويستغل لك ما فيك ؟ !  
فمنك الداء وفيك الدواء ، وعندك السعادة ومنك الشقاء !  
ولكن من لك بمن يدفع هذا بذاك ، ويصف لك داءك ودواك ، لا بل يقتل داءك بدوائك ، ويفلّ بسعادتك حدّ شقائك ، ويصنع لك صنع من طبّ لمن حبّ ، ويشفق عليك ولا شفقة أمّك وأبيك ، ويحافظ عليك حفاظ الجفن على إنسانه والصدر على جنانه ؟ !  
من لك بالنطاسي الحاذق الذي تكون أنت على ثقة من معرفته بدخيلة أمرك ونخيلة سرّك وأصول محاسنك وجذور مساوئك ؟ ! الذي يعرف فضلك وفضولك ، وفروعك وأصولك ، وسرّك وجهرك ، وما به تعديل عناصرك وتوازن تراكيب أسناخك وأمشاجك ، فيربّيك التربية الصحيحة ، ويغرسك في التربة الصالحة ، ويشدّب فضولك وزوائدك ، ويستثمر بذورك وأعوادك ، ويجعلك هيكل السعادة ومجسّمة الهناء وسلطان الطبيعة ومفتاح كنوز المادّة ؟ !

أمّا التربية والتهذيب والتثقيف والتشذيب والتكميل والأدب واللدانة والتمرين فالحاجة إليها اليوم ومن ذي قبل قد بلغت إلى مكان من الضرورة والظهور عاد القول فيها والحثّ عليها من الفضول ، وليس الإنسان وحده في أمسّ الحاجة إليها وأشدّ الارتباط بها والفقر لها ، حتّى كأنّها هي هي الإنسان لا غيرها ، بل ذلك سار في جلّ أو كلّ ما في عالم الشهادة والساريات في صراط الانتقال والحركة .

أيّ أرض تُستغل ولم تُحرث ، وأيّ شجر يثمر الطيّب ولم يشدّب ، وأيّ حديد يقطع ولم يسنّ ولم يُدرب<sup>(24)</sup> ، وأيّ جوهر يعانق جيد الحسنة أو يرتقي قمّة التاج ولم يُسوّ ويثقب ، وأيّ طائر يطرب بشدوه ولم يدرّب ؟ !

نعم ، ربّما تغلط الطبيعة أو يشاء صانعها إظهار قدرته ، فتوجد الحسن الكامل المستغني عن مدّ يد التحسين إليه والتكميل له ، بل تعجز كلّ يد وكلّ قوّة عن حكايته وتقليده وتصويره وتمثيله ، كجناح الطاووس وأزهار الربيع وألحان بعض السواجع من الطير ، ولكنّه نادر ، والنادر لا يقاس عليه .

---

(24) الذرب : الحادّ من كلّ شيء . (صاحح اللغة 1 : 127) .

وعلى أيّ ، فإنّ الطبيعة الخرقاء والمادّة الصمّاء العمياء تعجز عن أن تلد المهدّب الصالح الذي لا يحتاج إلى تعديل واصطناع .

وهذه ضربة على كلّ مواليدها وأبنائها لا يزال نتاجها خداجاً في نقص وتشويه وفوضى وتشويش ، حتّى يستلمها الكائن الذي هو أرقى منها قدراً وأسمى مقاماً المجرّد عن لوثتها وخسّتها وعمائها وجهلها ، وهو جوهر العقل المجرّد الشاعر الحساس ، فإنّه إذا دخل ما بينها واستلم شيئاً منها لمّ من شعنها وأصلح ما شاء من أمرها ، حتّى أصبح يريك المعجب المدهش منها ، ويبيدي لك كلّ يوم طرفة من الغرائب التي تخالها نوعاً من الإعجاز أو ضرباً من السحر .

وما هذا الكائن المحسوس المنتصب القامة المتسمّي : بالإنسان ، وما أدريه أهذا هو أم لا ؟ ! نعم ، كيف كان الإنسان ، فما هو إلاّ أحد كائنات المادّة وفرد من أفرادها يجري عليه ما يجري عليها .

فالتربية والتّهذيب ضروريّة له ، وإلاّ فهو وحش من الوحوش ، أو حشرة من الهوامّ ، أو دابة من الأنعام : (إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)<sup>(25)</sup> .

ولكن الشأن أنّه من هو المربّي له والقمين بإصلاحه ؟ ومن هو الطبيب النطاسي الخبير بدائه ودوائه الذي نكون على ثقة من صدقه ومعرفته ونأمن من خطأ خطواته وزلّة أفكاره ؟

من ذا الذي نجعله مهيمناً على نفوسنا ونضع في يده أيدينا متطامنين آمنين على هدوء وسكينة وثقة وطمأنينة ، لا نخشى أن يزلّ في سيره بنا إلى سبل السعادة ، فيهوي بنا إلى هوّة الهلكة ومتالف الهوان ومعاطب الشقاء ، فإنّ الطريق دقيق والفجّ عميق ، والسير مخوف والعقبات ألوف ؟ !

والتربية التي نوعز إليها ونقول عنها ليست هي التربية الفردية ولا البيئية أو العائلية ، وإنّما نعني بها : تربية النوع وسنّ قوانين إصلاحية لعامة البشر على اختلاف الدهور والعصور وترامي الليالي والأيّام .

وعليه فلننظر هل في تلك العقول البشرية والمدارك المادّية التي صنعت في الكون ما أبدعت وبرعت به وقربت بالإبداع والاختراع كلّ بديع وبعيد ، ولكن هل تستطيع أن تنهض بتلك الوظيفة وتقوم بذلك العبأ ؟

هل يستطيع العقل المجرد من جهة المادي من أخرى أن يكون هو المصلح العام والمربي الكلي والمهدب للنوع ؟

هل في وسع العقول وملكوها أن تسنّ لنا الشرائع والنواميس التي تتكفل بصالح شؤوننا في : الحاضرة والآخرة ، في الآداب والأخلاق ، في الاكتساب والاقتصاد ، في الحدود والمجازاة ، في القصاص والديات ، في المعاملات والحيويات من المطاعم والمشارب وتمييز النافع منها والضارّ والمؤثر منها في سوء الأخلاق وفساد الطباع ، أو الأمراض المزمنة والآلام الموبئة ولو بعد حين ، وما لا يؤثر شيئاً من ذلك ؟

هب أنّ ندوة الشورى جمعت لك عقلاء العالم لهذه الغاية من سنّ القوانين وتشريع الشرائع ، ولكن من لك بأن يتفقوا ؟ ! وإن اتفقوا فمن لك بأن يصيبوا ؟ ! وإن أصابوا فمن لك بالثقة بإصابتهم حتى تطمئن القلوب وتسكن النفوس وتتمشى تلك الشرائع في الناس رغبة واختياراً لا إكراهاً وإجباراً وقسراً وقهراً ؟ !

على أنّ دون وقوع كلّ واحدة من هذه الفروض بل دون إمكانها لعقبات كؤود<sup>(26)</sup> ومهامه<sup>(27)</sup> سود ، لا يخترقها الوهم ولا يطرقها الخيال ولا يأتي عليها وميض الخطرات . أيّ عقل يخترق بنوره غيابة المستقبل الحالك ومغبة هذا الكون المدهم الذي كأنما هو ذلك البحر اللجيّ الذي : (يُشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظِلْمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)<sup>(28)</sup> ؟ ! أيّ نافذ فكر يستطيع اقتحام ظلمات الغد ليُجعل للأمم المستقبل شرعة ومنهاجاً ، يضع لها مشروعاً يلائم طباعها ويناسب أذواقها ويوافق مقتضيات أحوالها ومناسبات شؤونها ، ويضع في عهده كلتا سعادتيها وتماثل شؤون نشأتها ؟ ! أنى للعقول بذلك فضلاً عما لو حاولت أن تجعله واحداً لكلّ العصور ولجميع الشعوب ولقاطبة الأمم ؟ !

هذا ممّا يستحيل أن تهّم به العقول أو يخطر لها على بال . إنّ هذه العقول البشرية إذا توجّهت تلقاء تلك الظلمات وأرادت أن تلتمس علم شيء من المستقبل وقفت حيرى متبلّدة ، لا تسمع لها حسيساً<sup>(29)</sup> ، ولا ترى لها حركة ، ولا تخطو إلى

(26) عقبة كؤود : شاقة المصعد صعبة المرتقى . (تاج العروس 9 : 89) .

(27) المهمة : المفازة البعيدة ، والبلد المُقْفِر . (القاموس المحيط 4 : 294) .

(28) سورة النور 24 : 40 .

(29) الحسيس : الصوت الخفي . (المصباح المنير 135) .

الأمم خطوة واحدة إلا أن تتوكل على أعواد قصبية من إعمال القواعد الجفرية أو الرملية أو التعويل على التفرسات والتهجسات من حدس أو تخمين !

ولا أدري أتخطو على ذلك خطوتين أم ثلاث ، تعوَج فيهما أم تستقيم ؟ !

طال بنا المقام ونخشى أن نشط عن القصد وتفوت الغاية .

والقصارى : أن المتحصّل لنا من تمهيد هذين الأمرين الأساسيين عدّة نتائج ، لا نظنّ

أنّ في واحدة منها مجالاً للشكّ أو موضعاً للارتياب :

**الأولى :** أنّ الإنسان - مهما كان - لا تزال تكتنفه وتحيط به دوائر من الشقاء ، ألصقها

به وأقربها إليه وأقدمها عهداً فيه دائرة الجهل والعجز والفقر .

الأمر الثالث : في أنّ إيجاد الخلق لغاية وحكمة

**الثانية :** أنّه وإن كان بطبعه في أسفل دركات الخسّة ، ولكّنه بجوهري عقله ونفسه

مستعدّ لأعلى درجات الكمال والعزّة ومتأهّل للعروج إلى أقصى مراتب السعادة .

**الثالثة :** أنّه في أحوج ما يكون إلى التربية الصحيحة في التربة الصالحة .

نعم ، وأشدّ من ذلك حاجته إلى المربّي الكامل الجامع لصفات مخصوصة وعلامات

معلومة .

**الرابعة :** أنّ ذلك المربّي لا يسعنا أن نفترضه هو عقل الإنسان بنفسه ، ولا عقول

سواه من عامّة البشر حتّى ولو اجتمعوا قليلاً أو كثيراً وكان بعضهم لبعض ظهيراً .

فاحتفظ على هذه النتائج ، وانتظر لتمام الكلام في :

### [ الأمر الثالث : في أنّ إيجاد الخلق لغاية وحكمة ]

**الأمر الثالث من الأسس والدعائم :** وذاك أنّك ربّما وقفت على أوليات الجزء الأوّل

وسبرت بحثنا مع المادّيين والداروينيين ، ولا ارتاب أنّك إذا تدبّرت تلك المواضع وتلوتها

حقّ تلاوتها لا يبقى عندك خلجان ريبة ولا ضربان شكّ بأنّ وراء هذا العالم المحسوس

والمادّي المشاهد قوّة مجرّدة مدبّرة حكيمة أزلية قديمة مختارة مريدة هي الصانعة لهذا العالم

وكلّ كائناته من الدقيق والجليل والكثير والقليل ، وليست الطبيعة إلا إحدى النابتات في

أرض إرادتها المقدّسة والمسحّرات بأمرها والدائئات لحكمها .

وهذه المادّة ، أو الأثير ، أو السديم ، أو الجواهر الفردة ، أو النيشر ، أو ما شئت

فسمّها ، ما هي وجميع ما منها إلا أصغر منشآت تلك الإرادة وأخصر عوالمها وأضعف

مخترعاتها وأدنى إبداعاتها ، ونسبتها من سائر العوالم الحيّة الروحانية نسبة حصى المئانة من الإنسان ، جمادٌ في حسّاس ومواتٌ في حيٍّ ! (حاشا الإنسان الكامل) .

وعلى أيّ ، فلا أحسبك تريد أن تشقّ عليّ في الكرة والإعادة لما مضى على أتقن قواعده ومبانيه .

إذن فضع إلى جنب ذينك الأساسين القريبين أساساً ثالثاً أعلى وأجلى وأتقن وأمكن ، ألا وهو : (أنّ للعالم صانعاً حكيماً) .

ونعني من نعته بكونه حكيماً : أنّ كلّ أفعاله وإبداعاته على نواميس الحكمة وأصول الرحمة وقوانين العدل وموازين الصّحة والاستقامة ومكائيل الإحسان والفضيلة ، وأنّه (جلّت حكمته) ما خلق الخلق عبثاً ولا جزافاً ، وما أوجدهم ليجهدهم ظلماً وإجحافاً ، ما كوّنهم للشقاء والتعاسة والعناء والمهانة ، ما خلقهم ليريهم نعيمه ويملاً بهم جحيمه ، ويعمل فيهم قوّة الغضب ويسلّط عليهم سطوة الرهب !

لا ، ثمّ كلا ، تقدّس وتعالى عن كلّ ذلك ، فإنّ البراهين الساطعة والآيات النيرة عرّفتنا أنّه منزّه عن كلّ قبيح .

إنّ ما تحكم ضرورة العقول بقبحه تحكم باستحالاته عليه حسبما استبان لك في مباحث التوحيد من الجزء الأوّل من أنّ وجوب وجوده مستلزم لكماله وعدم تطرّق النقص إليه بوجه من الوجوه<sup>(30)</sup> .

وأيّ قبيح أقبح عند أرباب العقول من الظلم أو العبث أو الإيذاء بغير عوض أو جزاء ؟ !

وعليه فلا محيص من أن يكون الإيجاد والخلق لمنفعة وفائدة ما ، وتلك الفائدة ليست إليه عائدة ؛ لغناه بذاته عن كلّ شيء ، واحتياج كلّ شيء إليه ، والمستفيد المنتفع ناقص يطلب كماله ويصلح بالانتفاع حاله ، والواجب (جلّ شأنه) غني كامل ، بل فوق حدّ الكمال بما لا يتناهى عدّة وشدّة ومدّة ، وليس فيه حالة منتظرة ولا صفة متغيّرة ، وإلا لم يكن واجباً ، وهو غير الفرض .

والمصلحة والغاية لا بدّ منهما تجافياً عن العبث ، ويستحيل أن تعود إليه تجافياً عن الاستكمال والنقص ، فلا محالة هي عائدة لخلقه جوداً منه وكرماً وتعالياً وعظماً . ومن هنا ظهر الوجه فيما يقال من : أنّ أفعاله (تعالى) غير معللة بالأغراض<sup>(31)</sup> .

(30) تقدّم ذلك في ج 1 ص 263 وما بعدها و 274 .

نعم ، هو حقٌ ؛ فإنَّ الغرض ما يستكمل به صاحبه ، وهو (جلَّ شأنه) منزّه عن الاستكمال ، بل هو فوق حدِّ الكمال .

ولكن هناك غرض لا بهذا المعنى ، وإن ضايقنا فما شئت فسمّه ، وهو :  
أنَّ الشيء يحبُّ ذاته ومظاهر صفاته الكمالية . وهذا ضروري فطري يجده كلُّ أحد من نفسه ووجدانه ، وهو ذاتيٌّ لا يعُلى : « كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف »<sup>(32)(33)</sup> ، (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)<sup>(34)</sup> ، أي : ليعرفون ، كما في تفسير أمناء الوحي<sup>(35)</sup> .

وفي هذا الحديث الشريف لطائف معارف كُنّا نهمُّ بالإشارة إلى بعض لمعاتها ، ونظراً إلى ما يجدر بالليبيب اعتباره أحجماً عن ذلك ، وحيث نجد أنَّ العقل العامي عن إتمام هذا المقام وعن إدراك حقيقة الغرض متجاف ، فهذا القدر منه كاف وأولى بنا من استيفاء شرح الغاية .

نتائج الأمور المتقدّمة ، والبرهان على وجوب البعثة

### [ نتائج الأمور المتقدّمة ، والبرهان على وجوب البعثة ]

والغرض أن نعود إلى استيفاء غرضنا ، وننظر ماذا حصل عندنا من تلك الأساسيات الثلاث ، وما تمهّد لدينا من المقدمات .

وها هي نتلوها سرّداً عليك لتري إلى أيّ شيء تضطرك ولأيّ غاية تقودك وتؤدّيك :  
الإنسان جاهل عاجز فقير .

---

(31) وهو مذهب الأشاعرة ، لاحظ : الاقتصاد للغزالي 115 ، الأربعين في أصول الدين 1 : 350 ، مطالع الأنظار 404 ، شرح المواقف 8 : 202 .

(32) قارن : التذكرة في الأحاديث المشتهرة 136 ، المقاصد الحسنة 327 ، الدرر المنتثرة 342 ، النوافح العطرة 264 ، النخبة البهية 95 ، أسنى المطالب 341 ، اللؤلؤ المرصوع 143 .

وفي كشف الخفاء (2 : 173) ما نصّه : (قال ابن تيمية : ليس من كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف . وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلي والسيوطي وغيرهم . وقال القاري : لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) أي : ليعرفوني ، كما فسّره ابن عباس (رضي الله عنه)) .

(33) قد ذكرنا في رحلتنا الموسومة بـ : (نهضة السفر ونزهة السمر) قدراً يسيراً - ولكنه مقنع - من شرح هذا الحديث ، ولم نذكر هنا شيئاً ممّا ذكرناه نظراً لبعض الملاحظات ، والله (سبحانه) هو المسدّد . (منه (رحمه الله)) .

(34) سورة الذاريات 51 : 56 .

(35) لاحظ علل الشرائع 1 : 20 .

الإنسان محتاج إلى التربية الصحيحة التي تخفف وطأة شقائه وتقوده إلى سعادته .  
الإنسان محتاج إلى المربي والمصلح الخاص لعامة البشر .  
عقل الإنسان غير كاف لتربيته ، وعقول غيره في هذه الجهة عاجزة كعقله .  
اتفاق العقول لا يتفق ، وإن اتفق لا يجدي .  
الإنسان له صانع حكيم ، خلقه لغاية شريفة وحكمة قائمة وسعادة دائمة لا لشقاوة  
لازمة .

إذن - والحال على ما ترى - فهل يصحّ أو يسوغ لذلك الصانع الحكيم أن يهمل هذا  
الخلق الضعيف ويتركه سدى ؟ ! وهل يحسن منه أن يكله إلى نفسه ، وهي في أشدّ العجز ،  
أو الى غيره ، وهم عنه أعجز ؟ !  
كلا ، ثمّ كلا ، وهيئات هيهات !

وبكلمة : أنّه حيث ثبت أنّاً - بمقتضى وجوب وجوده وقيوميته - أنّه (تعالى) قادر حكيم  
جواد لتقدّسه عن العجز والجهل والبخل فضلاً عن الظلم والعبث والعيث ، ومن المعلوم  
ضرورة أنّ أهمّ المنافع لعباده - بعد نعمة إيجادهم - نظم أمور معاشهم ومعادهم ، ودلالاتهم  
على أسباب صلاحهم وفسادهم ; لتتمّ لهم النعمة وتكمل بذلك عليهم المنّة .  
ومن المتنبّه أيضاً قصور عقولهم عن إدراك مضارّهم ومنافعهم ومفسادهم  
ومصالحهم ، وضعفهم عن تعيين كليّاتها فضلاً عن تشخيص جزئياتها ; لغلبة الشهوات  
الحسيّة على الجهات العقلية ; لأنّ كلّ واحد هو حيوان قبلما هو إنسان ، وجسماني شهواني  
قبلما هو ملك روحاني .

ومن الواضح أيضاً كونهم قاصرين وغير لائقين لمحاورة عظيم سلطانه ومجاورة  
رفيع عرشه وأركانها ليستمعوا حديث كلامه وقديم تبيانها ; لأنّهم من التراب وإلى التراب :  
(وأين التراب وربّ الأرباب ؟ ! ) ، فحاجة الخلق إلى ما يوصلهم إلى كمالهم ، ويدلّهم على  
رشدتهم وضلالهم ، مع عدم قابليتهم بحسب نقص استعدادهم وضعف موادّهم عن تحصيل  
مرادهم إلهاً أو وحياً أمراً أو نهياً ، كلّ ذلك يوجب على الحقّ والجواد المطلق - بمقتضى  
لطفه الثابت المحقّق - أن يجعل بينه وبين خلقه وسائط وسفراء ، نسبيّهم : رسلاً وأنبياء ،  
يليقون من جهة لاستماع كلامه وتلقّي وحيه وإلهامه ، ومن جهة أخرى لتبليغ مراده إلى  
جملة عباده .

فهم في الصورة والحقيقة بشر ، وهم في الحقيقة من عوالم آخر : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ)<sup>(36)</sup> .

ومن المعلوم أنّ المشاكلة والجنسية لها في التبليغ أعظم مدخلية ، بل لا يكاد الغرض يحصل بدونها .

وحينئذ فلو أخلّ الواجب (تقدّس شأنه) بذلك كان إخلالاً منه بالغرض في إيجاد الخلق ، ونقض الغرض قبيحٌ من العاقل ، فكيف من واهب العقل ؟ ! والمبدأ الفياض لا بخل فيه ولا نقص يعتريه : (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ)<sup>(37)</sup> .

وهذا ما توخّيناه لك من السبيل لإثبات النبوة العامة وضرورة الحاجة إلى كلية البعثة ، وقد رأيت كيف تحكم الإحساسات الصحيحة والوجدانات السليمة بها .

وقد سلطنا بك إليها من أسهل طرقها وأقرب مبادئها بحيث لا ترى فيها مقدّمة معقّدة تنعقد بشيء من الاصطلاحات الفلسفية ، أو ترتبط بالمباحث الكلامية ، أو تستعين بما يدقّ فهمه ويعسر على العامة علمه .

أمّا المتكلّمون فقد سلّكوا إليه من طرق شتى وأنحاء مختلفة أهونها وأبينها ما ملخصه : أنّ مجيء رسول من البشر عن الله (تعالى) ممكن عقلاً خلافاً للبراهمة الزاعمين امتناعه ، وإذا كان ممكناً وادّعاه ذو المعجزة وجب تصديقه<sup>(38)</sup> .

ونحن لا يهمنّا أن يكون صحيحاً أو مشتملاً على شيء من الخلل ، ولا حاجة بنا إلى بسط الكلام فيه بعد تجلّي الحقيقة ونصوعها بما هو أسهل منه منالاً وأصفى سجالات .

نعم ، إنّ الذي يحسن أن يُكلّل به هذا المقام ويُزَيّن ويُجلى ويبين بل الذي يليق أن يُجعل درّة تاجه وطرار ديباجه وغرّة عنوانه وطرّة ديوانه هو كلام أئمة الدين وورثة النبيين ، فإنّهم أعلم به وأعرف بأسبابه ، وأمكن بالحجّة والبيان وأملك للدليل والبرهان ، فالماء أصفى من ينبوعه ، والعصب<sup>(39)</sup> أمضى في يد قريعه .

---

(36) سورة الأنعام 6 : 9 .

(37) سورة المائدة 5 : 64 .

(38) قارن : شرح الأصول الخمسة 380 - 381 ، الذخيرة 323 ، غنية النزوع 2 : 129 - 130 ، مصارع المصارع 201 ، كشف

المراد 347 - 348 ، إرشاد الطالبين 296 و 311 ، شرح الباب الحادي عشر 35 و 36 ، اللوامع الإلهية 240 - 241 ، الحاشية

على إلهيات الشرح الجديد للتجريد 169 - 170 .

وأما ما يتعلّق بالبراهمة فراجع : الملل والنحل 2 : 250 ، شرح المقاصد 5 : 9 .

(39) العَصَب : السيف القاطع . (لسان العرب 9 : 252) .



روى ثقة الإسلام (الكليني)<sup>(40)</sup> في كتاب الحجة من (الكافي)، عن (هشام ابن الحكم)<sup>(41)</sup>، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : أنه قال للزنديق الذي سأله : من أين أثبت الأنبياء والرسل ؟ قال (عليه السلام) : « إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشروهم أو يباشروه ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء إلى خلقه يعبرون عنه إلى عبادهم ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الأمور والناهون عن الحكيم العليم في خلقه المعبرون عنه (جلّ وعزّ) ، وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم مؤيدين من عند العليم الحكيم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان بما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علمٌ يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته »<sup>(42)</sup> انتهت كلماته النورانية المشتملة على حقيقة الإيمان اليان والكمة اليمانية .

وقد حظت وتكرمت كريماتي بهذا الحديث الكريم بعدما نفتت اليراعة ما قدّمناه ، وحين متعت النظر به وجدت كلّ ما نمّقه من كتب إنّما هو مضمون هذا الحديث الشريف ، لا بل كلّ ما نمّقه إنّما هو لمحة من لمحاته ولمعة من قبساته .

(40) قد مرّت الإشارة إلى ترجمة هذا المحدث الشهير وبنوع العلم الغزير في أوائل الجزء الأوّل ، وأنه توفي في أوائل القرن الرابع ، ودفن ببغداد ، ومرّقه إلى اليوم مشهور . (منه (رحمه الله)) .

(41) أبو محمد هشام بن الحكم الكندي بالولاء ، من أصحاب أنمة أهل البيت (عليهم السلام) . ولد في الكوفة ، ونشأ بواسط ، وتاجر ببغداد ، حيث انتقل إلى هذه البلدة آخر عمره ونزل قصر وضاح سنة 199 هـ ، ويقال : إنه مات في هذه السنة ، وكان قبلاً ينزل ببني شيبان بالكوفة . روى عن الصادق والكاظم (عليهما السلام) ، وكان ثقة في الروايات حسن التحقيق فيها ، وكان ممّن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر مع حذق بضاعة الكلام وحضور الجواب . له كتب يرويها جماعة ، منها : كتاب علّ التحريم ، كتاب الردّ على الزنادقة ، كتاب الشيخ والغلام في التوحيد ، كتاب الجبر والقدر ، كتاب الردّ على أرسطو في التوحيد ، كتاب المجالس في الإمامة ، كتاب الميزان ، كتاب الميدان .

(رجال النجاشي 433 - 434 ، رجال الطوسي 318 و 345 ، الفهرست 493 - 495 ، الخلاصة 288 - 289 ، سير أعلام النبلاء 10 : 543 - 544 ، لسان الميزان 6 : 194) .

(42) الكافي 1 : 168 . وورد : (ويباشروه) بدل : (أو يباشروه) ، و : (في خلقه) بدل : (إلى خلقه) ، و : (إلى خلقه وعباده) بدل : (إلى خلقه) ، و : (والمعبرون) بدل : (المعبرون) ، و : (الحكيم العليم) بدل : (الحكيم الحكيم) ، و : (ممّا) بدل : (بما) ، و : (أرض الله) بدل : (الأرض) .

ولقد أحسن بعض الحكماء المحققين<sup>(43)</sup> حيث ذكر ما حاصله : أن لكل من الحكماء والمتكلمين والعرفاء والصوفية والظاهرية وغيرهم من أهل الأنواق والمشارب المختلفة طريقاً لإثبات النبوة غير طريق الفرقة الأخرى ، وكلاً تراه من الوثاقة بالقبول أجدر وأحرى ، وهذا الخبر الشريف - على وجازته واختصاره - أشار إلى تلك الطرق بأجمعها ولوَّح إلى تلك المسالك على اختلافها وتشعبها<sup>(44)</sup> .

حتى قال ما نصَّ عبارته بالفارسية :

(واگر فلاسفة أقدمین را استماع این کلام مقدس ممکن میشد هر آینه إقرار مینمودند بمعجزة بودن این کلام قدسی ، نظام : (که جان تشنه داند قیمت آب)<sup>(45)</sup> .

أقول : تالله إنَّ هذا الحكيم قد أحسن النظر في هذا الخبر ، فتأملْه إن كنت من أهل ذلك تجد كلَّ فقرة منه مقدّمة لبرهان أو جزءاً من برهان أو نتيجة له ، لا بل قد استوعب مهمّات كلِّ مباحث النبوة بهذه الفقر الوجيزة والكلم المعدودة حيث عيّن مكان الحاجة والضرورة إلى بعثة الأنبياء ، وبيّن ما هي وظيفتهم ، وما علامتهم وميزتهم ، وما برهانهم وحبّتهم إيعازاً إلى العصمة وإيماءً إلى وجوب المعجزة .

انظر ما أنفس قوله : « غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم » ، وقوله : « مؤيدين من عند الحكيم بالحكمة » ، وقوله « لكيلا تخلو الأرض من حجة يكون معه علمٌ يدلّ على صدق مقالته » .

وذو اللب لا تخفى عليه مواضع البهر والإعجاب ، ولا تضيع عنه الخواصّ والمزايا من هذا الحديث ، فنحن نحيل ذلك إلى الفطن والمدارك ، ونصرف واردة البحث والبيان إلى نظريتين من أشراط النبوة ولوازمها : ننظر تارةً في العصمة ، وأخرى في المعجزة . ونوجز القول في التمهيد عن حقائقهما والأسباب التي لا تدع في النبوة بداً منهما .

---

(43) هو المحقق الملا (عبد الرزاق) الملقب بالفيّاض صاحب (مشارق الإلهام شرح تجريد الأفهام) أحد حكماء الإمامية ومتكلميه ، وهو من تلامذة صدر المتألهين الشهير بملا (صدرا) وصهره على إحدى ثمريته ، وهو من أهل القرن الحادي عشر . ذكر هذا الكلام في كتابه المشهور الموسوم (بگوهر مراد) . (منه (رحمه الله)) .

أقول : تقدّمت ترجمته في ج 1 / ذيل صفحة 149 .

(44) لاحظ گوهر مراد (فارسي) 252 - 253 .

(45) لاحظ المصدر السابق 253 .

وترجمته : (ولو كان استماع الفلاسفة القدماء لهذا الكلام المقدس ممكناً لأقرّوا بإعجاز هذا الكلام القدسي . نظم : النفس العطشى تعرف قيمة الماء) .

### [ الكلام في العصمة ]

أمّا العصمة فقد مرّ بعض الكلام عنها في مستطردات الجزء الأوّل<sup>(46)</sup> ، والأصيل بالذكر هنا : أنّ العصمة - كما عرّفها الأكابر<sup>(47)</sup> - هي : اللطف الإلهي المانع من الخطأ والخطايا من غير إجبار .

وتوضح عنها بأنّها : الملكة التي تقتضي عدم صدور الذنب عن اختيار وإرادة ، لا عن عجز وعدم استطاعة مدّة العمر أو من حين قيامه بذلك المنصب الخاصّ .  
فغير الأنبياء والأوصياء من الأمثل فالأمثل بهم قد يكونون معصومين كما سبق ، ولكنهم غير واجبي العصمة .

وأما تلك السلسلة التي هي القدوة العامّة والقبلة العظمى فيجب ذلك فيها عقلاً كأصل وجوب بعثتها ، وإلا لزالّت الثقة وانتقض الغرض .

والناقص وإن كان أكمل من غيره ، ولكن الأجدر به من التعرّض لإصلاح غيره أن يقوم بإصلاح نفسه ويشغل بتكميل نقصه ويبدأ بتنزيه ذاته ولا يعترض الأنقص ، كي لا يقرّفه بذنبه ويدفعه بعيبه ويردّه بمثل نقصه .

فحقاً - والعيان والوجدان بعد العقل أعدل شاهدين - أنّه لا تتسنى وظيفة التكميل ولا تتيسّر الغاية من التهذيب إلاّ للمهدّب الكامل والمستقيم العادل الأملس الأديم النقي الجلد العفيف الذيل الطاهر الإزار من كلّ الأوزار .

ومن جري ما هنالك نقول : إنّ المبعوث إلى الأمّة أو المستلم وظيفته يلزم أن يكون أكمل أفرادها وأفضل شخوصها وأنبل ذواتها في : حسبه ونسبه ، وآدابه وأخلاقه ، وأدواحه وأعراقه ، وعلومه ومعارفه ، وخلقه وخلائقه ، وكلّ شيء يُتَحَسَّس منه أو يُتَعَقَّل عنه .

ولا يعاضل ذلك ما هو المعلوم من تفاوت الأنبياء والرسل في مراتب الفضل ودرجات الزلفى والكرامة ؛ فإنّ التفاوت في مدارج الكمال ومعارج المعارف غير النزاهة من الأدناس والردائل والأسواء والنقائص ، وليس التفاضل فيما ههنا بل ما هنالك ، فاثبت وتثبت .

(46) مرّ في ج 1 ص 319 .

(47) قارن : تصحيح الاعتقاد 128 ، النكت الاعتقادية 37 ، شرح الأصول الخمسة 529 ، رسائل المرتضى 3 : 325 ، أنوار الملكوت 195 - 196 ، كشف المراد 365 ، إرشاد الطالبين 301 - 302 ، شرح الباب الحادي عشر 37 ، اللوامع الإلهية 243 .

أمّا العصمة في العقائد والتبليغ والفتوى - بمعنى : الحكم في الموارد الجزئية والوقائع الشخصية على طبق أحكامها الكلية لا بمعناها المصطلح - فقد اتفقت طبق ضرورة العقول قاطبة المسلمين بجميع عناصرها وشعوبها - عدا ما ينسب إلى بعض الخوارج عن رتبة الإسلام - على وجوبه ولزومه في الأنبياء وشعبتهم ، فلا يصدر الخطأ منهم في شيء من تلك الأمور لا عمداً ولا سهواً من حين قيامهم بتلك الوظيفة إلى منتهى أعمارهم الشريفة<sup>(48)</sup> .

وأما العصمة في أفعالهم وأحوالهم في ذات أنفسهم فقد اتفق أصحاب النظر على لزومها مع الالتفات<sup>(49)</sup> .

فالمكمل بتاج تلك الكرامة الإلهية يمتنع - فيما نرى - أن يقع منه خلاف الواقع عمداً حتى في عمل نفسه وما بينه وبين ربّه ، ولا يخرج عن دائرة التكليف وخطة الآداب والمكارم من حين صباه إلى آخر عمره .

وأما وقوع خلاف الواقع منه أو غير الصحيح سهواً فالترجيح والأغلبية على عدم وقوعه أيضاً .

وقد تصاغر في المعرفة بعض أكابر المحدثين ، حيث جوّز السهو على المعصوم في فعل ما يخصّه بنفسه من أعماله وتكاليفه<sup>(50)</sup> ، وتبعه على ذلك شدّاذ<sup>(51)</sup> متشبّثين بظواهر أخبار مردودة بنفسها ، فضلاً عن إباء العقل إيّاها .

---

(48) انظر : الأربعين في أصول الدين 2 : 115 و 116 ، مطالع الأنظار 428 ، شرح المقاصد 4 : 50 - 51 ، شرح الباب الحادي عشر 37 .

(49) راجع : تقريب المعارف 103 ، تنزيه الأنبياء والأئمة 34 ، الذخيرة 337 - 338 ، الاقتصاد للطوسي 260 ، كشف المراد 349 ، نهج الحق 142 ، شرح الباب الحادي عشر 37 .

(50) المقصود به هو الشيخ الصدوق (قدس سره) في الفقيه 1 : 359 - 360 . وممن حكى عنه ذلك الشيخ المفيد (قدس سره) في رسالة عدم سهو النبي 18 .

مع العلم بأنّه قد سبق الصدوق إلى ذلك شيخه محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، كما حكاه عنه الشيخ الصدوق نفسه في الفقيه 1 : 360 .

والمرجع في هذه المسألة رواية ذي اليمينين . ولا بأس هنا بنقل كلام الشيخ الطوسي (قدس سره) ، حيث قال : (روى أبو هريرة ، قال : صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة العصر ، فسلم في ركعتين ، فقام ذو اليمينين ، فقال : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فأقبل على القوم ، فقال : « أصدق ذو اليمينين » ؟ فقالوا : نعم . فأتى ما بقي من صلاته وسجد وهو جالس سجدتين بعد التسليم .

وقد طعن في هذا الخبر بأن قيل : لا أصل له ؛ لأنّ أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذو اليمينين بسنين ، فإنّ ذا اليمينين قتل يوم بدر ، وذلك بعد الهجرة بسنتين ، وأسلم أبو هريرة بعد الهجرة بسبع سنين .

فقال من احتجّ بهذا الحديث : إنّ هذا غلط ؛ لأنّ الذي قتل يوم بدر هو ذو الشمالين ، واسمه : عبد بن عمرو بن فضلة الخزاعي ، وذو  
اليدين عاش بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومات في أيام معاوية . قال : وقبره بذي خُثْب ، واسمه : الخرباق .  
قالوا : والدليل عليه أنّ عمران بن الحصين روى هذا الحديث ، وقال فيه : فقام الخرباق ، فقال : أقصّرت الصلاة أم نسيت يا رسول  
الله ؟

وقد قيل في الجواب عن هذا الاعتراض : أنّه روى الأوزاعي ، فقال : فقام ذو الشمالين ، فقال : أقصّرت الصلاة أم نسيت ؟ وذو  
الشمالين قتل يوم بدر لا محالة .

وروي في هذا الخبر : أنّ ذا اليمين قال : أقصّرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال : « كلّ ذلك لم يكن » .

وروي : أنّه قال : « إنّما سهوت لأبّين لكم » .

وروي : أنّه قال : « لم أنس ، ولم تقصر الصلاة » .

وأما أصحابنا فقد رَوَوْا : أنّ ذا اليمين كان يقال له : ذو الشمالين . روي ذلك عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في هذه  
القصة . (الخلاف 1 : 404 - 406) .

وقال العلامة المجلسي ما نصّه :

(لَمَّا أوردنا بعض الأخبار الدالة على عصمة الأنبياء المتضمنة لتأويل ما يوهّم صدور الذنب والخطأ عنهم ، فلنتكلم عليها جملة ؛ إذ

تفصيل القول في ذلك يوجب الإطناب ويكثر حجم الكتاب :

اعلم أنّ الاختلاف الواقع في هذا الباب بين علماء الفريقين يرجع إلى أقسام أربعة :

**أحدها :** ما يقع في باب العقائد .

**وثانيها :** ما يقع في التبليغ .

**وثالثها :** ما يقع في الأحكام والفتيا .

**ورابعها :** في أفعالهم وسيرهم (عليهم السلام) .

وأما الكفر والضلال في الاعتقاد فقد أجمعت الأمة على عصمتهم عنهما قبل النبوة وبعدها ، غير أنّ الأزرقة من الخوارج جوزوا  
عليهم الذنب ، وكلّ ذنب عندهم كفرٌ ، فلزمهم تجويز الكفر عليهم ، بل يحكى عنهم أنّهم قالوا : يجوز أن يبعث الله نبياً علم أنّه  
يكفر بعد نبوّته !

وأما النوع الثاني - وهو ما يتعلق بالتبليغ - فقد اتفقت الأمة بل جميع أرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب  
والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمداً وسهواً ، إلا القاضي أبو بكر فإنّه جوز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وقلّات اللسان .

وأما النوع الثالث - وهو ما يتعلق بالفتيا - فأجمعوا على أنّه لا يجوز خطؤهم فيه عمداً وسهواً ، إلا شذمة قليلة من العامة .

وأما النوع الرابع - وهو الذي يقع في أفعالهم - فقد اختلفوا فيه على خمسة أقوال :

**الأوّل :** مذهب أصحابنا الإماميّة .

وهو : أنّه لا يصدر عنهم الذنب ، لا صغيره ولا كبيره ، ولا عمداً ولا نسياناً ، ولا لخطأ في التأويل ، ولا للإسهاء من الله سبحانه .

ولم يخالف فيه إلا الصدوق ، وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد (رحمهما الله) ، فإنّهما جوزا الإسهاء لا السهو الذي يكون من  
الشيطان ، وكذا القول في الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .

**الثاني :** إنّ لا يجوز عليهم الكبائر ، ويجوز عليهم الصغائر ، إلا الصغائر الخسيسة المنقّرة ، كسرقة حبة أو لقمة ، وكلّ ما ينسب  
فاعله إلى الدناءة والضعفة .

وهذا قول أكثر المعتزلة .

**الثالث :** إنّ لا يجوز أن يأتوا بصغيرة ولا كبيرة على جهة العمد ، لكن يجوز على جهة التأويل أو السهو .

وهو قول أبي علي الجبائي .

وبكلمة : إنّ العصمة لهم (عليهم السلام) ثابتة في جميع ذلك بما أنّها ممكنة في ذاتها ، ولا يحصل تمام الغرض أو الغرض التامّ من البعثة والرسالة إلاّ بها ، فلا محيص من ثبوتها حينئذ .

فتجوز بعض الأمم وقوع الخطايا من الأنبياء باستثناء واحد أو بغير استثناء غير ناشئ إلاّ من قصور الفكر عن فلسفة معنى النبوة ، وإلاّ فطباع النبوة لا يجتمع مع الخطيئة ، وكلّ ما هو ظاهر في ذلك من دليل النقل القطعي فمأولٌ أو متجوّز فيه ، قلّ ذلك أم كثر . وما ذكرناه من وجوب العصمة هو من إحدى أطاف قاعدة اللطف المعبر عنها تارة : بما تتمّ به الحجّة ، وأخرى : بما يقرب إلى الطاعة ويبعد عن المعصية .

وهو بمعنى واحد ؛ إذ المراد بالمقرب والمبعد : ما يعود إلى البيان وقطع العذر ، وما تتمّ به تبعات التكليف ونتائجه من المدح والذمّ والثواب والعقاب ، فذلك ما يجب منه (تعالى) بقاعدة اللطف والذي تشترك به عامّة المكلفين ، لا ما يعود إلى سائر الجهات الخارجية التي قد يتفق مدخليتها في الطاعة أو المعصية ، كأن يجعل الله هذا غنياً ليتوصّل بالغنى إلى القربات ، أو يجعل ذلك فقيراً ليفرغ للعبادة ولا يشتغل بالثراء عن الطاعة ، أو نحو ذلك ممّا يندرج في هذه الجملة . فإنّ كلّ ذلك له أسباب أخر ، ولا دخل لهذه القاعدة به ، فإنّها ترجع إلى قطع العذر وإزاحة العلة ، فتدبر ولا يشتبه الأمر عليك فتبادر بالإيراد من سوء فهم المراد ، وليكن لك في هذا القدر مقنع وكفاية من القول عن العصمة ، والله (سبحانه) أسأل أن يعصمنا وإياك - أيّها القارئ الكريم - من العثرات إن شاء الله .

---

الرابع : إنّ لا يقع منهم الذنب إلاّ على جهة السهو والخطأ ، لكنهم مأخوذون بما يقع منهم سهواً وإن كان موضوعاً عن أممهم ؛ لقوة معرفتهم ، وعلوّ رتبهم ، وكثرة دلائلهم ، وأنهم يقدرّون من التحقّظ على ما لا يقدر عليه غيرهم .

وهو قول النظام ، وجعفر بن مبشر ، ومن تبعهما .

الخامس : إنّ لا يجوز عليهم الكبائر والصغائر عمداً وسهواً وخطأ . وهو قول الحشوية ، وكثير من أصحاب الحديث من العامة .

ثمّ اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال :

الأول : إنّ من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه .

وهو مذهب أصحابنا الإمامية .

الثاني : إنّ من حين بلوغهم ، ولا يجوز عليهم الكفر والكبيرة قبل النبوة .

وهو مذهب كثير من المعتزلة .

الثالث : إنّ وقت النبوة ، وأمّا قبله فيجوز صدور المعصية عنهم .

وهو قول أكثر الأشاعرة ومنهم الفخر الرازي . وبه قال أبو هذيل ، وأبو علي الجبائي من المعتزلة . (بحار الأنوار 11 : 89 - 91) .

(51) راجع : تنزيه الأنبياء والأئمة 34 ، شرح المقاصد 4 : 50 - 51 .

## [ الكلام في المعجزة ]

وأما المعجزة وقبل الحكم والبرهنة عليها نأخذ في التعريف عن الموضوع .  
والقول الشارح : إنها الواقعة من الفعل البشري التي يعجز عن الإتيان بمثلها أبناء جنسه حتى ممن ساواه في جميع جهاته البشرية وكمالاته الكسبية .  
وإيجازها : أنها الفعل الربوبي الصادر من واحد خاص من البشر مقرون بالتحدي ودعوى النبوة ، وذلك كلّ ممتنع عادي ممكن ذاتي ، كإحياء الموتى ، وقلب العصى إفعى ، وما أنعطف على هذا النسق .

فالسحر وأشباهه من كلّ اختراع بشري وإبداع كوني ليس من المعجزة في شيء ؛ لأنه غير ممتنع عادي ولا فعل ربوبي ، كالخلق والإحياء والإماتة ، وما هو أعظم منها ، كالتعجيز في الكلام للبرعة فيه والمهرة به ، ولا يعجز عن الإتيان بمثله مماثله .  
وسياتي لهذه القيود إطلاق بيان فيما سيأتي إن شاء الله .

وحيث تصوّرنا الموضوع - ولو على الجملة - فنقول : إنّ الإعجاز في النبوة هو الدعامة التي تُدعم بها ، بل أساسها الذي تبتني عليه ونبراسها<sup>(52)</sup> الذي لا يُستضاء إليها إلا به ، ومن اللطف الواجب الذي لا تتم إلا به الحكمة ، ولا تكمل إلا به العناية ، ولا يحصل إلا بعد حصوله الغرض .

حتّم على الحكيم أن يؤيّد رسوله إلى عباده بعلامة وآية منه تدلّ الأعمى والبصير والعربي والأعجم والذكي والأبكم أنّ هذا المدّعي للرسالة صادق في دعواه محقّ في مقالته ؛ لنتمّ به الحجّة وتقوم به البيّنة وتحصل به الثقة ، فيجب على ذلك المبعوث إعلام الخلق برسالته أولاً ، وإظهاره المعجزات ثانياً .

ثمّ يجب بحكم عقولهم في وجوب دفع الضرر المحتمل الذي قد اتّفقت عليه أرباب العقول - خلا من سدّ باب حكم العقل - وهو أحد الدوافع الطبيعية والزواجر النفسانية لكلّ ذي إحساس يحافظ على سلامة كيانه ويبتعد عن مؤلّماته ومهالكه . وبهذا الدافع الطبيعي والسائق الغريزي يندفع اندفاعاً قسرياً ويجد في ضميره حكماً عقلياً يلزوم النظر في معجزة مدّعي الرسالة والصادع بتلك الدلالة ، ثمّ وراء النظر تلزمه الحجّة بما يجده في وجدانه وما تسكن إليه نفسه ويحكم به عقله من صحّة تلك المعجزة وأنها فعل ربوبي وآية إلهية وحجّة قاطعة تعجز عنها البشر وتنحطّ دونها القوى والقدر وتنحسم بها بواعث الشكّ والارتياب

(52) النبراس : المصباح ، والسنان . (القاموس المحيط 2 : 262) .

وعوايت الوسوسة والاضطراب ، أم ليست هي بذاك ، فتمام الحجة عليه إنما هو بحسب ما يتم له ويقوم عنده : ( لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا )<sup>(53)</sup> .

وكلّ هذا جليّ ظاهر أكثر حاجته إلى التنبيه والإيماء لا إلى البسطة والاستقصاء إنما اللبنة والريثة والأناة والفكرة في فلسفة المعجزات وأنّ وقوعها في الكون وطلاعها في الوجود هل هو على نظم سلسلة الأسباب والمسببات ونسق جري العلل والمعلولات ، أم تنخرق بها تلك النواميس ولا يكون جريه على تلك الموازين ويعود قولنا بأنّه خارق للعادة قول بتمام معناه وبكلّ حقيقته .

وقد اصطغت هنا ملحمة نظرية وشبّت وغي جدلية بين فيلسوفين من مشاهير فلاسفة الإسلام وكبار جهابذتهم : (أبي حامد الغزالي)<sup>(54)</sup> ، و (ابن رشد الأندلسي) ، فكلّ أخذ طرفاً ومال عن الآخر جانباً ، حتّى اتسعت بينهما مسافة الخلف ، وتباعدت مناحي الفهوم ومرامي الآراء ، وضاعت العرى على من أراد بينهما الجمع والتوفيق .

وجديرٌ أن نذكر نزراً من كلام كلّ منهما بحرفه ، ثمّ نردفه بما يفسح لنا من النظر وما يتسع من رجاء الوثام بينهما وجمعهما على غاية واحدة .

إنّ (أبا حامد) - بعد أن استهدف آراء الفلاسفة في كتاب : (التهافت) وردّ عليهم بما شاء وحفظ شيئاً وغابت عنه أشياء<sup>(55)</sup> - انتقل إلى الطبيعيات ، فقال ما حرفه :

(أمّا الملقب بالطبيعيات فهي علوم كثيرة نذكر أقسامها ؛ ليُعرف أنّ الشرع ليس يقتضي المنازعة فيها ولا إنكارها [ إلاّ ] في مواضع ... وليس يلزم مخالفتهم [ شرعاً ] في شيء من هذه العلوم ، وإنّما نخالفهم منها في أربع مسائل :

الأولى : حكمهم بأنّ هذا الاقتران المشاهد [ في الوجود ] بين الأسباب والمسببات اقتران تلازم بالضرورة ، فليس في المقدور ولا في الإمكان إيجاد السبب دون المسبّب ، ولا وجود المسبّب دون السبب<sup>(56)</sup> .

وأثر هذا الخلاف يظهر في جميع الطبيعيات .

ثمّ - بعد أن شدّد النكير على ذلك<sup>(57)</sup> - قال :

---

(53) سورة الطلاق 65 : 7 .

(54) تقدّمت ترجمته في ج 1 ص 336 هـ 3 .

(55) هذا إشارة إلى بيت لأبي نؤاس ، حيث يقول :

قلّ للذي يدّعي في العلم فلسفة \*\*\* حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

راجع ديوان أبي نؤاس 17 .

(56) تهافت الفلاسفة 190 و 191 ، مع اختلاف يسير .



(وإنما يجب علينا إنكار هذا القول ؛ لأنه ينتفي به إثبات المعجزات الخارقة للعادة من قلب العصا ثعباناً وإحياء الموتى وشق القمر .

ومن جعل مجاري العادات (يعني بها : النواميس المتعارفة والأسباب الاعتيادية) لازمة لزوماً ضرورياً أحال جميع ذلك ، وأولوا ما في القرآن من إحياء الموتى ، وقالوا : أراد به إزالة موت الجهل بحياة العلم .

وأولوا تلقف العصا لسحر السحرة بإبطال الحجة الإلهية الظاهرة على يد (موسى) .

وأما شق القمر فربما أنكروا وجوده ، وزعموا أنه لم يتواتر<sup>(58)</sup> .

وبعد أن ذكر عن الفلاسفة رأيهم في المعجزات وأنها خواص في القوى المتخيلة والعقلية والنفسية<sup>(59)</sup> ، قال :

(نحن لا ننكر شيئاً من ذلك ... وإنما ننكر اقتصارهم عليه ومنعهم قلب العصا ثعباناً وغيره ، فلزم الخوض في هذه لإثبات المعجزات ، ولأمر آخر ، وهو نصره ما أطبق عليه المسلمون من أن الله تعالى قادر على كل شيء)<sup>(60)</sup> .

وشرع في البحث ، فقال :

(الاقتران بين ما يعتقد في العادة سبباً وبين ما يعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا ، فليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ، ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر ، مثل : الري والشرب ، والشبع والأكل ، والاحتراق والنار ، والنور والشمس ، والموت وحز الرقبة ، والشفاء وشرب الدواء ، وإسهال البطن واستعمال المسهل ، وهلم جرّاً ، إلى كل المشاهدات من المقترنات في الطب والنجوم والصناعات والحرف .

وإن اقترانها إنما هو لما سبق من تقدير الله (سبحانه) لخلقها على التساوق ، لا لكونها ضرورياً في نفسه غير قابل للفرق .

بل في المقدور خلق الشبع دون الأكل ، وخلق الموت دون حز الرقبة ، وإدامة الحياة مع حز الرقبة ، وهلم جرّاً ، إلى جميع المقترنات .

وأنكر الفلاسفة إمكانه وادّعوا استحالة<sup>(61)</sup> .

---

(57) المصدر السابق 191 .

(58) المصدر السابق 192 ، مع اختلاف يسير .

(59) المصدر السابق 192 - 193 .

(60) المصدر السابق 194 ، مع أدنى تفاوت .

(61) المصدر السابق 195 ، بأدنى تفاوت .

ثم سجّل ذلك في مثال الإحراق قائلاً :

(إنّ النار جماد لا فعل لها ، فما الدليل على أنّها الفاعل في الإحراق ؟ !

ليس لهم دليل إلا مشاهدة حصول الاحتراق عند ملاقة النار ، والمشاهدة تدلّ على الحصول عنده ولا تدلّ على الحصول به وأنه لا علّة سواه<sup>(62)</sup> .

ثمّ أطنب وأسهب في تقريب تلك الدعوى وتسجيلها وإيراد الأمثال والضرائب لها<sup>(63)</sup> بلطائف الأساليب وسحر البيان الذي كان للغزالي منه ومن شدّة العارضة وسلطنة اللسان أوفر نصيب ! وما فتأ يصرف أعنة الخطابة والإقناع في ذلك ، حتّى انتهى إلى قوله :

(نجوّز أن يلقي شخص في النار فلا يحترق ، إمّا بتغيير صفة النار أو بتغيير صفة الشخص ، فيحدث من الله (تعالى) أو من الملائكة صفة في النار تقصر سخونتها على جسمها بحيث لا تتعدّاها وتبقى معها سخونتها وتكون على صفة النار حقيقتها ، أو يحدث في بدن الشخص صفة ولا يخرجها عن كونه لحماً وعظماً فيدفع أثر النار ، فإنّا نرى من يطلي نفسه بالطلق<sup>(64)</sup> ، ثمّ يقعد في تنّور موقد ، فإنّه لا يتأثر بالنار . والذي لم يشاهد ذلك ينكره ... وفي مقدورات الله عجائب وغرائب ، ونحن لم نشاهد جميعها ، فلا ينبغي أن يُنكر إمكانها ويحكم باستحالتها .

وكذلك إحياء الميّت وقلب العصا ثعباناً ممكن بهذا الطريق .

وهو : أنّ المادّة قابلة لكلّ شيء ، فالتراب وسائر العناصر يستحيل نباتاً ، ثمّ النبات يستحيل عند أكل الحيوان له دماً ، ثمّ الدم يستحيل نطفة ، والنطفة توضع في البطون ، فتخلق حيواناً .

وهذا - بحكم العادة - واقع في زمان متطاول ، فلم يُحيل الخصم أن يكون في مقدورات الله (تعالى) أن يدير المادّة في هذه الأطوار في وقت أقرب ممّا عهد فيه ؟ ! وإذا جاز في وقت أقرب فلا ضبط للأقلّ ، فتستعجل هذه القوى في علمها ويحصل به ما هو معجزة النبي .

فإن قيل : هل تصدر هذه من نفس النبي ، أو من مبدأ آخر من المبادئ عند اقتراح

النبي ؟

(62) المصدر السابق 196 ، بأدنى تفاوت .

(63) المصدر السابق 196 - 200 .

(64) الطلق : قيل : هو نبت تستخرج عصارته ، فيتطلى به الذين يدخلون في النار . (لسان العرب 8 : 191) .

قلنا : الأولى بنا وبكم إضافة ذلك إلى الله (تعالى) إمّا بغير واسطة أو بواسطة الملائكة ، ولكن وقت استحقاق حصولها انصرفت همّة النبي إليه وتعيّن نظام الخير في ظهوره لاستمرار نظام الشرع<sup>(65)</sup> .

وحسبنا من كلامه هذا القدر ، فإنّ (أبا حامد) وإن استوسع وأطال المقال في إثبات ما أراد من عدم التلازم بين الأسباب والمسبّبات ، ولكن خلاصة كلّ ما ذكره - على اختلاف أنحائه وضروب أساليبه - لا يخرج ولا يتباعد عن تلك الكلمات الآنفه التي اخترنا نقلها من جميع مقالاته الضافية ومباحثه الطائفة .

وكانّ هذه الدعوى التي يجهد ويشتدّ حرصاً على إثباتها إنّما هي شعبة من مسألة خلق الأفعال وأنّ أفعال العباد هل هي من فعلهم ، أو من فعل الله (تعالى) عند إرادتهم لها . وإن لم تكن هي تلك أو منها فما أشدّ الشبه والتماثل بينهما .

وكانّ (الغزالي) بناها على ما هو الأصل هناك عنده وعند إخوانه الأشاعرة من : أنّ الأفعال ليست من فعل العباد ، بل من فعله (تعالى) ، وللعباد فيها (الكسب)<sup>(66)</sup> .

ذلك اللفظ الذي لم يظهر إلى اليوم حقيقة معناه على الوجه الذي يذهبون إليه ، ولا نفهم كعامّة أهل اللسان من قوله (تعالى) : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)<sup>(67)</sup> وأمثالها إلاّ المعنى الجلي الظاهر ، وهو : ما فعله الإنسان وحصله بإرادته ومباشرته . وهم يريدون من الكسب سوى ذلك .

وعلى أيّ ، فليس الغرض هنا الخوض في هذه الغمرة بعدما خضنا لجثّها وكشفنا غمّتها في أخريات الجزء الأوّل من هذا الكتاب<sup>(68)</sup> ، وأقمنا البراهين الجليّة التي لا تُدفع على أنّ الأفعال كلّها من فعل العباد بإقدار الله للعبد على الفعل والترك ، وباختياره يترجّح أحدهما على الآخر ، وبذلك يصحّ اتّصاف الإنسان بالقدرة .

ويُتّسع لنا القول بمثل هذا في سائر الفواعل الطبيعية سوى أنّها فواعل قسرية لا إرادية .

(65) تهافت الفلاسفة 200 - 201 ، مع اختلاف سير .

(66) تقدّم الكلام مع ذكر مصادره في ج 1 / الهامش الأخير من ص 480 .

(67) سورة الشورى 42 : 30 .

(68) راجع ج 1 ص 364 وما بعدها وص 414 وما بعدها .

ونعود إلى استيفاء البحث بنقل كلام (ابن رشد) الذي ناقض به فلسفة (الغزالي) ، وهذّ  
بحديد أفكاره دعائمها ، فإنّه قد أصاب المحزّ وطبّق المفصل<sup>(69)</sup> وإن كان لا يخلو من بعض  
المؤاخذات عليه ، ولكنها غير ضائرة بجوهر غرضه .  
فمن بعض كلامه في : (تهافت التهافت) بحرفه :  
(أمّا إنكار وجوب الأسباب الفاعلة التي تشاهد في المحسوسات فقولٌ سفسطائي .  
والمتكلم بذلك إمّا جاحد بلسانه لما في جنانه ، وإمّا منقاد لشبهة  
سفسطائية عرضت له في ذلك .

ومن ينفي ذلك فليس يقدر أن يعترف أنّ كلّ فعل لا بدّ له من فاعل .  
أمّا أنّ هذه الأسباب مكتفية بنفسها في الأفعال الصادرة عنها أو بما تتمّ أفعالها بسبب  
من خارج إمّا مفارق أو غير مفارق فأمرٌ ليس معروفاً بنفسه ، وهو ممّا يحتاج إلى بحث  
وفحص كثير)<sup>(70)</sup> .

وما انفكّ يتقعرّ ويتعمّق في فلسفته إلى أن خدش حرمة الأدب بالصراحة ، وقال :  
(فما أتى به أبو حامد في هذا الباب مغالطة سفسطائية)<sup>(71)</sup> .  
وقال :

(والعقل ليس هو شيئاً أكثر من إدراكه الموجودات بأسبابها ، فمن رفع الأسباب فقد  
رفع العقل ، وصناعة المنطق تضع وضعاً أنّ ههنا أسباباً ومسبّبات ، وأنّ المعرفة بتلك  
المسبّبات لا تكون على التمام إلا بمعرفة أسبابها ، فرفع هذه الأشياء مبطل للعلم ورافع  
له)<sup>(72)</sup> .

ثمّ أخذ في التعقيب على كلام (أبي حامد) وسائر المتكلمين ، فقال :  
(فإنّه يلزم أن لا يكون ههنا شيء معلوم أصلاً علماً حقيقياً ، بل إن كان فمظنون ، ولا  
يكون ههنا برهان ولا حدّ أصلاً .  
ومن يضع أنّه ولا علم واحد ضروري يلزمه أن لا يكون قوله هذا ضرورياً .

---

(69) هذا تعبير يقال للرجل إذا أصاب الحجّة ، أو إذا كان بليغاً . (لسان العرب 8 : 123) ، وعدّ من الأمثال في العقد الفريد 2 :  
188 و122 .

(70) تهافت التهافت 350 .

(71) المصدر السابق 350 .

(72) المصدر السابق 351 .

وأما من يسلم أنّ ههنا أشياء ضرورية وأشياء ليست ضرورية وتحكم النفس عليها حكماً ظنياً وثوهم أنّها ضرورية وليست ضرورية ، فلا ينكر الفلاسفة ذلك .

فإن سمّوا مثل هذا عادة جاز ، وإلا فلا أدري ما يريدون باسم (العادة) ؟ !

هل عادة الفاعل ، أو عادة الموجودات ، أو عادتنا عند الحكم عليها ؟

ومحال أن يكون لله عادة ، فإنّ العادة : ملكة يكتسبها الفاعل توجب تكرار الفعل منه على الأكثر ، والله (عزّ وجلّ) يقول : (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) <sup>(73)</sup> <sup>(74)</sup> .

وبعد أن استوفى الكلام في هذا المقام انتقل إلى مسألة الإحراق ، وحصر إنكار (الغزالي) في موضعين :

الأوّل : أنّه يمكن أن توجد هذه الصفات للموجود ولا تؤثر فيه ، مثل النار ، فإنّها يمكن أن توجد الحرارة ولا تحرق .

والثاني : أنّه ليس للصورة الخاصة بموجود موجود مادّة خاصّة <sup>(75)</sup> .

يريد (ابن رشد) بهذا مسألة تعاقب الصور السيّالة المترابطة بعضها ببعض التي لا تنسحب صورة منها إلا إلى أقرب الصور إليها ، كالجماذية إلى النباتية ، وهي إلى الحيوانية ، وهي إلى الإنسانية ، وهكذا .

ثمّ فصلّ في هذين الموضعين ، فقال :

(أما القول الأوّل فإنّه لا يبعد أن تسلمه الفلاسفة له ، فلا يمتنع أن تقترن النار بالقطن مثلاً في وقت ما فلا تحرقه إن وجد هنالك ما إذا قارن القطن صار غير قابل به للاحتراق) <sup>(76)</sup> .

وأما مسألة الصورة والمادّة الخاصّة فقد تصلّب فيها ، وقال :

(إنّه شيء لا يقدر المتكلّمون أن ينفوه) <sup>(77)</sup> .

وجرى في رهان البيان ، إلى أن قال :

---

(73) سورة الأحزاب 33 : 62 ، سورة الفتح 48 : 23 .

(74) تهافت التهافت 351 - 352 .

(75) المصدر السابق 363 .

(76) المصدر السابق 363 .

(77) المصدر السابق 363 .

(مثال ذلك : أنّ الأسطقسات<sup>(78)</sup> تتركّب حتّى يكون منها نبات ، ثمّ يغتذي منه الحيوان ، فيكون منه دم ونطفة ، ثمّ يكون من النطفة حيوان ، كما قال (سبحانه) : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين)<sup>(79)</sup> .

فالمتكلمون يقولون : إنّ صورة الإنسان يمكن أن تحلّ في التراب من غير هذه الوسائط التي تشاهد .

والفلاسفة يدفعون هذا ويقولون : لو كان ممكناً لكانت الحكمة في أن يُخلق الإنسان دون هذه الوسائط ، ولكان خالقها بهذه الصفة هو أحسن الخالقين وأقدرهم . وكلّ واحد من الفريقين يدّعي أنّ ما يقوله معروف بنفسه . وليس عند واحد دليل على مذهبه ، وأنت فاستقت قلبك ، فما أنباك فهو غرضك الذي يجب اعتقاده ، وهو الذي كُلفتَ إيّاه<sup>(80)</sup> .

هذا ما اخترنا نقله من كلام هذا الفيلسوف .

ونحن لا نريد أن نكثر عليك من نقل ما هو عتيّد عندك سهل المأخذ عليك من كلامهما ، كما أنّنا لا نستوسع البحث في التعرّض لهفوات كلّ واحد منهما ، ولا نتوغّل في تحرير هذه النظرية على ما يليق بها من بيان الفروق بين : العلة التامة وغير التامة ، والسبب وغير السبب ، والمانع والشرط ، والعلة المنحصرة وغير المنحصرة ، والفاعل المركّب والبسيط ، والمادّي والمجرّد ، وما يصدر عنه الفعل وما يقوم به ، والمادة والصورة ، والغاية وما منه الغاية ، إلى غير ذلك ممّا تتكفّل ببسطه الأمور العامة من العلم الأعلى .

ولو أردنا أن نقف الهويّنا عند هذه الأمور ونعرج على البحث فيها بمقدار ما يستبين به مواضع النظر من كلمات ذينك النابغتين لخرجنا بالضرورة عمّا نحن فيه ووقعنا في مهمه<sup>(81)</sup> شاسع وواد عميق غير مرتبط كثيراً بمباحث النبوة .

ولكن بالحري أن نستوفي البيان ونغرق نزعاً في تخليص ما يتعلّق بالمعجزات وتمحيص الحقّ الصراح من تلك المساجلات .

(78) الأسطقسات : لفظ يوناني ، بمعنى : الأصل . وتسمّى العناصر الأربعة التي هي : الماء والأرض والهواء والنار : أسطقسات ؛

لأنّها أصول المركّبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن . (التعريفات للجرجاني 21) .

(79) سورة المؤمنون 23 : 12 .

(80) تهافت التهافت 364 .

(81) المهمه : البلد المقفر . (القاموس المحيط 4 : 294) .

لا يرتاب المتطلع في تلك الفقرات أنّ محور النزاع بين ذينك الباحثين إنّما يدور على جوهرية واحدة ، وهي : أنّ الأسباب هل هي المؤثرة في مسبباتها والفاعلة في مفعولاتها ، أم المؤثر هو أمر غائب معقول مقارن للفاعل المشاهد المحسوس ، وهذه المقارنة هي التي صحّحت نسبة التأثير إلى ما هو المشاهد وإن لم يكن له مسيس علاقة به وارتباط أبداً ؟  
ومن طريق آخر : هل وجود السبب بذاته يستلزم وجود المسبب ضرورةً استلزماً ذاتياً لا اتفاقياً واقتنائياً ، أم لا يستلزم ذلك إلا من باب الاتفاق والغلبة التي تفيد الظنّ بحكم غلبة العادة ، أمّا ذات السبب فليس لها اقتضاء ذلك في المسبب ؟

أمّا (أبو حامد) فيما أنّه أشعريّ يرى أنّ هذه الأفعال الكونية طبيعية أو إرادية كلّها أفعال جائزة لا ترتيب لها ولا نظام ولا عليّة ولا معلولية تقتضيها طبائع الموجودات أو عزائم الحيوانات ، ولكّنه يحكم أنّ هذه الأفعال تظهر مقترنة بالحيّ الذي في الشاهد وإنّما فاعلها الحيّ في الغائب ، ويجحد هو وحزبه الأسباب المحسوسة ، ويرون أنّ علّة المحسوس أمر غير محسوس ، وعلى ذلك يبني أمر المعجزات ، وكأنّه يترأى له أنّها لا تصحّ إلا على هذه المزعمة .

أمّا (ابن رشد) فيما أنّه فيلسوفٌ فهو يرى أنّ الأشياء كلّها مرتبطٌ بعضها ببعض على نظام متقن وإبرام محكم ، وكلها أسبابٌ ومسبباتٌ وعللٌ ومعلولاتٌ مترامية متسلسلة حتّى تنتهي إلى علّتها الأولى وفاعلها الأزلي الذي أودع في كلّ كائن خاصّ اقتضاءً خاصّاً وسببية خاصّة ، فإذا أثرت أثرها وأعملت وظيفتها فذلك الأثر مستند إليها على الحقيقة والواقع ، لا إلى سبب غائب وأمر معقول .

أمّا المعجزات فهي عنده جارية على مجاريها الطبيعية غير خارجة عن نواميسها الأوليّة وإن كانت على خلاف العادة فيها باعتبار بعض صفاتها من سرعة وإبطاء وظهور وخفاء .

وحيث قد اتّضحت مقالة الفريقين ومزاعم الخصمين إذن فاستفتِ قلبك فيما هو الحقّ منها ، كما أوعزه إليك ( ابن رشد ) .

ولا أظنّ قلبك السليم عن غواشي الشبهات يفتيك بتلك الفوضى والشتات ، ولا يذعن للحكم بقطع الصلة بين الأسباب والمسببات ، ولا يركن إلى تصوّر أنّ نسبة كلّ الأشياء إلى كلّ الآثار نسبة واحدة وعلى حدّ سواء .

كما أنني لا أكاد أقتنع بأن ذلك العارف المتبحر (أبا حامد) ممن تعزب عنه تلك الجليّة ، فيفترض أنّ نسبة الماء والنار إلى الإحراق مثلاً نسبة واحدة ، ليس في طباع واحد منهما اقتضاء له ومناسبة معه ، ولا في طباع الآخر منافرة عنه ومضادة له ، سوى أنّ الله (تعالى) جرت عادته أن يوجد الإحراق عند ملاقة النار لبعض الأجسام من دون أن تكون في طباعها جهة اختصاص تستدعي ذلك على خلاف طبيعة الماء .

لا جرم أن لا يكون معزى كلامه ذلك وإن كان ظاهراً فيه .

كلا ، فإنّ باب الصرف والحمل لواسع . وما أكثر ما تقصر الألفاظ عن بيان تمام المقاصد ، فيكون الظاهر شيئاً والمعنى غيره .

ومن السائغ أن يكون مرمى نظره ومباعدة قصده إلى كون ما في الشاهد من المؤثرات ليست هي العلة التامة وإن كانت مقتضية ، ولكن من الجائز أن يصادف وجودها وجود المانع ، فيبطل تأثيرها وإن كان حدوث ذلك المانع ليس في المشاهد المحسوس .

وكما أنّها ليست هي العلة التامة ، فكذلك ليست هي السبب الوحيد والعلة المنحصرة . فالإفعى التي يكون على الغالب سبب وجودها التولد من المثل يمكن أن يكون لها سبب آخر في المادّة يوجد في العصى أو في الطين ، فتوجد بالخلق الفجائي . وهذه هي الغاية التي يرمى إليها مناظره الفيلسوف ، وتتحصل من ملامح كلماته وإن لم تكن صريحة فيه .

وقصارى ما عندنا في حقيقة الإعجاز : أنّه ليس خرقاً في النواميس الطبيعية ، وإنّما هو تصرفٌ فيها وتديبرٌ لها وحكمٌ عليها .

وليس من البعيد عنك ولا الشاسع عليك تصوّر ذلك بعد أن عرفت في مباحث إثبات الصانع من (الجزء الأوّل) أنّ الطبيعة محكومة لا حاکمة ، ومدبرة لا مدبرة ، ومقهورة لا قاهرة<sup>(82)</sup> .

وإذا كان امتلاك الشعور والإحساس بالمنوم المغناطيسي ، واستحضار الأرواح من طريق علمي ، وجعل الماء جليداً جمدًا بالعمل الصناعي ، وحبس المطر بالصدحة ، وكثير من نظائرها ، كلّ ذلك ممكناً واقعاً فبالأجدر والأحرى والأحقّ والأولى أن يكون انقلاب النار برداً وسلاماً ، وانشقاق البحر رهواً ، وانقلاب العصا إفعى ، وإبراء الأكمه

---

(82) عرفت ذلك في ج 1 ص 202 وما بعدها .



والأبرص ، وتسبيح الحصى ، وتظليل الغمامة ، والإعجاز بالبيان ، كلها أيضاً من الحقائق الراهنة والأمور الواقعة .

وإذا كانت القوى البشرية والصناعة العلمية والعملية تقدر على مثل تلك الأمور ، فبالأحق والأولى أن يسهل ويهون على القوى الروحية والقدرة الأزلية ما هو أعظم وأعلى من ذلك .

كيف ! وما فتأت يد القدرة تنفذ مشيئتها في الطبيعة بما يُحسب أنه خرقٌ لنواميسها ونقضٌ لمبانيها وأسسها .

أليس بقاء السمندل<sup>(83)</sup> والياقوت في النار ، وابتلاع النعامة للجمر<sup>(84)</sup> ، واستطابة بعض الوحش للحنظل المهلك للإنسان ، أليس كل ذلك وكثير من ضرائبه وأمثاله ممّا يعدّ في بادي الرأي أنه خرقٌ للنواميس وفتقٌ في القواميس ، مع أنه واقعٌ محسوس ومعاينٌ مشهود .

وكم في حقائب الحقائق من عجائب غرائب قد حال دونها الجهل ولم يصل بعد إليها العقل ! ولو كشفها العلم وبلغت إليها المدارك لأنحلت عُقدٌ كثيرة وهانت مصاعب خطيرة ، ولظهر أنّ المعجزات من أهون ما صنعتها يد القدرة وأدنى ما أبدعته لباقية الحكمة . وفي هذا القدر من البحث والبيان عن فلسفة الإعجاز غنىً وكفاية لذوي البصائر والدراية ، وما التوفيق إلا بالله .

وحيث انتهى بك السير والسبر إلى هذه المرحلة ، وعلمت أنّ الله (جلّت عظمته) لم يكن ليترك خلقه غفلاً ، ولا ليهلكهم جهلاً ، ولا ليشقيهم في الحياة وحشيةً وذلاً ، ولا يدعمهم كالعُجم السائمة والبُهم السارحة ، بل حتمٌ في لطفه وكرمه وجميل عنايته وحكمته أن يرسل إليهم من لدنه رسلاً مكرّمين ورجالاً صالحين ومصلحين يجلّهم بطيّلان الحكمة ويصونهم بأبراد العصمة ويتوجّهم بتيجان الكرامة والمعجزة .

إذا علمتَ كلّ ذلك فلا أزيدك علماً بأنّه (جلّ شأنه) قد أسدى هذه المنّة ، ووفّى حقّ هذه الفضيلة ، وأحسن الصنيع بتمام تلك النعمة ، فلم يزل على مرور الدهور وألوف الأحقاب وفي ثنايا العصور في البرهة بعد البرهة والفترة بعد الفترة يبتعث لإصلاح عباده وعمارة

---

(83) السمندل : نوع من خصيلة العظايات ، وينتمي إلى الحيوانات البرمائية . له جسم إسطواني وذنب طويل وأرجل ممدودة من غير انتظام ، ولا مخالب له . كما أنه أملس لا حراشف له . ولعلّ جلده اللّماع الذي يبدو رطباً باستمرار هو الذي حاك حوله خرافة أنه يستطيع النفاذ من النار دون أن يحترق ، وهذا غير صحيح . ( الموسوعة العلمية المبسّطة 3 : 260 و 395 ) .

(84) للمساعدة على هضم الطعام تبتلع النعامة أحياناً صخوراً كبيرة وقطعاً من الحديد وأشياء أخرى ! ( المصدر المتقدم 3 : 48 ) .

بلاده أملاكاً مقدّسين ، ولكنّهم في الصور على أزياء البشر ، فيقيمون بين ظهراني الأنام  
يتجولون في الآفاق يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق . سوى أنّهم يتفانون على تلك الغاية  
ويتهالكون في ذلك السبيل ويضحّون كلّ غاياتهم وأميلهم على مذبح الصالح العامّ والنفع  
البشري ، ثمّ يخرجون من الدنيا خفاً عيائهم ثقيلة بالحسنات موازينهم مشكورةً مساعيمهم  
مقدّسة آثارهم .

نظرة إجمالية في الشرائع والأديان

## نظرة إجمالية في الشرائع والأديان

ما وجد الإنسان نفسه في هذا الوجود كائناً حياً وهيكلأ محسوساً وشاعراً مدركاً إلا ووجد الدين سائداً عليه منفوئاً في ضميره قائماً بوجدانه حياً بحياته مسوطاً بلحمه ودمه عناية عظمى ونعمة كبرى وحكمة باهرة لا يحيط بها الوصف ولا يأتي عليها البيان .  
لم تنزل للأديان السيادة في هذا الكون حتى في أظلم عصوره وأوحش ظلماته حقاً كانت أم باطلة ، صحيحة وقعت أم فاسدة .

وكيف كان أو يكون فائئنا نجد في دلالة العقل وبرهنة الحقيقة أنّ العناية لا تزال مصروفة إلى صالح هذا الخلق الضعيف القوي العاجز القادر الجهول العليم الملك الكريم الوحش البهيم . ما فتأت تلك العناية التي أبرزته من خزانة الخفاء وكتم العدم تعمل في تدبيره وتسعى في صالحه ، فترسل إليه من ملكوتها وخاصة رجالاتها والمتخرجة على روح تعاليمها سفرة بررة بأيديها صحفٌ مطهرة ، من كلّ طبيب دوار بطبه ، خبير بحزبه ، مسيطر على قومه ، نطاسي بدائهم وأدوائهم ، واقف على كامن عللهم وخفّيات دخاللهم وغور مهالكهم ، مكين من سبر أعماق جروحهم وطّيّات جوارحهم . قد أحضر مراهمه وأحمى مواسمه ، عرف المرض والمزاج ، فهياً العدة والعلاج ، وجعل نفسه وقفاً على تلك الغاية ورهنأ بذلك الغرض .

وكلّ ناظر في جوهريات الأديان نظرةً مجردةً مفتكر في أصولها بفكرة سليمة يجدها - على اختلافها وتشعباتها - ترمي إلى غاية واحدة ومقصد فدّ ، يجدها - وإن تباعدت - متقاربة ، ويعلم أنّها - وإن اختلفت - متفقة ، متصالحة على تنازعها متلائمة على تنافرها .  
لا أريد أن أعيد عليك ما أفصحت عنه الصحف ونشرته لك الكتب وأنبأك به الباحثون والمنقّبون والجهابذة المصلحون من أنّ غاية الشرائع والقصد الجوهري من الأديان ما هو إلا بثّ الفضيلة وكسح الرذيلة والتحفّظ على حياة هذه الروح الإلهية المودعة هي فيك كما هي مودعة في أخيك .

أزيدك بياناً : أنّ هذه النفحة الإلهية التي أنت بها حيّ بل أنت بها إنسان ليست هي وحدها وديعة الله عندك وأمانته لديك ، بل هي سواء وروح أخيك التي هي شعبة من دوحك

وشظيَّة من لوحك وسلالة من ينبوعك وفصيَّلة من قطيعك . فهما جوهرتان في يدك ، وأنت بهما مطالب وعنهما معاً مسؤول .

ليس الغرض من الأديان والشرائع إلا سعادة هذه الأرواح وصونها من أن تُزهق ظلماً ، أو أن توسع هضماً ، أو تبقى سادرة<sup>(85)</sup> هاملة تعيسة جاهلة محرومة من كرامة العلم وشرف المعرفة ، بل لتعيش سعيدة وتحيا حياة كريمة وتنتقل إلى عيش أهني ومقام أسنى .  
كما لا تزال تنتقل بها العناية من عالم إلى خير منه ، ومن مكان إلى أفسح منه .. من العدم إلى الوجود ، من الصلب إلى الرحم ، من الرحم إلى هذا الفضاء الفسيح والكون الواسع .

وعساها تنتقل إلى ما هو أوسع منه وأهني وأسمى وأسنى .  
ما الأديان والشرائع إلا وسائل وذرائع لتهديب البشر من الشرّ وطبعهم على الخير ، وأن يعيش الإنسان مع أخيه الإنسان بالسلم والموادعة والحسنى والمجاملة وإن تنوّعت جلدتهم واختلفت منازلهم .

فإن قضت لهم البواعث والدواعي دعوة أحدهم غيره إلى ما هو عليه ممّا يعتقده صواباً ويراه لنفسه ولغيره صلاحاً فليكن دعاؤه عن خالص نصيحة وشفقة صحيحة ، ودافع حنان ورحمة ، قولاً ليناً وبُشراً بيناً ، ومجادلة - كما أمر الله<sup>(86)</sup> - بالتي هي أحسن .  
وبالجملة : أعود ثانياً فأقول ما قلته أولاً : الدين - بعد معرفة صانعك وما أراد بك ومنك - هو : أن ترى كلّ روح هي روحك ، ولكن في غير جسدك ، فاعمل لروحك ما تحبّ أو دَع .

ولو نفّست عن اليراع أن يجري في هذه الحلبة ليأتي من كلّ دين وشريعة بشاهد أو شواهد على أنّ هذا هو جوهرها المجرد وحقيقتها الضائعة وضالّتها المنشودة وغايتها المقصودة والذي لا توّعز إلا إليه ولا تدلّ إلا عليه ، لوفى واستوفى وانكفأ وما استكفى .  
ولكنّي لا أريد أن أطيل عليك بما هو جليّ لديك ، إن لم تكن محيطاً بكلّه فما أحطت به منه مقنّع لك ودليلٌ على ما سواه .

وإنّما أريد أن أقف معك على ضفاف هذا المنهل الرائق والمورد العذب ، ونقضي العجب في أنّه كيف تحوّرت الأديان عن صبغتها الأولى ، وتحوّلت صورتها عن حقيقتها

(85) السادر : الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع ، والسدر : عدم الإبصار . (تهذيب اللغة 12 : 247 - 248) .

(86) في قوله تعالى : (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) . (سورة النحل 16 : 125) .

الجوهرية ، وبرز أهلها على غير شاكلتها ، ونهجوا على ضدّ مشاريعها ومناهجها ، فنثروا في الصدور بذور الأضغان وتناذبوا باسم الأديان ، فصار يقتل بعضهم بعضاً ، ويستحلّ قومٌ دم آخرين ، فحوّلوا الفضيلة رذيلة ، والمجاملة مخاتلة ، والموادعة مخادعة ، والحسنة فحشاء ، والحبّ بغضاء ؛ إزهاقاً لتلك الروح الإلهية واللطيفة القدسية ، وإماتةً لعواطف إخوانهم في البشرية .

كلّ ذلك بصبغة المحاماة والنصرة للدين ، والدين يضجّ إلى الله والحقيقة من هذه الفظائع ، ويبرأ من مثل هذا المحامي والحميم براءة التحريم .

يشهد الله والأديان أنّها ما أساغت بحال سفك الدماء وإزهاق النفوس ، وإنّما أوجبت الدفاع ، وحفظ الكيان ، ودرء الشرور ، وحيطة الجامعة عمّا يتهدّد بها من الأخطار وينذر بها بالتلاشي والانحلال ، كما سندلّك على ذلك في موضعه بعون المشيئة (تعالى شأنها) .

وهذه نفثة جرى بها القلم ، وما كانت من القصد ، وإنّما المعني بالبيان : أنّ التاريخ جمع فأوعى ، ولكن ضاق وسعه وقصر شوطه عن إحصاء كلّ ما هبط على هذا البسيط من الشرائع الإلهية على أوليات الدهر وغواير الأزمان ، بعد علمنا أنّ الدين حليف الإنسان قد وجد مع إيجاده وسوف لا يزول إلا بزواله ، ولكن معهد التاريخ ما أتحفنا بما يوسعنا علماً ومعرفة بتفاصيل تلك الشؤون إلا ما نتطلع له من وراء مساتيره ومن خلال ثناياه وأطراف زواياه كأشباح ضئيلة وأفلاذ متبعثرة .

فمن الأديان ما انطمس ودرس ولم يبق في العالم من ينتسب له ويعتزي إليه ، ومنها ما لم يبق منه سوى الاسم والنحلة ، أمّا الحقيقة فلا عين منها ولا أثر .

ولعلّ من ذلك المذاهب التي نشأت في غير آفاقنا ونبتعت في محيط سوى محيطنا من أقصى الهند أو الصين أو غيرهما ، وتلك كمذهب (برهما) (87) ، و(بوذا) (88) ،

---

(87) براهما عند البراهمة هو : الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس ويدركه العمل ، وهو مصدر الكائنات كلّها ، وهو الأصل الأزلي المستقلّ الذي يستمدّ العالم وجوده منه . وهو يشترك مع فشنو (الإله الحافظ) وسيفا (الإله الملاشي) في تأليف الثالوث الهندوسي .

(المنخل إلى دراسة الأديان 1 : 53 - 55 ، المنجد في الأعلام 123) .

(88) سدھارتا جوتاما الملقب ببوذا ، أي : العالم أو المنور ، ويلقب كذلك بسكياموني ، أي : المعتكف ، من حكماء الهند ومؤسس الديانة البوذية . نشأ في بلدة على حدود النيبال ، وكان أميراً فشبّ مترفاً في النعيم ، وتزوَّج في التاسعة عشرة من عمره ورزق بولد اسمه راهولا ، ولمّا بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته وملكه منصرفاً إلى السياحة والزهد والتأمّل في الكون ورياضة النفس ، وعزم على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ، فتبّعه كثير من الناس منهم زوجته وابنه ، توقّي في قرية كوسيناها سنة 483 ق . م .

و(كونفوشيوس)<sup>(89)</sup> ، وكثير من أضرابهم ممّن تؤثر عنهم حكم عالية وأفكار سامية وأخلاق فاضلة وحنان على كلّ البشر وجعلهم من معرض الرحمة في درج واحد<sup>(90)</sup> .

أمّا الشرائع التي أشرقت في آفاقنا وانبسطت أضواؤها على محيطنا وبزغت شمسها في وسطنا فهي وإن كانت على جانب من الوفور والكثرة ، ولكن أهمّها حياةً وأقدمها عهداً وأبقاها أثراً وأحظاها بالعلم والتاريخ وأوقفنا منها على أكثر الشؤون والأحوال هما الشريعتان الكريمتان : شريعتا التوراة والإنجيل المقدسين .

أحوال بني إسرائيل

### [ أحوال بني إسرائيل ]

اصطفى الله خليله (إبراهيم) ، ثمّ بارك في نسله أولاداً وأحفاداً ، وجعل منهم صفّيّه (إسرائيل) أبا الأسباط ، وجعل فيهم الملك والنبوة ، وأورثهم العلم والحكمة ، حتّى ملكوا مصر وسوريا والعراق ، وانتقلوا من البدو إلى الملك ، ومن الحصير إلى السرير ، وانتشر إذ ذاك بنو إسرائيل وصاروا أمة من الأمم وكبير حزب من الأحزاب ، فيهم الوصاية والنبوة والقضاء والحكمة ، وما فتأوا أن ينتقلوا إلى مصر وزراء وملوكاً بعد أن كانوا خولاً ومماليك .

ثمّ ما أغبّت الأيام إلّا وعادوا في أسر الفراعنة واستعبدتهم الجبابرة يسومونهم سوء العذاب ، يقتلون الأبناء ويستحيون النساء ، حتّى أدركت العناية ذلك الشعب التعيس ، فأرسلت من يفرّقه من الأسر ويحرّره من ذلّ العبودية ويخلصه من أشراك الهوان ، فنبغ من بينهم ذلك الأيّد النبي الكريم (موسى بن عمران) على رغم مساعي (أمينوفيس)<sup>(91)</sup> فرعون ذلك العصر الذي وضع المراصد والربايا وأسهر عيون الحراسة على ذبح كلّ مولود من الأسباط ، فما أحسّ إلّا وصنيعته (موسى) قد أصحر بارزاً تلقاء وجهه ، يغلظ له القول ،

---

(تاريخ المعتقدات 2 : 78 - 88 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 75 - 78 ، الموسوعة الميسرة في الأديان 107) .

(89) ليس من الشطط احتمال أن يكون هؤلاء من المرسلين والأنبياء لهم غير هذه الأسماء في الكتب الإلهية ، كشيث وإدريس ونظرانهم من شيوخ الأنبياء وأوائل المرسلين ، وتكون شرائعها قد دخلها التغيير والتبديل ، كما دخل غيرها من الشرائع . (منه رحمه الله) .

(90) لمراجعة بعض الأمور المتعلقة بهذه المذاهب لاحظ : تاريخ المعتقدات 2 : 22 - 25 و 47 - 74 و 77 - 88 و 231 - 247 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 53 - 56 و 97 - 99 ، الموسوعة الميسرة في الأديان 107 - 111 و 417 - 427 .

(91) أمينوفيس أو أمينوتيب اسم لأربعة فراعنة من السلالة الثامنة عشرة في مصر ، والتي حكمتها من سنة 1570 إلى سنة 1080 ق . م ، تبتدئ بأحمس الأوّل ، وتنتهي بحور محب . (مصر الفرعونية 27 و 275 - 335 ، المنجد في الأعلام 71) .

ويتميّز عليه في المكاشفة ، ويدعوه إلى الإذعان له والدخول تحت طاعته وتخليص شعب إسرائيل من مخالب استعباده .

وما أزعج ذلك المخلص أن أغرق (فرعون) وقومه في بحر طغيانه ، وأهلكه بتيّار عدوانه ، وخلفه في دار ملكه وسلطانه .

وما دارت الدوائر حتّى اجتمع لبني إسرائيل الملك والنبوة والملة والدولة والحكم والحكمة ، وملك أوصياء (موسى) الأرض المقدسة وانبسط باع سلطانهم إلى ملك الآشوريين من بابل بعد مصر وفلسطين ، وأصبح شعب إسرائيل دولة من دول العالم ومملكة من ممالك الأرض .

ولكن ما لبثت غير قليل حتّى دالت الدول وحالت الأحوال وفسدت الأخلاق ، وركنوا إلى الترف والنعيم ، وأخذوا إلى الملك والسلطان ، وشبّت بينهم نيران الحروب ، وسفكت فيهم الدماء في سبيل الاستئثار والغلبة .

بيد أنّهم لم يعدوا في أوليات ملكهم ملوكاً صالحين لهم حظّ من الوحي والنبوة . كان أولهم (شاول) الموسوم في الفرقان باسم : (طالوت)<sup>(92)</sup> ، ثمّ ملك بعده (داود) ، ثمّ ابنه (سليمان) ، ثمّ وارثه الفدّ (رحبعم) ، ومنه دبّ سوس الفساد ، وطلعت طلائع الشرّ على ملكهم وأخذ يتلاشى والفتن فيه تتفاشى ، فغيروا وبدّلوا وحرّفوا وأولّوا ، وخالفوا شريعتهم ، وجاهروا بالخنا<sup>(93)</sup> والخلاعة ، وعادوا إلى عبادة الأصنام على أشنع وجوهها ، فنصبوها في بيت الربّ أرباباً وتشبّعوا لها أحزاباً .

وما برحوا على ذلك حتّى سلط الله عليهم عباداً أولى بأس شديد ، وهم الكلدانيون ، وفي مقدّمتهم بخت نصر (نبوخذ نصر)<sup>(94)</sup> ، ففعل بهم ما لم تفعله الفراعنة بأسلافهم ،

---

(92) قال (تعالى) : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) . (سورة البقرة 2 : 247) .

(93) الخنا : الفحش . (القاموس المحيط 4 : 327) .

(94) نبوخذ نصر أو بخت نصر ملك بابل المعروف ، كان نائباً للملك لهراسف ملك الفرس ، ولم يكن ملكاً مستقلاً ، وكان محبّاً للعلم مقرباً للعلماء والحكماء سقاً للدماء ، وفي السنة الرابعة من ملكه سار بالجيش إلى الشام وغزا بني إسرائيل ، لما حصل منهم من فعل القبيح والتغيير والتبديل ، فسباهم السبي المعروف بالسبي البابلي ، ثمّ غزاهم مرّة أخرى وخرب بيت المقدس وسباهم كذلك ، ومن الأنبياء الذين كانوا في زمنه : دانيال ، وحزقييل ، وأرميا (عليهم السلام) . هلك سنة 562 ق . م ببعوضة دخلت دماغه على ما قيل .

(الأنس الجليل 1 : 148 - 154 ، المنجد في الأعلام 571) .

فجعلهم جذاذاً<sup>(95)</sup> ، وأحرقهم أحياءً ، وصار يعاقب عليهم الكرّة بعد الكرّة ، ويغزوهم في بلادهم من فلسطين مرّة إثر مرّة .

وأعظم ما هنالك بليّة أنّه أحرق كتبهم المقدّسة وهياكلهم المعظمة ، واكتسح أورشليم (بيت المقدس) ، وفرّقهم في الأرض عباديد<sup>(96)</sup> ، وردّهم بعد الملك - وهم الأحرار - كالعبيد .

ديانة عرب الجاهليّة ، وذكر بعض أحوالهم الاجتماعية

ولم تزل الملوك من بعد هذا الطاغية تسير بهم في أوعر السبل وأخشن المسالك ، تسومهم الهوان والخسف وتجرّعهم مصبّرة الحتف ، وضربت عليهم الذلّة والمسكنة ، حتّى أمعنت بهم أرجلهم في الهرب من الرهب ، وتفرّقوا أيدي سبأ<sup>(97)</sup> في شاسعات البلاد وزوايا الأرض أوزاع مشتتين خلف كلّ باب من عمران أو يباب<sup>(98)</sup> ، طوى الدهر عليهم ما يناهز العشرة قرون وهم على ذاك ومثله .

وحين بلغ الأمر إلى غايته وانتهى بهم البلاء إلى تخوم شدّته تحرّكت لهم عواطف الرحمة وأدركتهم عوارف العناية ، فأرسلت منهم إليهم نفحة من روحها وكلمة من كلماتها وملاكاً بشرياً من ملكوتها : (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ)<sup>(99)</sup> .

تجسّد هذا الروح الإلهي وأشخص بنفسه إليهم ؛ ليجمع كلمتهم ، ويلمّ شعّتهم ، ويعيد مجدهم ، ويحيي موتى جهلهم ، ويبري الأكمه والأبرص من تقاليدهم وعاداتهم . فكان من أمره ما هو قيد يدك ومدّ نظرك و(بمطلع الأكمة منك)<sup>(100)</sup> .

والقصارى : أنّ في القرون التي تتّصل بعصورنا هذه قد كان السائد من الأديان والمنتشر بين من نعرفه من البشر هو تانك الشريعتان ، وهما الشائعتان عند أكثر الأمم بأنّهما خاضعتان لعبادة إله واحد ومعبود فرد مقدّستان عن شرّ الشرك وأرجاس الوثنية مترقّعتان عن السجود لغير الخالق الحقّ الحيّ الأحد .

### [ ديانة عرب الجاهليّة ، وذكر بعض أحوالهم الاجتماعية ]

(95) الجذاذ : قِطْع ما كُسِرَ . (العين للفراهيدي 6 : 11) .

(96) العباديد : الفرق من الناس الذين يذهبون في كلّ وجه . (صاحح اللغة 2 : 504) .

(97) راجع مجمع الأمثال 1 : 384 .

(98) أرض يباب ، أي : خراب . (القاموس المحيط 1 : 146) .

(99) سورة النساء 4 : 171 .

(100) مثل من من أمثال العرب ، يضرب للأمر الجلي الواضح العتيد الحاضر . (منه (رحمه الله)) .



أمّا العرب فقد كان في قبائلها وأفرادها من تلك الديانتين حصّة ليس بالقليلة ، غير أنّ الشائع الفاشي والمذهب الأغلب الذي يعرف العرب به سائر الأمم وينتمي إليه عامّتهم وخاصّتهم وأكثر قبائلهم وعمائرهم هو دين الحنيفية دين جدّهم (إبراهيم) وأبيهم (إسماعيل) الذي هو أحقّ وأعرق بالتوحيد ممّا لحقه وتعقّبه .

بيد أنّ أصل الدين كلّهُ متّحد الجوهر وإن اختلف المظهر .

الأديان كلّها متّحدة الحقيقة وإن اختلفت الطقوس والطريقة .

الأديان كلّها واحدة تدعو إلى عبادة الواحد لا تختلف في المبادي ولا الغايات ، وإنما اختلفها في ما يناسب البيئة والأمة من القوانين والمشروعات .

ودين الحنيفية هو دين التوحيد وإن أُدخلت فيه الجاهلية ضدّه من عبادة الأصنام ، ولكن هذه الدخيلة بل الرذيلة كانت كاسمها جاهليّة ، هم يعترفون أنّها ليست من دين آبائهم بشيء ، وإنما وجدوها عند بعض الأمم فقلّدوها ، ثمّ فشا ذلك فيهم حتّى بلغ أقصى مبالغه وأبعد غاياته .

وأنت تعرف ما للتقليد من النفوذ في النفوس وسريانه في أكثر الأشياء ولا سيّما في العقائد والطقوس .

بيد أنّ العرب وإن مسخّوا ونسخوا ذلك الدين المقدّس ، ولكن بقيت منه فيما بينهم بقايا تستثير في مدلهّمات كفرهم ومحلّولك<sup>(101)</sup> عاداتهم استتارة الثواقب في أديم الليل البهيم<sup>(102)</sup> . فكانوا يحجّون البيت الحرام ، ويعظّمون قبل النسيء حرمة الأشهر الحُرّم ، ويختتنون ، ويفترضون الغسل من الجنابة ، ويعافون الدم ولحم الخنزير ، ويبيحون التزوّج بأكثر من واحدة ، ويفسخون عقد الزواج بالطلاق<sup>(103)</sup> ، إلى كثير من أمثال ذلك من الآداب وكرائم العادات ، كإكرام الضيف ، وحفظ الذمار ، وحماية الجار ، والوفاء بالذمم ، والشجاعة ، والكرم ، وعدّة من هذه الفضائل التي هي تمام محاسن الأخلاق ومن أهمّ ما تتحرّاه الأديان للإنسان وما تحرص أن يكون متخلّقا بها منطبعاً عليها .

وكلّ تلك الأعمال والخلال والعادات والعبادات قد ورثوها من أنبيائهم وآبائهم (إبراهيم) و (إسماعيل) لم تزل تنتقل في سلالهم وقبائلهم وكبار أشياخهم وخلفهم من

(101) الحلك : شدّة السواد . (تهذيب اللغة 4 : 63) .

(102) ليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . (المصدر السابق 6 : 178) .

(103) لاحظ بلوغ الإرب 2 : 49 و 195 و 224 و 287 - 289 .

## قحطان ، وعدنان ، ومعدّ ، ونزار ، وفهر ، وكنانة ، وأمثال هؤلاء من رؤوس القبائل ومبادئ السلائل<sup>(104)</sup> .

(104) إنّ من الغريب أنّ بعض كتّاب المسيحيين من أرباب الصحف السيّارة قد فتح في مجلّته باباً متتابعاً حاول فيه إثبات أنّ العرب كانوا كلّهم أو جلّهم نصارى ، وأتى على ذلك بدلائل أوهى من أسلاك الهبا وأبرد من ريح الصبا ! ركب عشواء في شعواء ، وخبط خبط الأعشى في الظلماء ! يحكم على القبيلة بحكم الفرد ، وعلى الفرد ببني من أشعاره فيه ذكر الصليب أو ذكر الكنيسة أو المسيح أو غير ذلك ممّا لا يختصّ الكثير منه بالنصارى ، وعلى تقدير الاختصاص فلا يمتنع ذكره لأغراض آخر غير الدين .

وأنت جدّ خبير أنّ الشعر لا يثبت المذهب على الأغلب ، إلا إذا وقع على القصد والعناية لذلك .

وإلا فتتصرّ (قيس بن زهير العبسي) لا يقضي ولا يشعر بنصرانية كلّ بني عبس .

وقول (النابعة) :

ظلت أقاطيع أنعام مؤبّلة \*\*\* لدى صليب على الزوراء منصوب

لا يقضي بتتصرّ في ذاته فضلاً عن نصرانية كلّ بني ذبيان ، سواء أراد بالصليب العلم أو الصليب المعروف .

كما أنّ وجود بعض الأديرة في ديار بعض قبائل (طي) لا يقضي بتتصرّ كلّ قبائلها .

وتتصرّ (ورقة بن نوفل) لا يستلزم تتصرّ بني (أسد بن عبد العزّى) فضلاً عن قبائل قريش .

فهل يحسن بهذا أن يعقد الكاتب عنواناً لوجود النصرانية في مكة وفي قبائل قريش ؟ !

والأعجب من ذلك الاستدلال على هذه المزعمة بوجود صور الشجر والملائكة و (إبراهيم) و (عيسى) في الكعبة ، وأنّ النبي

(صلوات الله عليه) أمر أن تحمى جميع الصور إلا صورة (عيسى) (عليه السلام) !

وما أعرف ما وجه الدلالة في ذلك ؟ ! وهل وجود صورة أحد المشاهير في بيت الإنسان يدلّ على أنّه مدين به ؟ !

على أنّ العرب وإن كانت حنيفية ، ولكنّها ما كانت لتتكر فضل (عيسى) (عليه السلام) ولا لتجهل مقامه ، كما لا تجهل فضل (موسى) (عليه السلام) والأسباط .

وهذا لا يصيرها يهودية أو نصرانية وإن حلفت به أو بصليبه أو رسمت صورته .

ومن الظريف إيراده قول (أيمن بن خريم) في وصف الخمرة :

وصهباء جرجانية لم يطف بها \*\*\* حنيف ولم تنغر بها ساعة قدر

ولم يشهد القسّ المهيم نارها \*\*\* طروقاً ولا صلى على طبخها حبر

فقال : (إنّ المراد بالخمرة : قربان النصارى ، والحنيف هو : الراهب) إلى آخر ما ذكره .

وهذا كما يحكى في النوادر من تفسير ذلك الأعرابي لقول (الفرزدق) :

بيتاً زرارة محتب بفنائنه \*\*\* ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

إنّ البيت هو الكعبة ، وزرارة الحجر الأسود ، ومجاشع بئر زمزم ! ثمّ سئل عن نهشل ، فتأمّل ملياً ، وقال : (هو القنديل المعلق في وسط الكعبة) .

وبالجملة : فمن يراجع ما سرده في تلك المقالات المتتابعة يجد من الغرائب ما يضحك الناكث ويثير تعجّب كلّ عاقل ، وله كثير من هذه التموهيات في كتابه (شعراء النصرانية) .

ولكن ممّا يثير الأسف على ضياع العلم وكساد الحقائق وترويج الأباطيل استشهاده بكلمات (عبد المسيح الكندي) في رسالته إلى (الهاشمي) في أيام (المأمون) .

وما كنّا نظنّ أنّ مثل ذلك الكاتب المعني بطلب الحقائق يغالط على نفسه أو على البسطاء بمثل هذه المغالطة .

كيف ! وهو وكلّ من له أدنى حظّ وإلمام من التاريخ يعلم أنّ هذه رسالة مجعولة ، وأنّها من مقتريات هذه العصور ، وأنّ (عبد المسيح) هذا و (الهاشمي) ذاك ما كانا إلا كأبي زيد السروجي والحارث بن همام في أقاصيص (الحريري) و (الهمداني) .

وسياتي التنبيه والإشارة لهذا في أخريات هذا الجزء إن شاء الله .

وعلى أيّ ، فنحن وإن كنا نرى أنّ مزعمة نصرانية أكثر العرب وهم حائل وشبح خيال زائل وأنّ حججها داحضة ودلائلها مدخولة ، ولكننا لا ننكر أنّ في العرب كثيراً من النصارى قبائل وأفراد وجماعات وآحاد .

بيد أننا لا نستيقن أنّ النصارى كانوا في العرب أكثر من اليهود .

وسواء كانوا أقلّ أم أكثر ، فليس لذلك الكاتب منهم حظ ولا نصيب ، سوى أنّه قد حلب حلباً ليس له ولا شطره ، وعانى أمراً إذا تمّ تعدّاه فخره .

إنّ جلّ نصارى العرب أو كلهم قد كانوا (يعاقبه) و (نساطره) وأمثالهما ممّا يبتعد عن الكتلة أشدّ التباعد ، وكانت نصرانية العرب أبسط مذاهب النصارى وأقربها إلى المعقول وأنسبها لبساطة طباعهم ، وقد كانت مقالاتهم في (المسيح) (عليه السلام) طبق ما أنبأ عنه الإسلام .

وضربة العربي على عرنيه أهون عليه من تكليفه الإيمان بسرّ الثالوث ، وأنّ الواحد ثلاثة ، وأن ياكل الخبزة على أنّها لحم المخلص ، ويشرب الخمرة على أنّها دمه ! ونظائر هذا ممّا ليس القصد في الحاضر إلى بيانه .

وإنما الكلمة التي أردنا بيانها وتسجيلها على الاستطراد هي : أنّ المذهب العامّ في العرب قبل الإسلام ما هو إلا ما أنبأنا عنه من مذهب الحنيفية مذهب (إبراهيم) و (إسماعيل) الذي بقي عندهم كثير من نواميسه وشرائعه التي عرفتّها ، ودخله كثير ممّا ليس منه شأن سائر المذاهب والأديان التي يمرّ عليها تطاول القرون والأزمان .

وقد صرّح كثير من العرب بذلك :

قال (أبو قيس الأسلت) :

فلولا ربّنا كنّا يهوداً \*\*\* وما دين اليهود بذي شكول

ولولا ربّنا كنّا نصارى \*\*\* مع الرهبان في جبل الجليل

ولكنّا خلقنا مذ خلقنا \*\*\* حنيف ديننا عن كلّ جيل

ولو أردنا إثبات هذه الجلية لأتينا من الحجج الدامغة والبراهين الساطعة ما لا يحجبه أكثف الحجب والمساتير .

وسياتي من حديث (زيد بن عمرو بن نفيل العدوي) ونظرائه ما فيه بعض الدلالة على ذلك ، ونترعّض لاستيفاء المسألة هنالك ، والله المستعان على إصابة الواقع ونصرة الحقائق إن شاء الله .

أقول : قوله (رحمه الله) : (بعض كتّاب المسيحيين من أرباب الصحف السيّارة) مقصوده : الأب لويس شيخو المتوفى سنة 1928 في مجلته : (المشرق) التي أنشأها سنة 1898 م .

وهاك ترجمته : الأب لويس شيخو ، أحد أبرز أعلام النهضة الحديثة في الأدب ، ولد في ماردين سنة 1859 م ، ودرس في مدرسة الآباء اليسوعيين في بلدة غزير (لبنان) ، وأتمّ تحصيله العالي في فرنسا ، ثمّ عيّن مدرّساً للعربية في المدرسة اليسوعية التي انتقلت من غزير إلى بيروت سنة 1875 م ، وفي أثناء تدريسه راح يكتب ويؤلف ويحيي بعض الآثار العربية القديمة وتاريخ الشرق العربي والمسيحي . وقد أنشأ سنة 1898 م مجلة (المشرق) ، كما أنشأ المكتبة الشرقية في الجامعة اليسوعية . من جملة مؤلفاته : الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، شعراء النصرانية بعد الإسلام . توفي سنة 1928 م .

(الأعلام للزركلي 5 : 246 ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث 287 - 288) .

وقوله : (قيس بن زهير العبسي) فهالك ترجمته : أبو هند قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، أمير عبس وداهيتها وأحد السادة القادة في عرب العراق ، كان فارساً شاعراً خطيباً داهية يضرب به المثل ، فيقال : أدهى من قيس ، وكان يلقب بقيس الرأي ؛ لجودة رأيه . ورث الإمارة من أبيه ، واشتهرت وقائع مع بني فزارة وذيبيان . خرج على وجهه بعد تركه الحرب ولحق بالنمر بن قاسط ، وتزوّج منهم وأقام عندهم مدة ، ثمّ رحل إلى عُمان ، وعفّ عن المأكّل حتّى أكل الحنظل ، وما زال بها إلى أن مات سنة 10 هـ .

(سمط اللآلي 582 و823 ، خزانة الأدب 8 : 375 - 376 ، الأعلام للزركلي 5 : 206) .

وقوله : (النابغة) فهناك ترجمته : أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني المضري المعروف بالنابغة الذبياني ، شاعر حجازي جاهلي من الطبقة الأولى . كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ ، فتقصده الشعراء وتعرض عليه أشعارها ، وممن كان يفعل ذلك عنده : الأعشى وحسان بن ثابت والخنساء ، وكان أبو عمرو بن العلاء يفضلّه على سائر الشعراء . والنابغة أحد أشراف الجاهلية ، وكان حظياً عند النعمان بن المنذر حتى شُبِّب في قصيدة له بالمتجردة زوجة مخدومه ، فغضب النعمان ، وفرّ النابغة ووفد على الغسانيين بالشام ، وغاب زمناً ، ثم رضي عنه النعمان ، فعاد إليه . شعره كثير ، جمع بعضه في ديوان صغير ، وكان أحسن الشعراء ديباجة لا تكلف في شعره ولا حشو ، وعاش عمراً طويلاً حتى توفي سنة 18 ق . هـ .

(الأغاني 11 : 3 - 36 ، سمط اللآلي 58 و 79 ، خزنة الأدب 2 : 122 و 3 : 15 و 18 ، الأعلام للزركلي 3 : 54 - 55) .

وأما قول النابغة الذي نقله المصنّف (رحمه الله) فلاحظه في ديوان النابغة الذبياني 38 .

وقوله : (ورقة بن نوفل) فهناك ترجمته : ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى القرشي ، حكيم جاهلي معروف ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها ، وتنصّر ، وقرأ كتب الأديان ، وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني ، أدرك أوائل عصر النبوة ولم يدرك الدعوة ، وفي المؤرخين من يعدّه في الصحابة حتى إنّ برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي ألف تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحبته له ، سمّاه : (بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيّد ورقة) . وكان ابن عمّ للسيدة خديجة (رحمها الله) . ولورقة شعر سلك فيه مسلك الحكماء . توفي نحو سنة 12 ق . هـ ، وقيل غير ذلك في سنة وفاته .

(المعارف 59 و 245 ، الأغاني 3 : 113 - 116 ، الروض الأنف 1 : 216 - 221 ، أسد الغابة 5 : 88 - 89 ، خزنة الأدب 3 :

361 - 367 ، الأعلام للزركلي 8 : 114 - 115) .

وقوله : (أيمن بن خريم) فهناك ترجمته : أيمن بن خريم بن أكرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك الأسدي . أسلم يوم الفتح وهو غلام يفاع . روى عن : أبيه ، وعمّه ، وهما بدریان . وروى عنه الشعبي . نزل الكوفة ، وكان شاعراً محسناً ، وبه برص . كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر ، ثم تحولّ عنه إلى أخيه بشر ابن مروان بالعراق . وكان يشارك في الغزو ، وله رأي في السياسة . عرض عليه عبد الملك مالا ليقاتل ابن الزبير بالحجاز ، فأبى ذلك . توفي نحو سنة 80 هـ .

(الأغاني 20 : 269 - 278 ، الاستيعاب 1 : 217 - 218 ، الكاشف للذهبي 1 : 144 ، إكمال تهذيب الكمال 2 : 310 - 312 ، تقريب

التهذيب 1 : 115 ، خزنة الأدب 8 : 341 ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير 3 : 190 - 192) .

وأما قول أيمن بن خريم المنقول هنا فقد نُسب إليه في : الأغاني 17 : 167 ، أمالي القاضي 1 : 78 ، البصائر والذخائر 4 : 83 .

وقد نُسب القول للأقيشر في العقد الفريد 8 : 76 .

وفي سمط اللآلي (261) : (والصحيح أنّ هذا الشعر للأقيشر كذلك . قال ابن قتيبة وغيره : هو ثابت في ديوان شعره) .

مع العلم بأنّ البيت الثاني فيه كلمة قد وردت في المصادر المزبورة بلفظ : (المهيم) لا (المهيمن) ، والمهيمن : القارئ بصوت خفي . وقول المصنّف (رحمه الله) : (الفرزدق) فهناك ترجمته : أبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي المعروف بالفرزدق ، والفرزدق الغليظ الوجه ، من أشهر الشعراء . كان جدّه يسمّى : محيي المؤودات ، وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلم ، ووفد أبوه على علي (عليه السلام) بصحبة ابنه الفرزدق ، وكان شيعياً مائلاً لبني هاشم ، وله الأبيات المشهورة في زين العابدين (عليه السلام) ، قالها بمسمع من هشام بن عبد الملك في أيام الحجّ ، وله مع جرير النقائض المعروفة . توفي بالبصرة سنة 110 هـ .

(طبقات الشعراء لابن سلام 111 - 123 ، الأغاني 21 : 400 - 402 ، معجم الأدباء 19 : 297 - 303 ، وفيات الأعيان 6 : 86 -

100 ، معاهد التنصيص 1 : 45 - 51 ، شذرات الذهب 1 : 141 - 144 ، هدية العارفين 2 : 210 ، تاريخ الأدب العربي

لبروكلمان 1 : 209 - 214) .

والبيت المنقول عن الفرزدق موجود في ديوانه 432 ، وحكاية الأعرابي تجدها في العقد الفريد 2 : 25 .

وقوله (رحمه الله) : (له كثير من هذه الترميمات في كتابه : شعراء النصرانية) راجع : شعراء النصرانية قبل الإسلام 89 و 616

و 640 و 794 ، شعراء النصرانية بعد الإسلام 136 .

أما قوله (رحمه الله) : (عبد المسيح الكندي في رسالته ...) فراجع ما ذكره الشيخ (البلاغي) (قدس سره) حول هذه المسألة في كتابه : الهدى إلى دين المصطفى 259 وما بعدها .

وقوله : (كأبي زيد السروجي والحرث بن همام ...) هذان شخصيتان خياليتان تقومان مقام الراوي لهذه الأفاصيص المذكورة في المقامات . مع العلم بأن الراوي في مقامات الهمذاني هو عيسى بن هشام . راجع الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم 626 .  
وقوله : (الحريري والهمداني) فهناك ترجمتهما : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري ، أحد أئمة عصره وصاحب المقامات الحريرية . ولد سنة 446 هـ بالبصرة ، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه ، وكان ينتسب إلى ربيعة الفرس ، وكان مديم الصورة من ذوي اليسار . استدعاه وزير المسترشد أبو علي الحسن بن صدقة للإنشاء ، فلم يفلح . له ديوان شعر وديوان رسائل ، ومن جملة مؤلفاته : المقامات ، درة الغواص في أوام الخواص ، ملحة الإعراب ، توشيح البيان . توفي بالبصرة سنة 516 هـ . أما مقاماته فقد ترجمت إلى اللاتينية والألمانية والإنجليزية وغيرها .  
(وفيات الأعيان 4 : 63 - 67 ، مرآة الجنان 3 : 163 - 168 ، خزانة الأدب 6 : 418 - 419 ، نزهة الجليس 2 : 3 - 7 ، دائرة المعارف الإسلامية 7 : 365 - 367 ، الأعلام للزركلي 5 : 177 - 178) .

أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة ، وهو أحد الفضلاء الفصحاء . روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس وعن غيره . وكان ساكناً هراة من بلاد خراسان سنة 380 هـ ، ثم ورد نيسابور سنة 382 هـ ، فسكنها ولقي فيها أبا بكر الخوارزمي ، فشجر بينهما ما دعاهما إلى المساجلة ، فطار ذكر الهمداني في الأفاق ، ولما مات الخوارزمي خلا له الجو ، فلم يدع بلدة من بلدان خراسان وسجستان وغزنة إلا دخلها ، ولا ملكاً ولا أميراً إلا فاز بجوائزه . كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه ، ويذكر أن أكثر مقاماته ارتجال . له ديوان شعر صغير ورسائل عدتها (233) رسالة . توفي في هراة مسموماً سنة 398 هـ .

(خاص الخاص للتعاليبي 28 - 29 ، ينمية الدهر 4 : 293 - 344 ، معجم الأديباء 2 : 161 - 202 ، وفيات الأعيان 1 : 127 - 129 ، سير أعلام النبلاء 17 : 67 - 68 ، مرآة الجنان 2 : 339 ، البداية والنهاية 11 : 340 ، أعيان الشيعة 2 : 570 و 3 : 550) .  
أما قوله (رحمه الله) : (سبائي التنبيه والإشارة لهذا ...) فسبائي في ص 380 وما بعدها .

وقوله : (لا ننكر أن في العرب كثيراً من النصارى) فأقول : إن الذين كانوا على النصرانية من العرب : ربيعة ، وغسان ، وبعض قضاعة ، وبنو تغلب ، وأهل الحيرة ، وأهل نجران . لاحظ بلوغ الإرب 2 : 241 - 242 .

وقوله : (قد كانوا يعاقبه ونساطره وأمثالهما مما يبتعد عن الكتلعة أشد التباعد) فأقول : اليعاقبة أو اليعقوبيون : فرقة مسيحية تنسب إلى يعقوب القائل بالأقانيم الثلاثة وأن المسيح له طبيعة واحدة هي التقاء اللاهوت بالناسوت ، فإن الكلمة انقلبت لحماً ودماً ، فصار الإله هو المسيح وهو الظاهر بجسده ، بل هو هو . وينتشر هذا المذهب في مصر والنوبة والحبشة . (المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 238 ، الموسوعة الميسرة في الأديان 503) .

النساطرة أو النسطوريون : فرقة مسيحية تنسب إلى نسطور بطريرك الإسكندرية ، وقيل : القسطنطينية ، ويقال : نسطور الحكيم ، والذي قال بأن : مريم لم تلد إلهاً ؛ لأن ما يولد في الجسد ليس إلا جسداً ، ولأن المخلوق لا يلد الخالق ، فمريم ولدت إنساناً ، ولكن كان إلهاً للآهوت ، فقد جاء اللاهوت لعيسى بعد ولادته ، أي : أن عيسى اتحد بعد الولادة بالأقنوم الثاني اتحاداً مجازياً ، فمنحه الله المحبة ووهبه النعمة .

ويقول النساطرة : إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته .  
وقد اتخذت الكنيسة موقفاً معارضاً لآراء نسطور ، وعلى الرغم من طرده من منصبه فإن مذهب لم يمت ، بل انتشر في الشرق في شمال العراق والجزيرة . (المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 237 ، الموسوعة الميسرة في الأديان 502 - 503) .

الكاثوليك : معنى هذه الكلمة : العامة ، وكنيستهم تسمى : الكنيسة الكاثوليكية ، أو الغربية ، أو اللاتينية ، أو البطرسية ، أو الرسولية . وتدعى : أم الكنائس ومعلمتها ؛ لأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم . وسميت بالغربية واللاتينية ؛ لامتداد نفوذها إلى

ولكن وبالأسف أنّ الأذنان وسفلة الأعراب والطغمة والأوغاد لم يدعوا تلك  
الماوية<sup>(105)</sup> الصقيلة حتى مزجوا الرذيلة بالفضيلة ، وأدخلوا في الحنيفية البيضاء كلّ  
معوّجة سوداء ، وألبسوها رداء الهمجية ، ووسموها بكلّ سمة ردية .  
فكان أيسر ما عندهم نصب الأصنام والاقتسام بالأزلام والخمر والميسر والدأب سعياً  
وراء الغارات والسلب والنهب ، وأهون دم يراق عندهم دماء البشر ،  
ولا سيّما من إخوانهم وأبناء جلدتهم حتى أصبحوا والشغل الشاغل لهم الذي كأنهم لا يعانون

---

الغرب واللاتين خاصة . وسمّيت : بطرسية أو رسولية ؛ لأنّ أتباعها يدعون أنّ مؤسسها الأوّل هو بطرس الرسول كبير  
الحواريّين ، وكلّ البابوات في روما خلفاء له .  
والكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي الذي يرأسه البابا والكرادلة ، وهم أصحاب الحقّ الأوّل والأخير في تنظيم الكنيسة ؛ لأنّ البابا  
هو تلميذ المسيح الأكبر على الأرض ، وهو يمثل الله ، وإرادته لا تقبل الجدل أو المناقشة .  
ومذهب الكاثوليك هو مذهب الطبيعتين والمشيئتين . وقد اعتنقته كنيسة روما واتخذت به قراراً في مجمع خلقيدونية عام 451 م .  
فالمسيح أُنتم إلهي بحت ، ولكن له ذاتان وكيانان هما : الإله والإنسان ، وأنّ مريم ولدت الاثنين جميعاً ، فهي ولدت يسوع  
المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية ، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية ، فهو طبيعتان ومشيتان في أُنتم واحد . (المدخل  
إلى دراسة الأديان 1 : 238 - 239) .

أمّا قول المصنّف (رحمه الله) : (وضرب العربي على عرنيته ...) فالعرنين : الأنف . (العين للفرهيدي 2 : 117) .  
وقوله : (الإيمان بسرّ الثالوث ، وأنّ الواحد ثلاثة ، وأن يأكل الخبزة على أنّها لحم المخلص ، ويشرب الخمر على أنّها دمه) فراجع  
في ذلك : تاريخ المعتقدات 2 : 372 ، محاضرات في النصرانية 100 و115 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 223 ، الموسوعة  
الميسرة في الأديان 503 - 504 ، النصرانية 120 - 122 .

وقوله : (أبو قيس الأسلت) فهناك ترجمته : أبو قيس بن الأسلت بن جشم بن وائل الأوسي الأنصاري ، اختلف في اسمه ، وأشهر  
الأسماء : صيفي ، شاعر جاهلي . كان رأس الأوس وحكيمها وشاعرها وخطيبها وقائدها في حروبها ، وكان يتأله في الجاهلية  
ويكره الأوثان ويدّعي الحنيفية . ولما ظهر الإسلام اجتمع برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وترثّ في قبول الدعوة ، فمات  
بالمدينة سنة 1 هـ قبل أن يسلم .

(البيان والتبيين 3 : 23 و262 ، الأغاني 17 : 67 - 78 ، الاستيعاب 4 : 297 - 298 ، خزنة الأدب 3 : 379 - 381 ، تهذيب  
تاريخ دمشق الكبير 6 : 456 - 460) .

وقد نُقلت أبيات أبي قيس في معجم البلدان 2 : 72 .

وأما قوله : (زيد بن عمرو بن نفيل العدوي) فهناك ترجمته : زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّي بن رياح القرشي العدوي ، أحد  
حكماء الجاهلية ، لم يدرك الإسلام ، وكان يكره عبادة الأوثان ، ولا يأكل ممّا ذبح عليها ولا يأكل الميتة والدم ، وكان يطلب دين  
الحنيفية ، ورحل إلى الشام باحثاً عن عبادات أهلها ، فلم تستمله اليهودية والنصرانية ، فعاد إلى مكة وجاهر بعداء الأوثان ،  
فأخرج منها ، فكان لا يدخلها إلا سرّاً ، وكان عدواً لوأد البنات ، يربّي البنات حتى إذا ترعرت عرضها على أبيها ، فإن قبلها وإلا  
بحث لها عن كفّ فروجها به . له شعر قليل . توفي قبل المبعث بخمس سنين .

(الطبقات الكبرى لابن سعد 1 : 161 - 162 ، المعارف 59 ، الأغاني 3 : 117 - 125 ، خزنة الأدب 6 : 379 - 382 ، الأعلام  
للزركلي 3 : 60) .

وقوله : (سيأتي من حديث ...) فلم يذكر المؤلف (رحمه الله) حديث زيد بن عمرو هذا .

(105) الماوية : المرأة . (جمهرة اللغة 1 : 248) .

سواه ولا يمارسون غيره ولا تقوم مقوماتهم الحيوية إلا من ريعه هو الغزوات والغارات  
وسلب النفوس والأموال .

أمّا الفوضى عند أوباشهم في الأعراض ، وعدو بعض على حلائل غيره سرّاً أو  
امتلاكها بالاستيلاء جهراً ، وبيع ما أصابوه في الغزوات من البنين والبنات في سوق عكاظ  
أو في غيره من أسواقهم ، فغطّها بذلك<sup>(106)</sup> واسترها بكلّ شرّاشرك<sup>(107)</sup> .

ولكن هلمّ الخطب في غلظة تلك القلوب التي هي أغلظ من أكباد آبائها<sup>(108)</sup> وأقسى من  
صخور جبالها تلك القلوب التي تئد بناتها وتقتل من خشية أملاق أبناءها ، تدفن بأيديها أفلاد  
أكبادها وقطع فؤادها .

أيّ همجية هذه وأيّ بربرية هي !

هذه كانت جمهرة أخلاق العرب وحالتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية .  
هذا ، والشريعتان (الموسوية والمسيحية) بين ظهرانينهم وخلال أطناب<sup>(109)</sup> منازلهم ،  
لم تفدهم شيئاً من التهذيب ولا حظاً من التربية والتشذيب .

إذاً فما أحوجهم إلى من يطهّرهم ويزكّيهم ويهدّبهم ويربّيهم !  
ما أحوجهم إلى من يخلص تلك الفضائل من هذه الرذائل ، ويعيد إليهم شريعة جدّهم  
(إبراهيم) غضة جديدة ، يكمل نقائصها ، ويتمّم محاسنها بالنواميس والمشروعات في كلّ  
الشؤون والحاجات بحيث يلائم كلّ عصر ويوافق كلّ وسط ويناسب كلّ زمان . فلا يبقى بها  
شائبة نقص ، ولا مظنة قصور ، ولا مجال تغيير وتبديل . فتبقى أبدية مع الإنسان قمينة بكلّ  
سعادته رهينة بمجد حياته في أولاه وآخرته ، طالما تمسّك بها الإنسان ولم يفلت عراها  
الوثيقة من يده .

هذا حال عرب الجاهلية وموضع حاجتهم .

أمّا تانك الشريعتان فتقع فلسفة النظر فيهما من وجهتين حريتين بالبحث والتمحيص :  
الأولى : من حيث جوهر حقيقتهما الأصلية ، وأصول مباديهما الأولى .

---

(106) ذلائل القميص : أسافله ممّا يلي الأرض . (لسان العرب 5 : 57) .

(107) الشرّاشر : جميع الجسد . (القاموس المحيط 2 : 59) .

(108) ربّما قيل للإبل : إبل ، يسكنون الباء للتخفيف ، والجمع : أبال . (صاح اللغة 4 : 1618) .

(109) الطئب : حبل الخباء . (صاح اللغة 1 : 172) .



والثانية : من حيث ما طرأ عليهما من الطوارئ ، وما عرض لهما من العوارض والتغيرات والتبدلات والمسح والنسخ الذي لم يختص فروعها وشرائرها ، بل سرى إلى أصل جوهرها وروح حقيقتها ، فلبسوها أهلوها لبس الفرو مقلوباً والرداء معكوساً !  
أمّا النظر من هذه الجهة فنرجئ بسط الكلام فيه إلى موضع آخر فيما سيأتي إن شاء الله .

البحث في الديانة اليهودية والنصرانية

### [ البحث في الديانة اليهودية والنصرانية ]

أمّا ما نقوله من الوجهة الأولى : فمع تقديم كلّ احترام وتعظيم لدينك الديانتين الكريمتين نقول :

إنّ كلّ خائض في العهدين متعهّد لهما بتدبر وروية ومتصفّح للتاريخ ليدعم به ما يستفيده من كتب الدين يجد لا محالة أنّ الشريعة الموسوية - حسب اقتضاء تلك الظروف وصالح ذلك الوقت وأولئك القوم - قد كانت جافة شديدة ، تجهد الإنسان ، وتنغصص عليه حياته ، وتتركه في أعقد من ذنب الضب<sup>(110)</sup> عسراً شديداً وحرّجاً مخلاً بالأمر الحيوية ومزهقاً لروح الراحة والدعة !

ومع ذلك فهي جسمانية أكثر منها روحانية ، بل كأثها جسم لا روح فيه وشبح لا حياة به !

أريد بذلك أنّها لا تلطف المشاعر ، ولا توسّع المدارك ، ولا تفتق للعقل وجوه النظر ، ولا تميح الروح خفة ، ولا النفس ظرافة ولباقة ، ولا الإحساس نشاطاً وأريحية .  
وهذه ملحوظة ما أنفردت بذكرها ولا أنا أبو عذرتها وابن بجديتها<sup>(111)</sup> ، بل قد نبّه عليها الباحثون وقيد شاردتها حتّى المؤرّخون ، وإنّما أضّم رأيي إلى رأيهم وأجعل يدي في أيديهم .

(110) هذا من الأمثال . راجع جمهرة الأمثال 2 : 74 .

(111) يقال : فلان ابن عذرتها ، وذلك للمبدع في الشيء . (جمهرة الأمثال 1 : 38) .

ويقال : أنا ابن بجديتها ، أي : أنا عالم بها ، والهاء راجعة إلى الأرض . يقال : عنده بجدة ذاك ، أي : علم ذاك ، ويقال : البجدة : التراب ، فكان قولهم : أنا ابن بجديتها ، أي : أنا مخلوق من تربها .

انظر : الأمثال لابن سلام 203 ، مجمع الأمثال 1 : 32 .



هذا (أبو الفرج العبري)<sup>(112)</sup> الحبر القسيس والأب القديس والمؤرخ الثبت في تاريخه الموسوم بـ : (مختصر الدول) صفحة (32) من طبعته الشهيرة ، بعد أن ذكر شيئاً من الوعد الإلهي لمن عمل بوصايا الإله ، والوعيد على من خالفها قائلاً : « يا إسرائيل ، إن عملت بوصايا إلهك بوركت في قريتك ، بوركت في حقلك ، بوركت ثمار كرومك وولد بعيرك ... وإن خالفت تنقلب بركاتك لعنات ، ويبددك الله في جميع الأمم ، ويعطيك قلباً فزعاً ووجع العين ، ورمالك بالنيط ، وتكون مرعوباً بالليل والنهار » .

قال (العبري) - بعد نقل هذا - ما حرفه :

(أقول : تأمل - أيها القارئ - كيف جعل الله وعده ووعيده لبني إسرائيل مقصورين على ما يرونه في دنياهم من غير أن يذكر لهم شيئاً من أحوال الآخرة وأمور المعاد ، وذلك لغلظ طباعهم وقصورهم عن النظر إلى العالم الروحاني)<sup>(113)</sup> انتهى .

والصادعون بهذا وما هو أكثر منه كثيرون ، ولكن الشأن فيمن يتوصل من هذه المقدمات إلى الغايات ، ويعرف ماذا يلزم في العناية من وراء ذلك .

إذا فالشرعية الموسوية وإن كانت مقدسة إلهية ، ولكنها أشبه بأن تكون موقّعة محدودة في ظروف مخصوصة ، ولا تصلح أن تكون عامّة لكلّ البشر وفي كلّ الأزمان سيّما مع خلوها عن النواميس والأحكام لكلّ الضروريات الاجتماعية والفردية الأخلاقية والاقتصادية ، فلا مواريث ، ولا جزائيات ، ولا عقود ، ولا معاملات ، ولا ، ولا .

أمّا أختها العزيزة لدينا والكريمة على الله وعلينا فلا أقول : إنها والموسوية شعبتان من رند<sup>(114)</sup> وشعلتان من زند ، ورضيعتان من لبن ونبعتان من فنن<sup>(115)</sup> ، بل أقول : هي تلك بعينها وبتمام حقيقتها وكنهها .

---

(112) أبو الفرج غريغوريوس (يوحنا) بن أهرون بن توما الملقب المعروف بابن العبري ، مؤرخ سرياني مستعرب من نصارى البعاقبة . ولد في ملطية سنة 623 هـ ، وفرّ مع أبيه إلى أنطاكية بسبب هجوم التتار ، فتعلّم العربية والطب والفلسفة واللاهوت ، وتنقل في البلدان ، وانقطع للعبادة في بعض الأديرة ، ونصب أسقفًا على جوباس من أعمال ملطية ، ثمّ كان أسقفًا للبعاقبة في حلب ، وارتقى إلى رتبة جاثليق (رئيس رؤساء الكهنة السريانيين) . كان ماهراً وبصيراً بالأرمنية والعربية والفارسية واليونانية والسريانية . واشتهر بأبي الفرج تيمناً بهذه الكنية ولم يكن له ولد ؛ لأنه لم يتزوَّج أصلاً . له (35) مصنفًا في علوم مختلفة ، منها بالعربية : تاريخ مختصر الدول ، منافع أعضاء الجسد ، دفع الهمّ ، شرح المجسطي ، شرح فصول أبقراط ، منتخب جامع المفردات . توفي في مراغة بأذربيجان سنة 685 هـ ، ونقلت جثته إلى الموصل ، فدفنت في دير مار متى .

(دائرة المعارف الإسلامية 1 : 226 - 228 ، معجم المطبوعات العربية 1 : 339 - 340 ، الأعلام للزركلي 5 : 117) .

(113) تاريخ مختصر الدول 32 .

(114) الرّند : شجر طيّب الرائحة ، والعود ، والآس . (القاموس المحيط 1 : 307) .

(115) الفنن : الغصن . (المصدر السابق 4 : 258) .

كلا ، ما أنا أقول ذلك ، بل نفس شارعها والصادع بها أعلن بهذا في آيات من أناجيله وبيّنات من إصحاحات قبيله قائلاً : « لا تظنّوا أنّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » (18) ، « الحقّ أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف أو نقطة واحدة من الناموس<sup>(116)</sup> حتّى يكون الكلّ »<sup>(117)</sup> .

أمّا زوال نقطة السبب إلى الأحد ، والختان إلى التغطيس والمعمودية ، وحرمة الخمر إلى الإباحة ، وكثير من أشباه ذلك ، فالمقام مقام نبوة بل ربوبية ، فهو موضع تسليم وإذعان لا بحث واعتراض !

وعلى أيّ فليست المسيحية إلاّ شريعة موسى (عليه السلام) بجميع أحكامها ومشروعاتها ، ولا تجد في الإنجيل شيئاً من وظائف التكليف وطقوس التشريع ، وإنّما معولها على ما في العهد القديم من ذلك ، كذا يقولون<sup>(118)</sup> .

ولنطوه على عواهنه ونلقه على بلالته .

نعم ، للمسيحية الفضل على تلك أنّها بعثت روحاً في هياكلها ، ومعاني في ألفاظها وحياءً في قوالها ، فروّقت مشاربها ولطّفت مناهلها .

ولكنّها من قبيل ما يقال : زاد في الرقة حتّى انقطع ، وحلّق حتّى كاد أن يقع ! فأصبحت في هذه الجهة على الضدّ من تلك ، فكأنّ إحداها جسمانية محضة ، والأخرى روحانية خالصة .

وقد ضاع بينهما حدّ الوسط والاعتدال الذي هو خير الأمور ، بل هو الخير كلّه . وسند دعوى : أنّ الثانية هي روحية أكثر منها جسمية ، خطبة سيّدنا (المسيح) (عليه السلام) التي خطبها على الجبل ، تلك الخطبة الذهبية التي تشعّ من طيّاتها الأنوار الإلهية ومدارك الحنان والرحمة ، ولا يؤثر عن (المسيح) كلام يدانيها أو يساويها ، ولعلّها هي أساس شهرته ، بل تمام شريعته ، فكأنّها هي الديانة المسيحية كلّها .

فلسفة الشريعة الإسلاميّة

---

(116) الناموس عندهم - كما ذكر في قاموس الكتاب المقدّس ما نصّه - : (يطلق على شريعة موسى الأدبية والطقسية والسياسية) (مت 5 : 17) . (منه رحمه الله) .

أقول : كتاب قاموس الكتاب المقدّس من مؤلّفات الدكتور بوست . لاحظ العلاقة الجدلية 111 .

(117) قارن : إنجيل لوقا 108 ، بين الإسلام والمسيحية 154 ، الرحلة المدرسية 99 و161 ، العلاقة الجدلية 148 .

(118) لاحظ الموسوعة الميسرة في الأديان 505 .

ولكن أيّ تال لها - ولو درجاً - لا يعرف أنّها غير معنيّة إلاّ بالأمر الروحية والكون المعنوي والعالم الأخرى ، وليس فيها من شأن المحسوسات وتدبير هذا المنزل شيء ، بل هي عاملة بكلّ فحوايها ومناطيقها على إهماله وخموله وتقهره وسقوطه إلى أعماق المهادي وأنزح الدركات !

يقول (له المجد والشرف) : « لا تكنزوا كنوزاً على الأرض ، ولكن اطلبوا كنوز السماء . لا تهتمّوا بما تأكلون وتلبسون ، فإنّ طيور السماء لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع » .

يقول (عليه السلام) : « لا تتعب ، لا تغزل ، وكن كزنايق الحقل » .  
يقول : « إذا ظلمت لا تقاوم البشر ولا تدفع عن نفسك ، ومن أخذ ثوبك فأعطه رداءك ، ومن ضربك على خدك فحوّل له الآخر ، ومن سخّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين » (119) .

هذا نموذج تعاليمه وخلاصة شريعته (سلام الله عليه) .  
ونحن نبرّر ونقدّس تلك التعاليم ، ولا نرتاب ولا نشكّ أنّها تعاليم إلهية وطقوس مباركة قدسية ، ولكننا نقول فيها ما قلناه في سابقتها : إنّها شريعة اقتضتها طبيعة الوقت وضرورة صالح المحيط ، ولعلّ العالم يومئذ كان في حاجة إلى مثل ذلك .

### [ فلسفة الشريعة الإسلامية ]

ولكن ليس من العناية أن يُجعل الخاصّ عامّاً لكلّ زمان ولكلّ جيل وأمة ، بل من الواجب في الحكمة بناموس : (لا يصحّ غير الصحيح) و (لا يبقى غير الأنسب) أن تضع شريعة الوسط والاعتدال ، وتعود بالأطراف إلى الأوساط وبالانحرافات الموقّعة إلى الاستقامة المؤبّدة .

إذا كانت ضرورة بني إسرائيل يومئذ تقضي عليهم بشريعة تقول لهم : « لا تزرعوا ، ولا تتعبوا ، ولا تقاوموا ... » الخ ، فإنّ ضرورة عامّة البشر في أشدّ الحاجة إلى شريعة تقول لكلّ واحد منهم : « اعمل لدنياك ، واعمل لآخرتك » (120) .

(119) راجع : إنجيل لوقا 38 - 39 و 85 ، بين الإسلام والمسيحية 154 و 286 .

(120) اللفظ المشهور الذي جاءت به هذه الرواية هو : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » .

انظر : كفاية الأثر 227 - 228 ، الفقيه 3 : 156 ، المستدرک علی الصحيحين 1 : 146 ، فيض القدير 2 : 12 ، وسائل الشيعة 17 :

الشرعية الوسط بل المحيطة بأطراف الكمالات وأوساطها هي التي تقول : « ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته ولا من ترك آخرته لدنياه ، بل خيركم من أخذ حظاً من هذه وحظاً من هذه »<sup>(121)</sup> .

هي التي يقول قانونها المقدس : ازرعوا و : (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)<sup>(122)</sup> .

ويقول في السعي : (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ)<sup>(123)</sup> .

ويقول في حفظ الجامعة ودرء الشرور : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ)<sup>(124)</sup> .

ثم يحفظ روح الفضيلة في تعديل تلك التعاليم فيها ، ويُدلّ على حقيقة الزهد بقوله : (يَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)<sup>(125)</sup> .

ثم يقول : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)<sup>(126)</sup> .

ولا يدعها حتى يتلافها بقوله : (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا)<sup>(127)</sup> ، (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى)<sup>(128)</sup> .

ويقول : (فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَامٍّ فِدَاءً)<sup>(129)</sup> .

ثم يقول في الجزاء : (وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ)<sup>(130)</sup> دلالة على طريق العدل .

ثم يدلّ على طريق الفضل ، فيقول : (وَلَنْ صَبْرُكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)<sup>(131)</sup> ، (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)<sup>(132)</sup> .

إلى كثير من هذه الآيات الذهبية والحقائق الجوهرية مما ليس عقد هذا المقام لإحصائه واستقصائه .

---

(121) ورد الحديث بألفاظ متقاربة في : الفقيه 3 : 156 ، فردوس الأخبار 2 : 212 ، وسائل الشيعة 17 : 76 ، بحار الأنوار 75 : 321 ، كشف الخفاء 2 : 220 .

(122) سورة الأنعام 6 : 141 .

(123) سورة الملك 67 : 15 .

(124) سورة الأنفال 8 : 60 .

(125) سورة الحديد 57 : 23 .

(126) سورة الكهف 18 : 46 .

(127) سورة الكهف 18 : 46 .

(128) سورة القصص 28 : 60 ، وسورة الشورى 42 : 36 .

(129) سورة محمد 47 : 4 .

(130) سورة النحل 16 : 126 .

(131) سورة النحل 16 : 126 .

(132) سورة الشورى 42 : 40 .

وإنّما الغرض أنّ من العناية اللازمة والحكمة الواجبة - بعد دينك الشريعتين - أن يضع الحكيم شريعةً وسطاً وطريقاً جَدِّداً جامعاً لطرفي العدل والفضل آخذاً بأعنة السعادتين وإصلاح النشاطين وتقويم أود الحياتين بحيث يتعادلان في العيار ويتساويان في الوزن ككفتي الميزان .

وهذه الشريعة التي لها هذه الخاصّة والميزة عن غيرها هي التي تصلح أن تكون القانون الأبدي لصالح عامّة البشر في عامّة الأزمان جيلاً بعد جيل وقبلاً بعد قبيل . ويستحيل أن تُنسخ أو تبدّل أو تحتاج إلى تكميل أو تسوية بعد أن وجدناها وسطاً ومركزاً . والوسط خطٌّ واحد يستحيل أن يتكرّر ، والمركز نقطة يمتنع أن تتعدّد . وهذه الفلسفة التي أبديناها من المناظرة والمقايضة بين الشرائع الثلاثة التي لا نرتاب أنّها شرائع مقدّسة إلهية مترتبة متتالية ، إنّ هذه الفلسفة الدينية لهي من الحقائق الراهنة التي يصيبها كلّ باحث منقّب ، وتسبق إلى الآراء قبل طول البحث والعناء . وكذلك شأن كلّ حقيقة .

وإنّما العناء في تمزيق ما تكاثف عليها من شبهات المبطلين وأوهام المشكّكين ، لا في نفس ذاتها وحقيقة أمرها .

الحقيقة أبت إلا أن تتجلّى حتّى على لسان من يناوئها ويجحدها ويلحد فيها . هذا (شبلي شمّيل)<sup>(133)</sup> - وهو من تعلم ما هو وكيف هو من الدين - يقول في مجموعته : (فلسفة النشوء والارتقاء) في التعاليق منها والذبول ما حرفه : (شريعة موسى مادّية عملية أيضاً ، ولكّنها غير مستوفاة ، وشريعة عيسى وإن كانت حكماً ومواعظ تعتبر أصولاً كلّية ، إلا أنّها في جملتها نظرت إلى العالم الروحاني أكثر من الحياة الدنيا بخلاف شريعة محمّد ، فإنّها نظام اجتماعي عملي مادّي قانوني حقيقي) . وله ولغيره جمٌّ من هذا القبيل ، وما هو أوسع وأنفع منه بكثير . ولعلنا نأتي عليه في مواضيع أخرى من هذا الجزء نستوفي بعضه ونحصيه ؛ لأنّنا نعدّه شهادة حقّ لنا ممّن ليس هو ممّا ، ولا متهماً في حقّ سوانا ولا في حقّنا ، ولكن حيّا الله الحقائق التي لا تعدم لها نصيراً حتّى ممّن يصدّ عنها ، وظهيراً يعترف بها على أنّه يلحد فيها .

وليس كلّ هذا من القصد وإن طال كلامنا فيه .

---

(133) تقدّمت ترجمته في ج 1 ص 130 هـ 1 .

إنّما القصارى والمتحصّل من كلّ ما سبق هو : أنّنا بعدما أثبتنا أنّ لهذا العالم قوّة مدبّرة معنية بإصلاحه وسعادته باختياره وإرادته عاملة على تنسيق شؤونه ونظم معاشه ومعاذه على أبداع ما في الإمكان وأنّ ذلك هو أقصى الغرض والغاية من إيجاده لا للانتفاع به ولا للانتقام منه ولا لإظهار القوّة والسلطة عليه ، ثمّ نظرنا في جملة من نواميسه وشرائعه التي سنّها ووضعها لتلك الغاية من الإصلاح ، فوجدناها - بضرورة العقول وبديهية الفطرة وشهادة من لا يؤمن بتلك القوّة - ناقصة ليس فيها سداد من عوز ولا دفع لحاجة ولا صلاح لكلّ فساد ، ثمّ نظرنا في أخرى بعينها وأغرقنا نزاعاً في مشروعاتها ، فوجدناها لم تدع كثيراً ولا قليلاً ولم تهمل فقيراً ولا فتيلاً حتّى حلّ العقل وأرش الخدش ودية النطفة دافعة كلّ شقاء جالبة لكلّ سعادة جامعة للعدل والزيادة واقفة على حدّ الوسط والمركز في كلّ ساحة ولا محّة وغادية ورائحة : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)<sup>(134)</sup> ، فهل يسوغ في حكم العقول وضرورة الوجدان - والحال على ما عرفت - أن نحكم بأنّ تلك شرائع إلهية ونواميس قدسية دون هذه التي هي بتلك السعة والإحاطة والجامعية والبساطة ؟ !

كلا ، ثمّ كلا ، وهيئات هيئات !

إنّ إنكار كون هذه من أعظم الشرائع وأقدس الملل وخاتمة الأديان ، إنّ إنكار شيء من ذلك مساوق لإنكار نفس تلك المبادئ الأولى ، وعود إلى التعطيل ، ورجوع إلى الإلحاد .  
فحقّاً نقول : إمّا أن تكون الشريعة الإسلامية هي الشريعة الإلهية والدين الأبدي ، وإمّا أن لا يكون للعالم صانع ولا للكون مدبّر .

حقّاً أقول : إمّا أن يكون (محمّد) (صلواتُ الله عليه وعلى آله وصحبه) رسول الله وخاتم النبيّين ، وإمّا أن يكون لا نبي في العالم ، لا (نوح) ولا (إبراهيم) ولا (موسى) ولا (عيسى) ، بل يعود حديث النبوة حديث خرافة وثرّاهات وسخافة !

حقّاً أقول : إمّا أن يكون القرآن هو الناموس الإلهي والقانون الأبدي ، وإمّا لا توراة ولا زبور ولا أناجيل ولا مزامير .

طريق إثبات النبوة لمن عاصر أو تأخّر عن زمان الدعوة

حقّاً أقول - وأنا الزعيم<sup>(135)</sup> بذلك وذمّتي به رهينة - : إنّ ما من أمة من الأمم ولا ملّة من الملل ولا واحد من البشر يقيم برهاناً أو براهين على صحّة ملّته ويسجّل دليلاً على حقيقة معتقده إلّا ونحن - معاشر المسلمين - نقيم ذلك البرهان بعينه ، مع إضافة أضعاف من مثله ، وممّا هو أقوى وأشدّ وأعلى وأسدّ على أحقيّة الشريعة المحمّدية وألوية الديانة

(134) سورة البقرة 2 : 143 .

(135) الزعيم : الضمين والكفيل . (مجمع البحرين 6 : 79) .

الإسلامية وناسخيتها لكلّ الشرائع والأديان وعدم صلاحية شيء منها لأن يُنسخ بشيء مدى الأبد وإلى منتهى الأزمان .

هذا ما أردنا بيانه من كلّ تلك الفلسفة الأنفة ، وسيُضح لك الكثير منه في المباحث التالية إذا شاء ربّك وشاءت لنا ولك عنايته .

### طريق إثبات النبوة لمن عاصر أو تأخّر عن زمان الدعوة

أمّا الحجّة والمحجّة لإثبات النبوة وأنّ الزعيم بها والمدّعي لها هو حقّاً رسولٌ من الله والمهيمن منه على عباده ، فسبيل ذلك لمن هو في عصر الدعوة جدّاً لاحب بالمعجزة التي تقدّمتنا إليك في تفاصيل الكلام عنها<sup>(136)</sup> .

ولكن توسيع النظر وتسريح الفكر في فجاج البحث والتأمّل ينتهي بنا إلى طرز آخر أو آخر طرز من البيان .

وذاك : أنّك تعلم أحسن العلم أنّ هذا البشر منذ كان ولا يزال على طبقاته وشئى أسناخه التي لا يحصيها العدّ ولا تقف عند حدّ ، ولكن يسعنا أن نجعله جميعاً ضمن دائرتين يُعبّر عنهما في الشائع عامّة وخاصّة .

ونوعز بالخاصّة إلى ذوي الألباب النافذة والخواطر الثاقبة والمدارك العالية والقرائح القويمة وما أشبه هذا من الجمل الكثيرة .

وموجزها كلمة واحدة ، وهي : أنّ الخاصّة : من بلغ بحسب فطرته وفضل مساعيه ومعونة جدّه وجهده إلى حقيقة الإنسانية ، فهو إنسان كما ينبغي للإنسان أن يكون .

والعامّة : من لم يبلغ كيانه ووجوده إلى حقيقة الإنسانية ، ولكنّه في صراطها ومستعدّ لها ، فهو بذرة من ذلك النوع ولمّا يبلغ بعدُ إليه .

أمّا الخاصّة فهم - بفضل ما عندهم من العلم والمعرفة وصحّة الحس والفراسة - في غنى عن تحرّي المعجزات والتماس خوارق العادات ، بل يمعنون نظراً في شمائل ذلك المدّعي للرسالة ، ويغرقون نزاعاً في تدبّر رسالته وما جاء به من عند مُرسله ، فإن وجدوا على شمائله دلائل من مرسله وعلامات من مبعثه وأنّ رسالته طبق ما يُعلم من حال المليك

---

(136) تقدّم الكلام في ص42 وما بعدها .

الذي يدّعي الرسالة عنه وعلى وفق ضروريات الأمة التي أرسل فيها وقام بين ظهرانيها ودعاها إلى اتباعه والعمل بما جاء به ، ارتاحوا به وسكنوا إليه ، وأغناهم ذلك عن الاعتضاد بمعجزة والاعتماد على مُدهشة ، وكان لهم من نفس دعواه وجوهر مقالته أعدل شاهد على صدقها وأقوى دليل على صحتها .

وشئان من يستدلّ على النار بحرارة ضوئها ولمعانها ، ومن يستدلّ عليها بتصاعد دخانها .

شئان طبيبٌ عرفته بمعالجة المرضى والمزمّنين حتّى أبلوا ، وآخر عرفته بكثرة ما يحفظ ويسرد عليك من أسماء العقاقير والأدوية .

إنّ مثل هؤلاء الخاصّة من ذوي التمييز والمعرفة كمثّل أطباء مهرة وعلاجيين جهابذة ، ولكن أصاب بلادهم أوبئة غريبة عجزوا عن علاجها ومعرفة أسبابها ، فنبح من بينهم رجل ومعه كتاب يعرفهم العلل والأسباب ، ويدلّهم على طرق العلاج لتلك الأوصاب ، ويشرح لهم الداء والأدواء وما يُقتلَع به جراثيم ذلك الوباء ، وما نظروا في كتابه حتّى أدركوا - بفضل ما عندهم من ذلك الفنّ ومزاولتهم إيّاه طول أعمارهم - أنّه قد أصاب الحقيقة وبلغ الغاية ، وما عتموا أن عولّوا على الامتحان ، فوجدوا العيان ظهيراً للبيان .

أفهل يلتبس منه أحدهم - بعد هذا - أن يطير في الهواء أو يمشي على الماء تصديقاً لدعواه وتثبيتاً لمقالته وحجّة على معرفته ؟ ! إنّ الطبيب الذي عالجك وشفاك وأبلك من دائك وعافاك لأوثق في نفسك وأمكن بضميرك ممّن ادّعى معرفة دائك ودوائك والقدرة على شفائك ولو قلب لك الحجر نضاراً<sup>(137)</sup> واستخرج من الماء ناراً !  
ولا أوعز بذلك إلى الاستغناء عن المعجزات كلياً .

كلا ، فليس كلّ أفراد الأمة ولا جميع رجال الشعب ممّن لهم قوّة ذلك التمييز ومرتبة هاتيك المعرفة .

وإنّما القصد أنّ هناك مقام فوق مقام الإعجاز ومرتبة تسمو عن مراتب التحدي .  
وأما الحاجة إلى المعجزات وخوارق العادات في حقّ من عدا أولئك الخاصّة والنفر القليل فهي ثابتة بالضرورة .

---

(137) النضار : الذهب . (معجم مقاييس اللغة 5 : 439) .



نعم ، إنّ من عدا أولئك الخاصّة من عامّة البشر تجدهم على حكم الغلبة لا يعدون أن يكونوا من الرجرجة<sup>(138)</sup> الأتباع والهمج الرعاع ، أولئك الذين يتبعون في كلّ العادات والاعتقادات رؤساءهم ويقلدون أمّهاتهم وآباءهم .  
ولعلّ الغرض والنجاة يحصل لمثل هؤلاء بالا اعتقاد التقليدي إذا أصابوا الحقّ بتقليدهم .  
أمّا في ضلالهم فتكون المؤاخذه في مضلتهم على من أضلّوهم من كبرائهم ورؤساء دينهم الذين لا محالة قد تمّت الحجّة عليهم .  
أمّا هم فغير مؤمنين ، كما أنّهم لقصورهم غير معاقبين عقاب الجاحدين .

خلاصة هذا الموضوع ، والإشارة إلى طبقات الخلق ، وبيان معنى التواتر وأقسامه

### [ خلاصة هذا الموضوع ، والإشارة إلى طبقات الخلق ،

### وبيان معنى التواتر وأقسامه ]

والخلاصة واللباب وزبدة المخض من هذا الوطاب<sup>(139)</sup> : أنّ الناس كافّة على طبقات ثلاث :

#### الأولى : الخاصّة .

وهم لا يحتاجون في أمر معرفة النبوة إلى أزيد من النظر في أحوال ذلك النبي وسيرته وإمعان الفكرة في نواميس رسالته ، وبفضل ما في غريزتهم من قوّة النفس وصحة الحدس يعرفون الصحيح من السقيم والطيب من الخبيث والصادق من الكاذب والرحمانية من الشيطانية .

وهذه الطبقة وإن كانت قليلة العدد عند نسبتها إلى غيرها ، ولكنها كثيرة في ذاتها .

ولعلّ منها جميع النجباء والنقباء من حواري المرسلين والأنبياء .

**الثانية : العامّة والأكثر والسواد الأكبر** ومنتشر البشر على سطح هذا البسيط المتقلّص عن الغمرات من هذا المحيط .

وهؤلاء يعجزون حتّى عن طلب المعجزة بالعيان فضلاً عن طلب الدليل والبرهان !  
ولا أزيدك عنهم ذكراً بعد أن قتلتهم أنت خيراً وخبراً<sup>(140)</sup> ، وعرفت أنّهم لا يحتاجون في عاداتهم وعباداتهم إلى أكثر من اتباع رؤسائهم وتقليد أمّهاتهم وآبائهم وما نشأوا وشبّوا

(138) الرجرجة من الناس : السفلة . (العين للفرايدي 6 : 17) .

(139) الوطّاب : سقاء اللبن ، وجمعه : وطاب وأوطاب . (تهذيب اللغة 14 : 28) .

(140) قتل الشيء خُبْراً : علّمه . (القاموس المحيط 4 : 36) .

عليه من رعدة الصبا ورفرفة الشباب . لا يحتاجون إلى أكثر من أن ينظروا متبوعهم ، فيميلون حيثما مال ، ويتفَيَّأون ما تفَيَّأ من ظلال هدى أو ضلال .

فدع هؤلاء وما يختاره لهم رؤسائهم وكبرائهم ومعلموهم وعلمائهم ، فإنهم لهم المسؤولون إن كان ثمة من سؤال .  
نعم ، ولعمر الله إنه لكائن !

**الثالثة من الطبقات :** من ترفع عن هذه الطبقة وانحط عن الأولى ، فليس له قوة ذلك التمييز ، ولا نقاد تلك الفطنة ، ولا صيرفي ذلك الفكر . ومع ذلك فهو لا يتطامن لوضع نير التقليد في عنقه ، ولا يرضى لنفسه دون أن يكون كمن يرى الحقيقة بعينه .  
وهذه أوسط الطبقات ، والأكثر من الطبقة الأولى .

وطريقها إلى معرفة صحيح النبوة في عصر الدعوة ليس إلا المعجزة التي تقنعه وتتم عليه بها الحجة ، كما أوضحناه لك .

أما من تأخر عن زمان الدعوة فالخاصة طريقهم واحد في الحالين ، كما أن العامة لا يزالون سواء وعلى قرو واحد<sup>(141)</sup> في جميع العصور والأزمان ، يتشاكلون في التبعية والانقياد وإن اختلفوا في كل شيء .

أما الطبقة الوسطى - وهم الذين لا يسيرون في سبيل إلا على عكازة البرهان والدليل ولا يخضعون لمقالة إلا بعد النظر فيها وطلب الدليل عليها من غير ذاتها - فطريق هؤلاء إلى إثبات النبوة بل ثبوتها عليهم بعد زمان الدعوة وبعد بلوغ خبرها إليهم لا يعدو أحد أمور ثلاثة لا أحسب لها رابعاً :

**الأول :** أن يبلغهم بالتواتر أن ذلك المدعي قد أتى في عصره بالمعجزات وتحدى أهل زمانه بخوارق العادات .

وأنت على علم من أن المراد بالتواتر - كما ذكرنا - هو : إخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عادة مع تساويهم بهذه الجهة في جميع الطبقات<sup>(142)</sup> .  
فيلزم أن تكون كل طبقة تخبر عن مثلها في امتناع تطرق الكذب .

(141) يقال : تركتهم قرواً واحداً ، أي : على طريقة واحدة . (القاموس المحيط 4 : 380) .

(142) قارن : الإشارات والتنبيهات 1 : 349 ، الجوهر النضيد 205 ، شروح الشمسية 2 : 243 ، حاشية الملا عبدالله على التهذيب

فلو كان في بعض الطبقات من الوسط أو الطرف الأعلى عدد محصور - كثلاثة أو عشرة أو عشرين مثلاً - انحلت التواتر وفشل ولو كان المخبرون في الطبقة الدنيا كلّ من فيها .

وللتواتر ثلاث صور :

**الأولى :** أن يتفق المخبرون في جميع الطبقات على لفظ واحد وكيفية واحدة . وهذا نادر جداً .

ويعبر عنه : بالتواتر اللفظي .

**الثانية :** أن تتعدّد الوقائع ويتعدّد آحاد المخبرين بها في الطبقات ، فتكون كلّ واقعة غير متواترة . ولكن تشترك كلّ تلك الوقائع في لازم واحد ومعنى مشترك ، فيكون هو المتواتر .

ويسمّى : بالتواتر المعنوي ؛ لأنهم جميعاً كمخبرين بذلك اللازم الواحد ويمتنع تواطؤهم على الكذب فيه ، كشجاعة (علي) (عليه السلام) وزهده ، وزهد الخليفين : (أبي بكر) و(عمر) (رضي الله عنهما) ، فإنّه مقطوع به من تعدّد الوقائع المروية التي ليس كلّ واحد منها في ذاته متواتراً ، ولكن القدر المشترك منها يكون بصورة متواتر يمتنع التواطؤ فيه على الكذب .

وعلى ذلك سائر الشهرة التي ذهبت مذهب الأمثال وسارت سير الرياح ، كشجاعة (عنبرة) ، وعدل (كسرى) ، وجود (حاتم) .

وما انعطف على هذا النسق ليس السند فيها والسبب الأوّل لها إلا هذا التواتر المعنوي .

**الثالثة :** التواتر الإجمالي .

وهو : أن يتعدّد المخبرون بوقائع متعدّدة مع قطع النظر عن اشتراكها في لازم واحد ، ولكّنها تكون بمثابة من الكثرة بحيث يمتنع عادةً في حكم العقل والضرورة أن لا يكون في تلك الوقائع واحدة صادقة وعلى طبق الواقع ، ويستحيل أن تكون كلّ تلك الأخبار قد وقعت على الصدفة والاتفاق كلّها كاذبة ، فإنّ ذلك وإن كان ممكناً في حدّ ذاته ، ولكّنه مستحيلٌ حسب العادة مرجوحٌ بحسب الغلبة والسبر والاستقصاء .

والوقفة عند تلك الاحتمالات الإمكانية محلٌّ بنظام الكون مبطلٌ لنواميس العمل .

فلو عملت الإحصاء فاحصاً وماحصاً لما تسمعه كل يوم من كل الأخبار لما وجدت يوماً يكون كل ما سمعته فيه لا شيء منه بصادق ولا خبر واحد .

فلو بلغت أخبار كثيرة بأن (المسيح) (له المجد) قد أبرأ الأكهمه والأبرص وأحيا الموتى في عدة وقائع كل واحد منها لا يفيدك القطع ، ولكذك بمراجعة العقل وحكم الغلبة تقطع بأن واحداً من تلك الوقائع والأخبار لا محالة صادق ويستحيل عادة أن تكذب جميعاً ، إذن فقد ثبتت لك معجزة (عيسى) (عليه السلام) بذلك التواتر الإجمالي .

ولا يلزم أن تكون تلك الواقعة بعينها معلومة ، بل نعلم بواحدة منها على الإجمال . كما لا يلزم أن تكون كل واحدة بنفسها متواترة .

وعليه ، فالموسوي الذي ينكر نبوة (المسيح) (له المجد والشرف) محجوج ومفحم بهذا الدليل الذي لا يجد أحد إلى دفعه من سبيل .

أما المسيحي مع المحمدي فدعه وضميره ، وخله ووجدانه . فإني راغب إلى الله (جل شأنه) أن لا يحيد عن جادة الإنصاف ، ولا يحيق به التعصب ، فيحيف أو ينحرف عن منهج الصواب إن شاء الله .

**الثاني** من الطرق لثبوت النبوة على غير المعاصرين : أن يبلغهم باليقين إخبار مخبر صادق يعترفون بصدقه وتتم عليهم الحجة من الله به ، من نبي أو وصي أو ولي يخبر عن نبوة من قبله ، كإخبار (موسى) بنبوة (إبراهيم) (عليهما السلام) ، أو يخبر بنبوة من بعده ، كإخباره بنبوة (المسيح) (سلام الله عليه) ، أو إخبار (المسيح) بنبوة من بعده إن نطقت وصدقت الأنجيل .

**الثالث** : وهو أقواها وأرسخها وأرساها لدعامة النبوة وتوطيد الحجة البالغة وتثبيت أركان الشريعة الأبدية والنبوة العامة ، بل هو من الضروري في الحكمة واللازم في العناية .

وهو : أن تكون لذلك النبي معجزة تبقى لمن بعده من المكلفين ، وتستمر بصفتها أية على مرور الأحقاب والسنين ؛ ليحصل منها لجميع الناس - على اختلاف طبقاتهم وأعصارهم وأسناخهم وشعوبهم - ما تتم به الحجة ، ويستبين منه لاحب المحجة<sup>(143)</sup> ، وتؤدي به العناية وظيفتها ، وتبلغ الحكمة بذلك غايتها ، وتكون لله على الناس الحجة البالغة .

---

(143) لاحب المحجة : واضحها . (لسان العرب 12 : 243) .

نعم ، ولا أعرف لملة من الملل ولا دين من الأديان ولا أجد سبيلاً للعقل لإثبات نبوة  
أيّ نبي كان إلا بواحد من تلك الطرق أو بأمر أو أمرين من هاتيك الأمور .  
ولكنّها قد تعاضدت بأجمعها على نبوة صاحب الشريعة الإسلامية (صلوات الله عليه) ،  
بل اختصّ بها جمعاء من دون سائر الرسل والأنبياء .  
وسيُضح لك ذلك على أتمّ وجوهه وأقصى غاياته من مطاوي مقالاتنا الضافية  
ومباحثنا الآتية إن شاء الله .

## النبوة المحمدية ، وإعجاز القرآن

قد ثبتت التواترات القطعية وقامت الضرورة البتية من جميع العالم وبين نوع بني (آدم) أنّ صاحب الشريعة الإسلامية والملة الحنيفية ، منشأ إيجاد النشأتين والمقرّب من الربّ قاب قوسين ، علة إيجاد الكائنات وأشرف المخلوقات ، أكرم النبيين وسيد الأولين والآخرين ، شفيع الخلائق ومرآة الحقائق ، الفائق الراتق ، أول الفكر آخر العمل ، خاتم ما سبق وفتح ما اقتبل ، سيّدنا وشفيعنا رسول الله (محمّد بن عبدالله) (صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وعلى صحبه الطيبين) قد ادّعى النبوة ، وتحدى على قومه بالمعجزة<sup>(144)</sup> ، وطلب من أهل زمانه المعارضة ، وأتى بما هو الشائع في وقته والمتنافس عليه عند قومه ، وما يتفاخرون بإتيانه ويترفعون بشأنه من الكلام الفصيح والقول البليغ .

وكانت بلدته أملك البلدان لأساطين تلك الصنعة وأجمعها لمشاهير تلك البضاعة والسلعة ، وزمانه أبهج الأزمنة بمهرة الكلام .

وقد اجتمع منهم في أيّامه وما قاربها ما لم يجتمع في غيرها من الأزمنة والأيّام . ولما دعاهم إلى تلك الدعوة المقدّسة طغوا وبغوا أشدّ البغي عليه ، وشقّ ذلك عليهم غاية المشقّة ، حتّى تخاوصوا<sup>(145)</sup> بحماليق<sup>(146)</sup> الحنق إليه .

وما دعاهم إلّا إلى هُداهم ، ومذ كذبوه تحدّاهم . وما تحدّاهم إلّا بالمألوف لهم والمعتاد لديهم المأخوذ عنهم والمسوق إليهم الذي يمسون ويصبحون عليه ويروحون ويغدون إليه ، لا بأمر لم يمارسوه وحال لم يعرفوه ، من علوم غامضة وأسرار خفية طبيعية أو رياضية .

---

(144) شرعنا أولاً في ذكر معجزة القرآن ؛ لأنها هي المعجزة الباقية المخلدة ، وهي أقوى المعجزات . ومن التأمل في نواميسه يستفيد الخاصّة وأهل الإدراك والتمييز صحّة النبوة وصدق الرسالة .

وبعد انتهاء كلامنا عن هذه المعجزة نعود إلى باقي الطرق وسائر المعجزات ، فانتظر ، والمعونة بالله . (منه (رحمه الله)) .

(145) خاوص الإنسان نظره وتخاوص : إذا غضّ من بصره شيئاً وهو يحدّق النظر كأنه يقوّم سهماً . (العين للفراهيدي 4 : 285) .

(146) الجملاق : ما غطت الجفون من بياض المقلة ، وحملق الرجل : إذا فتح عينيه ونظر نظراً شديداً . (المصدر السابق 3 :

ولم يزل (صلى الله عليه وآله وسلم) يتقاضى منهم ذلك ويلحّ عليهم فيما هنالك بأنحاء شتى وطرق مختلفة وعبارات متفاوتة ، حتّى اعترف بالعجز عريّفهم وتلدّد تليدهم وطريفيهم<sup>(147)</sup> وصقع مصاقعهم وأشاع شنائعهم وكسّد بضائعهم ، وعاد لبيدهم بليداً وشيبتهم وليداً وقائمهم حصيداً ، وعالمهم أبا جهل وسهيلهم على السهل ، وعتبتهم أعتاهم وأبو لهبهم أخدمهم وأخزاهم ، وعبد شمسهم آفل ونابعثهم خامل ، وحيّ أخطبهم ميّتا وابن أبي معيطهم أخفضهم صوتاً ، وهشامهم مخزوماً ومخزومهم مهشوماً ، وسراتهم أسارى وكبارهم من الصغار صغاراً !

قد وسموا جباههم بنار العار والعيار ورسوموا على محاسنهم وسم السوء بالذلّ والصغار ، وجعلت كلماته في أعناقهم أغلالاً فظّلوا لها خاضعين ، وطاشت ألبابهم فقالوا : (إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ)<sup>(148)</sup> .

ثمّ قنع منهم بعشر سور من سورهِ المنزلة .  
ثمّ تنزّل معهم - وهو الرفيع - إلى أدنى منزلة ، فقنع منهم بأن يأتوا بعشر آيات .  
فأجمعوا أمرهم ، وما كان عاقبة جمعهم إلّا إلى الخيبة والشتات .  
وحين بدت عليهم المفحمة البائدة رضي منهم بسورة واحدة !  
فالتجأوا إلى مفاوضة الحتوف عن معارضة الحروف ، وعقلوا الألسنة والعقول واعتقلوا الأسنة والنصول ، ورضوا بكلم الجراح عن الكلم الفصاح ، وفرّوا إلى سعة آجالهم من ضيق مجالهم ، وتنصّلوا بنصالهم ورأوا أنّ ذلك أقوى لهم من أقوالهم ، حتّى هلكت على ذلك طواغيثهم وفراعنهم ، وتفانت فيه عفاريثهم وثعابنهم ، ودرجت وتحطّمت قرومهم<sup>(149)</sup> وقرونها ، وباعت بالوباء والوبال عليهم أعوامهم وسنينهم ، وتبدّلوا بعزّ الملك ذلاً .  
وما انجلت غبرة الضلال عن جبهة الحقّ إلّا وهم بأسرهم أسرى أو قتلى ، إلى أن عادت كلمة الله العليا وكلمة أعدائه السفلى .  
كلّ ذلك فراراً عن المعارضة ونقضاً لحبال الردّ والمناقضة .

(147) لَدَه : خصمه (صاح اللغة 2 : 535) .

والتليد : القديم ، وهو خلاف الطريف الذي هو المستحدّث ، والطريف هنا الشريف . لاحظ المصدر السابق 2 : 450 و 4 : 1394 .

(148) سورة هود 11 : 7 .

(149) القُرم : السيّد المعظم . (لسان العرب 11 : 130) .

تشهد لك بذلك التواريخ والسير<sup>(150)</sup> والآثار والعبر من جميع الأمم المليين وغير المليين ، لا خصوص المسلمين والمنتحلين .

كيف ! ولو كان لبان ، ولو وجد لحصله الوجدان ولتعيّن أن يقع عليه العيان ؛ إذ الدواعي متوقّرة على نقله أشدّ الوفور متوجّهة إلى إذاعته ونشره من ذلك اليوم إلى يوم النشور .

فإنّه (صلوات الله عليه) قد زاحم جميع ملوك الأرض واستطالت دعوته في الطول والعرض ، وناطحت كباش كتائبه جميع الأمم من العرب والعجم ، وكاسر (كسرى) و (قيصر) وبلغ بريد محبّراته البرّ والبحر ، وانتصر بالله على اليهود والنصارى وحلّق نسر قهره حتّى اصطاد الصقور والحبارى<sup>(151)</sup> .

وهو (حفظ الله شريعته وأعلى كلمته) في جميع ذلك يدعو إلى كتابه ويتحدّى بمعجز خطابه .

فلو نوقض أو عورض لخرقت مؤونته ولهانت بلواه ، ولبطلت - وحاشا ساحته المقدّسة - دعواه .

ثمّ لم تزل تلك المعجزة الباهرة والآية القاهرة باقية على مرّ الدهور وخوالي الأعوام ومواضي الحقب والأيّام ، لا تزداد على طول المدّة إلاّ جدّة وعلى شدائد الجاحدين والمنكرين إلاّ شدّة ، ولا يزيدها التكرار والاستملاء إلاّ حسناً وبهاءً ، وما تصدّى في الأزمنة المتأخّرة عن زمان نزوله لمعارضته إلاّ مأفون الرأي مائق العقل<sup>(152)</sup> .

حتّى إنّ من الأعاجيب - وأيّ شيء منه (تقدّست آياته) ليس بعجيب ! - أنّك ترى الرجل في جميع المقامات من النظم والنثر والخطب كخطيب مصقع فارساً في كلّ حلبة ولدى كلّ موضع ، فإذا تصدّى - من أجل ضعف في دينه أو خور في عود يقينه أو زندقة في هواه أو وصم عهار في عصاه - إلى مقاومة ذلك المقام ومعارضة معجز ذلك النظام ، أفحم وتبلّد وأبكم وتلدّد .

---

(150) راجع أغلب كتب التاريخ والسير في هذا الشأن ، فهي زاخرة بذلك .

(151) الحُبّارى : طائر معروف طويل العنق رمادي اللون في منقاره بعض طول . (حياة الحيوان للدميري 1 : 321) .

(152) المأفون : الضعيف الرأي والعقل . (القاموس المحيط 4 : 198) .

والموق : الحمق في غباوة ، يقال : أحمق مائق . (المصدر السابق 3 : 294) .



هذا (مسيلمه)<sup>(153)</sup> و (سجاح)<sup>(154)</sup> وأمثالهم من الأولين ، و (المتنبّي)<sup>(155)</sup> و (المعرّي)<sup>(156)</sup> وأضرابهم من الآخرين ، كلُّ بزعمه جاء بقرآن وبيّنات وسور وآيات !  
ولكن دونك فاضرب فكرك فيما يُحكى عنهم من تلك المزخرفات ، فهل تجد إلا ما يُضحك الصبيان في مكاتبها وتسخر ربّات الحجال منه في مضاربها ؟ !

(153) أبو ثمامة مسيلمه بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي المتنبّي الكذاب ، قيل : اسمه هارون ، وقيل : بل مسلمة . ولد ونشأ باليمامة ، وتلقب في الجاهلية برحمان اليمامة ، ولما ظهر الإسلام غربي الجزيرة وفتحت مكة جاء وفد من بني حنيفة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلموا ، ولم يسلم هو ، وبعث برسالة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرها مع جوابها مذكور في كتب السير ، ولما توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انتدب له أبو بكر خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة المرتدّين ، فقتل مسيلمه سنة 12 هـ . وكان مسيلمه ضئيل الجسم ، قالوا في وصفه : كان رويجلاً أصيغر أخنيس ! (الروض الأنف 4 : 225 ، الكامل في التاريخ 2 : 243 - 247 ، شذرات الذهب 1 : 23 ، الأعلام للزركلي 7 : 226) .

(154) أمّ صادر سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميمية اليربوعية المتنبّنة ، كانت أديبة عارفة بالأشعار لها منزلة عند قومها ، ادّعت النبوة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب ، فتبعها جمع من قومها ، منهم : الزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، وشبث بن ربعي ، وعمر بن الأهتم ، فأقبلت بهم من الجزيرة ونزلت اليمامة وتزوّجت مسيلمه في قصّة معروفة ، ثمّ انصرفت راجعة إلى أخوالها بالجزيرة ، وبلغها مقتل مسيلمه ، فأسلمت وهاجرت إلى البصرة ، وتوفيت فيها سنة 55 هـ ، وصلى عليها سمرة بن جندب والي البصرة لمعاوية في ذلك الوقت .  
(تاريخ الطبري 3 : 121 - 127 ، البدء والتاريخ 5 : 164 - 165 ، الروض الأنف 4 : 226 ، الكامل في التاريخ 2 : 239 - 241 ، الأعلام للزركلي 3 : 78) .

(155) أبو الطيّب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي المتنبّي ، الشاعر الحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربي . ولد بالكوفة في محلّة تسمّى : كندة ، وإليها نسبته سنة 303 هـ ، ونشأ بالشام ، ثمّ تنقل في البادية يطلب اللغة وأيام الناس ، وقال الشعر صبيّاً ، وتنبّأ في بادية السماوة ، فتبعه كثيرون ، وخرج إليه لؤلؤ أمير حمص فسجنه حتّى تاب ورجع عن دعواه . روى عنه : محمّد بن أحمد المحاملي ، وعلي بن أيّوب القميّ ، والحسن بن علي العلوي ، وغيرهم . مدح سيف الدولة ملك الشام ، وكافوراً صاحب مصر ، وعضد الدولة الديلمي ملك فارس والعراق ، وابن العميد . أخذه عند النعمانية فاتك الأسدي ، وقتله وابنه محمّد وغلّاه سنة 354 هـ . وكتب عنه الكثير من الكتاب أمثال : الجرجاني ، والحاتمي ، والصاحب بن عبّاد ، والبديعي ، والثعالبي ، وطه حسين .

(تاريخ بغداد 4 : 102 - 105 ، وفيات الأعيان 1 : 120 - 125 ، سير أعلام النبلاء 16 : 199 - 201 ، لسان الميزان 1 : 159 - 161 ، شذرات الذهب 3 : 13 - 15 ، هدية العارفين 1 : 64 ، أعيان الشيعة 2 : 513 - 564) .

(156) أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمّد التنوخي المعرّي ، اللغوي والشاعر المعروف . ولد سنة 363 هـ بمعرّة النعمان بالشام ، وعمي بالجندري بعد أربع سنين من ولادته ، وقد سمّى نفسه : رهين المحبسين ؛ لذهاب عينيه وللزومه بيته . قرأ النحو واللغة على : أبيه بالمعرّة ، وعلى محمّد بن عبدالله بن سعد النحوي بحلب . وأخذ عنه : علي بن المحسن التنوخي ، والخطيب أبو زكريا التبريزي ، وغيرهما . كانت له فلسفة خاصّة في حياته ممّا حدا بعضهم إلى تكفيره . له من النظم : لزوم ما لا يلزم ، وسقط الزند . وله : كتاب الهمزة والردف في الأدب ، واللامع العزيزي . هذا ، وقد قام باختصار دواوين أبي تمام ، والبحترّي ، والمتنبّي . توفي بالمعرّة سنة 449 هـ .

(تاريخ بغداد 4 : 240 - 241 ، معجم الأدباء 3 : 107 - 218 ، سير أعلام النبلاء 18 : 23 - 39 ، لسان الميزان 1 : 203 - 208 ، نسمة السحر 1 : 266 - 281 ، أبجد العلوم 3 : 59 - 60) .

ولعمرُ الله - وعمرُ الله قسمٌ عظيمٌ - إنّ هذا الكتاب الكريم والفرقان العظيم لو أبدت عجائبه جميع الأنام بجميع الطروس والأقلام وأبادت في ذكر معجزاته الدهور والأعوام ، لما جُمع من عظيم قدره إلا أقل مقدار ، ولا وقع صيرفيّ المعرفة من نحو أعشاره إلا على عُشر معشار !

هذه العزّة والمنعة والسموّ والرفعة ، والحمد والثناء والمجد والبهاء ، والعُجْب والعَجَب والإطراء والطرب والإعجاز والغلب ، وما يقصر عنه اللسان ولا يحيط به البيان ولا تصل إليه الأذهان ، إنّما هو في إحدى طوائله وأدنى فضائله وأوّل آياته وأسهل معجزاته . وهي معجزة الأسلوب والبيان ، هي الصياغة والنظام ، هي التركيب والانسجام ، هي الأقوال والكلمات ، هي فرائد الألفاظ والمفردات ، هي جهة التعبير بنفسه مع قطع النظر عن سائر الجهات .

أمّا لو صرفنا الأفكار وعطفنا الأنظار إلى ما في تلك المباني من الأسرار والمعاني ، والحقائق والدقائق ، والمعارف واللطائف ، والأغراض والمقاصد ، والمصادر والموارد ، وما أحاط به من الشأو المنيع بنكات المعاني والبيان والبديع ، فهناك تنقطع الإشارات وتُحيا العبر وتموت العبارات ! هناك تحار العقول وتذهل النفوس ! هناك تخضع الرقاب وتُطأطأ الرؤوس ! هناك العظّات والزواجر والنواهي والأوامر ! هناك هبة الملكوت وهيبة الجبروت ، ولوامع حظائر القدس وطوالع محاضر الأنس ! هناك الفزّة والهزّة ، والعظمة والعزّة ، والنفائس والبزّة !

القرآن المجيد ، الفرقان الحميد ، الوعد والوعيد ، الترغيب والترهيب ، التعليم والتأديب ، التصفية والتهذيب ، التبعيد والتقريب ، الأمثال والحكم ، الحظوظ والقسم ، البلايا والنقم ، النعيم والنعم ، ووقائع الله في الأمم ، وما أصابها من النكال والبلاء في تكذيبها للأنبياء ، وما حلّ بالظالمين من أهل السماوات والأرضين .

ذكر بعض آيات البلاغة والإعجاز

حرية العقل والمعقولات ، توسعة نطاق العلم والمعلومات ، روابط عرى الأخوة والمساواة ، عواطف المروّة والمواساة ، الشرائع الإلهية ، القوانين السياسية ، الفنون الطبيعية والرياضية ، الحكمتان : العلمية والعملية ، دقائق أسرار التوحيد ، حقائق أنوار الثناء والتمجيد ، الرقيّ والعزائم ، المغيّبات والملاحم ، التسخيرات والطلاسم ، أخبار الصدق عن الغيب ، أنوار الحقّ بلا ريب ، أسباب السعادة والنجاة ، أبواب الدعاء

والمناجاة ، علوم الأديان والأبدان ، حقائق المعرفة والإيمان ، الجفر والرمل وأمثالها من أسرار طبائع الحروف .

إلى غير ذلك ممّا لا يحصىه للراء من عيون الرجال ألوف .

فكم ثمّ من معادن وكنوز تحت إشارات ورموز !

كلّ ذلك في كلام يدلّ بنفسه على نفاسة قائله وجلالة جاعله ، وملاءة مُمليه ونفوذ مشيئة منشيئه .

ويميح<sup>(157)</sup> اليقين ويزيح الشكوك بأنّه كلام قاهر قادر ، هو سلطان السلاطين وملك الملوك .

فجاء ملء إهاب الهيبة والفخامة وحشو ثياب العظمة والكرامة .

يعرف ذلك من له أدنى معرفة بعلوم العربية والفنون الأدبية .

فيا من ذاق منها ولو جرعة واستضاء منها ولو بلمعة ، أقصد بندائي وأخصّ بدعائي علماء المسيحية وأخبار النصرانية الذين فجّروا اليوم من العربية جداول وأنهاراً ، وجلّوا من خرائدها ثييات وأبكاراً ، وأجروا المحيط بأقرب الموارد من قاموس لغاتها ، وجأؤوا بالوسيط والبسيط في مجمع البحرين من حريريّ مقاماتها ، إلى غير ذلك ممّا ينيف على الألوف في العربية من مؤلفاتها .

### [ ذكر بعض آيات البلاغة والإعجاز ]

وأنا ملتمس سائل ولكلّ واحد منهم قائل :

ألا بزمّة الإنصاف عليك ، ألا بما أسدى الحقّ والحقيقة من الفضائل إليك ، ألا بحرمة شرف الإنسانية ، ألا بزمّة دين النصرانية ، ألا بالمروّة والتكرّم ، ألا بشرف العلم والتعلّم ، ألا بحقوق البشرية ، ألا بالجامعة العصرية ، ألا بعلاقة الأدبية ، ألا بروابط عرى العربية ، ألا بوحدة النسخية ، ألا بجدة الجنسية ، ألا بالجامعة الكتابية ، ألا بالعرفان واليقين ، ألا بالتمدّن والدين ، ألا ببيت اللحم المعظم ، ألا بروح القدس و (مريم) ، ألا بكلّ الأقانيم ، ألا بالعلم والتعاليم ، ألا (ببوحنا)<sup>(158)</sup> و (بولس)<sup>(159)</sup> ، ألا بالمسجد المقدّس ، ألا بكلّ الأناجيل !

(157) الميح : العطاء . (لسان العرب 13 : 229) .

(158) الحواري يوحنا بن زبدي الصيّاد ، كان المسيح (عليه السلام) يحبّه حتّى إنّه استودعه والدته وهو فوق الصليب على ما يدعون ، وقد نفى في أيام الاضطهاد الأولى ، ثمّ عاد إلى أفسس ، ولبت يبشّر فيها حتّى توفي شيخاً هرمّاً . وأكثر محققي المسيحية على أنّ يوحنا هذا هو شخصية مجهولة .

أقسمت عليك إلا ما طالعت وتطلعت وراجعت ما استطعت ، ورفعت عصابة العصبية عن عين بصيرتك وأحضرت الإنصاف وطلب الحق في طويتك ، راغباً في إصابة الحق لك كان أو عليك واضعاً في التأمل رأسك بين ركبتيك ، متوسّعاً في الفكر والتدبر مجالاً ، ناظراً في قوله (تعالى) : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (160) .

انظرها وهي في مقامها واختبرها في عقد نظامها ، ثم استقصها أثراً وتعرفها خبراً وخبراً ، ثم انظر ماذا تسمع وماذا ترى ؟ !

أمّا هذا الضعيف الذي لا يُذكر والطفيف الذي هو أحقر من أن يُستحقر - على ما في الذهن من الخمود وما بالقريحة من الجمود - أجدي عند ذلك وكأني قد امتلأت نوراً وأوشكت أن أتجافى عن الأرض خفة وسروراً .

ولربما تنوبني الفرّة ويصيبني مثل الرعشة والهزة ، وأحسّ من نفسي معنى لا أستطيع عنه تعبيراً وحرية حال تسترقني فلا أملك لها تحريراً !

ولو ذهبت إلى ما في خصوص هذه الآية الباهرة ومظهر القدرة القاهرة من الإيجاز والإعجاز ، وشرف المعاني والمباني ، وبلاغة التقرير والترتيب ، وفصاحة النظم والتركيب ، وما اشتملت عليه من أنواع البديع وغرائب الأساليب ، لما أجزتني الجزوات ، بل احتجت إلى مجلدات !

وقد قامت عنا مهرة الصناعة وحملة تلك البضاعة بكثير هو منها قليل وحقير بالإضافة إليها وإن كان في نفسه جليل .

ولا تحسبن أن هذه الآية الكريمة عديمة النظائر والأضراب في ذلك الكتاب .

---

(أضواء على المسيحية 46 - 50 ، العلاقة الجدلية 114 ، محاضرات في النصرانية 49 - 54 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 230 - 231) .

(159) بولس ، اسمه الأصلي شاول ، ولد في طرسوس ، وتربى في أورشليم ، وكان يهودياً ، ومن الفريسيين الذين يقولون : إنّ هناك قيامة يشاركون فيها ملك المسيح في الدنيا ، وهو من أشدّ أعداء المسيحية ، ولقد كان له دور كبير في تحطيم الاتجاهات الصحيحة للمسيحية بإدخاله فكرة التثليث والقول بالوهية المسيح ، كما أنه ابتكر خرافة العشاء الرباني وغفران الذنوب والغاء فكرة الختان واختراع قصّة الفداء . وكتب أربعة عشر سفرًا تعليميًا من أصل إحدى وعشرين رسالة تشكّل مجموع الرسائل التي تعدّ مصدراً تشريعيًا في النصرانية .

(أضواء على المسيحية 84 - 86 ، محاضرات في النصرانية 70 - 74 ، مناظرة بين الإسلام والمسيحية 151 وما بعدها ، الموسوعة الميسرة في الأديان 500 - 501) .

(160) سورة هود 11 : 44 .

ضع نظرك ألى شئت من بيناته وسرّح فكرك في آية آية أردت من محكماته ، تجدها  
لذلك شقيقة إن لم تكن بالتقدّم حقيقة : (وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) <sup>(161)</sup> ، أو حاكية في  
الإعجاز عنها : (مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ  
بِخَيْرٍ مِنْهَا) <sup>(162)</sup> .

وما هي بواحدة ، ولا اثنتين ، ولا ، ولا .

هاك انظر في قوله (عزّ من قائل وعلا) : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ \* مَا  
قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) <sup>(163)</sup> .

الله أكبر ! وسبحان الله ألفاً ألفاً عدد ما أنزل الله حرفاً حرفاً !

ما أدري ماذا أجرى قلم القدرة ، وماذا أنشأ لسان القوة ، وماذا حوى وحمل لوح  
العظمة والسطوة ؟ !

يميناً بمفيض هذه الشآبيب <sup>(164)</sup> ومبدع تلك التراكيب ومعجز هاتيك الأساليب ، ما  
أدري كيف أسبغها وأساعها ، وفي أيّ قالب صبّها وصاعها ، وإلى أيّ حدّ من البلاغة أنهى  
بلاغها ؟ !

تاھت العقول ، وتناھت الأبواب ، وعجزت الأفهام وحُجزت الأوهام ، وكلت الألسن  
وأعشت الأعين ، وانقطعت العبارات وامتنعت الإشارات ! فنكصاً <sup>(165)</sup> على الأعقاب  
وحصاً <sup>(166)</sup> لأجنحة الأبواب !

يا هل ترى كيف ابتداء براعة استهلالها بعموم النداء ومفاجئة الدعاء ، وعقبه بطلب  
الإصغاء والإنصات والاستماع والالتفات ؛ إشعاراً في صدر الكلام وقبل الشروع في المرام  
أنّ ما هناك شيء عجيب وشأن غريب هو بمثابة من العجب والغرابة .  
وأما وعيش أبيك ، إنّ ذلك لكذلك !

---

(161) سورة الزخرف 43 : 48 .

(162) سورة البقرة 2 : 106 .

(163) سورة الحجّ 22 : 73 - 74 .

(164) الشؤبوب : الدفعة من المطر وغيره . (لسان العرب 7 : 5) .

(165) النكوص : الإحجام ، والنكيسة : التأخر عن الشيء . (العين للفراهيدي 5 : 303) .

(166) الحصّ : الحلق . (لسان العرب 3 : 204) .

أفليس أمراً عجبياً يذر الولدان شبيهاً أن ترى من ذوي العقل جماعة يخصّون بالعبادة وينقادون بالطاعة لمخلوق مثلهم قطعاً لا يملك لنفسه فكيف لغيره ضرراً أو نفعاً !  
وهو من الضعف والعجز في حال يعجز عن صنع مثل أصغر الحيوانات ، بل أخسّ الهوام والحشرات !

وانظر إلى تلك التتمة ، بل التكملة المهمة ، وهي قوله (تعالى) : (وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ) .  
فإنه بمحلّ ومكان لا يأتي عليه الحسن ولا الاستحسان .  
ثم انظر إلى ما وراء ذلك من الترقّي والمبالغة زيادةً في التشنيع والتقريع لهم والتفطيع في عبادة ذلك الخلق الوضيع . وهو قوله (تعالى) : (وَأَن يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَفْقِدُوهُ مِنْهُ) .  
فإنه الغاية في إهانتهم والكشف عن عجزهم ومهانتهم .  
وما هو من المبالغة والإغراق الذي هو فوق الواقع ، بل ترقّ في تصريف المعاني على نحو من البيان بديع بارع .

ثم انظر كيف عقب ذلك بما يزيد الحال في الشناعة والفضاعة .  
وأعطى فذلّة المقام ، فلخصّ وأجمل في كلمة ضربها ضرب المثل ، فقال (عزّ شأنه) : (ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ) .

ثم - بعد استيفاء الغرض من تصوير تلك الحالة الهائلة والكشف عن غاية قبحها وشناعتها وأنها معبودات باطلة - أوصل القول بذكر المعبود بالحقّ ، وجهلهم به ، وتقصيرهم في طاعته ، وقصورهم عن تعظيمه ومعرفته كما هو واجب حقّه وعلى ما ينبغي من عظيم شأنه ، فقال (جلّت عظمته وعلت كلمته) : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) .

ونظراً إلى إلصاقها بالكلام الأوّل وشدة ارتباطها به لم يفصل بينها وبينه حتّى بحرف العطف ؛ لتظهر المقابلة وتبين المباينة ، ويتّضح الفرق ويتجلّى الحقّ .

وحيث كان الشأن والغرض المقصود بالبيان هو إظهار عجز تلك المعبودات من دونه (تعالى) وضعفها وضعفها ناسب أن يجعل ختام الكلام بذكر تأكيد القوّة والعزّة له واختصاصهما به ؛ لتجمع بين حسن الابتداء وحسن الختام ، فقال (عزّت عظمته وعظمت عزّته) : (إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

عزّت اللهمّ الأوّل وعظمت نعمائك ، أثني عليك ممجّداً وأمجدك موحدّاً ، وأوحدك بالعبودية وأعبدك بالوحدانية .

وأنا ، وما أنا ؟ ! بل جميع الفصحاء والبلغاء وأئمة الكلام جباهنا في السجود لآياتك  
موضع الأقدام اعترافاً وإذعاناً وإيماناً وإيقاناً .

إلى غير ذلك من عظيم مزاياها ، وعلى ما ذكرناه فقس ما سواها .  
وقد أعجزنا استيفاء خواصّها ولطائفها ، ومعجز بلاغتها وفصاحتها .  
وذاك - يا ابن ودّي - ما لعلّك سمعته من الأمر الذي هو فوق طوق البشر ووراء طور  
العقل .

وما أكثر أمثال هذه الآية من معجز آياته وزُبر بينّاته ممّا لا يتّسع لعدّه وسعي وفراغي  
ولا يبلغ أدناه أقصى جهدي وبلاغي .

لا ، واستغفر الله واستغفیه وأتوب إليه واستكفيه من كلّ حمدي وثنائي وجميع مدحي  
وإطرائي ، وما جمعتُ وأوعيت وكدحت وسعيت !

فقد تقحمت يا خراشة على منيع سور وتهجّمت يا فراشة<sup>(167)</sup> على بركان نور !

فما أجراك - يا هذا - على أن تخترق ، وما أحراك بأن تحترق !

ومن أين وأنى وكيف لي أن أتسمّ أو أتسّى لصعود تلك المزالق ورقي هاتيك الشواهد  
والوصول الى تلك الرقائق والحقائق ، من بيان عظمة القرآن وما فيه وإعجازه في مبانيه  
ومعانيه ، وذكر علومه وتعاليمه وشرف مناطيقه ومفاهيمه ؟ !

---

(167) الخراشة : الذباب ، والفراشة : واحد الفراش الذي يتهافت على السراج ( ق ) .

جننا بهما بالإفراد والتأنيث تحقيراً ؛ لأنّ المقام مقام ذلك .

والبركان - كما هو معروف - واد أو غار أو آبار تقذف بالنار . (منه (رحمه الله)) .

أقول : ما نقله في معنى الخراشة من القاموس المحيط تجده في الجزء الثاني منه صفحة 282 و293 .

## القرآن وثناؤه على نفسه

إنّ نعت كلّ شيء من كلّ ناعت تابع لقدر العلم به ، وفرع عن زنة الحظ من معرفة حقيقته والاطلاع على كنه ذاته .

وحيث إنّ كلامه (تعالى شأن جلاله) صفة من صفاته أو فعل من أفعاله ، على الخلاف في حدوثه وقدمه ممّا لسنّا بصدد تحقيقه ولا من خطئنا في هذه الوجيزة سلوك طريقه . ومن الجلي الواضح أنّه (عزّ شأنه) هو المنفرد بالعلم بذاته والأعلم بكنه صفاته . بل حقّ التحقيق والإفادة : أنّ ما هناك مشاركة ولا زيادة .

والممكن عن معرفة كنه ذاته عازب ، فكيف يحيط - معاذ الله - بمعرفة الواجب ؟ ! أو بعد اعتراف سيّد الكائنات وأشرف الممكنات بالعجز والقصور ، يبقى للطمع في الخواطر خطور ؟ !

وعليه ، فأكمل ناعت للقرآن نفس القرآن .

فما من حديث أصدق عنه من حديثه وآياته ، ولا دليل أدلّ عليه من ذاته ، ولا قول أحقّ بالبيان عنه من قوله ، ولا حول أقوى على الكشف عن أحواله من حوله ، ولا أحد أعرف بكمال قدسه من نفسه .

دونك فاستجل صحاف صحائفه ، وإليك فقف على أعراف معارفه ، وانظر كيف تصرف في نعوته وشؤونه ، وبماذا أعرب عنه من تصارييف القول وأفانينه .

تجده مشحوناً بأوصاف الكمال ونعوت العظمة والجلال .

فبما أنّه مشتمل على أسباب الهداية وسبل النجاة ومعالم الدين فهو : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (168) .

وحيث إنّ فيه الدلائل المحكمة والبراهين المتقنة التي يُستنار بها في ظلم الظلالات وشبه الجهالات ، فهو برهان يقين ونور مبين : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ



نُوراً مُبِيناً<sup>(169)</sup> ، (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)<sup>(170)</sup> ، (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ) ، إِلَى قَوْلِهِ (تَعَالَى) : (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)<sup>(171)</sup> .

ولا شتماله على العظمت البالغة والحجج الدامغة وشموس الهداية البازغة ويناابيع الرحمة السائغة كان شفاءً وموعظةً وهدىً ورحمةً : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)<sup>(172)</sup> .

وحيث كانت فيه البشرى والهدى للمسلمين وتفصيل كل شيء لأولياء الله المتدبرين ، قال (جَلَّ شَأْنُهُ) : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ)<sup>(173)</sup> .

وحيث تضمن الدواء لكل داء وتصريف الحكم والأمثال والقصص والأنباء ، فلا جرم كان للمؤمنين رحمة وشفاء وللكافرين خساراً وشقاءً : (وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً)<sup>(174)</sup> ، (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً)<sup>(175)</sup> ، (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)<sup>(176)</sup> .

وأبان عن عظيم منزلته ببيان منزلته ، ومن نزل به ، ومن أنزل عليه ، ولسانه الذي أنزل به : (وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ \* وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ)<sup>(177)</sup> .

وحيث تشابهت في البلاغة والإعجاز والبراعة والإيجاز جلَّ جملة وسائر سُوره ، فمن ذا يحسن القول فيه والحديث عنه : (اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَّتَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)<sup>(178)</sup> .

(169) سورة النساء 4 : 174 .

(170) سورة المائدة 5 : 15 - 16 .

(171) سورة الأعراف 7 : 157 .

(172) سورة يونس 10 : 57 .

(173) سورة النحل 16 : 89 .

(174) سورة الإسراء 17 : 82 .

(175) سورة الإسراء 17 : 89 .

(176) سورة الكهف 18 : 54 .

(177) سورة الشعراء 26 : 192 - 196 .

(178) سورة الزمر 39 : 23 .

ومذ جرت الأمور فيه على مجاريها ، ودُكرت الأشياء به على مصبِّ واقعها ، وكان من العزّة والصيانة والقوّة والرصانة بالمحلّ الذي يستحيل أن يُعارض ويمتنع أن ينقض أو يتناقض : (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)<sup>(179)</sup> ، (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ)<sup>(180)</sup> .

عزّت عظمتة ، عَظُمَت عزّته ، علت سماؤه ، سَمِيَ علاؤه ، عزّ سلطانه ، تعالى شأنه ، بهر برهانه ، ما انفكّ على هذه الشاكلة ، على هذه الوتيرة ، على تلك العزيمة ، على تلك المثابرة ، حتّى وعز إليه الكشف عن حقيقة أمره ، عن جليلة جوهره ، عن كنه كيانه ، عن خبره عن عيانه ، فضرب عنه للناس مثلاً صحيحاً وقولاً صريحاً ، حيث جعله (جلّ شأنه) من لدنه روحاً .

لعمرك الله ، لعمر الملائك ، إنّ ذلك لكذلك ! هو نصاب الصواب ، هو لبّ اللباب ، هو نفس الأمر وعين الواقع ، هو القول الفصل والكلام الجامع !  
أفليست هذه الأشباح القائمة والأجسام المطرحة والهيكل المنتصبه بغير الروح موات ، لا حسّ لا حركة لا حياة !

أتراك تقول : نعم ، أم تقول : لا ؟ !  
كلا ، بل أقول : لعمر التدبّر والإنصاف ، إنّ هي إلا كهذا الحيوان المنتصب الناصب الذي هو تارة كالأسطوانة الملقاة ، وأخرى كمنارة الراهب المتسمّي بالإنسان ، وما هو به .  
لا حياة له لا روح لا سعادة ، لا شرف لا فضيلة لا زيادة ، لا علم لا إفادة لا استفادة ، لا دين لا آخرة لا دنيا ، لا أخلاق لا رقي لا عليا ، إلا بهذا الكتاب الكريم والقرآن الحكيم .  
بالاستضاءة بنوره ، بالاغتراف من بحوره ، بالأخذ بنواميسه ، بالاستشراق بشموسه ، بالتخلّق بأخلاقه ، بالتأدّب بآدابه ، بالرجوع إلى تعاليمه ، بالوقوف على أقانيمه .  
كيف لا يكون روحاً وأنى ! ولم لا يستتبّ له شرف الحياة ويتسنى ! وقد وضعه بل رفعه : (رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ \* يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)<sup>(181)</sup> .

(179) سورة فصلّت 41 : 41 - 42 .

(180) سورة فصلّت 41 : 44 .

(181) سورة غافر 40 : 15 - 16 .

والأصرح فيما ذكرناه - من : أن هذا الكتاب هو الروح وبه الحياة لهذه الأجسام الحيّة الموات - قوله (تعالى وتَعْظُم) لنبيّه الأكرم : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)<sup>(182)</sup> .

إلى كثير من أمثال هذه النعوت الفرقانية والتجليات الربّانية ، ممّا يقف عليها السعيد بقراءته ، الحظي بتلاوته ، المتدبّر في أسرارهِ ، المستشرق بأنوارهِ .

وبذاك القدر قد اكتفينا ، لا أنّا قد أحطنا واستوفينا .

وأحلناك في الغير على ما يسعك من السبر والسير ، فخذ حظك منها بقدر حماسك واجتهادك وعلى حسب فطانتك واستعدادك ، فإنّ هذا الوحي المبين [كالماء في قوله تعالى] : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)<sup>(183)</sup> .

فكلّ يحمل من معين مائه بقدر ما يتّسع له من ظرفهِ وإنائه .

القرآن وثناء المرسل به وخلفائه عليه

وهنا أسرار وحقائق ، بل كشف أستار ورقائق ، هي بغير هذا العلم أشبه ، فليعلم وليتنبّه .

هذا (سدّدك الله) ما أردنا تنبيهك عليه من نعوت القرآن على نفسه ودلالته على ذاته .

### القرآن وثناء المرسل به وخلفائه عليه

وممّا عاد أو كاد أن يكون قريباً منه لاحقاً به متفرّعاً عليه كلامُ الصّادع به المنزل على لسانهِ وقلبه ، وهو كثير .

فمنه قوله (صلوات الله عليه وعلى أئمّاء الوحي من آله وخلفائه) كما رواه ثقة الإسلام شيخنا المحدث (الكليني) (رضوان الله عليه) في كتابه المتقدّم الذكر الشهير (بالكافي) ، عن الأربعة<sup>(184)</sup> ، عن (الصادق أبي عبدالله) ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال : « قال رسول الله (صلوات الله عليه) : إنّكم في دار هدنة ، وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار يلبيان كلّ جديد ، ويقربان كلّ بعيد ، ويأتیان بكلّ موعود ، فأعدّوا الجهاز لبعد المجاز » .

(182) سورة الشورى 42 : 52 .

(183) سورة الرعد 13 : 17 .

(184) المقصود بهم : علي بن إبراهيم القمي ، وأبوه ، والنوفلي ، والسكوني .

قال : « فقام (المقداد)<sup>(185)</sup> ، فقال : يا رسول الله ، وما دار الهدنة ؟ فقال : دار بلاغ وانقطاع ، فإذا التبتست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشق وماحل<sup>(186)</sup> مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار . وهو الدليل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل .

وله ظهر وبطن ، فظاهره حكم ، وباطنه علم . ظاهره أنيق ، وباطنه عميق .

له تخوم ، وعلى تخومه تخوم ، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب ، فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة ، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة . فليجل جال بصره ، وليبلغ الصفة نظره ، ينج من عطب ، ويخلص من نشب ، فإن التفكير حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم بحسن التخلص ، وقلة التربص »<sup>(187)</sup> .

---

(185) أبو كريمة المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي البهراني الكندي ، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، كان يقال له : المقداد بن الأسود ؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري ، فتبناه . وقيل : بل أصاب دماً في كندة ، فهرب إلى مكة وحالف الأسود ، وقيل غير ذلك .

عُذِب في الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة في الدفعة الثانية . شهد بدرًا فارساً والمشاهد .

له مجموعة أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحَدَّث عنه : ابن مسعود ، وابن عباس ، وجبير بن نفير ، وابن أبي ليلى ، وهمام بن الحارث ، وجماعة .

كان آدم طوّالاً ذا بطن أشعر الرأس أعين مقرون الحاجبين مهيباً . توفي سنة 33 هـ ، وله نحو من سبعين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان ، ودفن بالبقيع .

( التاريخ الكبير 8 : 54 ، المعارف 262 ، الجرح والتعديل 8 : 426 - 427 ، الثقات لابن حبان 3 : 371 - 372 ، مشاهير علماء الأمصار 24 ، حلية الأولياء 1 : 172 - 176 ، رجال الطوسي 27 و 57 ، الاستيعاب 4 : 42 - 44 ، الإعلام بوفيات الأعلام 1 : 26 ، سير أعلام النبلاء 1 : 385 - 389 ، تهذيب التهذيب 10 : 254 - 255 ، التحرير الطاوسي 555 - 556 ، جامع الرواة 2 : 262 ، بهجة الآمال 7 : 86 - 89 ، أعيان الشيعة 10 : 134 ) .

(186) في النهاية : ( « القرآن شافع مشق وماحل مصدق » ، أي : خصم مجادل مصدق . وقيل : ساع مصدق ، من قولهم : محل بفلان ، إذا سعى به إلى السلطان . يعني : [أن] من اتبعه وعمل بما فيه فإنه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يُرفع من مساويه إذا ترك العمل به ) انتهى . (منه (رحمه الله)) .

أقول : لاحظ النهاية الأثرية 4 : 1300 .

(187) الكافي 2 : 598 - 599 . وردت زيادة : (أيها الناس) أوّل الحديث ، وورد : (الشمس والقمر) قيل : (بيليان) ، و : (بن الأسود) بعد : (المقداد) ، و : (يدل) بعد : (الدليل) ، وورد : (نجوم وعلى نجومه نجوم) بدل : (تخوم وعلى تخومه تخوم) .

وقد ورد في صحيح الأثر : « أن الله (تعالى) قال لمحمد (صلوات الله عليه وآله) : إني منزل عليك توراةً حديثة ، تفتح بها أعيناً عمياً ، وآذاناً صمّاً ، وقلوباً غلفاً ، فيها ينابيع العلم ، وفهم الحكمة ، وربيع القلوب » (188) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إن الله أنزل القرآن أمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضروباً ، فيه نبأكم ، وخبر ما كان قبلكم ، ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . لا يخلقه طول الرد ، ولا تنقضي عجائبه .

هو الحق ليس بالهزل ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن خاصم به فلج ، ومن قسم به أقسط ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هُدي إلى صراط مستقيم . ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ، ومن حكم بغيره قصمه الله .

هو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم ، وحبل الله المتين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه . لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد » (189) .

ويضاهيه ما رواه في (إعجاز القرآن) بعدد أسانيد عن (الحارث الأعور) (190) ، عن (علي) (عليه السلام) : قال : « قيل : يا رسول الله ، إن أمتك ستفتن بعدك ، فسأل أو سئل : ما المخرج من ذلك ؟ فقال : بكتاب الله العزيز الذي : ( لا يأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) » (191) .

من ابتغى العلم في غيره أضله الله ، ومن ولي هذا من جبار فحكم بغيره قصمه الله .

---

(188) قارن : الشفا للقاضي عياض 1 : 231 ، معترك الأقران 1 : 240 .

ووردت الرواية بصيغة : « أنزلت علي توراةً محدثة ، فيها نور الحكمة وينابيع العلم ، لتفتح بها أعيناً عمياً وقلوباً غلفاً وآذاناً صمّاً ، وهي أحدث الكتب بالرحمان » في المصنّف لابن أبي شيبة 7 : 431 . وأورد البيهقي قسماً من الحديث في شعب الإيمان 2 : 829 .

(189) انظر الشفا للقاضي عياض 1 : 231 . وأورد جزءاً منه البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق 1 : 51 .

(190) أبو زهير الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد الهمداني الحوتي الكوفي صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام) المعروف بالحارث الأعور . كان من أوعية العلم فقيهاً فارساً شجاعاً جليل القدر من أولياء الأمير (عليه السلام) ومحلّ عنايته والتفاته . وقد مدحه الكثير من علماء الجمهور . حدّث عنه : الشعبي ، وعطاء ، وأبو إسحاق السبيعي ، وغيرهم . وقد كذبه الشعبي ، وتكذيبه لا قيمة له أصلاً . توفي بالكوفة سنة 65 هـ ، وصلى عليه عبدالله بن يزيد الأنصاري الخطيمي .

(الطبقات الكبرى لابن سعد 6 : 168 - 169 ، طبقات خليفة 251 ، المعارف 624 ، طبقات الفقهاء للشيرازي 60 ، تهذيب الكمال 5 : 244 - 253 ، سير أعلام النبلاء 4 : 152 - 155 ، العبر 1 : 73 ، شذرات الذهب 1 : 73 ، أعيان الشيعة 4 : 365 - 370) .

(191) سورة فصلت 41 : 42 .

وهو الذكر الحكيم ، والنور المبين ، والصراط المستقيم . فيه خبر من قبلكم ، وتبيان من بعدكم .

وهو فصلٌ ليس بالهزل ، وهو الذي سمعته الجن (فقالوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا \* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ) (192) .

لا يخلق على طول الردِّ ، ولا تنقضي عبره ، ولا تنفى عجائبه (193) .  
أما الخلفاء والتابعون وكبراء المسلمين وعيون الرجال ومداره (194) الفصاحة والبلاغة قديماً وحديثاً ، فلا أسطيع في مقامي هذا جمع الكثير من كلماتهم في نعت القرآن ، فضلاً عن الأكثر أو الكل منها .

ومن أراد استقصاء ذلك وتدوينه أمكنه بسهولة أن يجمع منه كتاباً ضخماً ومؤلفاً فخماً . وإِنَّمَا أُورِدَ في هذا السفر ما يحضر في خزانة خاطري ومذكرة ذاكرتي ، وما قرب منِّي وسهّل أخذه عليّ من شذور علقت بالذهن عند المرور بها والعبور عليها عفواً ، ولم استوسعها طلباً ، ولا أوقفت عليها وقتاً ، ولا جعلت لها من العناية قسطاً ؛ لأنّ موضوع كتابنا بالأصالة ليس ذلك وإن كان لصيقاً به عريقاً فيه ، بيد أنّنا نخشى من التوسّع أن يفوت جوهر الغرض .

ولكنّا نذكر شيئاً من تلك الشذور شبه النموذج والعنوان :  
قال الخليفة (أبو بكر) (رضي الله عنه) من خطبة له : « اعلموا - عباد الله - أنّ الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك موثيقكم ، وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي . وهذا كتاب الله فيكم لا تنفى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فتقوا بقوله ، وانتصخوا كتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظلمة ، فإنّه خلقكم لعبادته ، ووكل بكم الكرام الكاتبين .  
أيّها الناس ، تعلّموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله . إنّه لم يبلغ من حقّ مخلوق أن يطاع في معصية الخالق ، والقضم دون الخضم (195) » (196) .

(192) سورة الجن 72 : 1 - 2 .

(193) إيجاز القرآن للباقلاني 245 - 246 . ووردت زيادة : (من) قبل : (بعدك) .

وقارن : سنن الدارمي 2 : 435 و 436 ، سنن الترمذي 5 : 172 - 173 ، شعب الإيمان للبيهقي 2 : 801 .

(194) المذرّة : زعيم القوم والمتكلم عنهم . والجمع : المذاره . (صاح اللغة 6 : 2231) .

(195) القضم : الأكل بأدنى الأضرار ، والخضم : الأكل بأقصاها . (تهذيب اللغة 7 : 56) .

(196) راجع : المستدرک على الصحيحين 2 : 415 - 416 ، المنتظم 4 : 69 - 70 .

## القرآن وثناء الأئمة المعصومين عليه

حقاً ! إنما يعرفُ القرآن من خُوطب به ، ومن نزل على فؤاده وقلبه ، الذي علّمه منشيهِ علوم عجائبه وألهمه تفاسير غرائبهِ ، الذي جعله خازناً له وأميناً ، وشرفه عليه حيث جعله كتاباً ناطقاً مبيناً ، أو مَنْ أودعهم ذلك الخازن الأمين ما عنده ، وجعلهم الأوصياء والخلفاء بعده .

هم خاصّة أهل بيته الذين نزل القرآن في منازلهم وأعرّب عن شطر من أحوالهم وفضائلهم .

وهم أعرّفُ بعمومه وخصوصه ، وظواهره ونصوصه ، ومنسوخه وناسخه ، وعاليه وشامخه ، ومُحكّمه ومأوّلّه ، ومتشابهه ومجمله ، وجميع تفاصيله وشؤون نزوله ، وأنوار بركاته وخواصّه وخيراته ، ورموزه وإشاراته ، وحدّ إعجازه ومقدار إيجازه ، وحلّ ألغازه ، وشرف قدره وعظيم مقداره .

كيف لا ! وهم والكتاب :

كلُّ كتاب الله لكن صامتٌ \*\*\* هذا وهذا ناطقٌ ومبين

فهما الثقلان أكبر وأصغر ، والكتابان : صامت يحتاج إلى التفسير ، وناطق مُفسّر ، والقرينان اللذان لا يفترقان حتّى يرّدا على النبي الحوض ، وهم سفينة النجاة ، وهو بحر المعارف الذي لا يسوغ بدونها لأحد فيه الخوض .

فلا نجاة مفيدة إلا بالتمسك بهما والأخذ عنهما ، ولا حياة سعيدة إلا بالرجوع إليهما والجمع بينهما .

فهم لأسرار حكّمته خزنة ولمشاعر كعبته مفاتيح وسدنة ، وهم باب مدينة علمه وحجّاب سرادق عزائمه وعزمه .

وحيث إنّ كلاهما للآخر صاحبٌ وقرينٌ ، وما كلُّ إلا كتابٌ مبينٌ ، فإذا أردت أن تعرفَ شأن كل واحد منهما فاعرفه من أخيه ، وتحمّم في جزارة عرفانك ، واعرف من أين تؤكل الكتف<sup>(197)</sup> ، وخذ الماء من مجاريه .

(197) هذا مثل يضرب للرجل الحاذق ذي الدهاء ولمن جرّب الأمور ، فيقال : فلان يعلم من أين تؤكل الكتف .

دونك هذا نهج البلاغة ، وما أسبغه في ذلك وأساغه ، فتصقّح صحائفه ، وتعرّف معارفه ، وأقصد مقاصده ، وقف مواقفه ، وانظر ما أبان من علوّ الشأن لهذا القرآن ، وكيف أبهر فيما أظهر ، وأغرب فيما أعرب من عظيم المنزلة له والمكان .

وقد تكثر ذلك فيه وتوقّر ، بحيث تعدّر إحصاؤه هنا أو تعسّر !

ولكنّي حرصاً على استنارة جبهات هذه الأوراق وبداراً إلى إبدار الحقّ في بروجها بعد المحاق ، لا صبرَ لي عن ذكر شيء من لئالي لجّه ودرر نهجه ، وإن كنت احتار فيما اختار ولا أجد في كلامه (عليه السلام) إلا ما هو في منتهى الحسن والاختيار .

فهاك واحدة من آحاد تُنبئك فرائدها عن بقيّة الأفراد :

وهي قوله (عليه السلام) - بعد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام وما لهما من عظيم الزلفى والمنزلة - : « ثمّ أنزل عليه الكتابَ نوراً لا تُطفى مصابيحُه ، وسراجاً لا يخبو توقده ، وبحراً لا يُدرك قعره ، ومنهاجاً لا يضلّ نهجه ، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه ، وفرقاناً لا يُخمد برهانه ، وتبياناً لا تُهدم أركانه ، وشفاء لا تُخشى أسقامه ، وعزّاً لا تُهزم أنصاره ، وحقّاً لا تخذل أعوانه .

فهو معدن الإيمان وبحبوحته<sup>(198)</sup> ، وينابيع العلم وبحوره ، ورياض العدل وغدرانه ، وأثافي<sup>(199)</sup> الإسلام وبنيانَه ، وأودية الحقّ وغيطانه ..

وبحرٌ لا ينزفه المتنزقون ، وعين لا ينضبها الماتحون<sup>(200)</sup> ، ومناهلٌ لا يغضيها الواردون ، ومنازل لا يضلّ نهجها المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها السائرون ، وآكامٌ لا يجوز عنها القاصدون .

جعله الله ريّاً لعطش العلماء ، وربيعاً لقلوب الفقهاء ، ومحاجّ لطرق الصلحاء ، ودواءً ليس بعده داءٌ ، ونوراً ليس معه ظلمة ، وحبلأ وثيقاً عروته ، ومعقلاً منيعاً ذروته ، وعزّاً لمن تولّاه ، وسلمأ لمن دخله ، وهدى لمن انتمّ به ، وعذراً لمن انتحله ، وبرهاناً لمن تكلم

---

لاحظ : الأمثال لابن سلام 100 ، جمهرة الأمثال 2 : 76 و 423 .

(198) بحبوحه كلّ شيء : وسطه وخياره . (لسان العرب 1 : 323) .

(199) الأثافي : الأحجار التي تُوضّح عليها القدور . (المصدر السابق 1 : 72) .

(200) الماتح : المستقي . (المصدر السابق 13 : 13) .



به ، وفلجاً لمن حاجّ به ، وحاملاً لمن حمّله ، وآية لمن توسّم ، وجُنة لمن استلأم ، وعلماً لمن وعى ، وحديثاً لمن روى ، وحكماً لمن قضى» (201) .

«واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ ، والهادي الذي لا يضلّ ، والمحدّث الذي لا يكذب .

وما جالسَ هذا القرآن أحدٌ إلا قامَ عنه بزيادة أو نقصان : زيادة في هدى ، أو نقصان من عمى .

واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ، ولا لأحد قبل القرآن من غنى . فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم ؛ فإنّ فيه شفاءً من أكبر الداء ، وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال .

فاسألوا الله به ، وتوجّهوا إليه بحبّه ، ولا تسألوا به خلقه . إنّ ما توجّه العباد إلى الله بمثله . إنّ شافعٌ ومشفعٌ وقائلٌ ومصدّقٌ» (202) . إلى أمثال هذه من كلماته النورانية التي نحن - مع شدة الحاجة إليها - في غنى عن نقل جميعها ؛ لاشتهارها وشيوعها .

ولكلّ واحد من سلالاته المعصومين وعترته الطاهرين مثل ما له (صلوات الله عليهم وعليهم) في سائر مقاماتهم من خطبهم وأحاديثهم وأدعيتهم ومناجاتهم .

هذا سليله وسميه ، ولي الله وصفيّه ، رابع أئمّتنا الاثني عشر : زين العابدين وسيد الساجدين (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) (عليه السلام) .

وما أدري هل لاحظتكَ السعادة بالفوز بصحيفته السجّادية المعروفة عند أهل البيت بزبور آل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، التي هي ثانية ذلك النهج بل الوحيدة النسيج ، التي يوشك أن لا تجد نظيرها في كلام المخلوق بعلوّ مضامينها وشرف أساليبها وأفانينها ، ولا يكاد يقاربها أو يساويها إلا ما كان من شجرة معاليها ومعدن لئاليها وما قد تولّد من بيت أمّها وأبيها .

وقد فاتت حدّ العجب والإعجاب بما اشتملت عليه من أعالي البلاغة في بيان كنه العبودية وأسرار ربوبية ربّ الأرباب .

---

(201) نهج البلاغة 315 - 316 . وورد : (المستنزفون) بدل : (المتنزّفون) ، و : (عيون) بدل : (عين) . ووردت زيادة : (وشاهداً لمن خاصم به) بعد : (تكلم به) .

(202) نهج البلاغة 252 . وورد : (واعلموا أنّه شافع) بدل : (إنّه شافع) ، و : (مصدّق) بدل : (ومصدّق) .

وبالجملة : فلسان النظر فيها والرجوع إليها أدلّ على رفيع مقامها من لسان مدحي  
وثنائي عليها .

وقد نشرتها أيدي المطابع نشرأ ذريعاً ، وشرحتها العلماء بأنحاء من الشروح<sup>(203)</sup> .  
بيد أنّهم لم يؤدّوا حقّها جميعاً .

راجع [الدعاء] الثاني والأربعين ، وهو من بعض ما دعا به (على ذكره السلام) عند  
ختمه للقرآن ، وانظر كيف نعت به كتاب الله الكريم بتلك النعوت العالية ، وأين أنزله في  
الشرف والشأن ، وإلى أين بلغ به من المقامات السامية ؟ !

فمن شريف عقوده وطريف بنوده قوله (عليه السلام) : « اللهم ، صلّ على محمد وآل  
محمد ، واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنساً ، ومن نزغات الشيطان وخطرات الوسوس  
حارساً ، ولأقدامنا عن نقلها إلى المعاصي حابساً ، ولألسنتنا عن الخوض في الباطل من  
غير ما آفة مخرساً ، ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجراً ، ولما طوت الغفلة عنا من تصفّح  
الاعتبار ناشراً ؛ حتّى توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر أمثاله التي ضعفت الجبال  
الرواسي - على صلابتها - عن احتماله »<sup>(204)</sup> .

إلى أمثال ذلك ممّا رشح من ينابيع الحكمة وشعّ من أنوار الرحمة ، الذين هم حملته  
وعندهم تفاصيله وجملته .

كما قال هو (عليه السلام) في صدر دعائه هذا وغيره وفقاً لما تكرر في كلمات جدّه أمير  
المؤمنين ، كما يشهد لك به (نهج البلاغة) وغيره من خطبه .

قال زين العابدين (عليه السلام) : « اللهم ، إنّك أنزلته على نبيّك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)  
مجملاً ، وألهمته علم عجائبه مكملاً ، وورثتنا علمه مفسّراً ، وفضلّتنا على من جهل علمه ،  
وقويّتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله .

اللهم ، فكما جعلت قلوبنا له حملة ، وعرفّتنا شرفه وفضله ، فصلّ على محمد الخطيب  
به وعلى آله الخزان له ، واجعلنا ممّن يعترف بأثمه من عندك حتّى لا يعارضنا الشكّ في  
تصديقه ، ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه »<sup>(205)</sup> .

انتهى ما أردنا نقله من ذلك الدعاء الشريف .

---

(203) ذكر الطهراني (قدس سره) أكثر من ستين شرحاً . راجع الذريعة 13 : 345 - 359 .

(204) الصحيفة السجّادية 144 - 145 .

(205) الصحيفة السجّادية 143 . ووردت زيادة : (برحمتك) قبل : (شرفه) .

وأنت (أصلحك الله) وإن كنت لا تعترف على اليقين بإمامتهم ولا ترى من الدين وجوب عصمتهم ، إلا أنني ما أظنك - بعد الإسلام - إلا مستسلماً لأمرهم مدعناً بعظيم شرفهم وخطير قدرهم عارفاً بأنّ ثناءهم على ذواتهم الشريفة ليس إلا دلالة للناس على ما به نجاتهم السعيدة وحياتهم الرغيدة ومقاصدهم السديدة .

كما قال حفيده إمامنا (الصادق) في نشر علوم آبائه (سلام الله عليه وعليهم) : « إنّ بلاءنا بالناس عظيم ! إن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا ، وإن هديناهم لم يقبلوا منا » (206) .

ولعلّ عين ألفاظه وأسلوبه ذهب عن حظي ، ولكن هو بهذا المضمون .  
نعم ، لا أرتاب في أنّ جهابذة الإسلام يعلمون أنّ تلك الشجرة الطيبة النبوية ما كانوا ليزكوا أنفسهم باطلاً وزوراً ، كيف ! وهم يعترفون أنّهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

فلم يبق إلا التعلّل بأن تقول : إنّ الشأن في إثبات أنّ ما حكيناه ونحكيه عنهم هو على اليقين صادر منهم .

وهذا أمرٌ نصيحتي لك فيه أن لا تجعله من فئك ، ولا تكدر به صفاء ذهنك ، وإلا عسر عليك إثبات شيء من المؤلفات عن أربابها ، وحجر أشدّ الحجر دونك أن تنسب ما فيها إلى أصحابها .

بيد أنّك (سددك الله) تعلم أنّ كلّ طائفة جمعتها وحدة دينية أو فنية أو صناعة علمية أو عملية ، إلى غير ذلك من الروابط الاتحادية : عقلية أو ملية أو عادية ، هم أعرف بمقالات زعماء طريقتهم ورؤساء نحلتهم أو صناعتهم .

فالنحلة مثلاً أخبر بأقوال أكابر ذلك الفنّ وأعرف بمؤلفاتهم ولحن كلماتهم ، وهم مصدّقون في أنّ هذا قول (سيبويه) (207) أو كتابه ، وذاك لحن (الكسائي) (208) أو خطابه ، إلا أن يقع النزاع فيهم ويثبت الخلاف بينهم .

---

(206) ورد الحديث بلفظ : « بلية الناس عظيمة ، إن دعوناهم لم يجيبونا ، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا » في أمالي الصدوق 488 .

وورد الحديث بنفس الألفاظ ولكن بزيادة : (علينا) بعد : (الناس) في الفقيه 4 : 405 .

وورد بنفس ألفاظ الفقيه ، ولكن بتبديل : (يجيبونا) بـ : (يستجيبوا) في : الإرشاد للمفيد 2 : 167 - 168 ، وكشف الغمّة 2 : 340 .

ولكن الرواية فيه عن الباقر لا الصادق (عليه السلام) .

(207) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البصري المعروف بسيبويه ، إمام النحو ، سمّي بسيبويه ؛ لأنّ وجنتيه كانتا كالنقّاحتين ، وكان شاباً جميلاً بديع الحسن نظيفاً ، في لسانه حُبة ، وله ذؤابتان ، طلب الفقه والحديث مدة ، ثمّ أقبل على العربية فبرع فيها . استملى على حمّاد بن سلمة ، وأخذ النحو عن : عيسى بن عمر ، ويونس ابن حبيب ، والخليل الفراهيدي ، والأخفش الكبير . له كتاب ( الكتاب ) الشهير في النحو . وقد ناظر الكسائي ببغداد في مجلس البرامكة ، فجرت بينهما مسألة الزنبور

أما لو اتفقوا فاتفقهم حجة على من عداهم ، ولا يضرّ فيه ولا يساويه إنكار من سواهم ، إلا أن يكون ضارباً معهم في عرق وقريناً لهم في ربق<sup>(209)</sup> ، بحيث يُعدّ من تلك العدة وتجمعه وإياهم تلك الوحدة وإن كان جامعاً معها سواها وداخلاً فيما عداها .

وهذا أصلٌ مطّرد سار وقولٌ في المقامات كلّها جار .

ونرجع إلى استيفاء ما كنّا فيه ونعيد النظر فيما نقلناه من تلك الكلمات والفقر التي هي من بعض ما ورد عن النبي وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم) .

والجميع وإن كان الغاية من البلاغة وإصابة شاكلة الفصاحة ، ولكّنها لا تنتظم في صفّ فصاحة القرآن وبلاغته ومعجز نظمه وبديع أسلوبه وإن حامت حول تلك الأنوار واقتبست من تلك الأشعة .

نعم ، هي أدلّ آية على إعجاز تلك الآيات .

فإنّ ذلك الكلام وأشباهه من جوامع الكلم النبويّة الذي هو من النمط الأعلى والطرّاز الأوّل في البلاغة والبراعة إذا قرنّته أو ضمّمته إلى كلام الله (تعالى شأنه) أظلم ذاك الشعاع في نوره ، واندكّ ذاك اليفاع<sup>(210)</sup> في طوره ، ولمع كلام الله بينها لمعان الذهب بين شذوره .

يحسن هنا نقل كلام لسيدنا (الشريف الرضي الموسوي)<sup>(211)</sup> (ساق الله نجب الرضوان إليه) بل (سلام الله على آبائه وعليه) .

---

الشهيرة المذكورة في مظانها ، فغضب سيبويه وسار إلى بلاد فارس ، وقصد الأمير طلحة بن طاهر الخزاعي ، وتوفي بشيراز غمّاً وكمداً سنة 180 هـ ! وقيل : بل سنة 188 هـ ، وله من العمر ( 32 ) سنة ، وقيل : بل ( 40 ) سنة .

( تاريخ بغداد 12 : 195 - 199 ، معجم الأدباء 16 : 114 - 127 ، وفيات الأعيان 3 : 463 - 465 ، سير أعلام النبلاء 8 : 351 - 352 ، العبر 1 : 278 و350 و448 ، البداية والنهاية 10 : 176 - 177 ، شذرات الذهب 1 : 252 - 255 ) .

(208) أبو الحسن علي بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الكوفي الأسدي بالولاء المعروف بالكسائي ؛ لكساء أحرم فيه ، شيخ القراءة القرآنية والعربية في زمانه . تلا على : ابن أبي ليلى عرضاً ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعيسى بن عمر المقرئ . وتلا عليه : أبو عمر الدوري ، وأحمد بن أبي سريج ، وأبو حمدون الطيّب ، وعدة . وحّدث عن : الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، والأعمش ، وسليمان بن أرقم ، وجماعة . وجالس في النحو الخليل الفراهيدي ، وأخذ عن يونس بن حبيب النحوي ، وأخذ عنه : الفراء ، وخلف الأحمر . سافر في بادية الحجاز مدةً لتحصيل العربية ، حتّى أصبح أعلم الناس بالنحو وواحداهم في الغريب وعلم القرآن على ما قيل . كان قليل الشعر ، فيه تشيّع ، وكان مؤدّباً للرشيد العبّاسي ولابنه محمّد الأمين . له عدة تصانيف ، منها : معاني القرآن ، كتاب النوادر الكبير ، كتاب القراءات ، المختصر في النحو . توفي بالري سنة 189 هـ .

( التاريخ الكبير 6 : 268 ، المعارف 545 ، الجرح والتعديل 6 : 182 ، تاريخ بغداد 11 : 403 - 415 ، معجم الأدباء 13 : 167 - 203 ، وفيات الأعيان 3 : 295 - 297 ، سير أعلام النبلاء 9 : 131 - 134 ، شذرات الذهب 1 : 321 ، أعيان الشيعة 8 : 233 - 234 ) .

(209) الربق : الحبل . (معجم مقاييس اللغة 2 : 481) .

(210) اليفاع : القطعة من الجبل ، أو من الغلظ العالية ترتفع عمّا حولها . (جمهرة اللغة 2 : 939) .

(211) تقدّمت ترجمته في ج 1 ص 426 هـ 2 .

قال في تفسيره المسمّى : (بحقائق التأويل ودقائق التنزيل) لدى تحقيق أنّ القرآن غير مشتمل على الحروف الزائدة ، وأنّ جميع ما يُتوهّم من ذلك فلا يخلو المعنى به من فائدة ، غير ما يقولون من التقوي والتأكيد وأمثالها ممّا لا يرجع إلى كثير طائل ومعنى فاضل .

قال (رضوان الله عليه) من كلام اقتطعنا منه ما به الغرض والشاهد لما كنّا فيه : (فأمّا إذا كان الكلام محلّول العقل مخلوع العذار ممكناً من الجري في مضماره غير محجور بينه وبين غايته ، فإن شاء صاحبه أرسل عنانه فخرج جامحاً ، وإن شاء قدع لجامه فوقف جانحاً ، لا يحصره أمد دون أمد ، ولا يقف به حدّ دون حدّ ، فلا تكون الزيادات الواقعة فيه إلا عيّاً واستراحةً وتغوّثاً وإلاحةً .

وهذه منزلة يترفع عنها كلام الله (سبحانه) الذي هو المتعدّر المعوز والممتنع المعجز ، وكلّ كلام إنّما هو مصلّ خلف سبقه وقاصر عن أدنى بلوغ غايته .

بل قد يرتفع عن بلوغ هذه المنزلة كلام الفصحاء المقدّمين والبلغاء المحذّقين ، فضلاً عمّا هو أعلى طبقات الكلام وأبعد عن مقدورات الأنام .

وإنّي لأقول أبداً : إنّه لو كان كلامٌ يلحق بغباره أو يجري في مضماره بعد كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان ذلك كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ إذ كان منفرداً بطريقة الفصاحة ، لا تزاحمه عليها المناكب ، ولا يلحق بعقوه<sup>(212)</sup> فيها الكادح الجاهد .

ومن أراد أن يعلم برهان ما أشرنا إليه من ذلك فلينعم النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه : بنهج البلاغة ، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواظ وحكم ، وبوّبناه أبواباً ثلاثة تشتمل على هذه الأقسام مميّزة مفصّلة .

وقد عظم الانتفاع به ، وكثر الطالبون له ؛ لعظيم قدر ما ضمنه من عجائب الفصاحة وبدائعها ، وشرائف الكلم ونفائسها ، وجواهر الفقر وفرائدها .

وكلامه (عليه السلام) - مع ما ذكرنا من علو طبقاته وخلو طريقه وانفراد طريقته - فإنّه إذا حوّل ليلحق غاية من أدنى غايات القرآن وُجد ناكصاً متقاعساً ومُقهقراً راجعاً وواقفاً بليداً وواقعاً بعيداً .

على أنّه الكلام الذي وصفناه بسبق المجارين والعلوّ على المسامين ، فما ظنّك بدون ذلك من كلام الفصحاء وبلاغات البلغاء الذي يكون بالقياس إليه هباءً منثوراً وسراباً غروراً !

(212) بعقوه ، أي : بساحته ، أو : بأخذه في شعب الكلام . (لسان العرب 9 : 334) .

وهذا الذي ذكرناه أيضاً من معجزات القرآن إذا تأملته المتأمل وفكر فيه المفكر ؛ إذ كان الكلام المتناهي الفصاحة العالي الذروة البعيد المرمى والغاية إذا قيس إليه وقرن به شال في ميزانه وقصر عن رهانه ، وصار بالإضافة إليه قالصاً بعد السبوغ<sup>(213)</sup> وقاصراً بعد البلوغ ليصدق فيه قول أصدق القائلين (سبحانه) إذ يقول : (وَأَنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)<sup>(214)</sup> .<sup>(215)</sup>

ما هي الفصاحة والبلاغة ؟ وما الطريق لمعرفة الإعجاز بهما ؟

انتهى ما أردنا نقله من هذا الديباج الخسرواني والنسج البديع ، فما النسج اليماني ؟ !  
ولئن كان لغير أمانة الوحي من البشر حظٌ من معرفة عظيم شأن القرآن والوقوف على إعجازه ورصفه ومساعٍ نعته ووصفه ، فهو حقٌ مثل هؤلاء من مَهَرَةِ العربية وسحرة البيان وأعيان الرجال ورجال الأعيان الفحول المتطلعين والجهابذة البارعين من النمرقة العليا والطرار الأول .

### ما هي الفصاحة والبلاغة ؟ وما الطريق لمعرفة الإعجاز بهما ؟

الفصاحة والبلاغة (بلغك الله مراقيها) إنما هي من الصفات المعنوية التي تحسّ وتدرك ولا تمسّ ولا تمسك ، وتعرفها الطباع السليمة بغرائزها وأذواقها ، لا أنها ممّا تشهدها العيون بأحداقها .  
وذاك الذوق وتلك الغريزة إمّا منحة في الجبلة وموهبة في الذات بحسب الفطرة ، كما هي في العرب الأولين المتفاوتين في ملكاتها وكمالاتها بتفاوت ذواتهم المشرقة المضئية بمقتضى ما سبق لهم من العناية والمشية .

(213) قلص : انضمّ وانزوى . (صاح اللغة 3 : 1053) .

وشيء سابغ : كامل واف . (المصدر السابق 4 : 1321) .

(214) سورة فصلت 41 : 41 - 42 .

(215) حقائق التأويل 286 - 288 . ولكن ورد : (لغوباً) بدل : (تغوّثاً) ، و : (بلوغ أدنى) بدل : (أدنى بلوغ) ، ولم تأت كلمة :

(بلوغ) الثانية ، وورد : (المتقدّمين) بدل : (المقدّمين) ، ولم ترد لفظة : (عن) قبل : (مقدورات) ، وورد : (حلو طريقته) بدل : (خلوّ طريقه) .

وإمّا حصولية كسبية ومهنة تعليمية ، يزرعها التعلّم والتعليم في باحة الطبع المستقيم ، فلا تثمر إلا بعد الجدّ والتعب والكّد والطلب ، كما في سائر أساطين هذه الصناعة من ذوي التقدّم والبراعة من الشعراء وغيرهم .

فالناس (حرسك الله) إذاً صنفان لا ثالث لهما : إمّا ذو حظّ وتمييز من معرفة العربية قليل أمرها أو كثيره ، جليله أو حقيره ، بالطبع والمنحة وعلى أصل الاستقامة والصحة ، أو بالكسب والتحصيل ، أو بالتعلّم بعد الجهد الطويل ، كما في سائر الناس منذ الأزمنة المتأخّرة من سائر طبقات الأمم ، لا أخصّ العرب والعجم .

فإنّ الناس من أيّة أمة تُفرض وأيّ قوم منذ زمان متقادماً إلى اليوم قد تلاشت عنهم تلك الصفة ، وانسلخت عن ألسنتهم وأذواقهم تلك المعرفة ، ونُسخت من طباعهم تلك الغريزة ، وصار الرجل لا ينال من العربية ومعرفة البلاغة حظاً لا معنى ولا لفظاً إلا بالكسب والطلب وبعد التعب والنصب ، عربي الجلدة كان أو غيرها ، على اختلاف في صعوبة الأمر ولينه وسهولته وحزونه بين الأمم وآحادها وكلّ أمة وأفرادها .

فمن ساعده استعدادُه ولطف قريحته وصفاء جوهره - بمرافدة كدّه وكدحه وطلبه وسعيه - دخل في زمرة أهلها - على اختلاف طبقاتهم وتفاوت منازلهم من مبتدئ تال أو متوسط أو متعال - وإلا كان من الصنف الثاني ، وهو الأملس الجلدة ، العاري البشرية ، العادم التمييز ، الفاقد المعرفة ، الصفر الوطاب<sup>(216)</sup> ، الخالي العياب ، من قليل هذا الأمر وكثيره ، وأيسره وخطيره .

فالقسمة الحاصرة هنا بين النفي والإثبات : أنّ الناس في معرفة البلاغة إمّا عارف مجتهد ، أو جاهل مقلّد . ذاك من لم يجعل الله له هذه الحاسة ، ولا اكتسب تلك القوة ، ولا مارس هذه الصنعة ، ولا ذاق طعم تلك الجرعة ، فهو عند الغاية (أجارك الله وعافاك) كالأكمه والأصمّ الذي ليس له حاسة إدراك الصور المعجبة وسماع النغمات المطربة .

تسجيل الحجة في الإعجاز على الناس ، وطريق ذلك

[تسجيل الحجة في الإعجاز على الناس ، وطريق ذلك ،

وذكر نماذج لآيات الإعجاز]

(216) الوطّاب : سقاء اللبن . (تهذيب اللغة 14 : 28) .

وحيث استبان لديك أنّ الناس في معرفة هذا الأمر لا تعدو هذين الصنفين ، فنحن - بفضل الله (تعالى) - نُسجّل الحجة على كلّ منهما ، ونُعيّن له سبيل الوصول إلى هذه الغاية ، ونُدله على أسباب حصول اليقين والدراية ، حتّى ننتهي به إلى منتهى الطمأنينة والثبات ومنقطع الشكوك والشبهات ، إن كان ممّن نزع روح العصبية من جثمانه ووضع في يد الإنصاف وطلب الفضيلة فضل عنانه .

أمّا من تقمّص بالتعصّب وتردّى ولو هوى وتردّى ، وجدّ في أن لا يفارق ما وجد عليه قومه أباً وجدّاً ، فذاك ليس هو المعنيّ بكتابنا ولا المقصود بخطابنا .

ونحن لسنا معه في هذه المعركة ، وأمرنا وإيّاه على المهادنة اليوم والمتاركة ، حتّى يُبعث لنا أو له سائق التوفيق ويجمعنا على الحقّ في سواء الطريق . وإلاّ فالموعد بيننا وبينه يومٌ آخر تجتمع فيه الخلائق وتتمحّص به الحقائق . وليرَ منا الساعة بما أراد من حسنة أو فحشاء فهو اليوم وما شاء .

ولنتراجع إلى الغرض قبل فوته ، فنقول لمن هو من الصنف الأوّل الذي عرف للبلاغة معنى ووقف على ذلك المغنى ، وحصلت له تلك الحاسة وقامت فيه تلك القوة ، ونال حظّاً منها - ولو يسيراً - وأصاب من أنصبتها قليلاً أو كثيراً ، وصار يحسّ بها - إذا وجدها - إحساساً وجدانياً ويعلم بها في مظانها ومواضعها علماً يقينياً :

يا هذا ، الله ثمّ الله عليك ! فإنّك بين يديه وهذا القرآن بين يديك ! اجمع جمعك واسع وسعك ، واجهد جهدك واحشد حشدك ، واعقد عندك محتقلاً ولجنة واجمع فيه من تراه عن المهرة في البلاغة وذوي المهنة ، فإنّهم بين عينيك وما كان ليخفى مقامهم عليك ، فإنّ الصناعة الواحدة داعية التعارف وواسطة التواصل والتكاتف . ثمّ اجمع أمرك وخذ معهم حذرك ، واستقبلوا من القرآن آية خطّة شئت وأيّ مقام أردت : مقام الدعة الى التوحيد ، مقام الوعد والوعيد ، مقام التشويق إلى الجنان ، مقام التحذير من النيران ، مقام القصص والأنباء ، مقام دعوة الأنبياء ، مقام تهذيب النفس الإنسانية ، مقام نشوئها ونموّها من الجمادية إلى الحيوانية ، إلى غير ذلك من الموجودات السمائية والأرضية ، ممّا يتعلّق بالعلوم الطبيعية أو الرياضية ، كالسحاب والمطر والرعد والبرق والبرد والصواعق والزلازل وغيرها من كائنات الجوّ .

أعطيك نموذجاً في القول وعنواناً من البيان تقيس عليه ما شئت من غيره .



خذ من أوائل سورة القصص إلى عشرين أو ثلاثين آية مثلاً ، وانظر فيما اقتصر (جلّ شأنه) من نبأ (موسى) وتفاصيل أحواله ، وما جرى له من حين ارتضاعه وأيام صباه إلى الوقت الذي كلمه الله فيه واجتباها مفتتحاً بقوله (جلّ من قائل) : (نُتِلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ \* إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)<sup>(217)</sup> .

إلى قوله (تعالى) بعدما اقتصر من زواج كليمه ببنت (شعيب) بثمانى حجج ، قال (سبحانه) : (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ \* فَلَمَّا أَنَاثَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ \* وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَانَتْهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ)<sup>(218)</sup> .

ثم اقتصر (جلّ شأنه) خبر إرساله إلى (فرعون) وتفر عنه بقوله : (يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ \* وَاسْتَكَبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ الْبَاقُونَ \* فَآخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)<sup>(219)</sup> . إلى منتهى القصة ، وهو قوله (تعالى) : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)<sup>(220)</sup> .

هذه قصة من قصصه ، وخبر من أخباره ، ولمعة من أنواره .

لا أخصّها لك بعينها ولا أعيّنها عليك بخصوصها ، بل أشرت لك بها إلى الغرض ، وصيرتها منهجاً ، وذكرتها مثلاً ونموذجاً .

خذ أيّاً شئت من نبأ (آدم) و(إبليس) ، و(إبراهيم) و(نمروده) ، و(لوط) وقومه ، و(صالح) و(ثموده) ، و(هود) و(عاده) ، و(يوسف) وإخوته ، و(شعيب) ومدينه ، و(داود) و(جالوته) ، و(سليمان) و(بلقيسه) ، و(زكريّا) وأُمّته ، و(يحيى) ورهبانيته ، و(عيسى) وروحانيته ، و(محمد) (صلى الله عليه وآله وسلم) ونبوّته .

خذ ممّا عددها - وما استوفيناها ولا أحصيناها - أيّ قصص شئت وعلى أيّ باب وقفت ..

ثم تدبّره جيّداً ، ورجّع النظرة والفكرة مردّداً ..

(217) سورة القصص 28 : 3 - 4 .

(218) سورة القصص 28 : 29 - 31 .

(219) سورة القصص 28 : 38 - 40 .

(220) سورة القصص 28 : 43 .

ثمّ اجمع أهل ثقتك وطمأنينتك ممّن تعترف لهم بالفصاحة وتذعن لهم بشأو البلاغة ،  
وقل : يا هؤلاء ، إنّنا نريد أن نسبك هذه القصّة على غير ما جاء بها هذا الكتاب من سبكها ،  
ونبدّل هذه الدرر بأمثالها ، وننظمها في غير ما وجدناه هناك من سلكها ، فأعينوني بقوة  
وأسعدوني بسطوة .

ثمّ اضمم إليهم حواسك ، وثقف معهم جرأتك وحماسك ، واحبس عليك أفكارك ،  
واقض في الخوض معهم ليلك ونهارك ، بل أيّامك ، بل أعوامك ، بل عمرك ، بل دهرك .  
ثمّ خذ لك مّني وعد صدق - وعلى الله إنجازهُ - أن ستعرف هناك حقيقة العجز ،  
ويستبين لك ما بلاغة القرآن وما إعجازه .

هناك لا تجد الأفكار إلا راجعة متقهرة ، والألّباب إلا واقفة متحيّرة !

هناك يهزّك الفرع ، ويأخذك الهلع !

هناك تنصدع صفاتك ، وتخفّ حصّاتك ، وتطيش أناتك !

هناك ينقطع احتجاجك !

هناك يخضع لجاجك !

هناك يعتدل اعوجاجك !

هناك يبدو لك عذر من كان قبلك في ترك المعارضة ، ممّن هو أشدّ منك في البلاغة  
بأساً وأقوى منك معاناةً لها ومراساً ، ممّن بُعد فيها فوته وارتفع بها صيته وصوته !

هناك تحسّ وجداناً وتجد عياناً وتعود مضطلعاً خبيراً بصحّة قوله تعالى : ( قل لئن اجتمعت

الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) (221) .

ثمّ لو غلبت عليك القحّة وسلبت العصبية من طبعك الاعتدال والصحّة ، فجمّعت  
وفرّقت ، وزوّقت ونمّقت ، وجئت بما زيّنه لك الجهل واللجاج ، فحسبت أنّه بذلك السبيل  
وعلى ذلك المنهاج ، وظنّيت - وأنا به ضمين وما هو الظنّ بل اليقين - أنّ الأمر لا يبلغ إلى  
هذه المنزلة ، والحال لا يكاد يشنبه عليك بحيث يصل إلى تلك المجهولة ، إن كنت ممّن له في  
العربية أدنى مساس ، وقيست لك معرفة البلاغة ولو بأقصر مقياس .

ولكن على الفرض والتقدير وتنزّل المحال إلى عالم التصوير ، لو تحمّلت وتمحّلت  
وحسبت وتخيلت ، وسوّلت لك نفسك وخانك حسّك وحدسك ، فالحكم - بعد عدل الإنصاف

وشاهد الوجدان إن كان - من يقع التسالم بيننا وبينك على أنهم من مهرة العربية وأهل اللسان ، من أي ملة كانوا وفي أي صقع وجدوا .

وزبدة المخض والحق المحض : أن إقامة الحجّة والبيان في إثبات إعجاز القرآن على خصوص هذا الصنف إنما هي بالمراجعة والامتحان ، وعند الامتحان يُكرم الرجل أو يهان . لا وأيم الله وعظمة جلاله ، إن طلبتنا هذه منهم معاياة لهم وجور عليهم ، وما ذاك من المجاملة ولا هو من السيرة الفاضلة ، فنحن الساعة معهم نتساهل ونجاملهم ونتنازل ، ولا نحملهم على الشقة ولا نكلفهم المشقة ، ولا نطالب بمعارضة قصّة أو سورة ، بل ولا بمقابلة آية من آياته الشهيرة ، ونرضى منهم بمثل كلمة مفردة من كلماته وجملة واحدة من جملة ، مثل قوله (تعالى شأنه) : (فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا)<sup>(222)</sup> ، وقوله (عزّ من قائل) : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ)<sup>(223)</sup> ، وقوله (عظم سلطانه) : (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتُهُ)<sup>(224)</sup> ، وقوله (بهر برهانه) : (وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)<sup>(225)</sup> ، وقوله (صدع تبيانه) : (يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)<sup>(226)</sup> ، وقوله (تقدّست آياته) : (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)<sup>(227)</sup> ، وقوله (تعالت كلماته) : (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)<sup>(228)</sup> ، وقوله (جلّت عظمته) : (أَزِفَتِ الْأَافَاقُ \* لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)<sup>(229)</sup> ، وقوله (عزّ فرقانه) : (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)<sup>(230)</sup> ، وقوله (جلّ قرّانه) : (وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)<sup>(231)</sup> ، وقوله : (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)<sup>(232)</sup> ، وقوله (عزّ سلطانه) : (مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي \* هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ)<sup>(233)</sup> ، وقوله (أحاط بكلّ شيء علمه) : (أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)<sup>(234)</sup> .

(222) سورة يوسف 12 : 80 .

(223) سورة البقرة 2 : 179 .

(224) سورة يوسف 12 : 31 .

(225) سورة الكهف 18 : 104 .

(226) سورة الروم 30 : 55 .

(227) سورة الروم 30 : 32 .

(228) سورة مريم 19 : 4 .

(229) سورة النجم 53 : 57 - 58 .

(230) سورة النجم 53 : 28 .

(231) سورة الكهف 18 : 48 .

(232) سورة الكهف 18 : 47 .

(233) سورة الحاقة 69 : 28 - 29 .

(234) سورة الزخرف 43 : 80 .

(أعاذك الله من البلاء) تدبّر موضع هذا الإضراب وبلغ موقعه ، وانظر ما أشرفه وأعلاه وما أشعّ نوره وسناه ! وماذا حوى من جليل المعنى وماذا طوى من لطيف الإشارة والمعزى !

وأعظم منه وأسنى ، ويساويه أو يرجح في الشرف وزناً ، قوله (تعالى) في دعاء الملائكة : (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً) (235) .

انظر حسن مناسبة سعة الرحمة لما بعدها ، وهي قوله : (فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (236) ، وقوله (عزّت عظمة قوله) : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) (237) ، وقوله (تعالى في طوله) : (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (238) .

هاك فخذ ما أتلوه عليك : (وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (239) ، (فَافْضُ مَا أَنْتَ قَاضٍ) (240) ، (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) (241) ، (كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ) (242) ، (فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاجِدَهُمْ) (243) ، (نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدِ وَالْأَمْرِ إِلَيْكَ) (244) ، (فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) (245) ، (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) (246) ، (فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) (247) ، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (248) ، (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (249) .

إلى كثير من أمثالها وغزير من المنسوج على منوالها .

وما قصدتُ الحصر والإحصاء ولا تعمّدت السبر والاستقصاء ، ولا فتحت القرآن فانتقدت ما أردت ولا ردّدت النظر فيما أوردت ، بل أوردت بعض ما كان على حظي

---

(235) سورة غافر 40 : 7 .

(236) سورة غافر 40 : 7 .

(237) سورة فاطر 35 : 43 .

(238) سورة النحل 16 : 40 .

(239) سورة القصص 28 : 77 .

(240) سورة طه 20 : 72 .

(241) سورة الإسراء 17 : 37 .

(242) سورة يونس 10 : 24 .

(243) سورة الأحقاف 46 : 25 .

(244) سورة النمل 27 : 33 .

(245) سورة الشعراء 26 : 63 .

(246) سورة يوسف 12 : 31 .

(247) سورة يوسف 12 : 32 .

(248) سورة الشعراء 26 : 227 .

(249) سورة الأنعام 6 : 45 .

وسردت ما جرى به قلمي على قدر نصيبي من المعرفة وحظي ، من دون إعداد واستعداد ولا اختيار وانتقاد ، ولا سبق فكرة وروية ولا عظيم دُرْبة ودرية .

هذا ما حضرني من الفرائد من كلّ فريدة هي جامعة المحامد ، لا بل واسطة القلائد ، لا بل زينة الخرائد ممّا بلغت من البلاغة الغاية ، على أنها ما بلغت قدر آية ..

كلّ واحدة لو رآها الإنسان في رسالة كانت عيناها ، أو في خطبة كانت وجهها ، أو قصيدة كانت قلادة جيدها ، لا بل بيت قصيدها ، لا بل شمس سعودها !

إذا وقعت في كلام وشحته ، وإذا ضُمَّنت في نظام زينته ، وإذا اعترضت في خطاب امتازت عنه وانحازت بجمالها منه .

وهناك جملٌ وفرائدٌ إن أفردتها بهرت ، وإن ضممتها في عقدها أعجزت وقهرت ، فهي - على شدة إلفها بأخواتها وارتباطها بلداتها - تامة بنفسها قائمة بذاتها .

هاك قوله (تعالى) في تهويل يوم القيامة وتشديد الأمر فيه ، حيث يقول (جلّ من قائل) : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) (250) .

اشتملت هذه الكريمة على ثلاثة عقود أو أربعة ، كلّ واحد منها أعزّ من الكبريت الأحمر وأسطع من إشراق الشمس على معادن الجواهر ، وكلّ واحدة من الجمل لو انفردت قامت بنفسها ودلت على عظيم هول الأمر بذاتها ، وإذا نُظمت مع أمثالها وضُمَّت إلى أشكالها صوّرت ذلك اليوم على حقيقته وجاءت به على واقعه وشاكلته .

وأنت (أصلحك الله) تعلم أنّ البيان والقول إنّما هو ضرب من التصوير ، يصوّر في الخارج ما يقع في الضمير ، حكمة من لدن حكيم خبير .

وقد ذكروا : أنّ الحاذق الماهر في صناعة الرسم والتصوير هو الذي يصوّر الضاحك والباكي والحزين والشاكي ، يصوّر الضاحك المتباكي على حاله ، والباكي المتضاحك على هيئته ، والباكي الحزين على مقدار حزنه ، والفرح الجذلان على قدر جذله وسروره ، وهكذا بحيث لا يفوتك في الصورة شيء من المصوّر ، حتّى كأنك تشاهده بعينه وبحقيقته ، لا أقلّ ولا أكثر .

وتصوير الكلام للمعاني ينبغي أن يكون على هذا القياس ، وفي هذه الجهة تتفاوت طبقات الكلام ودرجاته تفاوتاً أدق من الشعر وأخفى من السحر ، وتتعالى مقاماته إلى منتهى الدرجات وأسمى المقامات .

كما في تلك الآية ، فإنك إذا صرفت إليها التأمل وحبست عليها الفكر هوّلت عليك الأمر وصوّرت لك الحال بحيث كأنتك تشاهده عياناً ، فتري هذا يسحب بالسلاسل ، وذاك يضرب بالمقامع والمعاول ، وذاك يصبّ على رأسه الحميم ، وذاك يُقاد إلى الجحيم ، والصحف تتناشر ، والكتب تتطاير ، والموازين منصوبة ، والعذاب نازل ، والحال هائل ، والضجّة عظيمة ، والناس في شغل شاغل ، كلّ ينتظر ما يجري عليه ويرتقب أيّ حين يصل البلاء إليه ، إلى أمثال ذلك من طلائع الفرع وهول المطلع .

فإنّ مثل هذه الأحوال والأهوال هي التي تذهل المرضعة عن رضيعها ، وتقضي لذات الحمل أن تضع حملها ، وتعيد الناس من الدهشة حيارى ومن الذهول سكارى ، وما هم بسكارى !

عود على ذكر بعض آيات الإعجاز

ومن العجب أنّ لمولانا أمير المؤمنين (علي) (صلوات الله عليه) مقامات حافلة ومقالات طائلة ، وكلمات وخطب تفوت حدّ العجب في (النهج) وغيره ، وقد أتى فيها (سلام الله عليه) على جميع أهوال يوم القيامة ، وصوّر فيها عامّة أحوال تلك الطامة ، من : زفيرها وسعيرها ، وأغلالها وسلاسلها ، ولهب نيرانها ومقامع خزّانها ، وسائر ما يذهل العقول ويصوّر فزع ذلك اليوم المهول ، من كلّ غريبة الشكل مذهلة العقل ، تذرّ الولدان شيباً وتجري لها القلوب دمعاً صبيباً<sup>(251)</sup> !

ولم يأت أحد بما أتى به (صلوات الله عليه) في هذا المقام ، كأكثر مقاماته . ولكن على أنّ كلامه فيها - على الحال التي وصفنا والمقام الذي ذكرنا - لا يبلغ جميعه شأو هذه الآية وحدها ؛ فإنك تجد فيها من التهويل والتفطيع وعظيم الفرع والإخافة ما يحيط بجميع ما ذكره كلّ واعظ وما أجهد فكره فيه كلّ متقن حافظ ، مع ما في كلّ واحدة من كلماتها من السلاسة والمتانة والنفاسة والرصانة ، بحيث لا ترى فيها لفظة ركيكة ، ولا كلمة مبذولة ، ولا وحشية غريبة ، ولا متنافرة كريهة .

(251) راجع نهج البلاغة 108 و147 و161 و281 .

أتري أنّ أحداً من الناس بل جميع البشر تقدر على هذه القوة أو تقوى على هذا القدر ؟ ! (تعالى الله عما يقول الظالمون) و : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) (252) .  
وقد عرّفناك مرّة بعد أخرى أن ليس هذا الذي ذكرناه يختصّ بآية دون آية ، أو حديث دون حديث ، أو باب دون آخر ، أو قصّة دون أختها ، أو خطة دون ما سواها .  
فقد أنبأتك أنّي أورد ما يفاجئ قلّمي ، ويبادر على الفور ذهني ، وما يسنح على خاطري وفكري .

### [ عود على ذكر بعض آيات الإعجاز ]

هاك قوله (جلّ شأنه) : (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (253) .  
هذا من المؤتلف أشدّ الائتلاف ، وهي أربع كلمات ، كلّ واحدة بنفسها درّة وفي جبين البلاغة غرّة ..

إن ضممتها إلى أخواتها سطعت ، وإن أفردتها لذاتها برعت !  
فإذا ألّفت زادت حسناً وإحساناً ، وإذا أفردت شعت بنفسها إشراقاً ولمعاناً ، في أسلوب يُريك أنّه يصدر عن علوّ الأمر ونفاذ القهر ومتناهي الفخر ، متجلّ ببهجة القدرة متحلّ بخالص العزّة ، يجمع السلاسة إلى الرصانة والسلامة إلى المتانة ، والرونق الصافي والبهاء الضافي .  
لا أريد أنّه شمل الطباق المليح والإيجاز الصحيح ، والتعديل والتمثيل والتقريب والتشكيل ..

فإنّه وإن جمع ذلك وأكثر ، لكنّ العجب ما ذكرنا من انفراد كلّ كلمة بنفسها وتعاليتها في أوج سماء قُدسها ، حتّى حسن أن تكون عين رسالة أو خطبة ، وصدر مناجات أو ندبة ، وعنوان رسالة أو كتاب ، وفاتحة مقالة أو خطاب !

أتحسب أنّها في القرآن آيات معدودة وكلمات محدودة ؟ !  
خذ الحواميم والطواسيم والمسبّحات ويس وما شئت من السور الطوال والقصار ، وتصفّحها سورة سورة ، وتدبّر ها آية آية ، واستقصها فصلاً فصلاً ، وتوخّاها كلمة كلمة .

(252) سورة الصافات 37 : 180 .

(253) سورة الأنعام 6 : 96 .

هاك ما خطر الساعة على فكري وحضر هجوماً على ذكري ، وذاك قوله (عزّت آياته وعلت كلماته) : (حم \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ)<sup>(254)</sup> .

أنت إلى غايتك هذه ويومك هذا كم حفظت من أسماء الله (تعالى) ووعيت ، وكم سمعت من تعددها ورأيت ، أفهل وجدت لأحد من البشر نظم مثل هذه الكلمات الغرر ؟ ! وهل وقفت لبارع من أوائل البلغاء والثواني على ما يجمع شيئاً ممّا جمعته هذه الآية الشريفة من منيف الألفاظ وشريف المعاني ؟ !

وكلّما تجد شيئاً من هذه الفقرات النّيرات في ديباجة أو خطبة أو دعاء أو ندبة أو مناجات أو غير ذلك فأربابها لا يعدّون أن يكونوا منها اقتبسوا وإليها أنسوا ، ولها بعدُ سابقة الاختراع وفضيلة الإبداع .

وأنت من كثير تكرار هذه الفقر - أعني : (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ) - وتواليها على سمعك في كلام آخذها من معدنها ومنتزعيها من مأمنها ، صرت لا تلتفت إلى غور معناها ورفيع شأوها وبلغ إعجازها .

وهذا هو الشأن في أكثر فرائد القرآن وآياته وباهر إعجازه ومعجزاته .

ولكن الداخل في هذا الصنف الواجد لهذا الأُنس الذائق شيئاً من طعوم البلاغة وأساليب العربية لم يكن ليفوته - كلّما ثلّي عليه أو تلاه - بهجته وبهاه ، وروعه ورواه ، ورونقه وريقه وإن غفل عن تفاصيل دقائقه وتماثيل حقائقه .

وما أدري ما أصف من معجزاته ، وماذا أقول ؟ ! وماذا أعدّ من آياته التي أشرق بها شرق الأرض وغربها وتطاوت حتّى أخذت في العرض والطول ؟ !

أتحسب أنّ تلك البلاغة والإعجاز والبراعة في باب دون باب ، أو مقام دون مقام ، أو جهة دون جهة ؟ !

لا ومشية منشيّه ، لا وملاءة مُملّيه ، لا وعزّة من أعزّه وعزّزه ، لا وصوله من صانه من كلّ وصمة وحرّزه ، لا وحراسة من حفظه وحرسه ، لا وقداسة من كرّمه وقّدسه ، لا وعظمة من شرفّه وعظّمه ، لا ورفعة من رفعه على كلّ كتاب وقدّمه ! ما هو من طور كلام البشر الذي تختلف أحواله في مقام دون مقام أو أثر دون أثر ، ولا هو بالذي تقوى على تبديل جملة واحدة من جملة القوى والقدر .



ها أنت (رعاك الله) ترى من شاع من الشعراء ذكره ، وتعرف من عُرف بالبلاغة أمره ، من الجاهلية والمخضرمين ، والمولدين والمتقدمين ، تجد هذا جيد في المدح دون النسيب ، وذلك يحسن الغزل والتشبيب دون العتاب والتأنيب ..

كلُّ له شأو عرف به ، ومقام نُسب إليه ، وميدان انفرد به ، ورهان سبق إليه وحازه وأخذ في مزايده البلغاء امتيازاه ..

فبعضُ في المدح والثناء ، وآخر في الهجاء أو الرثاء ، وواحد في أفانين النسيب ، وغيره في التأبين والتأنيب ..

أحوالهم في البلاغة تختلف ، ومقاماتهم - بحسب الشؤون - لا تتألف ..

(امرؤ القيس)<sup>(255)</sup> إذا ركب ، و(النابعة)<sup>(256)</sup> إذا رهب ، و(الأعشى)<sup>(257)</sup> إذا طرب ، و(زهير)<sup>(258)</sup> إذا رغب<sup>(259)</sup> .

(255) امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن حُجر أكل المزار الكندي ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق . يمانى الأصل ، مولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن . اشتهر بلقبه ، واختلف المؤرخون في اسمه ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان ، وأمه أخت المهلهل الشاعر ، فلقنه خاله الشعر ، فقال له وهو غلام ، وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صغاليك العرب ، فأبعده أبوه إلى دُمون بحضرموت ، فأقام زهاء خمس سنين ، ثم ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه ، وبلغ ذلك امرأ القيس ، فقال كلمته المشهورة : (اليوم خمر وغداً أمر) ، وأخذ بثأره منهم ، ثم طلبه المنذر ملك العراق ، فلجأ إلى السماول ، ثم قصد الحارث الغساني والي الشام ، فسيره هذا إلى قيصر الروم ، فولاه إمرة فلسطين ، فرحل يريد لها ، فلما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح ، فمات سنة 80 ق . هـ .

(الأغاني 9 : 76 - 103 ، سمط اللآلي 38 ، تاريخ مدينة دمشق 9 : 222 - 245 ، خزنة الأدب 1 : 321 - 327) .

(256) تقدّمت ترجمته في ذيل صفحة 72 .

(257) أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف الوائلي المعروف بالأعشى الكبير وأعشى قيس وأعشى بكر بن وائل ، من فحول شعراء الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات . كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس ، وهو أوّل من سأل بشعره ، وكان غزير الشعر يسلك فيه كلّ مسلك ، وليس أحد ممّن عرف قبله أكثر شعراً منه ، وكان يغيث بشعره ، فسمّى : صنّاجة العرب . عاش عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، ولقب بالأعشى لضعف بصره ، وعمي في أواخر عمره ، وتوفي سنة 7 هـ في قرية منفوحة باليمامة .

(الأغاني 9 : 104 - 125 ، سمط اللآلي 83 ، خزنة الأدب 1 : 181 - 184 ، الأعلام للزركلي 7 : 341) .

(258) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، حكيم شعراء الجاهلية . ولد في مزنية بنواحي المدينة ، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد ، ويعيش في وسط أناس شعراء ، وهم : أبوه ، وخاله ، وأخته : سلمى والخنساء ، وابناه : كعب وجبير ، وهو من أصحاب المعلقات ، وكان ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويهذبها في سنة ، فكانت قصائده تسمّى : الحوليات ، وكان يتأله ويتعفّف في شعره ، وغالب شعره في مدح هرم بن سنان أحد الأجداد المشهورين ، له ديوان شعر . توفي سنة 13 ق . هـ .

(الأغاني 10 : 298 - 323 ، خزنة الأدب 2 : 293 - 296 ، الأعلام للزركلي 3 : 52) .

(259) نُسب التعبير المذكور : (امرؤ القيس إذا ركب و ...) لدغفل عندما سئل : من أشعر الناس ؟ وذلك في البصائر والذخائر 3 : 85 .

ونُسب إلى يونس النحوي في خزنة الأدب 1 : 182 .

ولم يُنسب إلى قائل معيّن في عيون الأخبار 2 : 200 .

ولولا خوف الخروج عن الخطّة كثيراً لسردتُ لك من ذلك مبلغاً خطيراً ، ولجسّمت الأمر بياناً حتّى تراه عياناً !

لكن حديث هذا القديم والفرقان العظيم كلّه على نهج واحد متقارب في نفسه وعن غيره متباعد ، حديثاً متشابهاً وقولاً متعالياً وأسلوباً متساوياً ، بلاغته في القصص والأخبار مثلها في الإعذار والإنذار ، ومقامه في الاحتجاج على نفي الشريك وتسجيل التوحيد مقامه في الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، وحاله في سائر أساليب الكلام حاله في بيان الشرائع والأحكام وتفاصيل الحلال والحرام التي هي مظنة لانحلال الكلام وفوت مزاياه وانحطاط رتبته وحاشاه .

انظر إحكام نظامه في أحكامه وبيان حلاله وحرامه ، مثل : قوله (نفذ أمره وعلا قهره) : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (260) .

بعد أن فصل المحرّمات من اللحوم والذبائح بقوله (تعالى) : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ) (261) ، إلى قوله : (فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (262) .

وقوله (عزّ طوله) : (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) (263) إلى قوله : (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّفْثُ مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) (264) .

إلى كثير من أمثال ذلك في : تحليله وتحريمه ، وتقديسه وتعظيمه ، وإرشاده وتعليمه ، وتقريعه وتأنيبه ، وحججه وبراهينه .

وقد طال ويطول علينا التعداد ، على أنّنا ما استوفينا الغرض ولا بلغنا المراد . صميمُ البغية ولبّ القصد أن نوقفك على معرفة تفاضل الكلام وتمييز مزاياه ، حتّى ترى ذلك عياناً وتمتلىّ به عرفاناً .

---

وفي العقد الفريد (6 : 120) : (قيل لبعض الشعراء : من أشعر الناس ؟ فقال : النابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، وجريز إذا غضب) .

(260) سورة المائدة 5 : 4 .

(261) سورة المائدة 5 : 3 .

(262) سورة المائدة 5 : 3 .

(263) سورة الحجّ 22 : 36 .

(264) سورة الحجّ 22 : 37 .

وجهُ الوقوف على شرف الكلام وعلاه ، وإعجازه ونهاه ، ورونقه ورواه ، وميعه وبهاه ، أن تقدم على مثل قوله (تعالى) : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)<sup>(265)</sup> ، ثم تنظر هل تجد فيها حشواً ، أو ترى بها حرفاً لغواً ، أو تحسّ في صوغها تكلفاً يقلق به الكلام ولا يكون مجيء الكلمات به عفواً ؟ !

ثم انظر في كلّ كلمة منها ، وسر في طلب أخواتها وسبر مرادفاتهما ، وتوخّ مبلغ جهدك في أن تعثر على كلمة تساوي رديفتها التي اشتملت عليها تلك الآية ، فضلاً عن أن تفضل عليها أو تفوقها في جزالة اللفظ والدلالة على الغرض صراحةً أو كناية . تصفّحها كلمة كلمة ولفظاً لفظاً وحرفاً حرفاً ، واجعل نظرك عليها وقفاً ، وانقدها نقداً ، واصرفها صرفاً .

أترى ماذا تقدّم على مثل قوله : (وَقَدِمْنَا) ممّا يساوقها في جوهر المعنى ويساويها في أصل الغرض ، وإن فاتت بعض المزايا التي يحسّها الذوق والوجدان ويقصر عنها البيان ... أتقدّم مثل : (أتينا) ، أم (نحننا) ، أو (قصدنا) ، أو (توجّهنا) ؟ ! وانظر أنت ، فأحص باقيها واحصر ما يساويها على قدر سعة باعك وعيار تتبّعك في اللغة واضطلاك ، وانظر أتعجب لفظة تقوم مقامها وتحلّ محلّها وتؤدّي تمام مزاياها ، على كثرة ما تحسب أنّه يرادفها ويساوي معناها ؟ !

أترى - وأنت من ذوي الفطنة والنباهة - يخفى عليك ما يدخل من الركاقة والفهاة لو قلت : (وأتينا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه كذا) ؟ ! أو يذهب عليك - مع حسن مذهبك في العربية - ما في (قَدِمْنَا) من علوّ المأخذ وشدة الشكيمة وفخامة الكلام والإشعار بما للمتكلّم من العظمة وسموّ المقام ؟ !

كذلك فاعتبر رصانته وخلوّه عن الحشو الزائد والفضلة التي ليست صلات الفضل بها عوائد .

تجد أقرب ما فيها للإسقاط والحذف ما وقع في وسط الآية من الظرف ، وهو قوله : (مَنْ عَمَلٍ) .

ومع ذلك ، فلو حذفته ، وقلت : (وقدّمنا إلى ما عملوا فجعلناه هباءً منثوراً) ، كيف تجد الكلام معه قلق الوضيين<sup>(266)</sup> مبتور الظهر مقطوع الوتين ، لا يتلاقى طرفاه ولا يتساند ركناه !

وجه الوقوف على شرف الكلام وفضله أن تأخذ بمثل قوله : (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب)<sup>(267)</sup> .  
موضع الدلالة : أن تتأمل في قوله : (ليأخذوه) ، وتنظر هل تقع موقعها كلمة ، وهل تقوم مقامها لفظة ، وهل تسدّ مسدّها في الجزالة نكته ، وهل تغني عنها في جزالة المعنى وجلالة اللفظ جملة ؟ !

أترى لو وُضع موضعها : (ليرجموه) ، أو (ليقتلوه) ، أو (ليهلكوه) ، أو (ليملكوه) ، أو (لينفوه) ، أو (ليطردوه) ، وأمثالها ممّا لا يبعد عليك ولا ينأى عنك ، هل تجد ذلك إلا بعيداً ، وهل تراه إلا سمجاً مردوداً ؟ !

وكأنّ تلك الفريدة قد وُقت وضمنت لك بمعاني جميع هذه الكلمات العديدة ، مع منتهى الجلالة والفخامة ومنيع العزّة والكرامة .

ومن حسن موقعها وجميل أثرها وصنعها تكرر التعبير بها في ذلك الكتاب الكريم ، وهي من فرائده ومبتكراته .

من ذلك قوله : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرْىَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)<sup>(268)</sup> .  
راجع أيام العرب وتواريخهم ، وانظر هل تجد استعمال هذه اللفظة بهذا المعنى البارع القريب الشاسع ؟ !

أمّا بعد الإسلام وانتشار أنواره فقد شاع أخذها ، كسائر ما اقتبسها البلغاء من فرائد كلماته وشاع وشعّ من أنوار بركاته .

فانتقد موضع هذه الكلمة واغتنمها ، وتعرّف بها ما تذهب إليه وترومه من نخب الكلام وجميل الألفاظ وجليل المعاني ومعجز القول وبلغ المنطق .

فإن فطنت فذاك ، وإن كان ما عددناه لك وتلوناه عليك ممّا لا يقف بك على الغرض ولا تهتدي به السبيل إلى القصد ، فافزع إلى التقليد واكف نفسك مؤنة هذا العمل الجهيد ، وانتظر فسيجيء معك الكلام في الصنف الثاني إن شاء الله .

(266) الوضيين : بطن البعير إذا كان منسوجاً بعضه في بعض ، يكون من السيور . (العين للفراهيدي 7 : 61) .

(267) سورة غافر 40 : 5 .

(268) سورة هود 11 : 102 .

إذ لستَ يا مدّعي البراعة والزاعم أنّك من أهل هذه الصناعة - مع قصورك بعد هذا كله - إلاّ دخیل النسب فیها هجین الأصل منها ! نسبك إليها نسبة بنات الماء إلى خشفان<sup>(269)</sup> الأطباء ! لا من صميمها ولا عواليها ، ولا أحلافها ولا موالیها !

فإن كنت ترى أنّك منها على شيء ، وتزعم أن ما قدّمناه من الآيات ومعجز الفقرات كلام بشري وقول إنسي ، غير طالع من المطالع الإلهية ولا ساطع من الأنوار القدسية ، وترى أنّه ممّا تقدّر عليه القوى البشرية وتحوم حوله الأفكار الإنسية ، ويدخل مثله تحت الطاقة والقدرة وتنفع فيه المساعدة والنصرة ، فارجع إلى أهل ثقّتك وطمأنينتك ، وهذوك وسكينتك ، وجئنا منهم بآية ، أو بدّل لنا من القرآن جملة ، أو عوّضنا عن مكان كلمة منه كلمة !

وعمرُ الله ، وعمرُ الله قسمٌ عظیم ، وأنا بما أقول لك زعيم ! إنّك لو رمت ذلك لرأيت عياناً على التحقيق أنّك لو تخرّ من السماء فتخطفك الطير أو تهوي بك الريح في مكان سحيق أهون عليك من وضع قدم واحد في ذلك الطريق !

يا هذا ! القوم الذين عاياهم القرآن وعاداهم وحادّهم وتحادّاهم ، وعاصروا نزوله وأدركوا ظهوره وشاهدوا نوره ، وعاب آلهتهم وسقّه أحلامهم ونكّس أعلامهم وكسر أصنامهم ، وفعل بهم الأفاعيل وجاءهم بالأهاويل ، ورماهم بالصلادم<sup>(270)</sup> والشجى في الحلاقم ، كانوا أسعد منك في البلاغة جدّاً وأورى في العربية زنداً ، وأشدّ لها معاناة ومراساً وأمتن أسباباً وأقوى أمراساً ، وهم أصلها الأصيل ولهم مجدها الأثيل ..

ثمّ لما صعد به بينهم على اليفاع وصدع به منهم الأسماع ، وناداهم فأسمع وبلغهم أجمع ، طاشت ألبابهم وتقطّعت أسبابهم ، ورأوا أن معلقاتهم التي عجبوا بها ممخرقات فمزّقوا تلك المعلقات !

ولشدّة مهارتهم ومعرفتهم بمقامات البلاغة ومبالغ حدود البشر فيها ومنتهى قوى الرجال منها ، أيسوا من حينهم عن المعارضة وأذعنوا أوّل ما سمعوه بالعجز عن المراجعة والمفاوضة .

(269) الخشف : الظبي أوّل ما يولد . (لسان العرب 4 : 101) .

(270) الصلدم : الشديد . (المصدر السابق 7 : 387) .

الكتب والتواريخ ضبطت لك خبرهم<sup>(271)</sup> ودفعت إليك سيرهم ، وأحصت قليل أمرهم والكثير والفتيل والنكير<sup>(272)</sup> .

فهل روي لك عنهم أو بلغك أنّ واحداً منهم أو جماعة من ذوي شرفهم وعلاهم - وهم كما تعلم ما هم - جاء إلى ذلك المتحدّي به والناهض بعبئه ، فقال له : يا فتى ، نحن كبراء قومك ، وأشياخ عشيرتك وفصحاء عصرك ، وقد أكثرت علينا التبجّح وأطلت التحدي بقرآنك والتبذّخ ، فاكفف ، فهذه كلمات من جنس ما جئت به وأتيت به ومن سنخ ما قرأته وأبديته ، وقد عارضنا بها قرآنك وأبطلنا بجمعها - معاذ الله - فرقانك ؟ !

لا وعزة جلال الله ، كأنّ ذلك ما خطر لهم على خيال ولا اتسع لأحدهم فيه مجال ، بل ظلوا في الحيرة صرعى سبات يتعللون بالأباطيل والترهات !

يقولون له تارةً (إنّك لمجنون)<sup>(273)</sup> ، ولو تدبّر اللبيب في أمرهم لأيقن أنّهم كانوا هم المجانين !

ويقولون : إنّك لساحرٌ ، والحقّ ما هو إلا أنّ مارد العصبية قد جعلهم من المسحورين ! حتّى تطامنوا للحروب المبيدة والمواقف المهلكة ، وتجاروا على مماناة المنايا ومعاناة الرزايا ، زمان عشرين سنة أو أكثر .

أكانت المعارضة ممكنة لهم وتركوها ، أو فعلوها ولم يبلغها إلينا ناقلوها ؟ ! قل لنا : بأيّ الأمرين يحكم عقلك ؟ ! أيّهما يرتضيه وجدانك ؟ ! أيّهما يقضي به إنصافك :

أتقضي الحقيقة بصحّة شيء منها ؟ !

كلا ، ما هو إلا أنّهم وجدوه أمراً مستحيلاً وأبصروه ممتنعاً منيعاً ، الحتوف أطيّب منه مطعماً وحدّ السيوف ألين منه مركباً ، فاختروا أهون الأمرين عليهم وألين الحالين لديهم . هذا ، والقرآن ملء أسماعهم وأفكارهم ونصب عيونهم وأبصارهم ، يرونه يعيد القصّة الشاردة والقضية الواحدة بأفانين من البيان وأساليب من الكلام ، وبدائع من القول وروائع

---

(271) قارن : السيرة النبويّة لابن هشام 1 : 307 ، إعجاز القرآن للباقلاني 38 و40 و53 و61 ، دلائل النبوة للبيهقي 2 : 198 ، أسباب النزول للواحدي 381 ، إعلام الوری 1 : 70 و110 ، البداية والنهاية 3 : 60 ، البرهان للزركشي 2 : 110 ، الأنوار المحمدية 266 .

(272) تقدّم معناهما غير مرّة ، فراجع .

(273) سورة الحجر 15 : 6 .

من الطول ، من دون أن ينحط شأوه في البلاغة أو يختلف حاله في البراعة ، على اختلاف الأساليب وشتات التراكيب .

انظر - مثلاً - ما اقتص من أمر (فرعون) وعتوه واستكباره ، وما أخذه الله به من النكال ورماه به من البوار والوبال ، حيث أغرقه وجنوده واستنقذ منه عبيده ..  
هذه القصّة ذكرها هذا الكتاب الكريم في أغلب سورته من الطوال والمثنائي والمئين والثواني ، والمفصل طواله وقصاره وأوساطه وصغاره<sup>(274)</sup> .

---

(274) قال السيوطي : ( السبع الطول : أولها البقرة وآخرها براءة ، كذا قال جماعة .  
لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس ، قال : السبع الطول : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف . قال الراوي : وذكر السابعة فنسيها . وفي رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره ، عن سعيد بن جبير : أنها يونس .

وتقدم عن ابن عباس مثله في النوع الأول ، وفي رواية عند الحاكم : أنها الكهف .  
والمئون : ما وليها ، سميت بذلك لأنّ كلّ سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها .  
والمثنائي : ما ولي المئين ؛ لأنها ثنتان ، أي : كانت بعدها ، فهي لها ثوان ، والمئون لها أوائل .  
وقال الفراء : هي السورة التي أيها أقلّ من مائة ؛ لأنها تنثني أكثر ممّا ينثني الطول والمئون .  
وقيل : لثنتية الأمثال فيها بالعبير والخبر . حكاه النكزاي .  
وقال في جمال الفراء : هي السور التي ثنيت فيها القصص ، وقد تُطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة ، كما تقدّم .  
والمفصل : ما ولي المثنائي من قصار السور ، سمّي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة . وقيل : لقلة المنسوخ منه ؛ ولهذا يسمّى : بالمحكم أيضاً ، كما روى البخاري ، عن سعيد بن جبير ، قال : إنّ الذي تدعونه المفصل هو المحكم ، وآخره سورة الناس بلا نزاع .

واختلف في أوله على اثني عشر قولاً :

أحدها : ق ؛ لحديث أوس السابق قريباً .

الثاني : الحُجرات ، وصحّحه النووي .

الثالث : القتال ، عزاه الماوردي للأكثرين .

الرابع : الجاثية ، حكاه القاضي عياض .

الخامس : الصافات .

السادس : الصفّ .

السابع : تبارك ، حكاه الثلاثة ابن أبي الصيف اليمني في نكته على التنبيه .

الثامن : الفتح ، حكاه الكمال الذمري في شرح التنبيه .

التاسع : الرحمن ، حكاه ابن السيّد في أماليه على الموطأ .

العاشر : الإنسان .

الحادي عشر : سبّح ، حكاه ابن الفركاح في تعليقه عن المرزوقي .

الثاني عشر : الضحى ، حكاه الخطابي . ووجهه : بأنّ القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير . وعبارة الراغب في مفرداته : المفصل من القرآن السبع الأخير .

فائدة : للمفصل طوالاً وأوساط وقصاراً .

هاك مثلاً من ذلك ونموذجاً ممّا هنالك :

قال في سورة (يونس) من السور الطوال : (وقال موسى ربّنا إنّك آتيت فرعون وملاه زينة وأمّوالاً في الحياة الدنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على أموالهم واشددّ على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الأليم)<sup>(275)</sup> ، إلى قوله : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتّى إذا أدركه الغرق قال آمنْتُ أنّه لا إله إلاّ الذي آمنْتُ به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين)<sup>(276)</sup> .

وقال في سورة القصص من الثواني : (وقال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين \* واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحقّ وظنّوا أنّهم إلينا لا يرجعون \* فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)<sup>(277)</sup> .

وفي سورة المؤمن من طوال المفصل : (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب \* أسباب السمّوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصدّ عن السبيل وما كيد فرعون إلاّ في تباب)<sup>(278)</sup> .

وفي الزخرف منها أيضاً : (ونادى فرعون في قوميه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون \* أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين)<sup>(279)</sup> ، إلى قوله : (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين \* فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين)<sup>(280)</sup> .

وفي النازعات من قصار المفصل يقول (جلّ شأنه) مجملاً لتلك التفاصيل مختصراً تلك الواقعة على ما فيها من الشؤون والتهاويل : (هل أتاك حديث موسى \* إذ ناداه ربّه بالواد المقدّس

---

قال ابن معن : فطواله إلى عمّ ، وأوساطه منها إلى الضحى ، ومنها إلى آخر القرآن قصاره .  
هذا أقرب ما قيل فيه .

تنبيه : أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنّه ذكر عنده المفصل ، فقال : وآي القرآن ليست بمفصل ، ولكن قولوا : قصار السور وصغار السور .

وقد استدلّ بهذا على جواز أن يقال : سورة قصيرة أو صغيرة .

وقد كره ذلك جماعة ، منهم أبو العالية ، ورخص فيه آخرون . ذكره ابن أبي داود .

وأخرج عن ابن سيرين وأبي العالية ، قالوا : لا تقل : سورة خفيفة ، فإنّه تعالى يقول : (سنلقي عليك قولاً ثقیلاً) [المزمل 73 : 5] ولكن سورة يسيرة . (الإتقان في علوم القرآن 1 : 220 - 222) .

(275) سورة يونس 10 : 88 .

(276) سورة يونس 10 : 90 .

(277) سورة القصص 28 : 38 - 40 .

(278) سورة غافر 40 : 36 - 37 .

(279) سورة الزخرف 43 : 51 - 52 .

(280) سورة الزخرف 43 : 55 - 56 .



طوى \* اذهب إلى فرعون إنه طغى \* فقل هل لك إلى أن تزكى \* وأهديك إلى ربك فتخشى \* فأراه الآية الكبرى \* فكذب وعصى \* ثم أدبر يسعى \* فحشّر فنادى \* فقال أنا ربكم الأعلى \* فأخذه الله تكال الآخرة والأولى \* إن في ذلك لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى (281) .

هذه قصة من قصصه ، ونبا من أنبائه ..

انظر كيف جاء بها في طرق مختلفة ، وأنحاء متفاوتة ، وأساليب متباينة ، وتراكيب متشعبة ..

كل واحد إذا رأيته قلت : هو الغاية ، وإذا انتهيت إليه حسبته النهاية .  
وعلى مثل ذلك سائر أحاديثه وأقاصيصه ، وحججه وبراهينه ، وشرائعه وأحكامه ، وحلاله وحرامه .

كل هذا إظهاراً لعظيم القدرة ، وتبييناً لمعجز القوة وباهر السطوة ، وأتته مرتبة إلهية ومنزلة إلهامية ، تعجز عنها البشر وتضعف دونها القوى والقدر .  
ومنه تعرف وجه هذا التكرار وسر ذلك الاستمرار .

وهذا باب عظيم من معجزاته وسر جليل من أسرار بلاغاته ، فتدبره بعون الله وفضله ، واغتنمه إن كنت من أهله ..

وقف على مثل : سورة (يوسف) و(يونس) و(إبراهيم) ، وترجمته لحياة (عيسى) و(يحيى) و(موسى) ، واقض العجب هنالك ، وعلى الأخص في قصة (يوسف) وإخوته على طولها ، فإنك تجدها وحدها قرآناً معجزاً وحديثاً عجباً .

وجاهات إعجازه وأبواب بلاغته كثيرة واسعة ، يضيق وسعنا عن إحصائها وتفصيل أنبائها .

والقدر الذي ذكرناه إنما جاء على عفو الطبع وترسل خاطر وسماحة القلم . فلذلك لم يأت مبوباً ولا محرراً ولا مرتباً .

ولو جننا ذلك توّاً وقصدناه بدوّاً لاحتجنا إلى أفراد بالتأليف وانعقاد أبواب تستقل بالتصنيف ..

إن من أبواب إعجازه وبلاغته وبلوغ أسرار براعته ، الذي يوقفك على ما تتوخاه من هذه البُغية وترومه من هذه المنية ، الذي يريك الإعجاز شهوداً ، الذي

يشهدك منتهى حدّ البلاغة معيّناً محدوداً ، الذي يحقق لك الحقيقة ، الذي يسلك بك في واضح الطريقة ..

ذاك أن تنظر في تشبيهاته البديعة وتمثيلاته المنيعه ، وتضرب أقصى مبالغ الفكرة وتدأب في مراجعة النظرة ، وترى هل تجد مساعاً وتدرك بلاغاً إلى أبلغ منه تمثيلاً ، وأحسن تشبيهاً ، وأسمى مقاماً ، وأسنى محلاً ؟ !

وهل تقدر على أن تزيد فيه أو تعلو على معاليه ، أو تنظمه في أقوى من سلكه أو ترفعه إلى ما هو أعلى من سمكه ؟ !

خذ مستقصياً في النظر من أول تشبيهاته ، مستوقف الفكر على كلّ واحد من تمثيلاته : ذاك مثل قوله في وصف حال المنافقين وتجسيم حقيقتهم في العيان وتحديد ملكاتهم الخبيثة في حيث تشهدها الأذهان ، يقول (جلّ شأنه) : (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظِلْمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ \* صُمُّ بُكْمٌ عُيٌّ فُهِمٌ لَا يُرْجِعُونَ \* أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظِلْمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) (282) الآية ، إلى نهاية المثل في قوله : (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) (283) .

ولو ذهبنا إلى بيان دقائق هذا المثل وأسراره وتطبيقه على خواصّ المُمثل لطال المقام وفات الغرض .

وكتب التفاسير قد وَفَت بشطر من ذلك (284) وإن لم تستوفه ، وتكفلت به وإن لم تبلغ الفلسفة فيه ولم تستقصه .

ما الغرض هنا سوى الإشارة والتنبيه ، لا تمام الخوض فيه .

ثم سِرّ حتى إلى قوله (تعالى) في بني إسرائيل : (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ) (285) الآية ، وهلمّ جرّاً (286) ، جارياً على هذا المجرى ، حتى تصل إلى قوله في الكشف عن حال الدنيا وغرور متاعها وزوال زينتها وسوء عاقبتها ، وذاك حيث يقول (جلّ شأنه) : (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ

(282) سورة البقرة 2 : 17 - 19 .

(283) سورة البقرة 2 : 20 .

(284) انظر : الكشف والبيان 1 : 160 و165 ، الكشاف 1 : 72 - 87 ، تفسير أبي الفتوح الرازي (فارسي) 1 : 137 - 150 ،

مجمع البيان 1 : 112 - 120 ، زاد المسير 1 : 30 - 37 ، تفسير الفخر الرازي 1 : 81 - 89 ، البحر المحيط 1 : 74 - 92 ،

تفسير القرآن لصدر المتألهين 2 : 5 وما بعدها ، الصافي 1 : 145 - 147 ، الجوهر الثمين 1 : 75 - 76 .

(285) سورة البقرة 2 : 74 .

(286) هذا من الأمثال ، ومعناه : سيروا على هينتكم ولا تشقوا على أنفسكم وركابكم . وأصل الجرّ أن تترك الإبل والغنم ترعى

وتسير . (جمهرة الأمثال 2 : 355) .

ثَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (287) .

وفي هذه الآية من أسرار العلوم ودقائق الفلسفة الطبيعية ما لا يذهب بعضه أو كله عمّن هو أهله .

ثم انظر تفنّنه وضروبه وأنحاءه وأساليبه في تشبيهه للشيء الواحد بتشبيهات مختلفة في مقامات متعدّدة .

من ذاك قوله (عزّ طوله) في ضرب المثل لغاية عمل الكافر وسوء عاقبته : (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) (288) .

ثم بسط المقال وفصّل الإجمال ومثّل واقع الأمر في المثل بقوله (تعالى) في سورة النور التي هي بعد سورة (إبراهيم) بكثير ، قال متعالى العزّ والجلال عن النذّ والمثال : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَأَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) (289) .

أنار الله سريرتك ، وأحسن في خطة المعارف سيرتك ، وصقّى في درك اللطائف بصرك وبصيرتك ، أتجد للزيادة في هذا المثل من موضع ؟ ! أو تهتدي إلى تشبيه يقع أبلغ من هذا الموقع ؟ ! أو ترى - ولو أجهدت أفكارك وجمعت أعوانك وأنصارك - أنّك تحسن أن تأتي بأحسن منه صياغة وأقوى مبالغة وبلاغة ، وهو من المبالغة في الكشف عن الحقّ وتصوير الواقع ، لا من المبالغات الشعرية والمعاني الخيالية ؟ !

وبعد فماذا يبلغ من معجز بلاغتها بياني ؟ ! وماذا يسعه من إحصاء خواصّها قلّمي أو لساني ؟ !

وهل - بعد هذا - إلا أن أقول :

تَوَهَّمْتُهَا فِي قَدْسِهَا فَكَأَنَّمَا \*\*\* تَوَهَّمْتُ شَيْئًا لَيْسَ يَدْرِكُهُ الْعَقْلُ  
فَمَا يَرْتَقِي التَّكْيِيفُ فِيهَا إِلَى مَدَى \*\*\* تَحَدُّ بِهِ إِلَّا وَمِنْ قَبْلِهِ قَبْلُ

(287) سورة يونس 10 : 24 .

(288) سورة إبراهيم 14 : 18 .

(289) سورة النور 24 : 39 - 40 .

وتعرّف النكته في عدم الاقتناع بتمثيل أعمالهم بالسراب حتّى أردفه بالتشبيه بالبحر اللجّي على ذلك الوجه المخصوص ؛ نظراً إلى اختلاف أعمال الكافر ، وأنّ منها ما يتّكل عليه ويعتدّ به ، ويتّخذ سبباً لنجاته وزاداً لمعاده .

وهذا هو السراب الذي إذا جاءه لم يجده شيئاً .

وهذا النوع من العمل هو المصرّح به في قوله (تعالى) : (وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) (290) .

ومنها الأعمال الهمجية العادية العدوانية التي هي لا عن قانون شرع ، ولا نظام عقل ، ولا مرآة مروّة ، ولا فتوى فتوّ .

وعليه ، فيجتمع عنده ظلام الكفر وظلام الظلم وظلمات الجهل ، فتتراكم عليه الظلمات وترتبك عليه الجهالات بعضها فوق بعض .

وهذا دون الواقع بكثير ؛ فإنّ الجهل - معاذ الله - مثار الظلمات ومدار الظلمات ، وهو طبقات فوق طبقات ودركات تحت دركات !

هناك (أجارك الله) يعمى بصر البصيرة ، ويرخي الباطل على الحقّ ستوره ، وتنكسف شمس العقل المستنيرة ، بحيث إذا أخرج يده لم يكد يراها وإذا أشرقت شمس الهداية لم يستضيئ بسناها .

فمن أين يُرجى له النظر في العاقبة ودرك الأمور المغيبيّة ، ومعرفة مبدئه ومعاده وما يلزم عليه من إعداد راحلته وزاده ؟ !

وهل الإيمان إلّا ذلك ؟ ! وهل الكفر سوى جحودها ؟ ! وهو الظلم ، بل الظلام الحالّك !

وعلى مثل هذا فليتدبّر في أمثال الله (جلّ شأنه) ، وبمثله فليعتبر كلامه ، وفهم آياته ، ونظر بيناته ، وتعرف زواجر أمثاله وأسرار حكمه وأقواله .

ومن هذا المجاز فليتوصّل السالك إلى معرفة حقيقة الإعجاز وبديع الإيجاز .

وهذا مقام شاسع وباب واسع ، وما هو من البطون وخلاف الظاهر كما لا يخفى على الفطن الماهر .

وإنّي لأرزا<sup>(291)</sup> لأكثر التفاسير حيث صفرت عيابها<sup>(292)</sup> عن قرضه ، وأعجب كيف استطابت الجماهير وطابها دون مخضه ؟ !

بيد أنك إن أردت التوسّع في العرفان والتوصّل إلى عجائب رموز هذا الفرقان ، فخذ مثلاً من أوّل مفتتح الكلام ومبدأ الفصل في هذا المقام ، لترى العجائب تترى والبيان سحرا ، والمعاني منيعة والألفاظ بديعة !

تجد المعجزة باهرة ، والقدرة قاهرة ، والأمثال سائرة !

هناك سواطع أنوار جلاله ، هناك مواقع حكمه وأمثاله ، هناك لوامع آياته وجوامع ضرب المثل الأعلى لذاته وصفاته : ( وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ \* اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ )<sup>(293)</sup> .

إنّ من يقول في بعض كلمات (نهج البلاغة) معايه للبلغاء عن معارضتها : (ملعاً يا ظليم ، وإلا فالتخوية)<sup>(294)</sup> ، ما أدري ماذا يقول لهم في هذه الآية ؟ !  
أما هذا الضعيف الضارع والعبد الخاشع فلا أجدني أحسن فيها إلا أن أقول :

ليغتدي كلّ بليغ على \*\*\* موطئ نعليه لها ساجدا

عزائم الله وأنوارها \*\*\* تحرق من جاء لها جاحدا

فأيّ حرّ الفكر من بعدها \*\*\* لم يعنُ كالعبد لها عابدا

بلاغة إعجازها قد غدا \*\*\* على تعالي شأنها شاهدا

والعقل أئى يرتقي شامخاً \*\*\* لم يلفَ إلا شأوها شاردا

يرتدُّ عن أصغرها صاغراً \*\*\* وإن تسامى في النهى صاعدا

فليخسَ عن إدراكها دون أن \*\*\* تؤتية من أنوارها قائدا

أنت أيّها العارف بلطائف أساليب الكلام والناقد لما في تصاريف التراكيب من بديع السبك ومعجز النظام ، أنت يا مدّعي البراعة في هذه الصناعة ، أنت أيّها الزاعم حمل ألوية

---

(291) ارتزأ الشيء : انتقصه . (صاح اللغة 1 : 53) .

(292) العيّنة : ما يجعل فيه الثياب . (المصدر السابق 1 : 190) .

(293) سورة النور 24 : 34 - 35 .

(294) الملع : الذهاب في الأرض ، وقيل : الطلب ، وقيل : السرعة والخفة ، وقيل : شدّة السير ، وقيل : العدو الشديد . (لسان العرب 13 : 179) .

والظليم : الذكر من النعام . (المصدر السابق 8 : 268) .

وخوى الرجل : تجافى في سجوده وفرّج ما بين عضديه وجنبه ، والطائر إذا أرسل جناحيه . (المصدر السابق 4 : 255) .

وهذا من الأمثال . لاحظ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6 : 105 .

الفضل فيها والزراعة ، بحرمة نصيحتي لك وخدمتي إليك وجهادي في ذات الله لك لا عليك ، لا بل قسمي عليك بجلال الله العظيم ، إلا ما أخذت هذا الكتاب الكريم ، فإن وقّعت فرتل هذه الآية وما بعدها ترتيباً ، وميّزها عند القراءة جملة جملة وفصلها تفصيلاً ، وأمعن فكرك فيها على حسب ما يتهيأ لك عند التلاوة ولو قليلاً .

ثم انظر كيف وقع هذا النور من آيته في قلبك ، وكيف استيلاؤه على شرائر لبك ، وكيف سريانه في حسك ونفوذه في عروقك ، وامتلاؤك ببهجته وانتعاشك برونقه !  
أم هل تجد الرعب كيف يأخذ منك مأخذه من وجه ، والهزة كيف تعمل في جوانبك من لون ، والأريحية كيف تستولي عليك من باب !  
وهل تجد الطرب كيف يستفزك اللطيف ما أحسنه ، والسرور كيف يهزك لعجيب ما فطنت له وأدرسته !

ألا تجد في نفسك من المعرفة التي أحدثت لك عزّة ؟ !  
ألا تحسّ في أعطافك من سحر ذلك البيان ارتياحاً وهزة ؟ !  
ألا ترى لك في الفضل تقدماً وتبريزاً ، وفي اليقين سبقاً وتحقيقاً ؟ !  
أو لست ترى مطارح الجهّال تحت أقدام الغفلة ، ومهاويهم في متاهة المهانة والذلة ، وأقدارهم بالعين التي يجب أن تلاحظ بها مراتبهم من الازدراء والقلة ؟ !  
أو لست تجد ما يأخذك عند تلاوتها من الوجد والشغف ، وما يصيبك في تدبرها والتملي بها من الامتلاء بالمجد والشرف ؟ !  
ألا يهزّك الطرب ، ألا يستفزّك العجب ؟ !  
ألا تتمايل أعطافك ، ألا تتمايد أطرافك ؟ !

كلا ، بل أخشى أن تكون عصابة العصبية قد غطت على عينيك وداء الجهل ران على قلبك وقبض على يديك ، فنظرت بعين السخط وهي العمياء وفكرت بمدرسة الحقد وهي العوجاء ! فقلبك كالحجارة أو أشدّ وعينك عين ذي العائر<sup>(295)</sup> الأرمد !  
فمن أين تنالك - يا هذا - تلك الفزّة ، أو تؤثر فيك تلك اللطائف والمعارف شيئاً من الهزة ، وأنت من هو للحقّ كيف كان معاند ، لا بل الرجل الجاحد ، لا بل الحجر الجامد !  
والتوفيق ليس إليّ ولا إليك . فهوناً أيّها العارف المتّقد من الأسف ، فما عليّ ولا عليك !

---

(295) يقال : الجمل عائر ، إذا ترك الشول إلى أخرى . (صحيح اللغة 2 : 763) .  
والشائل : الناقة التي تشول بذنبها للّقاح ولا لبن لها أصلاً . (المصدر السابق 5 : 1742) .

هذا كله في شأن حسن الكلام وبديع نظامه ، في عجيب رصفه وإحكامه ، في نضده وسبكه ، في نظمه بسلكه ، في شأنه وشأوه ، في زهره وزهوه ، في حظه بلفظه ، في سلاسته ونفاسته ، في شرفه وبسالته .

أما لو جئت إلى ما انبسط في العالم من بركات معانيه وأسراره ، وما شع في الآفاق من لمعات أنواره ، وما انطوى فيه من أصول المعارف الإلهية ، وما استطرده في ذلك المثل من التعاليم العملية والفنون الصناعية ودقائق العلوم الطبيعية ورموزها الخفية ، حيث أشار إلى خاصّة تأثير الزجاج في تلطيف النور وصفائه وتلألأ أضوائه ، ورمز إلى ما استخرجه في مناهز أعصارنا الفلاسفة الصناعيون ، وما أغرب وأربى باستكشافه الغربيون الأوروبيون من القوّة الكهربائية التي وصلوا إليها بعد الجهد الجهيد والسعي الشديد ، والزمان المتطاوّل والمعاونة والمعامل ، كما هو الشأن في سائر مكتشفاتهم وجميع مخترعاتهم .

وهذا المعجز المحمّدي أشار إليها قبل ما ينيف على ثلاثة عشر قرناً ، ولكن بأوجز عبارة والطف إشارة ، مستطرداً ذلك بقوله : ( يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ )<sup>(296)</sup> ، كما رمز إلى أكثر تلك المخترعات بخفيّ الرموز والإشارات .

والسرّ في توحيه هذا النحو من البيان على وجه الرمز والخفاء إنّما هو عدّة أشياء :

**(منها) :** المحافظة على رصانة الكلام ورصافته وإعجازه وبلاغته .

**و (منها) :** قصور المخاطبين به عن درك تفاصيل تلك الأمور ، وعدم رغبتهم فيها ، وإجفال طباعهم عنها .

فقضت العناية العاطفة والحكمة المتقنة إتماماً للحجّة وإظهاراً لعظيم القدرة ، لمن سبق في علمه أنّه من أهل تلك اللطائف ، وأنّه ممّن يرغب إلى المعاني ، ولا تتمّ الحجّة عليه إلا بالمعارف ، فاستودعت تلك العلوم والحقائق استيداع البذور المستكنة في الأراضى الطيبة المطمئنة ؛ لتُغرس في أمثالها من العقول المستقيمة والنفوس السليمة التي دأب الفكر والتأمّل في حريتها وبحثها .

هنالك تستعدّ لأن تُسقى بماء الرحمة المتقاطر ويصيبها منه بقدر استعدادها وما يسرّ وقدّر لها المبدع الفاطر ، فتتمو أصول هاتيك العلوم والمعارف نماءً بيّناً وتنبت بذورها - بإذن الله - نباتاً حسناً ، ويكون ذلك شاهداً وشارحاً ومفسّراً وموضحاً لقوله (تعالى) : ( مَا فَرَطْنَا

في الكتاب من شيء<sup>(297)</sup> إلى أمثالها من الكرائم الإلهية والعلائم الربانية : (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةً بِقُدْرَتِهَا)<sup>(298)</sup> .

فارجع إليها في سورة الرعد ، فإنها من أمثاله الباهرة وآياته القاهرة .  
وليس الغرض المهم هنا إثبات هذا الشأن وأن جميع العلوم والمعارف مودعة في القرآن ، وإنما استطرده في الذكر كما هو في الآية على تقديره كذلك .  
ما جوهر الغرض في عرض هذا البحث وطوله وجرجرته وتطويله إلا أن ندلك على حقيقة الإعجاز وجوهر البلاغة ، بحيث ترى ذلك رأي العين ويحصل لك من اليقين به ما لا يبقى لك معه شك ولا مین<sup>(299)</sup> .

وجه الدلالة على ذلك من هذه الآية - كما أسلفناه لك في غيرها - أن تعتمد إلى أي جملة شئت من مفردات جملها ، مثل : قوله (تعالى) : (مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) ، وقوله : (المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ) ، وقوله : (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) ، وهكذا إلى حيث أردت منها .  
وانظر في مفردات كل واحدة من هذه الجمل ، هل تجد لفظة تقوم مقامها ، أو فريدة تحل محلها ، أو تسد مسدّها ؟

خذ المشكاة أو المصباح ، واستضيء بألف واحد منه ، وانظر هل تهتدي إلى أحسن منها ممّا يرادفها ؟ !

قل : مثل نوره ككوة ، أو كروزنة ، أو كزواية ، وأمثال ذلك ممّا يوافق بالصرامة أو الالتزام .

وكذا فانقل المصباح إلى مثله ، وقل : كمشكاة فيها سراج ، أو مشعل ، أو قنديل ، أو نبراس ، أو مقباس .

هل تجد شيئاً منها يقرب من هاتيك الفرائد أو يشقّ غبارها ، أو يوازن عيارها ؟ !  
فإنّ المشعل وإن كان أكبر من المصباح السراج الذي هو الضخم الثاقب وهو أكبر من النبراس والقنديل ونحوها ، ولكن في لفظ المشعل من الفجاجة والفهاهة والعامية المرذولة ما لا يخفى على من له أدنى ذوق .

ثمّ انظر إلى حسن خاتمة المثل وجميل عاقبته بقوله : (نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ) .

(297) سورة الأنعام 6 : 38 .

(298) سورة الرعد 13 : 17 .

(299) المين : الكذب . (صاح اللغة 6 : 2210) .



أشار (جلّ شأنه) بالفقرة الأولى إلى كون ذلك النور المضروب مثلاً لجلاله متضاعف الإضاءة والإشراق بتناصر المشكاة فيه والمصباح والزجاجة والزيت حتى لم يبق بقية مما يقوّي النور ويزيده إشراقاً إلا وهي فيه .

فكانّ هذه الكلمة هي فذلّة المقام وخلصّة المثل ، وهي بنفسها درّة فريدة تتلأّ نوراً وتشعّ إشراقاً ، وتتعالى بهجة وسناءً وتتسامى رفعة وعلاءً .

سارت مسير الأمثال وعزّت عن الأنداد والأمثال ، ووقفت في المقام الذي لا يدرك ولا ينال ، واستغنت بشهامتها عن أخواتها واستقامت عن ذواتها بذاتها ..

فهي إن اتّصلت بمقامها عزّت فيه وجلّت ، وإن انفصلت أشرقت وحدها وتجلّت . وهي من الفرائد التي ابتكرها هذا الكتاب ، ومنه سرت مثلاً في ألسنة العوام فضلاً عن الخطباء والكتّاب ، ككثير من فرائد مخترعاته وأبكار بلاغاته ممّا مرّ عليك كثير منه ، وما قصرنا عنه أكثر .

إني لا أرتاب في معرفتك بشأن الكلام من خطبه وشعره ونثره وأراجيزه وسائر أنواعه .

ترى أنّ الخطبة الوحيدة أو القصيدة الفريدة أو المقامة السامية في شأو البلاغة إذا كرّرتها على السمع ثلاثاً أو أربعاً مجّها ، وإذا أُمليت على الطبع ملّها واستسمجها . حتى قيل : إنّ الطبع موكل بمعادات المعادات واستكراه المكرّرات .

وهذا الفرقان الحميد والقرآن المجيد كلّما كرّرتة تعالى وتعاضم وتفاخر وتفاخم .. يُتلى على جميع الألسنة في غضون هذه القرون المتطوّلة في عموم الأمم المتداولة ، وكلّما تلوته وجدته غرضاً جديداً ، ومهما بلوته لم تبل إلا حميداً . وإذا وازنت به كلاماً شال في ميزانه ، وعنى لعنوانه ، وخفّ في عياره ، وبخس لديه قدره وإن غاليت بمقداره .

وللعلماء في آية النور - ولا سيّما علماء الإمامية - عناءٌ عظيم ، ولها عندهم مقام كريم ، ولهم عليها تعاليق ورسائل وتحقيقات دلائل ، وتفسير شجون من ظهور وبطون .

ذكر بعض علماء الإعجاز القرآني ونقل كلماتهم

ولكنّهم أغفلوا جهة فصاحتها ومعجز بلاغتها ، كما هو الشأن في أكثر المفسّرين ، والمؤاخذه بذلك آتية على جلّ المبرّزين من أساطين العلماء الإسلاميين ، إلا أفراد تنزر في العدد وآحاد يعدّها كلّ أحد ، ممّن عنى بهذا الشأن فوقف على حواشيه وحام حول الغرض ولم يقع فيه ، ولكّنه جدّ فأجاد وكدّ فكاد .

والحقّ ما يقال من : أنّ القرآن ما فُسّر إلى الآن .

وعلى العلّات فعذرهم واضح لدينا والإنصاف فريضة علينا ..

فإنَّ الخطرَ خطيرٌ والموردُ لجُ غزيرٌ ، متلاطمُ الأمواجِ متَّسعُ الفجاجِ متشعَّبُ المنهاجِ ،  
يمخرُ عبابه الزاخرَ ويخورُ به الخريّتُ الماهرُ .

وأنتى تُدركُ هذه الحواسَّ الماديَّةَ حقائقَ الأشياءِ المجرَّدة كما هي ؟ !  
وكيف تحيطُ هذه العقولُ المتناهيَّة بكلامِ ذلك الكمالِ غيرِ المتناهي ؟ !  
وكيف يبلغُ المخلوقُ إلى معاني كلامِ الخالقِ وتَمَامُ مظهرِ قدرته فيه ، وكلامه وجهه  
صفاته ، وصفاته مرآة ذاته ؟ ! والعقولُ القادسة دون أدنى ذلك معقولة وأرواحُ الروحانيِّين  
على الباب طائشة مذهولة ، ف : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) (300) .

أمَّا بعضُ الضعفاءِ من عباده فإذا همَّ بخياله أو خطرَ على باله التصدِّي لتفسيرِ سورة  
من متوسَّطاته - فضلاً عن مطوَّلاته - أو التعرَّضَ لتمامِ فصلٍ من فصوله أو عدَّة من آياته  
وشهيرِ مقاماته - على خطَّة الخوضِ في جميعِ شؤونها وجمِّ أفانينها واستيفاءِ جميعِ جهاتها  
مِمَّا يتعلَّقُ بمعانيها وعباراتها - فلا أجدي - عند إرادة ذلك والفكرة فيه - إلاَّ كلحم على  
وَضُمُّ (301) ، أو كالمرمي به من حالقٍ إلى حيث لا مقرَّ لقدم !

### [ ذكر بعض علماء الإعجاز القرآني ونقل كلماتهم ]

نعم ، نحن - بفضل الله - لا نبخسُ الناسَ حقَّهم ، ولا ننكرُ عرفهم ، ولا نخفي فضلهم ،  
ولا نجحدُ أياديهم ولا نطمسُ مساعيهم ؛ فإنَّ جملةً من أساطين العربية  
الأوائل البارعين فيها وفي غيرها من الفضائل قد كانت لهم النهضة والنائرة والصولة الثائرة  
والحماس الشديد والمثابرة في الدلالة على إعجاز القرآن والعناء بهذا الشأن وإقامة الحجَّة  
البالغة عليه والبرهان ..

ألا وهم : السيّدان الشريفان : (الرضي<sup>(302)</sup> والمرتضى<sup>(303)</sup>) ، والشيخان الجليلان :  
الشيخ (الجرجاني<sup>(304)</sup>) والقاضي (الباقلاني<sup>(305)</sup>) ، والفاضلان النيقدان :  
(الزمخشري<sup>(306)</sup>) و(السكاكي<sup>(307)</sup>) .

(300) سورة الصافات 37 : 180 .

(301) الوضْم : كلُّ شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير يوقى به من الأرض . يقال : إنَّما النساء لحم على وضْمٍ إلا ما دُبَّ  
عنه . شَبَّهَ النساءَ باللحم والرجال بالذَبَّان يقع عليه ، ومعناه : أنَّهنَّ ضعاف لا يمتنعن إلا إذا منعن . لاحظ : الأمثال لابن سلام  
109 ، جمهرة الأمثال 2 : 301 ، مجمع الأمثال 2 : 29 .

(302) تقدَّمت ترجمته في ج 1 ص 426 هـ 2 .

(303) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمَّد العلوي الموسوي البغدادي الملقب بالشریف المرتضى ويعلم الهدى ، من أكابر  
علماء الإمامية . ولد ببغداد سنة 355 هـ ، وتتلذَّذ هو وأخوه الشریف الرضي على الشيخ المفيد . روى عن : هارون بن موسى  
التلعكبري ، وعلي بن محمَّد الكاتب ، وأحمد بن سهل الديباجي ، وغيرهم . وتفقه به : أبو جعفر الطوسي ، وأبو الصلاح

وتلاهم في ذلك جملة ممن تأخر عنهم وأخذ منهم ، واجتدى جدواهم ، وما أغنى غناهم ولا بلغ مداهم .

الحلبي ، وأبو الفتح الكراجكي ، وأبو يعلى الجعفري ، وآخرون . كان كثير السماع والرواية ثاقب الرأي حاضر الجواب غزير العلم إماماً في الكلام والأدب والشعر والفقه . تولى إمارة الحاج والمظالم ونقابة العلويين لأكثر من ثلاثين سنة . من تصانيفه : الانتصار ، جمل العلم والعمل ، الأمالي ، تنزيه الأنبياء والأئمة ، الشافي في الإمامة . وله ديوان شعر كبير . توفي ببغداد سنة 436 هـ ، ودفن فيها ، ثم نقل إلى جوار مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) .

(تاريخ بغداد 11 : 402 - 403 ، رجال النجاشي 270 - 271 ، رجال الطوسي 434 ، المنتظم 15 : 294 - 300 ، الكامل في التاريخ 8 : 40 ، معجم الأدباء 13 : 146 - 157 ، وفيات الأعيان 3 : 313 - 316 ، سير أعلام النبلاء 17 : 588 - 590 ، أمل الأمل 2 : 182 - 185 ، رياض العلماء 4 : 14 - 64 ، بهجة الأمل 5 : 421 - 433 ، تأسيس الشيعة 303 و 312 - 313 ، أعيان الشيعة 8 : 213 - 219) .

(304) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، واضع أصول البلاغة ، من أئمة اللغة والنحو . أخذ النحو عن أبي الحسين محمد بن علي الفارسي ، وكان شافعي المذهب أشعري الأصول مع دين وسكون ، وله شعر رقيق . من مصنفاته : أسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز ، المغني في شرح الإيضاح ، إعجاز القرآن ، العمدة في التصريف . توفي سنة 471 هـ . (سير أعلام النبلاء 18 : 432 - 433 ، فوات الوفيات 4 : 369 - 370 ، مرآة الجنان 3 : 78 ، طبقات المفسرين للدودي 1 : 336 - 337 ، هدية العارفين 1 : 606 ، الأعلام للزركلي 4 : 48 - 49) .

(305) أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم بن الباقلائي الأشعري البغدادي ، عبّر عنه الذهبي بقوله : (الإمام العلامة أوحّد المتكلمين مقدّم الأصوليين) . ولد في البصرة سنة 338 هـ . سمع : أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، وأبا محمد بن ماسي ، وطائفة . وخرّج له أبو الفتح بن أبي الفوارس ، وحدث عنه : أبوزر الهروي ، ومحمد بن أحمد السمناني ، وغيرهما . وجّهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم ، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها . توفي في بغداد سنة 403 هـ . من جملة مؤلفاته : إعجاز القرآن ، الإنصاف ، دقائق الكلام ، الملل والنحل ، الاستبصار . (تاريخ بغداد 5 : 379 - 383 ، الأنساب للسمعاني 1 : 265 - 267 ، تبیین كذب المفتری 217 - 226 ، وفيات الأعيان 4 : 269 - 270 ، سير أعلام النبلاء 17 : 190 - 193 ، شجرة النور الزكية 1 : 92 - 93) .

(306) أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخشر سنة 467 هـ ، وسافر إلى مكة فجار بها زمناً ، فلقب بجابر الله ، وتنقل في البلدان ، ثم عاد إلى جرجان فتوفي فيها سنة 538 هـ ، وكان معتزلياً متشدداً ، وله نظم جيد . من مؤلفاته : الكشف ، المفصل ، المقامات ، الفائق ، المستقصى ، ربيع الأبرار ، أطواق الذهب .

(الكامل في التاريخ 9 : 8 ، معجم الأدباء 19 : 126 - 135 ، وفيات الأعيان 5 : 168 - 174 ، تذكرة الحفاظ 4 : 1283 ، دول الإسلام 2 : 56 ، سير أعلام النبلاء 20 : 151 - 156 ، مرآة الجنان 3 : 502 - 507 ، البداية والنهاية 12 : 219 ، العقد الثمين 6 : 37 - 44 ، شذرات الذهب 4 : 118 - 121) .

(307) أبو يعقوب سراج الدين يوسف بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ، عالم بالعربية والأدب . ولد في خوارزم سنة 555 هـ ، والسكاكي نسبة إلى سلك الحديد ومهنة الحدادة . من شيوخه : سديد الدين الخياطي ، ومحمود بن صالحه الحارثي ، ومحمد بن عبد الكريم التركستاني ، ومن جملة تلاميذه أبو الرجاء مختار بن محمود الزاهدي . توفي بخوارزم سنة 626 هـ . من مصنفاته : مفتاح العلوم ، شرح الجمل ، رسالة في علم المناظرة .

(معجم الأدباء 20 : 58 - 59 ، شذرات الذهب 5 : 122 ، روضات الجنات 8 : 220 - 222 ، كشف الظنون 2 : 1762 ، معجم المطبوعات العربية 1 : 1033 - 1034) .

ولعلّ هناك فيمن تقدّم أو تأخّر من بخل الزمان علينا بنُتْفَه ولم يسعفنا بتصّحّ صُحفه .  
 فيما ما أكثر ما أخذ من أيدينا من تصانيف آبائنا وأهلينا ، وكتب أعلامنا ومآثر إسلامنا ،  
 ما لو هلك كلّ امرئ مسلم من الحسرة عليها مألوماً ، لما كان عندي ملوماً !  
 ولكن عناية من الله بدينه وإتماماً لحجّته وحفظاً لنواميسه ، قد أبقي منها ما يفي  
 بالغرض ، وينهج به القصد ، وينقطع به العذر ، وتقوم فيه على العبد لله الحجّة .  
 أنت يا ذا الذي تزعم أنّ لك في العربية رتبة وفي مطالعة الكتب والصحف درجة ،  
 وأنتك من أهل ذلك اللحن واللسان ولك معرفة بأساليب الخطابة والبيان ، راجع تفاريق كتب  
 أولئك الأعلام وما أبقت بأيدينا من تصانيفهم غواير الأيّام ، تجد فيها من تلك البغية شيئاً  
 شافياً ومن أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز وإعجاز القرآن<sup>(308)</sup> شرحاً وافياً .  
 أمّا الاستيعاب والاستقصاء والحصص والإحصاء ، فذلك مقام في كتاب الله لا يُنال وأمرٌ  
 عاد أو كاد أن يكون من المحال .  
 وجميع ما ذكرناه وفصلناه على طيّاته وطوله ، وما حرّروه وحبرّوه على تفاصيله ،  
 ممّا لهم فيه الهمة القعساء والعزمة الملساء ، ولكن ما كلّ ذلك بالقياس إلى ما حصروا عنه  
 وأقصروا وانحطّوا دونه وتأخّروا إلا كنسبة القبس من الشمس والقدم من الرأس ، والبلل من  
 الوبل والفرع من الأصل !  
 يدلك على بعض ما نقول أنّ أكثر ما قدّمناه ودلّلنا عليه من تلك الآيات الباهرات  
 والمعجزات القاهرة التي أشرنا بذرو من القول وبرو<sup>(309)</sup> من الكلام  
 وحثالة من البيان إلى وجوه إعجازها وعيون بلاغتها ، هي من الآيات التي لم يتعرّضوا لها  
 ولا خاضوا فيها ولا أشاروا إليها ، كآية النور وكثير ممّا تقدّمها .  
 وهذا ممّا يدلك على عظيم الشأن لهذا القرآن ، وأنه بحر عجّاج متلاطم الأمواج ، لا  
 يُدرك لُجّه<sup>(310)</sup> ولا يقطع فجّه<sup>(311)</sup> ولا يُسلك نهجه ، ولا تنفذ لنأليه ولا تعدّ معاليه ، ولا تُجمع  
 غرره ولا تُحصى درره ، ولا تنقضي عجائبه ولا تزال تشرق لك ولا تغرب عنك غرائبه ..  
 أنى وردت وردت حياضاً وأنى أردت ردت رياضاً ، وحيث توجّهت وجدت للبلاغة  
 ربيعاً وأنى استقبلت بلوت من الإعجاز أمراً بديعاً !

(308) إشارة إلى الكتب الثلاثة الجليّة في هذا الموضوع : الأولان للرجاني ، والثالث للباقلاني . (منه رحمه الله) .

(309) الروي : الضعيف . (لسان العرب 5 : 382) .

(310) لُجّة الماء : معظمه ، وكذلك اللُجّ . (صاحاح اللغة 1 : 338) .

(311) الفُجّ : الطريق الواسع بين الجبلين . (المصدر السابق 1 : 333) .

فأنت عن الانتقاد في غُنية ، وعن الارتياح في فسحة ، ومن الاختيار في خيار .  
خُذ منه ما وقع عليه بغتة نظرك وما أصابته وهلة يدك ، وهذا واد فسيح ومنزل  
وسيع ، يأتي علينا ولا نأتي عليه ، ولا يسعنا أن نثبت عنده أو نقف لديه .  
وحيث قد انجرّ بنا الكلام إلى ذكر أولئك الأعلام من زعماء العربية بل زعماء  
الإسلام ، فلنكتف من الإطالة بالحوالة ومن استيفاء الأدلة بالإرشاد إليهم والدلالة ، فإنك تجد  
من الحجّة في كلماتهم مقنعا ، ومن بلج<sup>(312)</sup> الحقّ لسدفة<sup>(313)</sup> الباطل مدفعاً ، ولتدبر ما به البلغة  
إلى بلاغة القرآن وإعجازه مجالاً متّسعا .  
ثمّ بعد هذا كله لا أجد أوسع لي وأحرى بي من الاعتراف والإصهار بالحقيقة<sup>(314)</sup> التي  
ينتهي إليها في هذه المباحث كلّ موجز ومسهب ومقصر ومطنب ..  
تلك هي الإذعان بالقصور والعجز عن ضبط أنواع إعجازه وإحصاء أبواب فصاحته  
وحصر عناوين بلاغته ، دون أن يسنح على الخطور استيفاء خواصّ كلّ آية ونكات كلّ  
كلمة .  
نعم ، قد عقد (القاضي)<sup>(315)</sup> في (الشفاء) فصلاً للبحث عن وجوه إعجاز القرآن ، وجعل  
تحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه .  
ونحن نستخلص لك صفوة ما ذكر ومصاوص ما سطر ، بتسوية وتشذيب وانتخاب  
وتلطيف .  
وقد عثرت عليه بعد الفراغ من هذا الجزء ، فرأيت أنه يرتبط كثيراً بكلامنا الآنف ، فنقلنا  
منه ما يلي ، وألحقناه بهذا المقام :

(312) أبلج الحقّ : أضاء وظهر . (العين للفراهيدي 6 : 133) .

(313) السدّف : ظلام الليل ، والسُدفة : طائفة من الليل . (المصدر السابق 7 : 230) .

(314) أصحّر بالحقيقة : جاهر بها . (القاموس المحيط 2 : 69) .

(315) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الأندلسي المالكي ، القاضي  
المشهور . ولد سنة 476 هـ . روى عن : القاضي أبي علي بن سكرة الصدقي ، وأبي بحر بن العاص ، ومحمّد بن حمدين ،  
وهشام بن أحمد ، وعدّة . حدّث عنه : عبدالله بن محمد الأشيري ، وأبو جعفر بن القصير الغرناطي ، وخلف بن بشكوال ، ومحمّد  
بن الحسن الجابري ، وغيرهم . تفقّه : بأبي عبدالله محمد بن عيسى التميمي ، والقاضي محمد بن عبدالله المسيلي . استبحر من  
العلوم وجمع وألف واشتهر . استقضى بسببته مدة طويلة ، ثمّ نقل عنها إلى قضاء غرناطة . من تأليفاته : الإكمال في شرح صحيح  
مسلم ، مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار ، الشفاء في شرح المصطفى ، جامع التاريخ ، وغيرها . توفي بمراكش سنة 544  
هـ .

(وفيات الأعيان 3 : 483 - 485 ، تذكرة الحفاظ 4 : 1304 - 1307 ، دول الإسلام 2 : 61 ، سير أعلام النبلاء 20 : 212 - 217 ،  
البداية والنهاية 12 : 225 ، طبقات الحفاظ 468 - 469 ، هدية العارفين 1 : 805) .

قال : ( أولها : حسن تأليفه ، والتئام كلمه ، وفصاحته ، وإيجازه ، وبلاغته الخارقة عادة العرب .

وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام ، قد خصّوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم ، وأوتوا من ذرابة اللسان<sup>(316)</sup> ما لم يؤت إنسان ، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب .

جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة ، وفيهم غريزة وقوة .  
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل ، والقول الفصل ، والكلام الخفم والطبع الجوهري والمنزع القوي .

ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة ، والألفاظ الناصعة ، والكلمات الجامعة ، والطبع السهل ، والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية .  
ولكليهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة ، والقدر الفالج والمهيع الناهج .  
لا يشكون أنّ الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قياهم . قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها .

فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين ، وتناولوا في القلّ والكثّر وتساجلوا في النظم والنثر .

فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز : ( لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد )<sup>(317)</sup> ، أحكمت آياته وفصلت كلماته ، تبارت في الحسن مطالعه ومقاطعته وحوّت كلّ البيان جوامعه وبدائعه .

وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً ، وأشهر في الخطابة رجالاً ، وأكثر في السجع والشعر سجالاً ، وأوسع في الغريب واللغة مقالاً ، بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون ، صارخاً بهم في كلّ حين ومقرّعاً لهم على رؤوس الملاء أجمعين : ( أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين )<sup>(318)</sup> ، ( وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله )<sup>(319)</sup> إلى قوله : ( ولن تفعلوا )<sup>(320)</sup> .

(316) الثرب : الحديد اللسان ، وثرّب اللسان : حدّته . ( تاج العروس 2 : 429 ) .

(317) سورة فصلت 41 : 42 .

(318) سورة يونس 10 : 38 .

(319) سورة البقرة 2 : 23 .

(320) سورة البقرة 2 : 24 .

فلم يزل يقرّعهم أشدّ التقريع ، ويوبّخهم غاية التوبيخ ، ويسقّه أحلامهم ، ويحطّ أعلامهم ، ويشتت نظامهم ، ويذمّ آلهتهم وآباءهم .  
 وهم في كل هذا ناكصون<sup>(321)</sup> عن معارضته ، يخادعون أنفسهم بالكذب بالتشغيب ، والإغراء بالافتراء .  
 وقولهم : (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ)<sup>(322)</sup> ، و : (سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ)<sup>(323)</sup> ، و : (إِفْكٌ افْتَرَاهُ)<sup>(324)</sup> ، و : (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)<sup>(325)</sup> .

والمباهة والرضا بالدنية ، كقولهم : (فَلَوْبُنَا غُلْفٌ)<sup>(326)</sup> ، و : (فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ)<sup>(327)</sup> ، و : (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَخْلِبُونَ)<sup>(328)</sup> .  
 وبالإدعاء مع العجز ، بقولهم : (لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا)<sup>(329)</sup> .  
 وقد قال لهم الله : (وَلَنْ تَفْعَلُوا)<sup>(330)</sup> ، فما فعلوا ولا قدروا .  
 ومن تعاطى ذلك من سخفائهم ك (مسيلمة) كشف عواره لجميعهم ، وسلبه الله ما ألفوه من فصيح كلامهم ، وإلا فلم يخف على أهل الميز أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم ، بل ولّوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون .  
 ولهذا لما سمع (الوليد بن المغيرة)<sup>(331)</sup> من النبي (صلوات الله عليه) : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)<sup>(332)</sup> قال : (والله ، إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً ، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمَغْدُقٌ ، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمَثْمَرٌ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يعلَى عليه ، وَلَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ) .

(321) النكوص : الإحجام . (العين للفراهيدي 5 : 303) .

(322) سورة المدثر 74 : 24 .

(323) سورة القمر 54 : 2 .

(324) سورة الفرقان 25 : 4 .

(325) سورة الأنعام 6 : 25 ، سورة الأنفال 8 : 31 ، سورة النحل 16 : 24 ، سورة المؤمنون 23 : 83 ، سورة الفرقان 25 : 5 ،

سورة النمل 27 : 68 ، سورة الأحقاف 46 : 17 ، سورة القلم 68 : 15 ، سورة المطففين 83 : 13 .

(326) سورة البقرة 2 : 88 ، وسورة النساء 4 : 155 .

(327) سورة فصلت 41 : 5 .

(328) سورة فصلت 41 : 26 .

(329) سورة الأنفال 8 : 31 .

(330) سورة البقرة 2 : 24 .

(331) أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي القرشي ، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها . كان يعمل بالحدادة ، ويقال له : العدل ؛ لأنه كان عدل قريش كلها على ما يقولون ، حيث كانت قريش تكسوا البيت ، والوليد يكسوه لوحده . وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية وضرب ابنه هشاماً على شربها ، وهو أول من



ونذكر (أبو عبيدة)<sup>(333)</sup> : أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ : (فاصدغ بما تؤمر)<sup>(334)</sup> ، فسجد ، وقال : (سجدت لفصاحته) .

وسمع آخر رجلاً يقرأ : (فلما استئاسوا منه خلصوا نجياً)<sup>(335)</sup> ، قال : (أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام) .

وحكى (الأصمعي)<sup>(336)</sup> : أنه سمع كلام جارية ، فقال لها : (قاتلك الله ! ما أفصحك ! فقالت : (أو يعدّ هذا فصاحة بعد قول الله (تعالى) : (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه)<sup>(337)</sup> (الآية) ؟ ! فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين .

فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف إلى غيره .

وأنت إذا تأملت قوله (تعالى) : (ولكم في القصص حياة)<sup>(338)</sup> ، وقوله : (ولو ترى إذ فرغوا فلا

فوت وأخذوا من مكان قريب)<sup>(339)</sup> ، وقوله : (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي

---

خلع نعليه لدخول الكعبة ، وأول من قضى بالقسامة ، وأول من قطع في السرقة في الجاهلية ، أدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاده وقاوم دعوته ، وسمّى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالساحر ! هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ، ودفن بالحجون .

(تاريخ اليعقوبي 1 : 258 و 2 : 9 ، 19 ، 24 ، المعارف 551 - 552 و 575 ، الأعلام للزركلي 8 : 122) .

(332) سورة النحل 16 : 90 .

(333) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري النحوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة . ولد في البصرة سنة 110 هـ ، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة 188 هـ ، وقرأ عليه أشياء من كتبه ، وكان إباحياً شعبياً من حفاظ الحديث ، ولما مات لم يحضر جنازته أحد ؛ لشدة نقده معاصريه ، وكان - مع سعة علمه - ربّما أنشد البيت فلم يقم وزنه ، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظراً . له نحو من (200) مؤلف ، منها : نقائض جرير والفرزدق ، مجاز القرآن ، العققة والبررة ، فتوح أرمينية ، مآثر العرب . توفي بالبصرة سنة 209 هـ .

(تاريخ بغداد 13 : 252 - 258 ، وفيات الأعيان 5 : 235 - 243 ، تذكرة الحفاظ 1 : 371 - 372 ، ميزان الاعتدال 4 : 155 ، تهذيب التهذيب 10 : 221 - 222 ، الأعلام للزركلي 7 : 272) .

(334) سورة الحجر 15 : 94 .

(335) سورة يوسف 12 : 80 .

(336) أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أسمع الأصمعي البصري ، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . ولد بالبصرة سنة 122 هـ ، حدّث عن : ابن عون ، وسليمان التيمي ، وأبي عمرو بن العلاء ، وشعبة ، وعدد كثير . وحدّث عنه : أبو عُبَيْد ، ويحيى بن معين ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو العيّن ، وخلق كثير . نقل الذهبي أقوال الأكابر في مدحه . كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة . من جملة تصانيفه : الإبل ، الأضداد ، خلق الإنسان ، الخيل ، النبات والشجر . توفي بالبصرة سنة 216 هـ .

(التاريخ الكبير 5 : 428 ، المعارف 543 - 544 ، الجرح والتعديل 5 : 363 ، تاريخ أصبهان 2 : 94 - 95 ، تاريخ بغداد 10 : 410 - 420 ، وفيات الأعيان 3 : 170 - 176 ، سير أعلام النبلاء 10 : 175 - 181 ، العبر 1 : 370 ، تهذيب التهذيب 6 : 368 - 369) .

(337) سورة القصص 28 : 7 .

(338) سورة البقرة 2 : 179 .



حَمِيمٍ<sup>(340)</sup> ، وقوله : (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي)<sup>(341)</sup> ، وقوله : (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ)<sup>(342)</sup> ، وأشباهاها من الآي بل أكثر القرآن ، حققت ما بيّنته من إيجاز ألفاظها ، وكثرة معانيها ، ودبياجة عبارتها ، وحسن تأليف حروفها ، وتلائم كلمها ، وأنّ تحت كلّ لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً جمّة وعلوماً زواجر ، ملأت الدواوين من بعض ما استُفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها .

ثمّ هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام ببعضه ببعض والتنام سرده وتناسف وجوهه ، كقصّة (يوسف) على طولها .

ثمّ إذا تردّدت قصصه اختلفت العبارات عنها حتّى تكاد كلّ واحدة تنسي في البيان صاحبيتها وتناسف في الحسن وجه مقابلتها ، ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها .

**الوجه الثاني من إعجازه :** صورة نظمه العجيب ، والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها .

ولم يوجد قبله ولا بعده نظير ، ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه ، بل حارت فيه عقولهم ، وتدلّته دونه أحلامهم<sup>(343)</sup> ، ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع أو رجز أو شعر .

ولما سمع (الوليد بن المغيرة) القرآن رقّ ، فجاءه (أبو جهل) منكراً عليه ، فقال : (والله ، ما منكم أحد أعلم بالأشعار منّي ! والله ، ما يشبه الذي يقول شيئاً من الشعر) .

واجتمعت قريش قبل حضور الموسم ، وقالت : إنّ وفود العرب سوف ترد ، فأجمعوا رأيكم في ما تقولون عن (محمّد) ، ولا يكذب فيه بعضكم بعضاً ، فقالوا : نقول : كاهن ! فقال (الوليد) : (والله ما هو بكاهن ، ما هو بزمزمته ولا سجعه) ، قالوا : فنقول : مجنون ! قال : (ما هو بمجنون ، ولا بخنقه ووسوسته) ، قالوا : فنقول : شاعر ! قال : (ما هو

(339) سورة سبأ 34 : 51 .

(340) سورة فصلت 41 : 34 .

(341) سورة هود 11 : 44 .

(342) سورة العنكبوت 29 : 40 .

(343) التَّنْكَه : الحيرة والدهشة . (مجمع البحرين 6 : 345) .

والأحلام : العقول . (المصدر السابق 6 : 49) .

بشاعر ، قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ومبسوطه ومقبوضه) ، قالوا : فساحر ! قال :  
(ما هو بساحر ، ولا نفثه ولا عقده) ، قالوا : فما نقول ؟ ! قال : (ما تقولون شيئاً من هذا إلا  
وأنا أعرف أنه باطل ، وإن أقرب القول أنه ساحر ! فإنه سحر يفرق به بين المرء وابنه ،  
والمرء وأخيه ، والمرء وزوجه) . ففترقوا وجلسوا على السبل يحدّرون الناس ، فأنزل الله  
(تعالى) في (الوليد) : (ذُرْنِي وَمَنْ خَلْفْتُ وَحِيداً)<sup>(344)</sup> إلى قوله (تعالى) : (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ)<sup>(345)</sup> .

وعلى أيّ ، فعجز العرب عنه ثابت ، وإقامة الحجّة عليهم بما يصحّ أن يكون مقدورهم  
وتحدّيتهم بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع .

فما أتوا في ذلك بمقال ، بل صبروا على الجلاء والقتل والصغار والذلّ ، وكانوا من  
شموخ الأنف وإباء الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختياراً ولا يرضونه إلا اضطراراً ، وما  
منهم إلا من جهد جهده واستنفذ ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره ، فما جلوا في ذلك  
خبينة من بنات شفاهم ، ولا أتوا بنطفة من معين مياهم مع طول الأمد وكثرة العدد ،  
وتظاهر الوالد وما ولد ، بل ألبسوا ، فما نبسوا ، ومنعوا فانقطعوا !

**الوجه الثالث من الإعجاز :** ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات ممّا لم يكن فكان  
كما قال ووقع كما أخبر .

كقوله (تعالى) : (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)<sup>(346)</sup> ، وقوله (تعالى) : (وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ  
غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)<sup>(347)</sup> ، وقوله : (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)<sup>(348)</sup> ، وقوله : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)<sup>(349)</sup> ، وقوله : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ  
اللَّهِ)<sup>(350)</sup> .

فكان جميع هذا كما ذكره (تعالى) ..

غلبت الروم فارس في بضع سنين ، ودخل الناس في الإسلام أفواجا حتّى لم يبق في  
جزيرة العرب موضع لم يدخله الإسلام في حياته (صلوات الله عليه) ، واستخلف الله  
المؤمنين في الأرض ومكّن لهم دينهم وملكهم إيّاها من أقصى المشارق إلى أقصى

(344) سورة المدثر 74 : 11 .

(345) سورة المدثر 74 : 18 .

(346) سورة الفتح 48 : 27 .

(347) سورة الروم 30 : 3 .

(348) سورة التوبة 9 : 33 ، سورة الفتح 48 : 28 ، سورة الصف 61 : 9 .

(349) سورة النور 24 : 55 .

(350) سورة النصر 110 : 1 - 2 .

المغرب ، كما قال (صلوات الله عليه) : « زويت لي الأرض ، فأريت مشارقها ومغاربها ، وسيلبغ ملك أمتي ما زوي لي منها »<sup>(351)</sup> .

وقوله (تعالى) : (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ)<sup>(352)</sup> ، وقوله : (لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ)<sup>(353)</sup> . فكان كل ذلك .

هذا ، مع ما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ، ومقالهم ، وكذبهم في حلفهم ، وتقريعهم على ذلك :

كقوله (تعالى) : (وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ)<sup>(354)</sup> ، وقوله : (يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ)<sup>(355)</sup> ، وقوله : (مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)<sup>(356)</sup> ، ونظائر لهذا كثيرة في خصوص شأن اليهود .

وأبدى ما ودّه المسلمون يوم بدر بقوله (تعالى) : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ)<sup>(357)</sup> .

وقوله (تعالى) : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)<sup>(358)</sup> ، وهم نفر بمكة كانوا ينقرون عنه الناس ويؤذونه ، فأهلكهم الله جميعاً .

وقوله : (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)<sup>(359)</sup> . فكان كذلك ، على كثرة من رام ضره وقصد قتله . والأخبار بذلك صحيحة معروفة .

يقول مؤلف هذه (الدعوة) : إن الكتاب الكريم والسنة النبوية قد اشتملا على شيء كثير من الإخبار بالغيب صراحة وتلويحاً .

ويحسن أن يفرد هذا العنوان بالتأليف ، ولا سيما إذا ضُمَّ إلى ذلك إخبار أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) (عليه السلام) بالملاحم ، كما في (النهج) وغيره ، فإنه يجيء كأكبر كتاب وأعظم آية ومعجزة للإسلام .

---

(351) قارن : المصنّف لابن أبي شيبة 7 : 421 ، سنن ابن ماجه 2 : 1304 .

(352) سورة القمر 54 : 45 .

(353) سورة آل عمران 3 : 111 .

(354) سورة المجادلة 58 : 8 .

(355) سورة آل عمران 3 : 154 .

(356) سورة النساء 4 : 46 .

(357) سورة الأنفال 8 : 7 .

(358) سورة الحجر 15 : 95 .

(359) سورة المائدة 5 : 67 .

فعسى أن ينهض لهذه الصنعة بعض أفاضل المسلمين . وربنا نذكر كثيراً من ذلك في ثانيا دعوتنا هذه وما يتلو من أجزائها التابعة لهذا الجزء إن شاء الله .

نعم ، وهذه الجهة - أعني : الإخبار بالغيب - وإن لم يكن من الإعجاز من جهة بلاغة البيان ، ولكن جهات الإعجاز لا تنحصر بذلك ، وإن من أعظم ما يعجز البشر ويخرج عن طوق قدرهم الإخبار بوقائع مستقبلهم حيث يكون عن غير علوم آلية ولا صناعات عملية من كهانة أو فراسة أو جفر أو رمل<sup>(360)</sup> أو ما أشبه ذلك .

ومن المعلوم أن إخبارات القرآن بالغيب لم يكن شيء منها بهاتيك الصفة ، ولا على واحد منها تلك السمة .

فأين قوله : (وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتُ) (361) من تسجيلات الكهنة وتهجساتهم وزمازمهم ؟ !

وكذلك الإخبارات الغيبية من الحضرة النبوية .

وسيتضح بعض ذلك فيما سيجيء إن شاء الله .

**(الوجه الرابع : ما أنبأ من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة ممّا**

كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفدّ من أحبار أهل الكتاب الذي

قطع عمره في تعلم ذلك ، فيورده النبي (صلوات الله عليه) على وجهه ويأتي به على نصّه ، فيعترف العالم منهم بصحّته وصدقته .

وإنّ مثله لم ينله بتعليم ، وقد علموا أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أمّي لا يقرأ ولا يكتب ، ولا اشتغل بمدارس ولا مثاقبة ، ولم يغيب عنهم ، ولا جهل حاله أحد منهم .

وقد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألونه (صلوات الله عليه) ، فينزل من القرآن ما يتلو

عليهم منه ذكراً ، كقصص الأنبياء مع قومهم ، وخبر (موسى) و(الخضر) ، و(يوسف)

وإخوته ، وأصحاب الكهف ، و(ذي القرنين) ، و(لقمان) وابنه ، وأشباه ذلك من الأنبياء ،

---

(360) علم الكهانة : علم مناسبة الأرواح البشرية مع الأرواح المجردة من الجنّ والشياطين ، والاستعلام بهم عن الأحوال الجزئية الحادثة في عالم الكون والفساد المخصوصة بالمستقبل . (أبجد العلوم 2 : 373) .

وعلم الفراسة : علم تعرف منه أخلاق الناس من أحوالهم الظاهرة من الألوان والأشكال والأعضاء . وبالجمل : الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن . (المصدر السابق 2 : 327) .

وعلم الجفر : هو العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كلّ ما كان وما يكون كلياً وجزئياً . والجفر : لوح القضاء الذي هو عقل الكلّ . (المصدر السابق 2 : 181) .

وعلم الرمل : هو علم يُعرف به الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل ، وهي اثنا عشر شكلاً على عدد البروج . وأكثر مسائل هذا الفنّ أمور تخمينية مبنية على التجارب . (المصدر السابق 2 : 254 - 255) .

(361) سورة الروم 30 : 3 .

وبدء الخلق ، وما في التوراة والإنجيل والزيور وصحف (إبراهيم) و(موسى) ممّا صدّقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها ، بل أذعنوا لذلك ، فمن موقّق آمن بما سيق له من خير ، ومن شقي حاسد ضلّ عن القصد .

ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدّة عداوتهم له ، وحرصهم على تكذيبه ، وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم ، وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم ، وكثرة سؤالهم له (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتعنيّتهم إيّاه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومضمّنات كتبهم ، كسؤالهم عن الروح ، و(ذي القرنين) ، وأصحاب الكهف ، و(عيسى) ، وحكم الرجم ، وما حرّم (إسرائيل) على نفسه ، وما حرم عليهم من الأنعام ، وغير ذلك من أمورهم ، أجابهم (صلوات الله عليه وآله) عن كلّ ذلك بوحى من القرآن ، وما أنكره عليه أحد منهم ، بل أكثرهم صرّح بصحّة نبوّته واعترف بعناده وحسده ، كأهل نجران ، و(ابن سوريا) ، و(ابني أخطب) ، وغيرهم .

ومن باهت بعض المباهة قيل له : (قُلْ فَاتَّوَأُ بِالْتَّوْرَةِ فَاتَّلَوْهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)<sup>(362)</sup> ، فقرّع ووبّخ ودعا إلى إحضار أمر ممكن ، فمن معترف بما جحدّه ، ومتوافق يلقي على كتابه يده . ولم يؤثر أنّ واحداً منهم أظهر ما هو بخلاف قوله من كتبه ، ولا أبدى صحيحاً أو سقيماً من صفه .

قال (سبحانه) : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)<sup>(363)</sup> (الآية)<sup>(364)</sup> . انتهى ما أردنا انتخابه لك من (الشفّا) . وفي الحقّ أنّه قد وصف فأحسن ، ورصف<sup>(365)</sup> فأتقن . وهو وإن أطال ووجد مجال القول ذا سعة فقال ، ولكنّه دون الوصول إلى تمام الحقيقة بكثير .

### [ التنبيه لأمر ثلاثة في المقام ]

نعم ، هنا أمور ثلاثة يروق التنبيه عليها ويجدر البحث فيها :

---

(362) سورة آل عمران 3 : 93 .

(363) سورة المائدة 5 : 15 .

(364) الشفا للقاضي عياض 1 : 212 - 225 .

(365) الرصف : ضمّ الشيء بعضه إلى بعض . (صاح اللغة 4 : 1365) .

الأمر الأول : ما للبيان والبلاغة عند العرب من الشأن

## [الأمر الأول : ما للبيان والبلاغة عند العرب من الشأن ،

### ودور القرآن في تعليم البلاغة والفصاحة]

[الأمر الأول : أن كلّ ذي نظرة في جمهرة أحوال العرب وشؤونهم - ولو بالنظرة الطفيفة واللحظة الخفيفة - يعرف توسّعهم في أساليب البيان واستبحارهم في الفصاحة والبلاغة ، ويعلم ما لذلك عندهم من الشأن وعظيم المنزلة وعلو الرتبة . نعم ، قد بلغ البيان وحسن المنطق منهم في نفوذ التأثير وامتلاك التبديل والتغيير وتحوير صفات المجتمع أو أفرادهم ما لم يبلغه عند أمة من الأمم ولا شعب من الشعوب . فكان الشعر وحسن البيان عندهم كأنه هو الذي يذلّ العزيز ويعزّزّ الذليل ، ويشجّع الجبان ويسخّي البخيل ، ويحلّم السفية ويسقّه الحليم ، ويثير رهج<sup>(366)</sup> الحروب ويطفئ لهب الخطوب ، ويتصرّف في القلوب بما لا تتصرّف فيه ابنة الكرم ولا رسيس<sup>(367)</sup> الغرام . وشواهد ذلك أكثر من أن تحصى أو يحيط بها الاستطراد . ولو أردنا أن نجمع أمثال :

قصّة (الأعشى)<sup>(368)</sup> مع (المحلّق)<sup>(369)</sup> :

... \*\*\* وبات على النار الندى والمحلّق<sup>(370)</sup> .

---

(366) الرهج : الغبار . (تهذيب اللغة 6 : 34) .

(367) الرسيس : أول ما يجد الإنسان مسّ الحمى قبل أن تظهر ، أو : الشيء الثابت الذي قد لزم مكانه . ورسيس الهوى : أصله . (المصدر السابق 12 : 204 و205) .

(368) تقدّمت ترجمته في ص 148 هـ 3 .

(369) المحلّق بن حنتم بن شدّاد الكلابي العامري ، كريم جاهلي . اشتهر بأبيات قالها فيه الأعشى ، أولها : نفى الذمّ عن رهط المحلّق جفنة . ومنها :

تشبّ لمقرورين بصطليانها \*\*\* وبات على النار الندى والمحلّق

وكانت عنده أخوات عوانس ، فلما قيلت فيه أبيات الأعشى تزوّجن جميعهنّ . والمحلّق لقب له غلب على اسمه ، فقبل : اسمه عبد العزّى بن حنتم ، وقيل : عبد العزيز بن حنتم ، ولقب بالمحلّق ؛ لشجّة أصابت وجهه كالحلقة من عضّة حصان أو من أثر كيّ . من نسله أم هيثم الكلابية راوية أهل البصرة .

(العقد الفريد 6 : 177 - 178 ، الأعلام للزركلي 5 : 291 - 292) .

(370) وقصّة ذلك : أنّ المحلّق بن حنتم بن شدّاد كان خاملاً لا يذكر حتّى طرّقه الأعشى في فنية وليس عنده إلا ناقة ، فأتى أمّه ، فقال : إنّ فنية طرّقونا الليلة ، فإن رأيت أن تأذني في نحر الناقة . قالت : نعم ، يا بني . فنحراها واشترى لهم ببعض لحمها شراباً ، وشوى لهم بعض لحمها ؛ فأصبح الأعشى ومن معه غادين ، فلم يشعر المحلّق حتّى أتته القصيدة التي أولها :

أرقتُ وما هذا السهاذُ المؤرّقُ \*\*\* وما بي من سقم وما بي معشوقُ  
لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ \*\*\* إلى ضوء نار في بقاع تحرقُ

وقول الآخر :

قومٌ هم الأنف والأذنان غيرهم \*\*\* ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا<sup>(371)</sup> ؟ ! فصاروا  
يفتخرون بهذا اللقب بعد أن كانوا يرونه سبّة عليهم<sup>(372)</sup> .

وقول (ليبيد)<sup>(373)</sup> في مجلس (النعمان)<sup>(374)</sup> :

(مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه)<sup>(375)</sup> ، في قصّة مشهورة<sup>(376)</sup> .

---

تشب لمقرورين يصطليانها \*\*\* وبات على النار الندى والمحلق

رضيحي لبان ثدي أم تقاسما \*\*\* بأسحم داج عوض لا تتفرّق

ترى الجود يسري سائلاً فوق وجهه \*\*\* كما زان متن الهندواني رونق

لاحظ العقد الفريد 6 : 177 - 178 .

(371) هذا البيت للحطيئة الشاعر . راجع ديوانه 41 .

(372) وذلك : أنّ بني حنظلة بن فريع بن عوف بن كعب كان أباهم قد نحر جزوراً وقسم اللحم ، فجاء حنظلة وقد فرغ اللحم وبقي

الرأس ، وكان صبيّاً ، فجعل يجرّه ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أنف الناقة ، فلقب به ، فكانوا يُسبّون بهذا اللقب في الجاهلية ،

ويغضبون من ذلك ، حتّى قال فيهم الحطيئة :

سيرى أمام فإنّ الأكثرين حصيّ \*\*\* والأكرمين إذا ما ينسبون أبا

قومٌ هم الأنف والأذنان غيرهم \*\*\* ومن يُسوّي بأنف الناقة الذنبا ؟ !

فصار هذا اللقب فخراً لهم وشرفاً فيهم .

انظر : العقد الفريد 6 : 177 ، الأغاني 2 : 151 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 9 : 361 .

(373) أبو عقيل ليبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، من أهل عالية نجد . أدرك الإسلام ،

ووفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويعدّ من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم ، فترك الشعر ، ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً

واحداً ، قيل : هو :

ما عاتب المرء الكريم كنفسه \*\*\* والمرء يصلحه الجليس الصالح

وهو أحد أصحاب المعلقات ، وكان كريماً ، نذر أن لا تهب ريح الصبا إلا نحر وأطعم . سكن الكوفة ، وعاش عمراً طويلاً ، وتوفي

سنة 41 هـ . جمع بعض شعره في ديوان صغير .

(الأغاني 15 : 291 - 306 ، مرآة الجنان 1 : 97 ، سمط اللآلي 13 ، خزنة الأدب 2 : 216 - 219 ، شذرات الذهب 1 : 52 ،

تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 1 : 145 - 147 ، الأعلام للزركلي 5 : 240) .

(374) أبو قابوس النعمان بن المنذر بن المنذر بن إمرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ، آخر ملوك الحيرة اللخميّين ومن

أشهرهم . نشأ في عائلة نصرانية ، وخلعه كسرى الثاني وسجنه في المدائن . مدحه النابغة الذبياني . كان له يومان معروفان : يوم

البؤس ويوم النعيم ، فمن جاءه في يوم البؤس قتله ، ومن جاءه في يوم النعيم أكرمه . توفي سنة 602 م .

(خزنة الأدب 2 : 397 - 398 ، المنجد في الأعلام 575) .

(375) راجع ديوان ليبيد 108 - 110 .

(376) وذلك : أنّ عامر بن مالك ملاعب الأسنة وفد على النعمان في رهط من بني جعفر كان فيهم ليبيد ، فوجدوا عنده الربيع بن

زياد العبسي نديمه ، فطلبوا حاجتهم من النعمان ، فخلا الربيع معه وذكر معايبهم وطعن فيهم حتّى صدّ النعمان عن إكرامهم ،

ففتنوا إلى ما فعله الربيع ، وعمدوا إلى ليبيد وأدخلوه على النعمان ، فوجدوه يتعدّى ومعه الربيع ، والدار والمجالس مملوءة

بالوفود ، فأنشأ ليبيد :

نحن بنو أم البنين الأربعة \*\*\* سيوف جنّ وجفان مترعة

وكثير من نسق هذا ونمطه ..

لو أردنا جمعه أو الخوض فيه لاندفعنا إلى أودية فيحاء متسعة الأرجاء ، لا نأتي على أطرافها ولا نقف على تخومها .

وهذا أمر لا مزية فيه ، وشهرته تغني عن ذكره .

فقد قام في الجاهلية سوق للشعر كان يباع الرخيص منه بأعلى الأثمان ، وينزل السافل - فضلاً عن العالي منه - أعزّ منزلة ومكان .

ومن الجلي أنّ العمل أيّ كان صنعة أو مهنة أو حرفة أو غير ذلك إذا انصرفت إليه الرغبات وتوجّه نحوه الطلب وقامت له أسواق ومدّت إليه الأعناق وكثر إنفاقه وقلّ إخفاقه ، لا محالة اتسع نطاقه وامتدّ رواقه وأحكمت أسبابه وتكاثر الداخلون فيه وتهاجمت الناس على طلبه والاستبحار في استحكامه والتتوّق فيه والتغالب في أشواطه بإجادة العمل ولباقة الصنعة ومهارة التفنّن فيه والتنوّع منه .

هذا ناموس من نواميس الخليقة ، لا يختصّ بعصر دون عصر ، ولا بأمة دون أمة ، ولا بصنعة دون أخرى ، كما تشهد وترى .

أمّا الشعر فكأنه في أخريات عصور الجاهلية قد بلغ أوج سمائه ونزل في أقصى برج من ارتقائه ، وكأنه وصل إلى الغاية التي ما وراءها مفسح ولا لحائل بعدها مسرح ، وكأنّ البلاغة فيه وقفت على حدودها المقدورة للبشر وأشرفت على العبور إلى ما وراء القوى والقدر ، حتّى إذا أشرقت في العالم لمعات هذا القرآن الكريم والفرقان الحكيم سرت في الكون روح من البلاغة ، وي<sup>(377)</sup> كأنها غير تلك الروح ! وهبّ في الوجود روح من البيان ، وي كأنه ما كان في الحساب ولا سنج على خاطر إنسان !

---

نحن خيار عامر بن صعصعة \*\*\* الضاربون الهامّ تحت الحيصعة

والمطعمون الجفنة المددعه \*\*\* مهلاً أبيبّ اللعن لا تأكل معه

إنّ استه من برص مملّعة \*\*\* وإنه يُدخل فيها أصبغة

يُدخلها حتّى يوارى أشجعة \*\*\* كأنه يطلب شيئاً ضيّعة

فرفع النعمان يده من الطعام ، وقال : (خبّنت - والله - يا غلام طعامي ، وما رأيت كالיום قط) ! فكذب الربيع مقالة لبيد ، ولكن دون جدوى ، فأمره النعمان بالانصراف إلى قومه ، وأكرم الجعفرين وقضى حوائجهم . وكان من جملة ما أنشأه النعمان مخاطباً للربيع :

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً \*\*\* فما اعتذارك من قول إذا قيّلاً ؟ !

راجع : الأغاني 15 : 292 - 295 ، جمهرة الأمثال 2 : 116 - 118 ، البصائر والذخائر 6 : 237 - 239 ، أمالي المرتضى 1 :

134 - 136 ، خزانة الأدب 4 : 12 - 13 و 9 : 550 - 553 .

(377) وي : كلمة تعجّب . (صاح اللغة 6 : 2532) .



أفصح لك عن طرف من ذلك وأحيل إليك تمام ما أحاول من هذه المقايسة والموازنة :  
إنّ العرب الذين تعلم أنت أحسن العلم بما للبيان والبلاغة عندهم من الشأو والشأن  
والمكانة والرفعة والزلفى والمنزلة ، قد كانت آية فصاحتهم وعنوان بلاغتهم وطرار  
ديباجتهم وبيت قصيدهم وقلادة جيدهم وأكبر ما عندهم لمن بعدهم وأحسن ما لديهم للمتقل  
عليهم ، هي تلك المعلقات السبع التي خرقت كلّ سمع وطرقت كلّ جمع ، فكانت كإنجيل  
بلاغة ذلك الجيل ومعجز قرآن ذلك القبيل .

وحقاً أنّها قد أخذت حظاً من الفصاحة وتبوأت مقاماً من الإبداع تليق أن تعلق به على  
ألواح الخواطر والأسماع ، لا وسط البيوت المقدّسة والهيكل الشريفة فقط .  
وأنت إذا منحتها النظرة الأولى وجدت لأكثرها رونقاً من حسن ومسحة من لطف ،  
ولكنك إذا أتبعتها الثانية وأمعنت بها تدبراً ومحصّتها اعتباراً وجدت  
أسلاكاً وقلائد قد نظمت الدرّة والبصرة ، والذهب والمخشلب ، والحصى والجمان ،  
والحصباء والمرجان .

خذ إليك كلمة (امرئ القيس) التي هي طليعة السبع وانظر فيها ، تجدك بينا تسير في  
رياض دمثة وسهول ملبّدة وعيون ماء منفجرة ، وإذا بك في حرّة سوداء وحجارة خشناء  
ووعور تحفى بها النياق وتتقطّع قبل قطعها النياط !

بينما يمرح في أوائلها بأمثال قوله :

أفاطم مهلاً بعضَ هذا التدلّل \*\*\* وإن كنتِ قد أزمتِ صرماً فأجملي  
أغرّكِ مَنّي أن حبّكِ قاتلي \*\*\* وأئكِ مهما تأمري القلبَ يفعل<sup>(378)</sup>

إذا هو يرزح في أوساطها تحت أعباء قوله :

فلماً أجزنا ساحة الحيّ وانتحى \*\*\* بنا بطنُ خبتِ ذي حِقاف عَقَنَل<sup>(379)</sup>  
ثمّ بينا يقول بعد ذلك :

مُهفَهفهً بيضاءً غيرُ مفاضة \*\*\* ترائبُها مصقولة كالسَجَنَل

---

(378) ديوان امرئ القيس 12 .

أزمتِ الأمر : إذا ثبّت عزمه على إمضائه . (لسان العرب 6 : 81) .

والصرم : الهجر والقطيعة . (جمهرة اللغة 2 : 744) .

والإجمال : الرفق . (المصباح المنير 110) .

(379) ديوان امرئ القيس 13 .

انتحى : اعترض الطريق . (صاح اللغة 6 : 2504) .

والخبت : المتسع من بطون الأرض . (القاموس المحيط 1 : 152) .

والحقف : ما اعوّج من الرمل وانتثنى . (العين للفراهيدي 3 : 51) .

والعقنل : الكثيب العظيم المتداخل . (مجمع البحرين 5 : 428) .

هصرتُ بفودَي رَأْسِهَا فتمايلتُ \*\*\* عليّ هُضيمَ الكَشْحِ رِيّا المَخْلُخِلِ<sup>(380)</sup>  
وإذا هو يقول في أواخرها :

فأضحى يسحّ الماءَ حولَ كُثيفة \*\*\* يكبُّ على الأذقان دَوَحَ الكَنَهيلِ<sup>(381)</sup>  
أو قوله :

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّة \*\*\* بأرجائه القصوى أَنَابِيشُ غُنْصُلِ<sup>(382)</sup>  
ثمّ استطرف - إذا شئت - قصيدة (طرفة)<sup>(383)</sup> ، وقف على قوله :

وفي الحيّ أحوى ينفِضَ المرد شادن \*\*\* مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد<sup>(384)</sup>

---

(380) ديوان امرئ القيس 13 . مع العلم أنّ البيت الثاني المذكور قد جاء في الديوان قبل الأول .

مهففة : ضامرة البطن . (صاح اللغة 4 : 1443) .

وغير مفاضة : غير مسترخية اللحم . (القاموس المحيط 2 : 353) .

والترائب : موضع القلادة من الصدر . (تهذيب اللغة 14 : 196) .

وهصر : جذب وثنى . (العين للفراهيدي 3 : 411) .

والفودان : جانب الرأس . (تاج العروس 8 : 510) .

وهضيم الكشح : ضامره . والكشح : الخصر . (معجم مقاييس اللغة 5 : 183) .

والريّا : الامتلاء . (العين للفراهيدي 8 : 312) .

والمخلخل : موضع الخلخال من الساق . (جمهرة اللغة 1 : 190) .

والسجنجل : المرأة المجلوة ، رومي معرّب . (جمهرة اللغة 3 : 1324) .

(381) ديوان امرئ القيس 19 .

يسحّ الماء : يسكبه ويصبّه . (المصباح المنير 267) .

وكثيفة : جبل بأعلى مبهل . ومبهل : واد لعبدالله بن غطفان . (معجم البلدان 4 : 119) .

ويكبّ : يقلبها على رؤوسها . (القاموس المحيط 1 : 125) .

والأذقان هنا مستعارة ، وهو يريد الرؤوس وأعالى الشجر .

والدوحة : الشجرة العظيمة ، جمعها : الدوح . (صاح اللغة 1 : 361) .

والكنهيل : نوع من الشجر الضخم . (تهذيب اللغة 6 : 284) .

(382) ديوان امرئ القيس 20 .

الأنابيش : جمع أنبوش ، وهو أصل البقل المنبوش . (القاموس المحيط 2 : 300) .

والعنصل : البصل البرّي ، أو نبات شبيه به ، ورقه كورق الكرّاث ، ونوره أصفر . (العين للفراهيدي 2 : 338) .

(383) أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك البكري الوائلي ، شاعر جاهلي مشهور . وهو أشعر الشعراء بعد امرئ

القيس ، ومرتبته ثاني مرتبة ، ولهذا ثني بمعلّفته ، على حدّ تعبير عبد القادر البغدادي . ولد في بادية البحرين ، وتنقل في بقاع

نجد ، وائصل بالملك عمرو بن هند ، فجعله في ندمائه ، ثمّ أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعمان يأمره فيه بقتله

لأبيات بلغ الملك أنّ طرفة هجاه بها ، فقتله المكعبر في هجر شاباً ابن عشرين سنة ، وقيل : ابن ست وعشرين ، سنة 60 ق . هـ ،

ونجا خاله المتلمّس . كان هجاءً تقيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره . وله ديوان شعر صغير شرحه غير واحد من العلماء .

(سمط اللّالي 319 ، خزانة الأدب 2 : 370 - 375 ، الأعلام للزركلي 3 : 225) .

(384) ديوان طرفة 23 .

الأحوى : الذي في لونه سواد يضرب للخضرة . والمراد شجر الأراك . (لسان العرب 3 : 407) .

ثمّ اندفع في وصف ناقته بأمثال قوله<sup>(385)</sup> :

أمون كألواح الإران نصائتها \*\*\* على لاحب كأنه ظهرُ برجِد<sup>(386)</sup>

وسار عليها كأنما ينقلع من أوحال أو ينحت من جبال .

نعم ، وأسرعهم بديهة وأرقهم ديباجة وأملكهم لأعنة الترسل والجري أئى شاء من أودية الكلام وشعاب القول هو (عمرو بن كلثوم)<sup>(387)</sup> الذي يقول في نتاج فكرته وابنة ساعته :

وثدياً مثل حقّ العاج رخصاً \*\*\* حصاناً من أكفّ اللامسيئاً<sup>(388)</sup>  
ويقول في حماسها :

كأنّ سيوفنا منّا ومنهم \*\*\* مخاريق<sup>(389)</sup> بأيدي لاعبينّا  
كأنّ ثيابنا منّا ومنهم \*\*\* خضبن بأرجوان أو طلينا  
بشبان يرون القتل مجداً \*\*\* وشيب في الحروب مجريينّا  
برأس من بني جشم بن بكر \*\*\* ندقّ به السهولة والحزونا  
ألا لا يجهلنّ أحدٌ علينا \*\*\* فنجهل فوق جهل الجاهليينّا<sup>(390)</sup>

---

والشادن : ولد الطيبة إذا قوي . (المصدر السابق 7 : 58) .

(385) ديوان طرفة 24 .

وأما الناقة الأمون فهي : الوثيقة الخلق . (القاموس المحيط 4 : 199) .

(386) الإران : التابوت العظيم ، ونصائتها : زجرتها ، والبرجد : كساء مخطط . (منه (رحمه الله)) .

أقول : بالنسبة لمعاني هذه الألفاظ الثلاثة التي ذكرها المصنّف (رحمه الله) راجع على الترتيب : صحاح اللغة 5 : 2069 ، القاموس المحيط 1 : 32 ، العين للفراهيدي 6 : 205 .

(387) أبو عبّاد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي ، أمّه ليلى بنت المهلهل . ولد في بلاد ربيعة شمالي شبه الجزيرة العربية ، ووالده من سادات قومه ، وكان عمرو رجلاً شاعراً فارساً شجاعاً كريماً ، وكان - على ما قيل - نصرانياً . أنشد معلقته مدافعاً عن قومه عند عمرو بن هند ، ثم قتلته في قصّة يطول ذكرها ، حتّى أسره يزيد بن مرو السُحيمي ، ففكّ أسره بعد ذلك . وقد ضرب المثل بفتكه ، فقيل : أفتك من عمرو بن كلثوم . وقد عمّر طويلاً ، وتوفي حوالي سنة 40 قبل الهجرة خلفاً لثلاثة أولاد : عبّاد والأسود وعبدالله .

(الشعر والشعراء لابن قتيبة 137 - 139 ، الأغاني 11 : 46 - 54 ، خزانة الأدب 3 : 174 - 176 ، شعراء النصرانية قبل الإسلام 197 - 204) .

(388) ديوان عمرو بن كلثوم 68 .

الحقّة : معروفة ، هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك . (لسان العرب 3 : 261) .

والرخص : الطري اللين . (المصباح المنير 224) .

والحصان : العقيفة . (المصدر السابق 139) .

(389) المخراق : ما تلعب به الصبيان من الخرق المقتولة . (لسان العرب 4 : 74) .

(390) ديوان عمرو بن كلثوم 76 - 78 .

وكلها وأكثرها على هذا النمط والأسلوب من القوة والسلاسة ، ورقة الحاشية ، وقوة السرد والنسج ، والسلامة من الوحشية والغرابة .

ولكنه - مع كل ذلك - ما سلم من أن يقول يصف قناته<sup>(391)</sup> :

إذا عضّ الثّفافُ بها اشمأزّت \*\*\* وولته عشوزنة زبونا<sup>(392)</sup>  
ويقول في حماسها<sup>(393)</sup> :

ونحنُ الجالسونُ بذى أراطى \*\*\* تسفُ الجلةُ الخورُ الدريئاً<sup>(394)</sup>

فإنّ فيه من التعقيد وعدم وفاء اللفظ بأداء المعنى مع الغرابة وقلق الألفاظ ما لا يخفى على المراجع .

---

وورد : (فينا وفيهم) بدل : (منا ومنهم) الأولى ، و(بفتيان) بدل : (بشبان) .

وهناك بين البيتين الثاني والثالث المذكورين بيتان لم يذكر ، وهما :

إذا ما عيَّ بالإسفاف حيُّ \*\*\* من الهول المشبه أن يكونا

نصبنا مثل رهوة ذات حدّ \*\*\* محافظة وكنا السابقينا

وكذلك بين البيت الثالث والرابع توجد ثلاثة أبيات لم تذكر ، هي :

حُدِّيا الناس كلهم جميعاً \*\*\* مقارعة بينهم عن بنيّنا

فأما يومَ خشيتنا عليهم \*\*\* فتصبح خيلنا عصباً ثبيّنا

وأما يومَ لا نخشى عليهم \*\*\* فممن غارة مُتلبّينا

وهناك بيت آخر لم يذكر جاء بعد البيت الرابع المذكور ، وهو :

ألا لا يعلمُ الأقوامُ أنا \*\*\* تضعضعنا وأنا قد ونيّنا

(391) ديوان عمرو بن كلثوم 79 .

وورد : (ولتهم) بدل : (ولته) .

(392) الثّفاف : الحديد التي يثقف ويعدّل بها الرمح . والعشوزنة : الصلبة ، والزبون : الدافعة ، ومنه : زبانية جهنم . (منه) رحمه

الله) .

أقول : بالنسبة للمعنى المذكور للفظ الأول فلاحظ صحاح اللغة 4 : 1334 ، وبالنسبة للثاني فلاحظ تهذيب اللغة 3 : 209 ، وبالنسبة

للتالث لاحظ مجمع البحرين 6 : 260 .

(393) المصدر السابق 82 .

وورد : (الجالسون) بدل : (الجالسون) .

(394) السفّ : الأكل . والجلة الخور : الإبل الكثيرة الألبان ، والدريئ : النبات الأسود القديم .

يريد : أننا حبسنا بذى الأراطى لإعانة قومنا حتى أكلت الإبل النبات الأسود القديم . (منه) رحمه الله) .

أقول : بالنسبة للمعنى المذكور للفظ الأول فقارن مجمع البحرين 5 : 71 ، وبالنسبة للثاني قارن العين للفراهيدي 4 : 302 ، وبالنسبة

للتالث قارن تهذيب اللغة 14 : 66 .

أما ذو الأراطى فهو : ماء على سئة أميال من الهاشمية شرقي الخزيمية من طريق الحاج . (معجم البلدان 1 : 114) .

وإذا كان هذا حال غرة بلاغة العرب وصحيفة فصاحتهم وأقصى ما عندهم لمن بعدهم ، فما ظنك بسائر أشعارهم ومنشئاتهم من خطب ورسائل وأراجيز وغيرها ؟ !  
وما زالوا والبيان الذي هم أرقى الأمم به وأعرقهم فضلاً فيه لا يحول عن تلك الحال والصفة من السهولة تارة والوعورة أخرى ، والنعومة مرّة والخشونة أخرى .  
فتأتيك القطعة الواحدة كأنها من عصرين متباعدين أو لشاعرين مختلفين في التربة والتربية والنزعة .

حتى إذا سطعت أنوار هذا الفرقان الحميد وصدعت بالحق كلماته وأشرقت على العالم شمس آياته ، نهج الناس منهجاً من الفصاحة ما كانوا ليهتدوا إليه ولا ليصيبوه ولو أجهدوا أنفسهم دهوراً وأحقاباً .

عرّف هذا الكتاب الكريم كيف ينبغي أن يُصاغ القول وتُسبك الألفاظ ، وكيف تُجعل قوالباً للمعاني ، لا يزيد شيء منها على الآخر ولا ينقص أو يتقلص عنه .  
القرآن هو الذي علّم الناس كيف يبلغ البيان من التصرف في العقول ، والتمكّن من النفوس ، والتمكّن على الخواطر .

القرآن هو الذي علّم (عبد الحميد)<sup>(395)</sup> كيف ينبغي أن يكتب فيجيد ، ودفع (ابن المقفع)<sup>(396)</sup> إلى الطريق المهيّج<sup>(397)</sup> ، وصيّر (الجاحظ)<sup>(398)</sup> أقدر كاتب ولافظ .

---

(395) أبو يحيى عبد الحميد بن يحيى بن سعد الأنباري العامري بالولاء المعروف بالكاتب ، عالم أديب من أئمة الكتاب . كان جدّه مولى للعلاء بن وهب العامري ، فنسب إلى بني عامر . أصل عبد الحميد من قيسارية ، سكن الشام ، واختصّ بمروان بن محمد الحمار ، كان تلميذاً لسالم مولى هشام بن عبد الملك ، ومن تلامذته يعقوب ابن داود وزير المهدي العباسي . يضرب به المثل في البلاغة ، وعنه أخذ المترسلون ، وكان يقال : فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد . له رسائل تقع في نحو ألف ورقة . سار منهزماً في خدمة مروان ، فلما قتل مخدمه ببوصير (بمصر) أسر عبد الحميد ، فقيل : حموا له طستاً ثم وضعوه على دماغه فقتل ، وذلك في سنة 132 هـ .

(البيان والتبيين 1 : 208 ، عيون الأخبار 1 : 81 - 82 ، الوزراء والكتاب 72 - 83 ، مروج الذهب 3 : 263 ، فهرست ابن النديم 149 ، سير أعلام النبلاء 5 : 462 - 463 ، صبح الأعشى 10 : 195 - 233) .

(396) أبو محمد عبدالله بن المقفع ، من أئمة الكتاب ، وأوّل من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق . أصله من الفرس ، ولد في العراق مزدكياً ، وكان اسمه روزبة ، وأسلم على يد عيسى بن علي عمّ السفاح ، وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له كتب أرسطو المنطقية الثلاثة ، وكتاب إيساغوجي (المدخل إلى علم المنطق) ، وترجم عن الفارسية كتاب كليلة ودمنة ، وأنشأ رسائل غاية في الإبداع ، منها : الأدب الصغير ، والأدب الكبير ، ورسالة الصحابة ، واليتيمة . قال الخليل الفراهيدي : (ما رأيت مثله ، وعلمه أكثر من عقله) . اتهم بالزندقة ، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلب سنة 142 هـ .

(أمالي المرتضى 1 : 93 - 95 ، لسان الميزان 3 : 366 - 367 ، خزنة الأدب 8 : 179 - 180 ، معجم المطبوعات العربية 1 : 249 - 251 ، دائرة المعارف الإسلامية 1 : 282 - 283) .

(397) طريق مهيع : منبسط وواضح . (تهذيب اللغة 3 : 17) .

القرآن هو الذي علم (ابن الرومي)<sup>(399)</sup> و (الحسن بن هاني)<sup>(400)</sup> و(أبا تمام)<sup>(401)</sup> و(البحري)<sup>(402)</sup> ونظرائهم أن يأتوك بالقصائد والمقاطع ، كل واحدة كأنها

(398) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي البصري المعتزلي المعروف بالجاحظ ، من أكابر أئمة الأدب ومن بحور العلم . ولد بالبصرة سنة 163 هـ مشوه الخلقة . روى عن : أبي يوسف القاضي ، وثمامة بن أشرس . وروى عنه : أبو العيناء ، وابن أبي داود ، ويموت بن المزرع . قال الذهبي : (كان ماجناً قليل الدين ، له نوادر) . ألف كتباً كثيرة ، منها : الحيوان ، البيان والتبيين ، البخلاء ، التاج ، سحر البيان ، المحاسن والأضداد ، تنبيه الملوك ، فضائل الأتراك ، فضيلة المعتزلة ، الأصنام . فلج في آخر عمره ، ومات بالبصرة أثر سقوط بضعة مجلدات من الكتب وقعت عليه سنة 255 هـ .

(تاريخ بغداد 12 : 212 - 220 ، معجم الأدباء 16 : 74 - 114 ، وفيات الأعيان 3 : 470 - 475 ، سير أعلام النبلاء 11 : 526 - 530 ، العبر 1 : 456 - 457 ، ميزان الاعتدال 3 : 247 ، البداية والنهاية 11 : 19 - 20) .

(399) أبو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور ، الشاعر المشهور صاحب النظم البديع والتوليد الغريب . ولد ببغداد سنة 221 هـ ، له قصائد مطولة ومقاطع بديعية . كان مداحاً هجاءً ، مدح يحيى بن عمر وعلي الهادي (عليه السلام) . روى شعره المسيبي ، ثم عمله أبو بكر الصولي ، ورثه وجمعه ابن عبدوس . كان كثير التطير . توفي سنة 283 هـ ، وقيل : سنة 284 هـ ، وقيل : بل سنة 276 هـ ، ودفن في مقبرة باب البستان ببغداد . وكان سبب موته دس السم إليه من قبل وزير المعتضد أبي الحسين القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب .

(تاريخ بغداد 12 : 23 - 26 ، وفيات الأعيان 3 : 358 - 362 ، سير أعلام النبلاء 13 : 495 - 496 ، شذرات الذهب 2 : 188 - 190 ، نسمة السحر 2 : 188 - 190 ، الغدير 3 : 51 - 81) .

(400) أبو علي الحسن بن هاني - وقيل : ابن وهب - الحكمي ، الشاعر المشهور . أمه جليان الأهوازية . ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة ، وسمع من حماد بن سلمة وطائفة ، وتلا على يعقوب ، وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وغيره . مدح الخلفاء والوزراء ، وبلغ في النظم الذروة . قيل : لقب بأبي نؤاس ؛ لضفيرتين كانتا تنوسان (تضطربان) على عاتقيه ، وأكثر أشعاره في الغزل والخمریات . توفي سنة 195 هـ ، وقيل غير ذلك في سنة وفاته . واعتنى الصولي وغيره بجمع ديوانه .

(الأغاني 20 : 3 - 18 ، سير أعلام النبلاء 9 : 279 - 281 ، العبر 1 : 321 ، شذرات الذهب 1 : 345 - 347 ، معاهد التنصيص 1 : 83 - 98 ، أبجد العلوم 3 : 63 - 64) .

(401) أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي الشاعر المشهور . ولد في قرية جاسم من قرى حوران بسوريا . أسلم وكان نصرانياً ، ومدح الكبراء ، وشعره في الذروة ، وكان أسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام مع تمتمة يسيرة ، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطع . رحل إلى مصر ، واستقدمه المعتصم إلى بغداد ، فأجازه وقدمه على شعراء وقته ، فأقام في العراق ، ثم ولي بريد الموصل ، فلم يتم سنتين حتى توفي بها سنة 231 هـ ، وقيل غير ذلك في سنة وفاته . له تصانيف منها : ديوان الحماسة ، فحول الشعراء ، نقائض جرير والأخطل (ينسب للأصمعي) ، مختار أشعار القبائل .

(الأغاني 16 : 303 - 318 ، تاريخ بغداد 8 : 248 - 253 ، وفيات الأعيان 2 : 11 - 26 ، سير أعلام النبلاء 11 : 63 - 69 ، العبر 1 : 411 ، خزنة الأدب 1 : 346 - 347 ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير 4 : 21 - 29) .

(402) أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد الطائي البحتري ، شاعر كبير ، يقال لشعره : سلاسل الذهب . قيل لأبي العلاء المعري : أي الشعراء الثلاثة (أبي تمام ، المتنبي ، البحتري) أشعر ؟ فقال : (المتنبي وأبو تمام حكيمان ، وإنما الشاعر البحتري) . حكى عنه : القاضي المحاملي ، والصولي ، وأبو الميمون راشد ، وابن درستويه النحوي . كانت نشأته بمنبج ، ورحل إلى العراق ، فاقبل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي ، ثم عاد إلى الشام ، وتوفي بمنبج سنة 284 هـ عن عمر قارب الثمانين سنة . له : ديوان شعر ، وكتاب الحماسة ، ومعاني الشعر .

(الأغاني 21 : 39 - 57 ، تاريخ بغداد 13 : 476 - 481 ، معجم الأدباء 19 : 248 - 258 ، وفيات الأعيان 6 : 21 - 30 ، سير أعلام النبلاء 13 : 486 - 487 ، البداية والنهاية 11 : 76 ، شذرات الذهب 2 : 186 - 190) .

ماويّة<sup>(403)</sup> صقيلة ، أو صفيحة عاج ، أو قطعة ديباج ، قد حيكت على نول<sup>(404)</sup> واحد ، أو صُبّت في قالب سواء .

فلا تجد فيها لفظة عن أخواتها ناتئة ، ولا كلمة عن صفّها نافرة ، ولا جملة في موضعها غير جميلة ..

فكأنّها العصب اليماني أو الديباج الخسرواني ، متناسب الحسن ، متناسق الصنعة ، متوازن العيار ، متوازي النجار<sup>(405)</sup> .

ولو سردتُ لك شيئاً من قصيدهم أو مقاطيعهم لأدلك على باهر الصنعة وجوهر البلاغة ، لخشيت أن أخرج عن البحث في صناعة معرفة الإعجاز إلى صناعة معرفة الشعر الذي ليس هو من دعوتنا هذه في شيء .

نعم ، قد عودتُك أن أدلك على الطريق ، وأنهج لك الدرب ، وأفتح أمامك الباب ، وأدع السلوك لك والسير - بحسب وسعك - إليك .

تخطر على ذهني الساعة الأبيات الشهيرة التي أُعجب بها (الشريف المرتضى)<sup>(406)</sup> في (أماليه) ، وهي من حسنات (الحسن بن هاني) ، وقال : (إنّها لم تبلغ العشرين)<sup>(407)</sup> . وقد نسب في أولّها ، ثمّ وصف الناقة أحسن وصف ، ثمّ مدح واقتضى حاجته<sup>(408)</sup> .

---

(403) الماويّة : المرأة . (لسان العرب 13 : 226) .

(404) النول : الخشب الذي يلفّ عليه الحائك الثوب . (صاح اللغة 5 : 1836) .

(405) النجار : أصل الحسب والمنبت من كلّ كريم ... تقول العرب : إنّ نجارها لوحد ، أي : جنسها وأصلها . (العين للفراهيدي 6 : 107) .

(406) تقدّمت ترجمته في ص 174 هـ 2 .

(407) أمالي المرتضى 1 : 202 .

(408) راجع ديوان أبي نؤاس 478 - 479 .

وهاك الأبيات :

يا مئة إمتنّها السكرُ \*\*\* ما ينقضى مئي لك الشكرُ  
أعطتك فوق مناك من قبل \*\*\* من قيل إنّ مرامها وعرُ  
ينثى إليك بها سوافه \*\*\* رشأ صناعة عينيه السحرُ  
ظلت حُمياً الكأس تبسطننا \*\*\* حتّى تهلك بيننا السترُ  
في مجلس ضحك السرور به \*\*\* عن ناجذيه وحلت الخمرُ  
ولقد تجوبُ بنا الفلاة إذا \*\*\* صامَ النهارُ وقالت العُمرُ  
شدنيّة رعت الحمى فأتت \*\*\* ملء الجبال كأنّها قصرُ  
تنثي على الحاذين ذا خُصل \*\*\* تعماله الشذرانُ والخطرُ  
أما إذا رفعتة شامدة \*\*\* فتقول رثق فوقها نسرُ  
أما إذا رضعته عارضة \*\*\* فتقول أرخي فوقها سترُ

كلّ ذلك بطبع يتدفّق ورونق يتفرّق وسهولة وجزالة .

وكلمتي غبّ كلام (الشريف)<sup>(409)</sup> : أن كلّ واحد من ذوي المعلقة قد نسب وشبّب ،  
ووصف وامتدح ، وجاء بما يناهز المائة أو أكثر ، ولكن ضع هذه الأشلاخ<sup>(410)</sup> الضخمة  
والأسناخ<sup>(411)</sup> الفخمة إلى جنب تلك القطعة الصغرى والجمانة الغراء ، وانظر أيّهما أقوى  
على تحريك أريحيتك وأعمل في إثارة عواطفك وإثارة مشاعرك ، وأيها أقدر على هزتك  
ونشاطك وفرحك وانبساطك :

أمن يأتيك بمثل قوله :

يا دارَ عبلّة بالجواء تكلمي \*\*\* وعمّي صباحاً دارَ عبلّة واسلمي<sup>(412)</sup>  
إلى أن يقول :

ما راعني إلا حمولة أهلها \*\*\* وسط الديار تسفّ حبّ الخمخ<sup>(413)</sup>  
أم من يُحييك بمثل قوله :

يا مئة امتنّها السُكرُ \*\*\* ما ينقضي مّي لها الشُكرُ  
يثني إليك بها سوافه \*\*\* رشاً صناعة عينه السحرُ

- 
- وتسفّ أحياناً فتحسبها \*\*\* مترسماً يقتاده أثرُ  
فإذا قصرت لها الزمام سما \*\*\* فوق المقادم ملطمُ حرُ  
فكأثها مصغ لتسمعه \*\*\* بعضَ الحديث بأذنه وقرُ  
تنفي الشذا عنها بذى خُصل \*\*\* وحف السبب يزئنه الضفرُ  
تترى لإنفاض أضرّ بها \*\*\* جذبُ البُرى فخدودها صفرُ  
يرمى إليك بها بنو أمل \*\*\* عتبوا فأعتبهم بك الدهرُ  
أنتَ الخصيب وهذه مصرُ \*\*\* فتدققا فكلكما بحرُ  
لا تقعدا بي عن مدى أمني \*\*\* شيئاً فمالكما به عذرُ  
ويحقّ لي إذ صرت بينكما \*\*\* ألا بجلّ بساكتي فقرُ  
النيلُ ينعش ماؤه مصرأ \*\*\* ونداك ينعش أهله الغمرُ
- (409) غبّ كلام الشريف ، أي : عقبه . (القاموس المحيط 1 : 113) .  
(410) الشلخ : الأصل والعرق . (تاج العروس 7 : 283) .  
(411) السنخ : الأصل . (صاح اللغة 1 : 423) .  
(412) لاحظ ديوان عنتره 11 .  
والجواء : واد في ديار عبس وأسد في أسافل عدنة . (معجم البلدان 2 : 84) .  
(413) ديوان عنتره 12 .  
الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . (العين للفرايدي 3 : 240) .  
وسفّ الشيء : تناوله غير ملتوت وهو يابس . (القاموس المحيط 3 : 157) .  
والخمخ : نبات له شوك وحبّ أسود . (صاح اللغة 5 : 1916) .



ظَلَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسَ تَبْسُطُنَا \*\*\* حَتَّى تَهْلِكَ بَيْنَنَا السِّتْرُ  
فِي مَجْلَسِ ضَحْكَ السَّرُورِ بِهِ \*\*\* عَنْ نَاجِذِيهِ وَحَلَّتِ الْخَمْرُ<sup>(414)</sup>  
إِلَى أَنْ يَقُولَ فِي النَّاقَةِ :

وَلَقَدْ تَجَوَّبُ بِي الْفَلَاةُ إِذَا \*\*\* صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ الْعُفْرُ<sup>(415)</sup>  
شَدْنِيَّةُ<sup>(416)</sup> رَعَتِ الْحِمَى فَاتَتْ \*\*\* مِلءَ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا قَصْرُ<sup>(417)</sup>  
اسْتَوْقَفَنِي هَذَا التَّشْبِيهِ الْبَدِيعَ ، وَالتَّمَثِيلَ الْبَارِعَ ، وَالسَّبْكَ الْأَنِيقَ ، وَالْمَعْنَى الْجَزَلَ ،  
وَاللَّفْظَ الْفَحْلَ .

فَقُلْتُ : اللَّهُ دَرَّه<sup>(418)</sup> أُنَى اهْتَدَى لَهُ ، وَمَنْ أَيْنَ أَوْحَى إِلَيْهِ ، وَمِمَّنْ اقْتَبَسَهُ ، وَعَمَّنْ  
أَخَذَهُ ؟ !

فَإِنَّ (الْعَبْسِيَّ)<sup>(419)</sup> وَإِنْ قَالَ فِي أَوَّلِ مَعْلَقَتِهِ :  
فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا \*\*\* فَدَنْ لَأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ<sup>(420)</sup>  
وَلَكِنْ هِيَهَاتَ ! أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَاكَ ؟ ! أَيْنَ (الْفَدْنِ) مِنْ (الْقَصْرِ) ، وَأَيْنَ (نَاقَتِي) مِنْ  
(شَدْنِيَّةِ) ؟ ! أَيْنَ (مِلءَ الْجِبَالِ) ، وَأَيْنَ (رَعَتِ الْحِمَى) ؟ !  
وَكُلَّ هَذِهِ مِمَّا زَادَ الْمَعْنَى فَخَامَةً وَاللَّفْظَ حَلَاوَةً ، فَصَارَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ تَعْتَنِقُ أُخْتَهَا ، وَكُلَّ  
جُمْلَةٍ تَرْتَبِطُ أَشَدَّ الرِّبْطِ بِمَا بَعْدَهَا .

---

(414) لاحظ ديوان أبي نؤاس 478 . وورد : (لَكَ) بدل : (لَهَا) ، و(عَيْنِيهِ) بدل : (عَيْنِهِ) .  
(415) صام النهار : إذا دَوَّمت الشمس في كبد السماء كأنها تدور في السماء ولا تبرح ، واشتدَّ الحرُّ . (جمهرة اللغة 2 : 899) .  
وقالت : من القيلولة ، معروفة . (المصدر السابق 2 : 977) .  
والعُفْر : الأطباء اللواتي يرعين عفر الأرض (ظاهر ترابها) وسهولها ، وهنَّ أصغر الأطباء أجساماً . (المصدر السابق 2 : 766) .  
(416) شدن الطبي : إذا قوي واشتدَّت عظامه . (المصدر السابق 2 : 652) .  
(417) ديوان أبي نؤاس 478 . وورد : (بِنا) بدل : (بِي) .  
(418) الدَّرَّ : اللِّين بعينه . وفسَّر بعض العلماء باللغة قولهم : لله درِّكَ ، قال : أرادوا لله صالح عملك ؛ لأنَّ الدَّرَّ أفضل ما يُحتَلَبُ .  
(جمهرة اللغة 1 : 110) .

(419) عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية بن فراد العبسي ، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى . من أهل  
نجد ، أمه حبشية اسمها : زبيبة ، سرى إليه السواد منها ، وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزَّهم نفساً موصوفاً بالحلم على  
شدَّة بطشه ، وفي شعره رقة وعذوبة ، وكان مغرماً بابنة عمِّه عبلة ، فقلَّ أن تخلو له قصيدة من ذكرها . اجتمع في شبابه بإمرئ  
القيس الشاعر ، وشهد حرب داحس والغبراء ، وعاش طويلاً ، وقتله الأسد الرهيص أو جبَّار بن عمرو الطائي ، نحو سنة 22  
ق . هـ . ينسب إليه ديوان شعر ، أكثر ما فيه مصنوع .

(الأغاني 8 : 235 - 243 ، خزائن الأدب 1 : 138 - 140 ، الأعلام الزركلي 5 : 91 - 92) .

(420) ديوان عنتر 12 .

والفدن : القصر . (صاح اللغة 6 : 2176) .

والمُتَلَوِّم : المتمكث والمنتظر . (المصدر السابق 5 : 2034) .

وكم ترى من التفاوت بين (رعت الحمى فأنت ملء الجبال) ، وبين قوله : (وقفت فيها ناقتي وكأنها فدن) !

ما أشدّ الربط بين تينك الجملتين ، وما أشدّ البتل والقلق بين هاتين ؟ !  
وهب أنّ (ابن هانئ) أخذ تشبيه الناقة بالفدن - أي : القصر - من (العبسي) ، ولكن من أين أخذ حسن السبك وانتخاب تلك الألفاظ التي - على ما فيها من الجزالة والنفاسة - أخذت بأعنة السهولة والسلاسة ؟ !

نعم ، وبينما الفكرة في فسحة هذه السانحة غادية ورائحة ، إذ بها جس خلف الشغاف يهتف بي من وراء سجاف<sup>(421)</sup> تالياً من الوحي الكريم والفرقان العظيم قوله (جلّ شأنه) :  
(ولهُ الْجَوَارِ الْمُشَنَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)<sup>(422)</sup> .

فهذا بالي وانقطع تعجّبي وسؤالي ، وعلمت أنّها هي تلك الروح من البلاغة التي بعثتها قداسة الأنفاس المحمّدية في الأمة العربية ، واستنزلتها من شعف<sup>(423)</sup> الهضاب إلى ريف<sup>(424)</sup> الوهاد ، وأخرجتها من أشواك القتاد وحسك<sup>(425)</sup> الغيلان إلى نضرة النسرين<sup>(426)</sup> ونفحة العُلجان<sup>(427)</sup> .

إذاً فللفرقان (أبّد الله أحكامه) اليد البيضاء والمئة العظمى والصنيعة الكبرى على كلّ ناطق بالضاد من عربي ومتعرّب وهجين وهجان وصميم ودخيل .  
ولولاه لَكُنَّا إلى يومنا هذا كأعجم طمطم<sup>(428)</sup> ، أو كالبهيم نرعى وسط البلاد حبّ الخمخم<sup>(429)</sup> بادين ننتشق ريّا القرنفل<sup>(430)</sup> بين الدخول فحومل<sup>(431)</sup> !

---

(421) السجف : الستر . (القاموس المحيط 3 : 155) .

(422) سورة الرحمن 55 : 24 .

(423) الشعف : رؤوس الجبال وشعفة كلّ شيء : أعلاه . (تهذيب اللغة 1 : 279) .

(424) الريف : الخصب . والريف حيث يكون الحضر والمياه . (المصدر السابق 15 : 172) .

(425) الحسك : نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم . (لسان العرب 3 : 174) .

(426) النسرين : ضرب من الرياحين . (المصدر السابق 14 : 122) .

(427) العُلجان : نبت . وقيل : شجر أخضر مظلم الخضرة ، وليس فيه ورق . (المصدر السابق 9 : 350) .

(428) إشارة إلى بيت عنتره :

تأوي قلصّ النعام كما أوت \*\*\* جزقّ يمانية لأعجم طمطم

راجع ديوان عنتره 14 .

(429) إشارة إلى قول عنتره المتقدم سابقاً :

ما را عني إلا حمولة أهلها \*\*\* وسط الديار تسفّ حبّ الخمخم

(430) إشارة إلى بيت امرئ القيس :

هذا ما أردنا بيانه من حسن أثر البلاغة القرآنية وعظيم فضلها وجميل صنيعها على أهل هذا اللسان بما لا ينكره إلا مكابر أو جاهل قاصر . والله المستعان على كليهما ، وهو وليُّ التوفيق لهما إن شاء الله .

الأمر الثاني : حقيقة الإعجاز والفصاحة والبلاغة

### [ الأمر الثاني : حقيقة الإعجاز والفصاحة والبلاغة ]

الأمر الثاني : أننا - أيها المتكرم بالنظر إلى دعوتنا هذه - قد أكثرنا عليك من كلمات : إعجاز ، فصاحة ، بلاغة .  
وأحسبك تقول : حبذا لو أبدلتنا عن تكرير ألفاظها بتفسير معانيها وشرح حقائقها وملاكاتهما .

وأنا أريد في موقعي هذا أن ألمع إلى ذلك ، ولكي لا أريد أن أسرد عليك مصطلحات أهل المعاني والبيان ومجادلات (التفتازاني)<sup>(432)</sup> و(شريف جرجان)<sup>(433)</sup> ، ولا أقول لك : قال (السكاكي)<sup>(434)</sup> في (مفتاحه) ،

---

إذا قامنا تَضَوَّع المسك منهما \*\*\* نسيم الصَّبَا جاءت برِّيا القرنفل

قارن ديوان امرئ القيس 10 .

(431) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \*\*\* بسقط اللوى بين الدخول فحومل

انظر ديوان امرئ القيس 9 .

(432) سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ، من أئمة العربية والبيان والمنطق والكلام . ولد بتفتازان سنة 712 هـ ، وأقام بسرخس ، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند ، فتوفي فيها سنة 793 هـ ، ودفن في سرخس . كانت في لسانه لكمة ، وأول تصنيف له وهو في عمر ست عشرة سنة . من تصانيفه : تهذيب المنطق ، مقاصد الطالبين ، النعم السوايع ، شرح العقائد النسفية ، التلويح إلى كشف غوامض التنقيح ، شرح المقاصد ، مختصر المعاني ، إرشاد الهادي .  
(وجيز الكلام 1 : 295 ، شذرات الذهب 6 : 319 - 321 ، أبجد العلوم 3 : 47 ، دائرة المعارف الإسلامية 5 : 339 - 346 ، الأعلام للزركلي 7 : 219) .

(433) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي المعروف بالشريف الجرجاني ، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية . ولد في تاكو قرب استراباد سنة 740 هـ ، ودرس في شيراز ، وقرأ على أكمل الدين البابرتي ، ولما دخلها تيمور سنة 789 هـ فرّ الجرجاني إلى سمرقند ، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور ، فأقام إلى أن توفي سنة 816 هـ . كان عالماً مجيداً وقاد الذهن . له نحو خمسين مصنفاً ، منها : التعريفات ، وشرح المواقف ، ومقاليد العلوم ، والحواشي على المطول ، وشرح الملخص .  
(وجيز الكلام 2 : 429 ، أبجد العلوم 3 : 47 - 48 ، دائرة المعارف الإسلامية 6 : 333 - 334 ، معجم المطبوعات العربية 1 : 678 - 681 ، معجم المؤلفين 7 : 216) .

(434) تقدّمت ترجمته في ص 175 هـ 2 .

و(الشيرازي)<sup>(435)</sup> في (شرحه) ، وفلان في (إيضاحه)<sup>(436)</sup> ، والآخري في (تلخيصه)<sup>(437)</sup> .

كلا ، وإن كنت - والفضل لله - أعرف لحنهم ، وأعلم فثمهم ، وصرفت لجين ما ذهب من أيامي فيه .

وإنما أحاول أن نعود في فهم هذه الحروف إلى أول عهودها وقبل طروء هذه الاصطلاحات عليها ومجاذبات الأفكار فيها .

نريد أن نفهمها كما كان يفهمها آبؤنا العرب الأولون يوم كان العلم غريزة فيهم وطباعاً في صدورهم لا في سطورهم ، مكتبئهم الفكر ومدرستهم الذكر .

وأعلم أنني إن سلكت من هذا الطريق كان إحدى فوائد ذلك أنني أنتهي بك إلى الغاية من أقرب الطرق وأسهل المسالك ، وإن تجاوزتها إلى غيرها كنت قد أجهدتك ، ولا أعلم - بعد الجهد - هل ظفرت بشيء طائل أم لا .

أما الإعجاز فلا أحسبك - بعد الوقوف على جميع ما قدّمناه - إلا متملياً منه مضطلعاً بعرفانه واقفاً على كنه حقيقته .

فإذا أردت الإيجاز عن حقيقة الإعجاز فقل : هو الكلام الذي يعجز عامة أهل اللسان عن الإتيان بمثله أو الإتيان بما هو من سنخه وعلى طرزه وأسلوبه .

---

(435) قطب الدين محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي الشافعي ، قاض عالم بالعقليات مفسّر . ولد بشيراز سنة 634 هـ ، وكان أبوه طبيباً فيها ، فقرأ عليه ، ثمّ تعلّم عند نصير الدين الطوسي ، ودخل بلاد الروم ، فولي قضاء سيواس وملطية ، وزار الشام ، ثمّ سكن تبريز ، وتوفي بها سنة 710 هـ . كان من بحور العلم ظريفاً لا يحمل همّاً ولا يغيّر زي الصوفية ويتقن الشعبة . من كتبه : فتح المثنان في تفسير القرآن ، شرح حكمة الإشراق ، تاج العلوم ، شرح كليات القانون في الطب ، مفتاح المفتاح ، نهاية الإدراك في دراية الأفلاك .

(دول الإسلام 2 : 216 ، مرآة الجنان 4 : 187 ، روضات الجنّات 8 : 129 - 130 ، هدية العارفين 2 : 406 - 407) .

(436) صاحب الإيضاح هو العلامة القزويني . وهاك ترجمته :

أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق ، قاض ومن أدباء الفقهاء ، أصله من قزوین ، ومولده بالموصل سنة 666 هـ ، كان عالماً أديباً حلو العبارة سمحاً كثير الفضائل عارفاً بالعربية والفارسية والتركية . ولي القضاء في ناحية بالروم ، ثمّ قضاء دمشق سنة 724 هـ ، فقضاء القضاة بمصر سنة 727 هـ ، ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة 738 هـ ، ثمّ ولاه القضاء بها ، فاستمرّ إلى أن مات سنة 739 هـ . من كتبه : تلخيص المفتاح ، الإيضاح ، السور المرجاني من شعر الأرجاني .

(دول الإسلام 2 : 245 ، مرآة الجنان 4 : 225 - 226 ، البداية والنهاية 14 : 185 ، طبقات الشافعية الكبرى 9 : 158 - 161 ، شذرات الذهب 6 : 123 - 124 ، البدر الطالع 2 : 183 - 184 ، الأعلام للزركلي 6 : 192) .

(437) صاحب التلخيص هو القزويني . لاحظ كشف الظنون 1 : 473 . وقد تقدّمت ترجمته آنفاً .

كهذا الإعجاز المحمّدي ، فإنّه وراء إعجازه أهل اللسان عن مباراته ، أدهشهم وأعجزهم عن معرفة نزعتة وجنسيته ، فلم يعرفوا - وإلى الآن - أنّه من قبيل الشعر أو الخطب أو الرسائل أو الرجز أو الهزج أو غير ذلك من أنواع الكلام وأمّهات أبوابه .  
نعم ، ما عرفوا سوى أنّه خارج عن كلّ تلك الأنواع غير داخل في شيء من هاتيك الأبواب .

ما أصابوا من حقيقته سوى أنّهم ما أصابوها ، وما عرفوا غير أنّها غريبة ما عرفوها !  
فهذا إيجاز الكلام عن الإعجاز .

أمّا الفصاحة فهي - سواء في الكلمة أو الكلام أو المتكلم - لا تعدو أن تكون وجهاً واحداً ومعنىّ فذاً ، تلتقي وتجتمع عنده بعد إلقاء خصوصيات المحال المختلفة والظروف المتغيرة .

ثمّ إذا رجعنا إلى معاجم اللغويين لم نجد الفصاحة أكثر من الإبانة ، والإيضاح ، والكشف<sup>(438)</sup> ، وما قارب ذلك من الألفاظ المتّفكة المداليل الواضحة المفاهيم التي تعرّف الأشياء بجامعها العامّ وقدرها المشترك ، فتحكي الحقيقة من وجه ، وتغمّ عنها من وجوه .  
أمّا كلمات الفصحاء والبلغاء عنها<sup>(439)</sup> فكلّ يشير إلى وجهة وينظر إلى ناحية .  
وقلّ من أصاب الثغرة ، ودلّ على النقطة المركزية ، وأنبأ عن الحقيقة التي هي حجر الأساس وزيت النبراس .

والكلام فيها كالكلام في رديفتها وشقيقتها (البلاغة) التي تتحد معها في الجوهر ، ويقع الميّز بينهما ببعض الملاحظات .

ومما يشجيني ويحزنني أنّي أحسّ لكلّ من البلاغة والفصاحة معنىّ أحسبه هو تمام حقيقتيها وجوهر معناهما ، ولكن لا أبلغ إلى قول يكشف بإيجاز تمام الكشف عنه ويحكي تمام الحقيقة منه .

أريد ألفاظاً تجسّمه للعيان ، وتبرزه مشاهداً إلى الحسّ ، حتّى يهّم السامع أن يمسكه بيده ويقبض عليه بكفه ويحسب أن سماعه بإذنه أنّه قد نظر إليه بعينه ورآه بشخصه .  
أريد مثل هذه الدوالّ وألتمس ما يكون بتلك الصفة من الأقوال .

(438) لاحظ : لسان العرب 10 : 269 ، المصباح المنير 474 .

(439) راجع : البيان والتبيين 1 : 162 و174 و378 ، المستطرف 1 : 84 وما بعدها .

نعم ، وبالأسف أريدها ولا أجدها ، وألتمسها ولا أحسّها !  
وذلك لأنّي لم أوهب تلك المنحة ، ولم أدفع إلى تلك الفسحة ، ولا أوتيت من البلاغة ما  
أستطيع الكشف عنها على تلك الصفة .

ولكن نظراً لما قيل : (لا تمتنع من بذل القليل ، فإنّ العدم أقلّ منه) ، نبدي كلمتنا  
الوجيزة في ذلك ، بلغت ذلك المبلغ الذي نرومه من تصوير البلاغة أم لا ، كشفت عن تمام  
الحقيقة أم لا .

وأنت (فتح لك الله كنوز العلم) تعلم أنّه ليس كلّ من كشف عن مراده وأبان عمّا في  
ضميره وأوضح عن كمين مقاصده ، يعدّ في الناس من ذوي الفصاحة وأولي البيان ، ولا  
كلّ من بلغ السامع كلاماً يشتمل على معنى من المعاني يليق أن ينظم في صفّ البلغاء  
وأرباب اللسان .

كما تعلم أحسن العلم أنّ البلاغة والفصاحة ليست من الصفات التي اختصّها الله باللسان  
العربي وحجّرها على سائر الأمم ، وخولّها لأبناء (إسماعيل) وحرّمها على سائر ولد (آدم) .  
كلا ، فإنّها من المواهب لنوع الإنسان ولجميع الأمم وإن توهم الاختصاص بعض  
القاصرين (440) .

ومن ذا يجهل أنّ لكلّ أمة ولسان نوعاً من البلاغة والبيان هو في الحقيقة واللبّ عين  
ذلك النوع العامّ ونفس تلك الصفة السارية وإن تعدّدت الطرق والسبل واختلفت الكيفيات  
والبواعث والمقتضيات .

الفصاحة والبلاغة (بلغك الله أمانيك) إذا حلّلتها بما يسمّى اليوم : بالتحليل  
الكيماوي (441) لم تجدها - سواء في فصاحة الكلمة أو بلاغة الكلام أو المتكلّم - إلا : تلك  
الحروف والمقاطع الملفوظة أو المرسومة التي إذا سمعها أهل ذلك اللسان كشفت لهم عن

---

(440) ادعى اليمني الاختصاص في الطراز 1 : 112 .

(441) التحليل الكيميائي (chemical analysis) : تعبير يطلق على مختلف التقنيات الهادفة إلى معرفة العناصر التي تتركّب منها  
مادة معيّنة .

وهو قسمان رئيسيان : التحليل النوعي (Qualitative analysis) ، والتحليل الكميّ (Quantitative analysis) .  
وإنما يعنى التحليل النوعي بالتعرّف إلى العناصر المتواجدة في مركّب أو مزيج ، في حين يقرّر التحليل الكميّ مقادير مختلف  
العناصر التي يتألف منها ذلك المركّب أو المزيج .

أمّا التحليل المطلق (ultimate analysis) فيبين في آن معاً العناصر المتواجدة في عينة ما ، والنسبة المئوية لكلّ من تلك العناصر .  
والتحليل التقريبي (Proximate analysis) يقتصر على تبيان المركّبات التي يشتمل عليها محلول أو مزيج . (موسوعة المورد 2 :

المراد كشفاً يتصرف بمناصرة المعنى واللفظ معاً تصرفاً فجائياً في ألبابهم ومشاعرهم ، بل في كل كيانههم .

لا أقول : تصرف ابنة الراح<sup>(442)</sup> في الأرواح التي تحتجب عندها العقول أو تزول . كلا ، بل يحدث فيهم سماع تلك الألفاظ هزة وأريحية ، ونشاطاً في العقول ، وخفة في الأرواح ، ولطفاً في الضمير .

كما يحدث مثل ذلك عند استماع نغمات الأوتار وتناسب وقع ألحان الموسيقى ورنات المثالث والمثاني لأريحي الطبع الخفيف الروح اللطيف الجوهر .

وأجلى بياناً : أن الكلام البليغ هو : الذي يحدث في أرباب العرفان من أهل اللسان حالة هي كالتي تحدث فيك عند الفرح والسرور والطرب والنشاط والجدل والانبساط .

الكلام البليغ هو : الذي يتصرف في الأرواح والأجسام تصرفاً روحياً طبيعياً . أريد : أنه يعمل في الروح وفي الطبيعة وفي العقل والمادة ، كل على حسبه ومن سنخ ما يليق به .

ولذلك تجده عند كل أمة وفي كل لسان ، ولكنه ذو عرض عريض ومقامات لعلها لا تنتهي ، كعدم تناهي مراتب تأثيره في النفوس وتصرفه في الألباب والعقول شدة وضعفاً على حسب حظه من البلاغة ومنزلته من معارجها المترامية وأبراجها السامية وحظ المستمع من عرفان ذلك .

ثم لم يبق عندي بعدُ لزيادة الإيضاح عن هذا المعنى ولا أستعين عليه إلا بضرب الأمثال له وسرد شيء من الشواهد عليه .

أي أريحي الطبع طاهر الذوق طيب الجوهر صافي أديم النفس صقيل مرآة الفكر يستمع لقوله (تعالى) : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)<sup>(443)</sup> ، شرف سمعك وبصرك بتلاوة هذه الآيات إلى آخر السورة ، اقرأها بتدبر وتدبرها بتفهم ، وانظر هل تجد لها لوعة في قلبك ، وروعة في لبك ، وهزة في سوادك ، وفزة في فؤادك ؟ !

انظر هل تنتفض أعضاؤك ، وتخلج عروقك ، وتتكهرب بالانتعاش شرايينك ومفاصلك ؟ !

---

(442) ابنة الراح : الخمر التي يرتاح شاربها لها . ويقال : بل هي التي يستطيب الشارب ريحها . ويقال : بل هي التي يجد شاربها روحاً . (فقه اللغة 244) .

(443) سورة الفرقان 25 : 63 .

ثمَّ خذْ صَعْدًا فِي الْقُرْآنِ أَوْ صِيبًا وَيَمِينًا مِنْهُ أَوْ شِمَالًا ، فَرِثَلٌ شَيْئًا مِنْ سُورَةِ (يُوسُفَ) ، فَإِنْ وَقَعَ بِصِرْكَ عَلَى قَوْلِهِ (تَعَالَى) : (وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)<sup>(444)</sup> ، أَوْ قَوْلِهِ (عَزَّ طَوْلُهُ) : (وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)<sup>(445)</sup> ، أَوْ أَيِّ آيَةٍ شِئْتَ مِنْهَا ، فَاسْتَوْقِفْ عِنْدَهَا فِكْرَكَ وَأَحْضِرْهَا قَلْبَكَ وَلِبَّكَ عَسَاكَ تَبْلُغَ مَا أُرِيدُ بَيَانَهُ وَأَقْصِرْ عَنْهُ مِنْ مَعْنَى الْبَلَاغَةِ .

ثمَّ إِذَا أَرَدْتَ التَّوَسُّعَ فَمَتِّعِ الْكَرِيمَتَيْنِ مِنْكَ : سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ (جَعَلَهُمَا اللَّهُ الْوَارِثَيْنِ مِنْكَ) ، مَتَّعَهُمَا بِالْحَوَامِيمِ<sup>(446)</sup> ، أَيِّ وَاحِدَةٍ شِئْتَ مِنْهَا ، فَإِذَا جِئْتَ إِلَى سُورَةِ الْأَحْقَافِ فَقِفْ عِنْدَ قَوْلِهِ (تَعَالَى) : (وَادْكُرْ أَخَا عَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّجُومُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(447)</sup> ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ مِنْ قَوْلِهِ (تَعَالَى) : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ فَبَلَغَ فُتْلُكُ الْإِنْسَانِ الْفَاسِقُونَ)<sup>(448)</sup> .

قِفْ فِي قِرَاءَتِهَا وَتَرِيثِهَا ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ فِي تَلَاوتِهَا . وَأَنَا وَاثِقٌ لَكَ بِبَلُوغِ الْغَايَةِ وَنِيلِ الْبَلُغَةِ وَالظَّفَرِ بِنَهَايَاتِ مَبَالِغِ الْبَلَاغَةِ .

هَنَّاكَ تَحَسُّ أَنْ الْقَوْلَ الْبَلِغُ هُوَ : مَا يَبْلُغُ بِكَ إِلَى الْحَالَةِ الَّتِي تَتَصَرَّفُ فِي كَيْانِكَ تَصَرَّفًا طَبِيعِيًّا وَتَسْرِي فِي كُلِّ مَشَاعِرِكَ سِيرًا كَهْرَبَائِيًّا .

الْحَالَةُ الَّتِي تَهْزِكُ مِنَ الْارْتِيَاكِ هَزَّةَ الْأَفْرَاحِ ، وَتَعْمَلُ بِكَ عَلَى سَلَامَةٍ مِنْ عَقْلِكَ فَعَلِ الرَّاحَ بِالْأَرْوَاحِ .

وَهَذَا التَّصَرُّفُ وَالتَّأْثِيرُ قَدْ يَشْتَدُّ وَيَقْوَى حَسَبَ الْقَوَائِلِ وَالْفَوَاعِلِ ، حَتَّى تَظْهَرَ آثَارُهُ عَلَى الْهَيْكَلِ الْمَحْسُوسِ وَالْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَنِيَّةِ الْمَشْهُودَةِ .

مَقَامُ الْبَلَاغَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَتَأْثِيرُهَا فِي النَفُوسِ ، عَوْدٌ عَلَى بَدءِ

(444) سُورَةُ يُوسُفَ 12 : 23 .

(445) سُورَةُ يُوسُفَ 12 : 31 .

(446) الْمَقْصُودُ بِالْحَوَامِيمِ : السُّورَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي تَبْدَأُ بِ ( ح م ) ، وَهِيَ كَالْتَالِي : سُورَةُ غَافِرٍ 40 : 1 ، سُورَةُ فَصَّلَتْ 41 :

1 ، سُورَةُ الشُّورَى 42 : 1 ، سُورَةُ الزَّخْرَفِ 43 : 1 ، سُورَةُ الدُّخَانِ 44 : 1 ، سُورَةُ الْجَاثِيَةِ 45 : 1 ، سُورَةُ الْأَحْقَافِ 46 : 1 .

(447) سُورَةُ الْأَحْقَافِ 46 : 21 .

(448) سُورَةُ الْأَحْقَافِ 46 : 35 .



## [ مقام البلاغة عند العرب وتأثيرها في النفوس ، عود على بدء ]

وهي التي سجد منها ذلك الأعرابي حين سمع قوله (تعالى) : (فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)<sup>(449)</sup> ، وقال : (سجدت لفصاحتها)<sup>(450)</sup> .

نعم ، بلاغة القرآن هي التي حملت جماعة من جبابرة قريش على السجود له ، أو ما هو بمنزلته من الخضوع ، كما تواتر عن (الوليد بن المغيرة) مما تقدّم وسيأتي<sup>(451)</sup> .

وكما وقع (لجبير بن مطعم)<sup>(452)</sup> ، قال : (سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ قوله (تعالى) : (أَمْ خُلِيفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِفُونَ)<sup>(453)</sup> إلى قوله : (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ)<sup>(454)</sup> كاد قلبي يطير إلى الإسلام)<sup>(455)</sup> .

وكما يروى عن (عتبة بن ربيعة)<sup>(456)</sup> حين جاء النبي ليحاجّه ، فتلى عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حم فصلّت<sup>(457)</sup> ، فلما بلغ قوله (تعالى) : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ

---

(449) سورة الحجر 15 : 94 .

(450) لاحظ الشفا للفاضي عياض 1 : 215 - 216 .

(451) تقدّم في ص 181 و 184 ، وسيأتي في ص 266 و 267 .

(452) أبو عدي - أو : أبو محمد - جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي ، أمّه أم جميل بنت سعيد من بني عامر بن لؤي ، كان من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء ، وكان موصوفاً بالحلم ونبل الرأي والمعرفة بأنساب العرب ، وقد قدم المدينة في فداء أسارى بدر من قومه ، فردّه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . روى عنه : ولده : محمد ونافع ، وسليمان بن صُرْد ، وسعيد بن المسيّب ، وعبد الرحمان بن أزهر ، وإبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف ، وآخرون . قيل : ولاه عمر على الكوفة ، وقد على معاوية في أيامه ، وتوفي بالمدينة سنة 57 هـ ، وقيل غير ذلك في سنة وفاته .

(طبقات خليفة 38 ، التاريخ الكبير 2 : 223 ، الجرح والتعديل 2 : 512 ، الاستيعاب 1 : 303 - 305 ، أسد الغابة 1 : 271 - 272 ، سير أعلام النبلاء 3 : 95 - 99 ، العبر 1 : 59 ، العقد الثمين 3 : 265 - 267 ، الإصابة 1 : 235 - 236) .

(453) سورة الطور 52 : 35 .

(454) سورة الطور 52 : 37 .

(455) قارن : سنن ابن ماجة 1 : 272 ، المعجم الكبير للطبراني 2 : 116 و 138 و 141 ، معترك الأقران 1 : 243 .

(456) أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد سادات قريش في الجاهلية . كان موصوفاً بالرأي والحلم خطيباً نافذ القول . نشأ يتيماً في حجر حرب بن أمية . انقضت حرب الفجار على يديه ، حيث صالح بين الطرفين (هوازن وكنانة) ورضوا بحكمه . أدرك الإسلام ، وطغى ، فشهد بدرأ مع المشركين . وكان ضخماً الجثة عظيم الهامة ، طلب خوذة يلبسها يوم بدر ، فلم يجد ما يسهل هامته ، فاعتجر على رأسه بثوب له . قتله حمزة بن عبد المطلب سنة 2 هـ .

(السيرة النبوية لابن هشام 2 : 236 - 237 ، بلوغ الإرب 1 : 241 و 303 ، الأعلام للزركلي 4 : 200) .

(457) أي : قوله (تعالى) : (حم \* تنزيل من الرحمن الرحيم \* كتاب فصلت آياته) من سورة فصلت 41 : 1 - 3 .

عاد وَتَمُودٌ<sup>(458)</sup> أَمْسَكَ (عُتْبَةَ) بِيَدِهِ عَلَى فَمِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، وَنَاشَدَهُ بِالرَّحْمِ أَنْ يَكْفَ<sup>(459)</sup> .

ومثل هذا كثير ، وليس بغريب ولا عزيز النظير ؛ فَإِنَّ كَلَامَ الْبَشَرِ قَدْ يَحْظَى بِنَصِيبٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ ، فَيَكُونُ لَهُ شَبَهٌ ذَلِكَ التَّأْثِيرِ ، وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يَتَلَاشَى إِذَا قَبِسَ إِلَى كَلَامِ اللَّهِ الْعَظِيمِ تَلَاشِي الذَّرِّ فِي أَلْقِ الشَّمْسِ ، وَيَتَمَزَّقُ تَمَزَّقَ الدِّخَانِ فِي عَوَاصِفِ النُّكْبَاءِ<sup>(460)</sup> .  
لَا أَحْسَبُ أَنَّهُ يَغِيبُ عَنْ ذَاكَرَتِكَ سَجُودَ بَعْضِ الْعَرَبِ مِنْ عَلِيَّةِ الشُّعْرَاءِ عِنْدَ سَمَاعِهِ قَوْلَ (عَدِيِّ بْنِ رِقَاعٍ الْعَامِلِيِّ)<sup>(461)</sup> :

تَرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ \*\*\* قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا<sup>(462)</sup>  
وَقَالَ لِلْمَلَأِ الْحُضُورِ - بَعْدَ سَجُودِهِ - : (نَحْنُ نَعْرِفُ عِزَائِمَ الشُّعْرِ وَمَوَاضِعَ السَّجُودِ مِنْهُ مَعْرِفَتَكُمْ أَمَكْنَ السَّجُودِ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَوَاضِعَ الْعِزَائِمِ مِنْهُ)<sup>(463)</sup> .  
هَذَا النُّفُوزُ وَالتَّأْثِيرُ مِنَ الْبَلَاغَةِ هُوَ الَّذِي مَنْحَ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدَبِيِّينَ الدَّالَّةَ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ حَتَّى صَارُوا يَجْلِسُونَ مَعَهُمْ عَلَى أَسْرَةِ مُلْكِهِمْ ، وَيَنَادِمُونَهُمْ فِي أَخْصَ مَجَالِسِهِمْ ، وَيَحَاوِرُونَهُمْ مُحَاوَرَةَ الْإِنْسَانِ صَدِيقِهِ وَالشَّقِيقِ شَقِيقِهِ ، ثُمَّ يَمِیْحُونَهُمْ رَوَابِي الذَّهَبِ مِنَ الْقَنَاطِيرِ ، وَيَرْضَخُونَ لَهُمُ الْبُذُرَ<sup>(464)</sup> مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ .  
وَلَوْ أَنَّ الْمُلُوكَ إِنَّمَا تَصْطَنَعُ الشُّعْرَاءُ وَتَبْلُغُ بِهِمْ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ مِنَ الْإِكْرَامِ وَالْحَفَاوَةِ لَصَرَفَ مَدِيحِهِمْ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ (وَإِنَّ حُبَّ الثَّنَاءِ سَجِيَّةُ الْإِنْسَانِ) وَبِالْأَخْصَ الْمُلُوكِ ، لَوْ كَانَ الشَّأْنُ هُوَ هَذَا لَيْسَ إِلَّا ، لِهَانَ عَلَى النَّاسِ نِيلُ تِلْكَ الرَّتْبِ وَبُلُوغُ هَاتِيكَ الْمَنْزِلَةِ ، بَأَنْ يَجِيءَ الْمَادِحُ أَيَّامًا كَانَ ، فَيَقُولُ لِلْمَلِكِ : أَنْتَ شَجَاعٌ كَرِيمٌ

---

(458) سورة فصلت 41 : 13 .

(459) انظر : دلائل النبوة للبيهقي 2 : 203 ، معترك الأقران 1 : 243 ، البداية والنهاية 3 : 62 .

(460) النكباء : الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح القوم . (صاح اللغة 1 : 228) .

(461) أبو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي ، شاعر دمشقي ، كان معاصراً لجريز مهاجياً له مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم خاصاً بالوليد بن عبد الملك . لقب بشاعر أهل الشام . قيل : كان أبرص . مات في دمشق سنة 95 هـ ، وله ديوان شعر مما جمعه ثعلب .

(الأغاني 8 : 172 - 177 ، أمالي القالي 1 : 100 و 2 : 61 ، سبط اللائي 309 ، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات 101 - 120 هـ) 163 - 164 ، سير أعلام النبلاء 5 : 110 ، ربيع الأبرار 4 : 288 و 291) .

(462) نُسب للعاملِي في : العقد الفريد 4 : 276 و 6 : 162 - 163 و 7 : 87 ، الأغاني 9 : 307 - 308 .

والرواق : القرن . (لسان العرب 5 : 374) .

(463) لاحظ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6 : 105 .

(464) البُذرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم ، سُميت ببذرة السخلة (جلدها إذا قُطعت) ، والجمع : البذور ، والبدرات . (لسان العرب 1 : 341) .

باسل ملك عظيم عادل ، ثم لا يدع شيئاً من نعوت الثناء والإطراء إلا ويتلوها عليه ليحتقب الألف ويحتقر الصروف .

كلا ، ليس الشأن بذلك ، وإنما بلغ البالغون تلك المراقي والمراتب بما حووه من البلاغة وحسن البيان وبديع الخطابة ولطائف الأساليب .

فكانت المَداح - بحسن البيان - تهزّ الملوك هزّ الكماة<sup>(465)</sup> عوالي المران<sup>(466)</sup> ، ويبعثونهم - بحسن الأساليب - إلى الجود والندى ، فينتفضون للعطاء كما انتفض العصفور بلله الندى<sup>(467)</sup> ، ويستلبون منهم أعزّ الأشياء عليهم وأحبّها إليهم .

قل لي بأبيك ، أيّ عربي - ولو كانت يده من صخر وقلبه من حجر - يسمع فيه قول القائل :

من البيض الوجوه بني سنان \*\*\* لو أنّك تستضيء بهم أضأوا  
هم حلّوا من الشرفِ المعلى \*\*\* ومن شرف العشيرة حيث شاؤا  
فلو أنّ السماء دنت لمجد \*\*\* ومكرمة دنت لهم السماء<sup>(468)</sup>

من ذا يسمعها في مدحه ، ولا تتدفّق يده ويتشقق للعطاء قلبه وتتفجّر بالجود أنامله ؟ !  
بل من ذا ينظر إلى تأبين (أبي تمام) لـ (محمد بن حميد الطوسي)<sup>(469)</sup> بقوله :  
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة \*\*\* تقوم مقام النصر إن فاته النصر  
وما مات حتّى مات مضرب سيفه \*\*\* من الضرب واعتلت عليه الفنا السمر  
وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه \*\*\* إليه الحفاظ المرّ والخلق الوعر  
فأثبت في مستنقع الموت رجله \*\*\* وقال لها من دون أخمصك الحشر

---

(465) الكمي : الشجاع المتكمّي في سلاحه ، أي : المستتر بالدرع والبيضة . (صاح اللغة 6 : 2477) .

(466) المران : الرماح . (المصدر السابق 6 : 2203) .

(467) إشارة للبيت :

وإني لتعروني لذكراك نفضة \*\*\* كما انتفض العصفور بلله القطر

راجع ديوان مجنون ليلى 83 .

(468) تُسب هذه الأبيات لأبي البرج القاسم بن حنبل المرّي في ديوان الحماسة 2 : 304 - 305 . ولم تُنسب لأحد في مفتاح العلوم

271 - 272 .

(469) محمد بن حميد الطاهري الطوسي ، وال من قوّد جيش المأمون العباسي . ولاء قتال زريق وبابك الخرمي الثائرين سنة 211 هـ ، واستعمله على الموصل ، فقاتل زريقاً حتّى استسلم ، فسيّره إلى المأمون ، واستخلف على الموصل محمد بن السيّد بن أنس ، وسار إلى أذربيجان ، فأخرج منها المتغلبين عليها ، وتوجّه إلى قتال بابك الخرمي ، فقاتله ، وكمن له جماعة من أصحاب بابك ، فخرجوا إليه وصمد لهم ، فضربوا فرسه بمزراق ، فسقط على الأرض ، فتحاووا عليه بسيوفهم حتّى قتلوه سنة 214 هـ ، فعظم مقتله على المأمون . كان فارساً شجاعاً جواداً ممدوحاً ، رثاه الشعراء وأكثروا ، ومنهم الطائي .

(الكامل في التاريخ 5 : 217 - 218 ، الأعلام للزركلي 6 : 110) .

غدا غدوةً والحمدُ نسجُ ردايه \*\*\* فلم ينصرفُ إلا وأكفائه الأجرُ  
تردّي ثيابَ الموتِ حُمراً فما أتى \*\*\* له الليلُ إلا وهي من سُندس خُضر<sup>(470)</sup>  
من ذا الذي ينظر إلى هذا الشعر ، ولا يتأثر شعوره وتنبض حواسه وتخلج أسلاك  
فؤاده ونياط قلبه ؟ !

وفي الحقّ قول من قال : (ما مات من رثي بهذا الشعر)<sup>(471)</sup> .  
أيّ ذي ذوق من معين الآداب والعربية يسمع بعض العرب الأولين إذ يقول :  
ومما شجاني أنّها يومَ أعرضت \*\*\* تولّت ودمعُ العين في الجفن حائر  
فلما أعادت من بعيد بنظرة \*\*\* إليّ التفاتاً أسلمته المحاجر<sup>(472)</sup>  
أو قول (البحثري) بما يقرب منه :  
وقفنا والعيونُ مشغلاتُ \*\*\* يُغالبُ دمعها نظراً قليلُ  
نهته رقبه الواشينَ حتّى \*\*\* تحيّر لا يغيضُ ولا يسيل<sup>(473)</sup>  
أو قول القائل من الشعر الخيالي :

وقفنا صفوفاً في الديار كأنها \*\*\* صحائفُ ملقاةً ونحن سطورُها  
يقول خليلي - والطباء سوانح - \*\*\* أهذي التي تهوى ؟ فقلت : نظيرُها  
وقد قلتما لي ليس في الأرض جنة \*\*\* أما هذه فوق الركائب حورُها  
أراك الحمى قل لي بأيّ وسيلة \*\*\* توسّلت حتّى قبّلتك ثغورُها  
على رسلكم في الهجر إنا عصابة \*\*\* إذا ظفرت بالحبّ عفّ ضميرُها  
هذه الفرائد وما لا يحصى من أمثالها - [ و ] التي هي مجسمة الانسجام والرقّة واللاتي  
تكافأت بها المعاني والألفاظ في السلاسة والسلامة فاتحدت وحدة الأرواح مع الأجسام  
والراح بماء الغمام الذي ينفذ تأثيرها في أعماق القلب ويخرق شغاف الفؤاد - من ذا يسمعها

---

(470) ديوان أبي تمام 2 : 218 - 219 .

ولكن في الديوان ورد تقديم : (الضرب) على : (الطعن) ، وورد : (إذ فاتته) بدل : (إن فاتته) ، و : (تحت) بدل : (دون) ، و : (لها  
الليل) بدل : (له الليل) .

وهناك بيت جاء بين البيتين الثالث والرابع المذكورين ، وهو :

ونفس تعاف العار حتّى كأنه \*\*\* هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

(471) هذا قول أبي دلف القاسم بن عيسى ، راجع الأغاني 16 : 310 .

(472) هذان البيتان الجميلان لقيس بن الملوّح (مجنون ليلى) ، لاحظ ديوانه 77 . وورد : (ودّعت) بدل : (أعرضت) ، و : (ماء)  
بدل : (دمع) .

(473) ديوان البحثري 1 : 283 - 284 . ولكن ورد : (تعلق) بدل : (تحيّر) .

فلا يضع يده على جناحه ، يتلمّسه هل زال عن موضعه وزحف من مكانه ؟ ! من ذا ذاق  
جرعة من الآداب ولا يرقّ قلبه أو يذوب إذا أصغى لقول (العامري)<sup>(474)</sup> :

ألست وعدتني يا قلبُ أُنّي \*\*\* إذا ما تبتُّ عن ليلى تتوبُ  
فها أنا تائبٌ عن حبِّ ليلى \*\*\* فما لكَ كلما ذكرت تذوبُ<sup>(475)</sup>

هذا هو الشعر الذي تهفو له الضلوع ويرفُّ عليه ريحان القلوب ، كما قال (الطائي) :

وكيفَ ولم يزل للشعر ماءٌ \*\*\* يرفُّ عليه ريحانُ القلوب<sup>(476)</sup>

أتعجب من (بشار)<sup>(477)</sup> وهو عند (المهدي)<sup>(478)</sup> حين أنشده (إسماعيل) المعروف (بأبي  
العتاهية)<sup>(479)</sup> في مدحه :

(474) قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن عدي بن ربيعة العامري . وقيل في اسمه ونسبه غير ذلك ، من أشهر الشعراء  
العذريين . كان ظريفاً جميلاً راوية للشعر حلو الحديث . علق ليلى بنت مهدي العامرية منذ زمان طفولته ، وحبّها حبّاً ذهب  
بعقله ، ويقال : إنّ قوم ليلى شكوا المجنون إلى السلطان ، فأهدر دمه ، ورحل قومها بها ، فجاء وبقي يتمرّغ بتراب رحلها ، وقبّده  
أبوه ، فقام يضرب نفسه ، فأطلقه ، فهام على وجهه في الفلاة بنجد وساح حتى حدود الشام ، ووجد ميّتا ، فاحتملوه إلى الحي  
ودفنوه ، وكثر بكاء النساء والشباب عليه ، وكان في دولة يزيد وابن الزبير . وقد أنكر بعضهم قصّته ، وللذهبي كلام لطيف في  
ردّ ذلك .

(الأغاني 2 : 5 - 79 ، سمط اللآلي 350 ، سير أعلام النبلاء 4 : 5 - 7 ، خزنة الأدب 4 : 215 - 218 ، شذرات الذهب 1 : 277 -  
278) .

(475) تُسبب له في معجم الأبيات الشهيرة 33 .

(476) لم أعثر عليه في ديوانه المطبوع .

(477) أبو معاذ بشار بن بُرد البصري العُقيلي بالولاء ، أشعر المولدين على الإطلاق . أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ،  
ونسبته إلى امرأة عُقيلية اعتنقه من الرقّ . وكان ضريراً ، نشأ في البصرة وقدم بغداد ، وأدرك الدولتين الأموية والعبّاسية ،  
وشعره كثير متفرّق من الطبقة الأولى . كان شاعراً راجزاً سجعاً خطيباً صاحب منثور ومزدوج ، وله رسائل معروفة ، ويلقب  
بالمرعّث ؛ للبس في الصغر رعائاً ، وهي الحلق . واتهم بالزندقة ، فضربه المهدي سبعين سوطاً ليقرّ ، فمات منها سنة 167 هـ  
عن عمر ناهز التسعين عاماً .

(الأغاني 3 : 129 - 245 ، تاريخ بغداد 7 : 112 - 118 ، وفيات الأعيان 1 : 271 - 274 ، سير أعلام النبلاء 7 : 24 - 25 ، العبر  
1 : 252 ، لسان الميزان 2 : 15 - 16 ، شذرات الذهب 1 : 264 - 265 ، خزنة الأدب 3 : 218 - 219) .

(478) أبو عبدالله محمّد المهدي بن أبي جعفر المنصور عبدالله بن محمّد بن علي العبّاسي الهاشمي ، خليفة بني العبّاس الثالث ، أمّه  
أمّ موسى الحميرية . ولد بإيذج من أرض فارس سنة 126 هـ ، وقيل : سنة 127 هـ . لمّا اشتدّ ولّاه أبوه مملكة طبرستان ، وقد  
قرأ العلم وتادّب . وكان أسمر مليحاً مضطرب الخلق على عينه بياض جعد الشعر . ولمّا مات المنصور قام الربيع بن يونس بأخذ  
البيعة له . وكان كثير التولية والعزل بغير سبب ، وكثير العطايا للشعراء ، أعطى مروان بن أبي حفصة مرّة سبعين ألف  
دينار ، وكان مستهتراً بمولاته الخيزران غارقاً في بحر اللذات واللّهو والصيد ، تملك عشر سنين ، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة ،  
ومات بماسبذان (قرب هيت) سنة 169 هـ ، وبويع ابنه الهادي من بعده .

(المعارف 379 - 380 ، الوزراء والكتاب 141 - 166 ، مروج الذهب 3 : 319 - 333 ، تاريخ بغداد 5 : 391 - 401 ، سير أعلام  
النبلاء 7 : 400 - 403 ، البداية والنهاية 10 : 129 - 131 ، تاريخ الخلفاء للسيوطي 271 - 279) .

أنته الخلافة منقاداً \*\*\* إليه تجرّر أذيالها  
فلم تك تصلح إلا له \*\*\* ولم يك يصلح إلا لها  
ولو لم تطعه بنات القلوب \*\*\* لما قبل الله أعمالها<sup>(480)</sup>

فقال (بشار) لقائده : (ويحك ! انظر هل طار أمير المؤمنين من سريره أم لا ؟ !)<sup>(481)</sup> .

هكذا تبلغ البلاغة من النفوس ، وتعمل في الأبواب ، وتتصرف في العقول والأجسام .  
وهذه البلاغة هي التي يستغني بها الكلام عن كل حلية وزينة وتنميق وزخرفة ، فيعود  
حسنه بذاته ، وصفاءه بجوهره ، ورونقه بمائه ، وبهجته بحقيقته ، ونفاسته بنفسه ..  
لا بتصنّعات البديع ، وتكلف الترصيع ، والتوشيع ، والجناس ، والاستخدام والتورية ،  
ومراعاة النظير ، وتشابه الأطراف ، وضرائبها من الأنواع المصطلح عليها في ذلك  
الفن<sup>(482)</sup> التي هي - على الأكثر - داعية انحطاط الكلام ، وذهاب رونقه ، وتكدير صفائه ،  
وتعكير مائه ، وتشعيث ديباجته ، وافتقاده لتلك الروعة والبهاء والأخذ بمجامع القلوب .  
نعم - والحق يقال - لا أنكر أنّ من القريض وسائر أنواع الكلام ما يحظى بكلا الحسنين  
ويجمع كلتا المزيّتين ، فيتضاعف حسنه وتزداد بهجته ، فيكون له حسن القلادة على جيد  
الحسنة ، (وفي عنق الحسنة يستحسن العقد) .

وهل ينكر اللطف والبراعة في مثل قول القائل :

قلتُ لأهيف الذي فضح الغصن \*\*\* كلامُ الوشاة لا ينبغي لك

---

(479) أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولا هم الكوفي المعروف بأبي العتاهية ، شاعر مكثّر سريع  
الخطر في شعره إبداع ، يعدّ من مقدّمي المولدين من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما . لقب بأبي العتاهية لاضطراب فيه ،  
وقيل : كان يحبّ الخلاعة ، فيكون مأخوذاً من العتو . كان يجيد القول في الزهد والمدح وغيرهما . اتّصل بالخلفاء وعلت مكانته  
عندهم ، وهجر الشعر مدّة ، فبلغ ذلك المهدي العباسي ، فسجنه ثمّ أحضره وهّدّه بالقتل ، فعاد إلى نظم الشعر . توفي ببغداد سنة  
211 هـ ، وقد جمع أبو عمر بن عبد البر وكذلك أحمد بن عبيد الله الثقفي أخباره وشعره .

(الأغاني 4 : 3 - 114 ، تاريخ بغداد 6 : 250 - 260 ، وفيات الأعيان 1 : 219 - 226 ، سير أعلام النبلاء 10 : 195 - 198 ،  
العبر 1 : 360 ، البداية والنهاية 10 : 265 - 266 ، لسان الميزان 1 : 426 - 429 ، شذرات الذهب 2 : 25 - 26) .

(480) نُسبت الأبيات لأبي العتاهية في الأغاني 4 : 35 - 36 .

وهناك بيت ورد بين البيتين الثاني والثالث ، وهو :

ولو رامها أحد غيره \*\*\* لزلزلت الأرض زلزالها !

أمّا بنات القلوب فهي : النيات .

(481) راجع الأغاني 4 : 35 - 36 .

(482) راجع معاني هذه المصطلحات البلاغية في : مختصر المعاني 268 - 288 ، البلاغة العربية 2 : 373 وما بعدها .

قال قولُ الوشاةِ عندي ريحٌ \*\*\* قلت أخشى يا غصن أن تستميلك  
أو قول الآخر :

وقالوا به من أعين الناس نظرةٌ \*\*\* نعم ، صدقوا عين الحبيب ونظرتي  
أو قول :

قالوا وجسمك يوم البين صفه عسى \*\*\* نعوذ قلت يا أهل الوفا عود(وا)  
أو مثل :

أتراك بالهجران حين فتكت في \*\*\* قلبي علمت بما يجن فتكتني  
أو نظير :

أترى وجود لنا ولو بسلامه \*\*\* من لم يزل للحرب لابس لاهمه  
إلى ما لا أحصيه من أمثالها .

وليس هذا المقام موضع الإكثار منه ، ولكن كل ما هو من ذلك القبيل فليس حظّه من  
الحسن إلا قدر حظّه من قلة التكلف وسلامة السبك وقوة السرد وصحة النسيج .  
وليس ملاك حسنه - لو فتشت عليه وأعملت الدقة فيه وأمعنت النظر به - هو اشتماله  
على تلك النكتة البديعة ؛ لأننا نجد ما كثيراً في غير هذا السبك وليس لها هذا الحسن ، وقد  
نجد الحسن أعلى منها بكثير في كلام خلى منها ومن كل أخواتها ، والدوران - كما قيل (483) -  
يقتضي العلية .

ثم مهما بلغ ذلك النوع من الشعر البديعي مبالغ الحسن ومواضع الإعجاب فأين هو من  
الشعر الجاري جري ماء السحاب المسبوك سبك التبر المذاب ، على صرافة الطبع وحركة  
الشعور وتصوير سذاجة الإحساس والوجدان الذي يعمل في النفس تلك الحال التي وصفناها  
وما كشفناها بتمام حقيقتها .

أين ذلك الشعر من مثل قول الحماسي :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا \*\*\* سوى أن يقولوا إنني لك عاشق  
نعم ، صدق الواشون أنت حبيبة \*\*\* إلي وإن لم تصف منك الخلائق (484)  
أو مثل قوله :

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني \*\*\* على كبدي من خشية أن تصدعا (485)

---

(483) لاحظ موقف العقل والعلم 4 : 34 .

(484) نُسب البيتان لجميل بثينة في : ديوان الحماسة 2 : 148 ، وديوان العذريين 125 . ولكن يوجد هذان البيتان في ديوان مجنون  
ليلي (قيس بن الملوّح) . قارن ديوانه 139 - 140 .

إلى تمام الأبيات .

أيّ ضارب من العربية بسهم أو ذي حظوة منها بنصيب يقيس هذا النمط بذاك ،  
ويساوي في الحكم بينهما ؟ ! وأين التطبّع من المطبوع ، واللؤلؤ الجمان من المصنوع ؟ !  
الليّيب يجد أنّ ذاك لا يتجاوز السطوح والأطراف ، وهذا ينفذ إلى أعماق القلب من  
الشغاف .

والغرض الأقصى والكلمة الأخيرة : أن ليس مدار الحسن في الكلام إلا على البلاغة ،  
وليس ملاك البلاغة والبيان إلا التناسب والتناسق الذي هو جوهر الحسن والملاحة والجمال  
في جميع الموجودات في الصور أو الأصوات وفي النغمات والإيقاعات وفي كلّ شيء .  
أمّا البديع فإن انضمّ إلى التناسب ظهر له حسن ، ليس هو أكثر من التناسب نفسه ،  
وإلا فيزيد الكلام فهامة وفجاجة ورگة وبرودة .

إذا فالبديع ساقط بالمرّة ، وليس بالبديع شرف الكلام وسموّ طبقاته وتمايز أنواعه ، فإنّه  
وإن كان له حظّ ، ولكنّا الملاك والجوهر في غيره .

كيف ! وهذا شيخ الصناعة (أبو تمام) تراه إذا التزم أن يتنوّع في كلامه وينحو إلى  
صنعة البديع انحطّ في الأكثر وذهب رونق شعره .

كما تراه في قوله :

أيّام تدمي عينه تلكَ الدمي \*\*\* فيها وتقمّر لبّه الأقمارُ

إذ لا صدوق ولا كنود<sup>(486)</sup> اسماهما \*\*\* كالمعنيين ولا نوارُ نوارُ<sup>(487)</sup>

دون ما إذا رفض ذلك وأرسل نفسه على سجيّتها وفگّها من أغلال الصناعة وقبودها .

كما تراه في قوله :

إنّ عهداً لو تعلّمان ذميما \*\*\* أن تناماً عن ليلتي أو تُنميما

كنتُ أرعى البُذورَ حتّى إذا ما \*\*\* فارقوني أمسيّتُ أرعى النجوماً<sup>(488)</sup>

إلى تمام الأبيات ، بل تمام القصيدة التي هي من جواهرات قصائده ، فراجع .

الأمر الثالث : اللغة العربية ودورها

---

(485) تُسبب للصمّة بن عبدالله بن طفيل في ديوان الحماسة 2 : 61 .

(486) الكنود : الكفور للنعمة . (العين للفرايدي 5 : 331) .

(487) لم أعرّ عليهم في ديوانه المطبوع .

(488) ديوان أبي تمام 2 : 110 .



نعم ، وليس كلّ مصنوع خيراً من مطبوع ، ولا كلّ بنات الطبيعة أبهج من منشآت الصناعة ، بل لكلّ مقام يحتاج تمييزه إلى ذهن ثاقب وفكرة نافذة وسبر ناقد وعمل طويل ليس بالسهل ولا بالقليل .

وكان بودّي أن استوسع البحث في هذا الموضوع حتّى أوفيه حقّه بحيث أعيده أجلى من ألق الفلق ، ولكن الاستطراد لا يفسح لنا بأكثر من هذا ، كيف ! والقصد المهمّ بالأصالة غيره .

نعم ، وحسبك تلك الشذرة الصغرى من القول عن البيان والبلاغة ، فإننا وإن لم نوقّهما حقهما من التوسعة في الشرح والإيضاح والاستبحار في نقل الشواهد والأمثال ، ولكنّا لا نشكّ أنّنا - على قلة ما استطرّدناه - قد خرجنا عن الموضوع وانحرفنا عن الخطّة . وإن هي إلاّ رشفة شطّ بها القلم وشطح حين طفى لجّ البيان وطفح . ونعود إلى سياقة الكلام .

### [ الأمر الثالث : اللغة العربية ودورها ]

الأمر الثالث : أما وعزّة جلال الله ، لولا أنّ هذا المعجز المحمّدي والفرقان الأحدي كلّ معجزاته معجبة وجميع آياته باهرة ، وكلّ كراماته كبرّ وعامّة عباراته عبر ، تحسب كلّ آية أكبر من أختها وكلّ معجزة منه أجلى من غيرها ، لولا ذلك لقلت : إنّ أكبر آية وبرهان وأعظم معجزة لهذا القرآن المعجزة التي لو تأملها المكابر لخرس عندها ولم يستطع إنكارها وجحدها ، ألا وهي قوله (تعالى) : (إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)<sup>(489)</sup> .

تدبّر - أيّها القارئ الكريم - ولطف فكرك ، وانظر في فلسفة أعمار الأمم ولغاتها وحياتها ومماتها ونشوتها ونموّها ثمّ انقراضها ، واعطف الفكرة على أديانها وكتبها المقدّسة .

انظر كيف اضمحلت أسسها وزالت أصولها وتلاشت أوائلها بالترجمة والتبديل والتغيير والتحويل من العبرانية إلى السريانية إلى اليونانية وهكذا حتّى صارت العوبة للبشر وكاد أن لا يبقى من حقائقها الإلهية عين ولا أثر ، وصارت كلّ أمة تصوّرها على ما تريد وتطبعها على ما تشاء وتنشرها على ما تشتهي ، فتوراة اليهود غير توراة النصارى ، والأنجيل قبل قرون غير أناجيل هذه العصور .

ولو أردنا شرح ذاك على التفصيل لطال بنا الكلام واتسعت معنا الخطّة ، ولكن هو - على إجماله - ممّا لا ريب فيه ، ولا ينكره إلا مكابر أو قاصر .

أمّا هذا القرآن فقد وعد الله بحفظه وكلائته ونصره ، و : (اللّٰهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)<sup>(490)</sup> قد وفى بما وعد وصدق بما ضمن ، حفظ الله هذا الدين بحفظ القرآن الكريم ، وحفظ القرآن الكريم بحفظ اللغة العربية .

وأنت - إذا أمعنت النظر والسبر في تأريخ اللغات - لا تجد لغة دامت حياتها وطال عمرها على أصولها الأولى كطول حياة هذه اللغة .

لا تجد لغة من اللغات دامت موادّها وهيئاتها وتراكيبها أكثر من عشرين قرناً ، لا يزال في كلّ عصر وبرهة ملايين من البشر معنيين بها باحثين فيها مرتاحين إليها قائمين بنشر المؤلفات الطائفة والمعاجم الحافلة فيها ، فلم تعد أنصاراً وأعواناً ، حتّى من الأمم البعيدة أشدّ البعد عنها المنفصلة بكلّ الفواصل منها من : الديالمة ، والأتراك ، والسلجوقية ، والغزنوية ، والسامانية ، والمغولية ، وغير هؤلاء من عناصر شتى وشعوب متباعدة . كلّ هؤلاء الدول والملوك ما

عتموا أن عادوا من أكبر المساعدين والمجاهدين في توطيد دعائم العربية ومدّ رواقها وتوسعة نطاقها وبسط أديمها وحفظ قديمها .

وهم - على ما كان لهم من بسطة الملك وسعة السلطان ونفوذ الأمر والنهي - يرتاحون إليها طبعاً ، ويحملون الناس وأنفسهم عليها اختياراً من دون دافع قاهر ولا شافع قاسر ؛ إذ بأيديهم أزمنة القسر والقهر ، وإليهم يرجع النهي والأمر .

فلم تعمل فيهم نوااميس العصبية والجنسية ، ولم تتبض فيهم النوااميس بالميل إلى اللغة القومية . فصاروا يعافون لغتهم ، ويهجرون ألسنتهم ، وينصبغون بصبغة هذه اللغة الكريمة واللهجة القويمة .

وعندها تساوى العربي والمستعرب ، والدخيل والأصيل ، والحليف والصميم ، والحديث والقديم .

والكلّ سواء في المغايرة عليها ، والمحاماة لها ، والذبّ والدفاع عنها ، وبذل النفس والنفيس في نشرها ونصرها وعزّتها ومنعتها .

أترتاب في ذلك وأنت ترى أكبر المؤلفين والاختصاصيين في نشر العلوم والآداب العربية من صدر الإسلام إلى عدّة قرون ، كلّهم ، كأمثال : (أبي معاذ الهروي)<sup>(491)</sup> ، و(أبي

(490) سورة آل عمران 3 : 9 ، وسورة الرعد 13 : 31 .

(491) الظاهر أن مقصود المؤلف (رحمه الله) من أبي معاذ الهروي هو أبو مسلم معاذ الهراء . راجع ترجمته في العبر 1 : 298 .

حاتم السجستاني<sup>(492)</sup> ، و (أبي علي الفارسي)<sup>(493)</sup> ، و (أحمد بن فارس القزويني)<sup>(494)</sup> ، و (الصاحب بن عباد الطالقاني)<sup>(495)</sup> ، و (الخوارزمي)<sup>(496)</sup> ،

(492) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني البصري ، من كبار علماء اللغة والأدب . أخذ عن : يزيد بن هارون ، ووهب بن جرير ، والأصمعي ، وغيرهم . وحَدَّث عنه : أبو داود ، والنسائي ، والبزار ، والرويانى ، وعدة . وتخرَّج به جماعة منهم أبو العباس المبرِّد ، وكان جماعاً للكتب يتَّجر بها ، وله باع طويل في اللغات والشعر والعروض . من كتبه : إعراب القرآن ، المقصور والممدود ، القراءات ، الفصاحة ، الوحوش . توفي سنة 255 هـ ، وقيل : سنة 248 هـ ، وقيل : بل سنة 250 هـ .

( الجرح والتعديل 4 : 204 ، معجم الأدباء 11 : 263 - 265 ، وفيات الأعيان 2 : 430 - 433 ، سير أعلام النبلاء 12 : 268 - 270 ، العبر 1 : 455 - 456 ، مرآة الجنان 2 : 116 ، شذرات الذهب 2 : 121 ) .

(493) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي ، أحد أئمة العربية . ولد في فسا سنة 288 هـ ، ودخل بغداد سنة 307 هـ ، وتجوَّل في كثير من البلدان . حدَّث بجزء من حديث إسحاق بن راهويه ، وحدَّث عنه : عبيد الله الأزهري ، وأبو القاسم التنوخي ، وأبو محمد الجوهري ، وجماعة . درس على : الزجاج ، وميرمان العسكري ، وأبي بكر بن السراج . ومن تلامذته : أبو الفتح بن جني ، وعلي بن عيسى الربيعي . كان فيه اعتزال ، وله شعر قليل . وفد حلب وأقام مدة عند سيف الدولة ، وعاد إلى فارس ، فصحب عضد الدولة البويهى وتقدَّم عنده ، ثم رحل إلى بغداد وأقام بها حتى توفي سنة 377 هـ . من جملة تصانيفه : الإيضاح ، التذكرة ، تعاليق سيبويه ، الشعر ، الحجة ، جواهر النحر .

(تاريخ بغداد 7 : 275 - 276 ، معجم الأدباء 7 : 232 - 261 ، وفيات الأعيان 2 : 80 - 82 ، سير أعلام النبلاء 16 : 379 - 380 ، ميزان الاعتدال 1 : 480 - 481 ، مرآة الجنان 2 : 305 ، شذرات الذهب 3 : 88 - 89 ) .

(494) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرازي المالكي ، من أئمة اللغة والأدب . ولد في قزوين سنة 329 هـ ، ومرباه بهمدان ، ثم انتقل إلى الري ، فتوفي فيها سنة 395 هـ . كان أدبياً فقيهاً متكلماً ، يتعصَّب لآل العميد ، فكان الصاحب بن عباد يكرهه لذلك . حدَّث عن : علي بن إبراهيم القطان ، وسليمان بن يزيد الفامي ، ومحمد بن هارون الثقفي ، وأبي القاسم الطبراني ، وطائفة . وحدَّث عنه : أبو سهل بن زيرك ، وعلي بن القاسم الخياط ، وأبو منصور بن المحتسب ، وآخرون . من تصانيفه : معجم مقاييس اللغة ، المجمل ، الصاحبي ، جامع التأويل ، الفصيح ، النيروز ، اللامات .

(التدوين في أخبار قزوين 2 : 215 - 219 ، معجم الأدباء 4 : 80 - 98 ، سير أعلام النبلاء 17 : 103 - 106 ، شذرات الذهب 3 : 132 - 133 ، إيضاح المكنون 1 : 421 ، أعيان الشيعة 3 : 60 - 63 ) .

(495) كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني المعروف بالصاحب بن عباد ، وزير الملك مؤيد الدولة البويهى ثم أخوه فخر الدولة ، من نواذر الدهر علماً وأدباً وفضلاً وتديباً وجودة رأي . ولد في طالقان سنة 326 هـ ، وسمع من : أبي محمد بن فارس الأصفهاني ، وأحمد بن كامل القاضي ، وغيرهما . روى عنه : أبو العلاء محمد بن حسَّول ، وعبد الملك بن علي الرازي ، وأبو الطيب الطبري ، وجماعة . من تصانيفه : المحيط ، الكافي ، الإمامة ، الكشف عن مساوئ شعر المتنبي . توفي بالري سنة 385 هـ ، ودفن بأصفهان .

(الإمتاع والمؤانسة 1 : 53 - 66 ، معجم الأدباء 6 : 168 - 317 ، فرج المهموم 177 - 181 ، مرآة الجنان 2 : 317 - 319 ، لسان الميزان 1 : 413 - 416 ، نسمة السحر 1 : 339 - 356 ، روضات الجنات 2 : 19 - 43 ، نوابغ الرواة 62 - 63 ) .

(496) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، من أئمة الكتاب ، وأحد الشعراء العلماء . كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب ، وهو ابن أخت محمد بن جرير الطبري . ولد في خوارزم سنة 323 هـ ، ونشأ فيها ، ورحل في صباه إلى بعض البلدان ، فدخل سجستان ومدح واليها طاهر بن محمد ، ثم هجاه ، فحبسه . وأقام في دمشق مدة ، ثم سكن في نواحي حلب ، وانتقل إلى نيسابور فاستوطنها ، واثصل بالصاحب بن عباد . وكانت بينه وبين بدیع الزمان محاورات وعجائب . له : الرسائل ، وديوان شعر . توفي بنيسابور سنة 383 هـ .

و(الهمداني)<sup>(497)</sup> . ثمّ (الجوهري)<sup>(498)</sup> ، و(الزمخشري)<sup>(499)</sup> ، و(الجرجاني)<sup>(500)</sup> ،  
و(الفيروز آبادي)<sup>(501)</sup> ، وخلق كثير ، لا أحصي عدّتهم إلاّ بعدّاد .  
دع ذوي الموسوعات ، ك (الفارابي)<sup>(502)</sup> ، و(ابن سينا)<sup>(503)</sup> ، و(الغزالي)<sup>(504)</sup> ،  
و(التفتازاني)<sup>(505)</sup> ، و(البيضاوي)<sup>(506)</sup> ، وأمثاً بين ذلك تفوت العدّ ويقصر دونها الحدّ .

---

خاصّ الخاصّ للثعالبي 28 و64 و97 ، يتيمة الدهر 4 : 223 - 277 ، وفيات الأعيان 4 : 400 - 402 ، شذرات الذهب 3 : 105 - 106 ، أعيان الشيعة 9 : 377 - 379 ، الأعلام للزركلي 6 : 183 ، الضائع من معجم الأدياء 151 - 152) .  
(497) أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة ، وهو أحد الفضلاء الفصحاء . روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس وعن غيره . وكان ساكناً هراة من بلاد خراسان سنة 380 هـ ، ثمّ ورد نيسابور سنة 382 هـ ، فسكنها ولقي فيها أبا بكر الخوارزمي ، فشجر بينهما ما دعاها إلى المساجلة ، فطار ذكر الهمداني في الأفاق ، ولمّا مات الخوارزمي خلا له الجوّ ، فلم يدع بلدة من بلدان خراسان وسجستان وغزنة إلاّ دخلها ولا ملكاً ولا أميراً إلاّ فاز بجوائزه . كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه ، ويذكر أنّ أكثر مقاماته ارتجال . له ديوان شعر صغير ورسائل عدّتها (233) رسالة . توفي في هراة مسموماً سنة 398 هـ .

خاصّ الخاصّ للثعالبي 28 - 29 ، يتيمة الدهر 4 : 293 - 344 ، معجم الأدياء 2 : 161 - 202 ، وفيات الأعيان 1 : 127 - 129 ، سير أعلام النبلاء 17 : 67 - 68 ، مرآة الجنان 2 : 339 ، البداية والنهاية 11 : 340 ، أعيان الشيعة 2 : 570 و3 : 550) . هذا وقد تقدّمت ترجمته في ذيل صفحة 74 .

(498) أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري التركي ، اللغوي المشهور . كان يحبّ الأسفار ، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب ، ودار الشام والعراق ، ثمّ عاد إلى خراسان ، فأقام بنيسابور يدرّس ويصنّف ويعلم الكتابة وينسخ المصاحف . وكان معروفاً بجودة الخط وبمعرفة اللغة ، وهو أوّل من حاول الطيران ومات في سبيله ، بعد أن ألقي بنفسه من سطح داره بنيسابور شاداً له دفين كجناحين سنة 393 هـ . له : الصحاح ، وكتاب العروض ، ومقدّمة في النحو .

(يتيمة الدهر 4 : 468 - 469 ، معجم الأدياء 6 : 151 - 165 ، دول الإسلام 1 : 236 ، سير أعلام النبلاء 17 : 80 - 82 ، مرآة الجنان 2 : 335 ، كشف الظنون 2 : 1071 - 1073 ، روضات الجنّات 2 : 44 - 48) .

(499) تقدّمت ترجمته في ص 175 هـ 1 .

(500) تقدّمت ترجمته في ص 174 هـ 3 .

(501) أبو طاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي ، من أئمة اللغة والأدب . ولد بكارزين سنة 729 هـ ، وانتقل إلى العراق ، وجال في مصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند ، ورحل سنة 796 هـ إلى زبيد ، فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه ، فسكنها وولي قضاءها ، وانتشر اسمه في الأفاق . توفي بزبيد سنة 817 هـ . من مؤلفاته : القاموس المحيط ، المغانم المطابة في معالم طابة ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان ، الدرر الغوالي في الأحاديث العوالي ، سفر السعادة .

(شذرات الذهب 7 : 126 - 130 ، كشف الظنون 2 : 1657 ، نزهة الجليس 2 : 189 - 192 ، البدر الطالع 2 : 280 - 284 ، روضات الجنّات 8 : 101 - 105) .

(502) تقدّمت ترجمته في ج 1 ص 334 هـ 2 .

(503) تقدّمت ترجمته في ج 1 ص 158 هـ 1 .

(504) تقدّمت ترجمته في ج 1 ص 336 هـ 3 .

(505) تقدّمت ترجمته في ص 210 هـ 4 .

قل لي بأبيك والشرف ، أيّ لغة صنعت لها العناية هذا الصنع ، ولطفت بها هذا اللطف ، ومنحتها هذه المنح ، وسخرت مستعمراتها لخدمتها هذا التسخير ؟ !  
هذه الأمم العادية القدامى أمامك كلّها واللغات نصب سمعك وبصرك جميعها ..  
هذه اليونانية والفارسية اللتان كانتا مهد العلوم في الغرب والشرق .  
هذه الهندية والصينية ، هذه الرومانية والآرامية والقازانية والطورانية والأريانية .  
انظر هل تجد في شيء منها لمحة من هذه العظمة والفخامة والعزّة والكرامة ؟ !  
هل تجد أمّة أخرى سعت هذا السعي لترويج لغة غيرها وبذل تلك العناية الباهرة فيها .  
أفليس هذه الجلية الباهرة والقضية الظاهرة والقصة القاهرة من معجزات هذا القرآن الكريم والفرقان العظيم ؟ !

أليست هي إحدى أعلام نبوّته وإخباره عن الغيب ؟ !  
أليست هي من أسرار كريمة قوله (تعالى) : (إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ النُّجُومَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)<sup>(507)</sup> ؟ !  
أليست هذه هي الدعوى التي ما انفكّ صكّ الليالي والأيّام وسجل الكون يملأ على الملوك<sup>(508)</sup> دلائل صدقها وشواهد صحّتها ويجعلها من أجلى الحقائق الراهنة ، فترى الغريب والغربي والجنوبي<sup>(509)</sup> والأجنبي يسعى في نشر موضوعاتها ويحتفل بمؤلفاتها ، فهو عسيف<sup>(510)</sup> العربية من حيث يدري ولا يدري ، ومن العاملين عليها من حيث يعلم ولا يعلم ؟ !

وكان ذلك من أعظم عنايات الله في دينه وأكبر نعمه على عباده ؛ فقد كانت هذه اللغة من أقوى العرى والروابط لحفظ الجامعة الإسلامية بين تلك الأمم المختلفة والشعوب المتفرقة والعناصر الشتى .

---

(506) أبو الخير ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ، القاضي والمفسر المعروف . ولد في المدينة البيضاء بشيراز ، وولي قضاءها مدة ، ثمّ صرف عن القضاء ، فرحل إلى تبريز وناظر فيها . كان خيراً فاضلاً عالماً . توفي بتبريز سنة 685 هـ . من تصانيفه : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، طالع الأنوار ، منهاج الوصول إلى علم الأصول ، لبّ الباب في علم الإعراب ، الغاية القصوى في دراية الفتوى .

(البداية والنهاية 13 : 309 ، طبقات الشافعية الكبرى 8 : 157 - 158 ، شذرات الذهب 5 : 392 - 393 ، دائرة المعارف الإسلامية 4 : 418 - 419 ، الأعلام للزركلي 4 : 110) .

(507) سورة الحجر 15 : 9 .

(508) الملوك : الليل والنهار ، أو طرفاهما . (القاموس المحيط 4 : 394) .

(509) جنب فلان في بني فلان : إذا نزل فيهم غريباً . (تهذيب اللغة 11 : 82 - 83) .

(510) العسيف : الأجير . (صاح اللغة 4 : 1404) .

وبحفظ تلك الجامعة بلغ الإسلام أوج عزّه ، ونزل في برج ارتقائه ، وحلّ في سماء  
علائه وأعلى سمائه .

فكانت تجمعهم - على تباعد ما بينهم - جامعة اللغة والدين .  
وهاتان الجامعتان هما الداعيتان لكلّ جامعة ووحدة من الأخلاق والآداب والعادات  
والعبادات وسائر النواميس أدبية ومادّية .

وبذلك تصبح تلك الأعضاء المتفرّقة والأشلاء المتشتّنة كجسد واحد يحافظ على كيانه  
وصحته وسلامته ، وكلّ يؤدّي وظيفته على المنفعة المتبادلة ، كاجتماع اللحم والشحم والدم  
والعظم والعروق والشرابين والغضاريف ، وصيرورتها شيئاً واحداً وإنساناً كاملاً ، يحفظ  
بعضه بعضاً ، ويحامي بعضه عن بعض ، وينفع بعضه الآخر ، ويتألم سائرهم لألم عضو  
منه .

نعم ، بذلك تصير المتغيرات مرتبطات والمتفرّقات مجتمعات . فهذا عين وتلك إذن ،  
وهذا يد وتلك رجل ، تحفّ بقلب واحد ، أهواؤها متفقة وآراؤها مجتمعة ، تحسبهم شئى وهم  
جميع ، وتخالهم أوزاعاً وهم سواء .

على العكس ممّا هم به اليوم : (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى)<sup>(511)</sup> ، وتظنّهم أحياء وهم  
موتى ، كأعضاء مقطّعة وأشلاء موزّعة ، لا رابطة تجمعهم ولا جامعة تربطهم ! حتّى حلّ  
بالمسلمين ما تراه ، حلّ بهم البلاء الذي عيانه أكبر من وصفه ، ونعيه أكثر من نعته .

ولذلك علل وأسباب شتى ، لا أغالي لو قلت : أكبرها سلخ اللغة العربية عن جسم  
الممالك الإسلامية ونبذها وراءهم ظهرياً ، حتّى انحلت تلك الجامعة ، ووهت تلك العقدة ،  
وأصبح ذلك الجسم الواحد مقطّع الأعضاء متبثّر العلائق .

تركوا اللغة العربية تصرخ إلى الله من هجرها وقهرها ، وتستغيث بالأغيار والأجانب  
في استحياء رمقها واستبقاء لمظة من حياتها !

وهذه هي النقطة الأساسية والجوهرية السياسية التي كان يلزم الاهتمام في المحافظة  
عليها قبل كلّ شيء ، ومن تضييعها تلاشت الممالك الإسلامية في شرق الأرض وغربها  
وسرى الداء إلى قلبها .

نعم ، أقول : ضاع ملك الإسلام ودالت دوله بذلك .  
ولا أقول : ضاع الإسلام (لا سمح الله) ؛ فإنّ الله قد تكفل بحفظه وتعهّد بنصره .

ومهما نسيت من شيء فلا أنسى هجوم المغول والتتار على ممالك الإسلام يوم نسفوها  
نسفاً وتركوها قاعاً صفضاً<sup>(512)</sup> ، ومحقوا آية الدولة العربية والخلافة الإسلامية من صحيفة  
الوجود .

ثمّ ما عتموا أولئك أنفسهم أن قامت منهم دولٌ واسعة فيها الخاقان والقهرمان من  
(سعيد)<sup>(513)</sup> ، و(خدا بنده)<sup>(514)</sup> ،

و(تيمور)<sup>(515)</sup> ، وأمثال أولئك نفر من أساطين السلاطين وأراكين الملوك ، ما عتموا أن  
أصبحوا من أكبر الحماة والسعاة لمدّ باع الإسلام وتأثيل دوحته وحماية سرحته .

فالإسلام دين الله ، والله أولى وأعلم بحفظ دينه . وإثما اللوعة والنعي على المسلمين  
مخافة أن يهملوا العربية ، فيفلت كتاب الله من أيديهم ويتقلص ظلّ الإسلام عن رؤوسهم ،  
ويمدّه الله (سبحانه) على بلاد من يشاء من عباده ، ثمّ يعود هؤلاء المسلمون خولاً<sup>(516)</sup>  
وممالك لمن يسومهم سوء الخسف ويجرّ عنهم مصبّرة الحتف .

يعود بنو (إسماعيل) كبني (إسرائيل) في سلطنة من يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم  
ويملك أرضهم وديارهم : (ذلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)<sup>(517)</sup> .

---

(512) الصفض : المستوي من الأرض . (صاح اللغة 4 : 1387) .

(513) السلطان أبو سعيد بهادرخان بن أولجايتو بن أرغون شاه بن أباخان بن هولكو ، تاسع ملوك إيلخانية فارس . ولد سنة 704 هـ ، وكان مربّيه الأمير سونج ، ووزيره غياث الدين محمد . كان شديداً سفاكاً للدماء كريماً محباً للعلم شاعراً مطبوعاً حسن الخط . توفي سنة 736 هـ ، ودفن بالسلطانية ، وتبين أنه سمّ من قبل امرأته بغداد خاتون ؛ لأنه جفاها بعد أن تزوّج عليها بدلشاد خاتون ، ولأنّها كانت تحقد عليه لقتله أباه وأخاه .

(دائرة المعارف الإسلامية الشيعية 7 : 245 - 259) .

(514) السلطان محمد أولجايتو خدا بنده بن أرغون شاه بن أباخان ، ثامن ملوك إيلخانية فارس ، وهو من أحفاد هولكو ، نصرته أمّه ، ثمّ أسلم ، أحسن الصلات مع البابا أكليمنّس الخامس ومع إدوارد الثاني ملك الإنجليز ، واستنجد بهما في محاربة المماليك . اعتنق المذهب الشيعي على يد العلامة الحلي ، وفرضه ديانة رسمية لبلاد فارس ، كما حفر أسماء الأئمة على النقود . وكان من مناصري الآداب والعلوم . توفي سنة 716 هـ ، ودفن في مقبرته التي أعدها قبل موته في بلدة سلطانية .

(دائرة المعارف الشيعية العامة 9 : 63 ، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية 7 : 232 - 244) .

(515) تيمورلنك ، فاتح مغولي شهير . ولد بكيش قرب سمرقند سنة 1336 م ، ويرجع نسبه إلى جنكيزخان ، أصيب بسهم في ساقه فلقب بتيمورلنك ، أي : تيمور الأعرج . يعدّ من أكبر قادة الجيوش في الشرق ، اجتاحت بجحافلها كامل المنطقة الممتدة من منغوليا إلى البحر الأبيض المتوسط منزلاً بالسلطان العثماني بايزيد الأول هزيمة منكرة عام 1402 م . كان طويل القامة أبيض اللون مشرباً بالحمرة طويل اللحية ذا جبهة عريضة ورأس ضخم جهوري الصوت ، وكان مسلماً شيعياً . قضى نحبه وهو يعدّ العدة لفتح الصين سنة 1405 م .

(دائرة المعارف الشيعية العامة 6 : 580 - 581 ، موسوعة المورد 9 : 167) .

(516) الخول : الخدم . (جمهرة اللغة 1 : 621) .

(517) سورة آل عمران 3 : 182 ، سورة الأنفال 8 : 51 .



فإلى العربية إلى العربية أيها المسلمون جميعاً ! فحفظ العربية حفظ القرآن ، وحفظ القرآن حفظ الإسلام ، وحفظ الإسلام هو حفظ عزكم ودوام ملككم وبقاء كيانكم وصون جامعتكم وحصون منعتكم وسياج شرف استقلالكم وإطار قلاع حياتكم .

هذه دعوتي لكم ونصيحتي إليكم .

هذا هو القول ، وعلى العزائم - بعد الله - التوفيق للعمل إن شاء الله (518) .

وحيث بلغنا من أمر البلاغة والعربية وإعجاز القرآن الكريم إلى هذا الحد ، فلنختتم المقام بشكر من لا ينبغي لغيره الشكر والحمد .

والظنّ - وظنّ الألمعي قمين وما هو الظنّ بل اليقين - أتي قد مخضت لك الزبدة وخرجت إليك من العهدة ، ونصحت لك ما استطعت ووصلت الرحم من عواطف الأخوة البشرية وما قطعته ولا انقطعت ، وصيرت لك المعقول عياناً حتى صرت تحسه وجداناً :  
(فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) (519) .

بحث المتشابهات في القرآن

### [ بحث المتشابهات في القرآن ]

نعم ، هناك نزعات بل نزغات ومشتبهات في زيّ شبهات ، يهمنّا بل يلزمنّا سردها ونقلها وعقدها وحلّها .

وهي شبهات تجمّعت من تفاريق كلمات الزنادقة والملحدين في كلّ دين المتجمّعين من كلّ شوب وأوب ، قد تلقّاها بعض أغبياء باقي الملل بل أغويائهم ، ووسّعوا لها صدرأ رحيباً وعدّوها على الإسلام ولسانه مطاعن وذنوباً !

---

(518) ولنا في هذا الموضوع مقالات طائفة ومنشآت مقنعة في الدعوة إلى العربية ، والحثّ عليها ، وبيان مزاياها ونفعها للمسلمين عامّة ، مادّة وأدباً ودينياً وسياسة .

ما كانت الظروف السالفة والأحوال الأنفة تسعف بنشرها على صفحات الصحف واستجلانها على مجالي الكتب والمجلات .  
وعسى الله (سبحانه) أن يهيء لها وقتاً في الحال أو المستقبل تستطيع أن تبلغ الأسماع وتجلّى على الأبصار وتؤدّي خدمتها لأبناء جلدتها وملتها إن شاء الله . (منه (رحمه الله)) .

(519) سورة يونس 10 : 108 .



وتلك الشبهات - على أنها في ذاتها أو هن من نسج العناكب وأكذب من نار الحباب - تصدى زعماء الإسلام وعلمائهم ، فنثروها هباءً وجعلوها على العدو عفاءً ، وأفردوا لها كتباً بالتصنيف وحشدوا فيها كل رزين وطفيف .

وأئمتنا الأظهر (سلام الله عليهم) ما أبقوا حاجة إلى قول قائل أو طول متناول .  
إنّ لهم في الذبّ عن الإسلام بكلّ قاطعة الخصام اليد البيضاء والنعمة العظمى والمنّة الكبرى التي يعظم ذكرها ويجب شكرها .

بلى ، هم حجج الله في أرضه ، وسدنة دينه ، ودعائم يقينه ، وحمة براهينه ، وحرسه إسلامه ، وحفظة نواميسه .

هم الحجة والخصام ، هم الدين والإسلام ، هم المشاعر العظام ، هم البرء لكلّ سقام .  
فيا متيقظ الهمة وثاقب العزمة في نيل المعارف ودرك الحقائق ، يا مشتعل الفطنة ومتشعشع الفطرة الذي لا يرضى من الكمال بالوقف على حال والمكث على مثال ، ما ضرّك - يا هذا - لو نقدت - ولو يسيراً - من عمرك ، وأنفذت بالسعي - ولو قليلاً - من سويغات دهرك في مراجعة ما صحّ من أخبارهم ومطالعة ما شعّ من أضواء أنوارهم ؟ !  
أشهد لو فعلت لتشهدنّ مشهداً عظيماً ، ولتقفنّ منهم - ولهم الكرامة - موقفاً كريماً ، يغنيك بالشمس عن الشمع وبالبصر عن السمع ، فلا تحتاج بعده إلى سؤال ، وإذا ظفرت بأهل البيت فما بالك بالتعريج على الأطلال ؟ !

إنّ تلك الشبهات ما هي إلا من تشبّث الغريق بالحشيش والاستبدال عن ظلّ العرش ضلالاً بالعريش !

إنّ من أقواها مقيساً إليها - وإن كان في ذاته أو هي وأوهن وأجلى وأبين - هو ما ذكروه من تعداد جملة آيات ، زعموا تناقض بعضها مع بعض<sup>(520)</sup> (معاذ الله) .

وأنت (هداك الله) تعرف على الجملة - قبل الخوض فيها وفي جواباتها - ضعف هذا القول وخوره ووضوح فساده .

أنت الرجل المتضلع في البلاغة المرتوي من منهل الفضل حيث صقّى ورده وأساغه ، مهما شككت في شيء ، أفتشكّ في أنّ جملة من الآيات بل جلّها ممّا ذكرناه وفصلناه أو قصرنا عنه ووقفنا دونه لا رغبة عنه بل عجزاً ممّا لا مجال فيه حتّى لذلك التوهّم الفاسد

(520) نُقلت هذه الشبهة في : الطراز 3 : 437 ، معترك الأقران 1 : 94 ، شبهات وأباطيل خصوم الإسلام 116 .

ونسبت للمستشرقين في : الإسلام في قفص الاتهام 40 ، من افتراءات المستشرقين 142 .

والزعم الكاسد ، وأنه بالمقام الذي عرفته ورأيته من الإعجاز في البلاغة ، وظهور الآية ، وقيام الحجّة ، وثبوت المعجزة ، وقطع المعذرة .

ثمّ أليس ذلك كله بكاف لك في صحّة النبوة ، والكشف عن الواقع ، وتجلي نفس الأمر ؟ !

وبعد ثبوت هذا الغرض ، أعني : نبوة هذا المتحدّي بهذا الكلام المعجز النظام ، ووجوب تصديقه فيما يدّعيه من أنّه رسولٌ من الله إلى خلقه لمكان تلك المعجزة المفروضة التي وقف العقل عندها ولم يجد بداً من الالتزام بلازمها ، وهو تصديق ربّها في دعوى نبوّته ، بل في كلّ ما يدّعيه ممّا هو دون الربوبية ، لضرورة العقل ببطلانها من الضعيف العاجز المخلوق الحادث الموجود بعد العدم . وبعد هذا ، فأيّ مجال لتلك الاعتراضات وزعم التناقضات ممّن ثبتت نبوّته وفلجت حجّته وقامت آيته ؟ !

وهل لورود ما يوهّم ذلك من سبيل للعقل إلا إلى الحكم بأنّ المراد به خلاف ظاهره ودون متبادره ؛ لحكمة معلومة أو مجهولة ؟ ! وما أكثر ما نجعل ، وأقلّ ما نعلم !

فلا بدّ من أن يؤوّل أحد الكلامين أو كلاهما حتّى يؤولا إلى التصالح والتسالم ويرتفع ما يظهر بينهما من التضاد والتزاحم .

وما عجزنا عن تأويله - لو فرض - نردّ أمره إلى الله ، ونبقيه على إجماله ، ونقول : عقلنا يعجز عن حلّ عقاله ، ونعتقد على الجملة أن لا تنافي وتهافت في واقعه وإن كُنّا لا نعلم بتفصيل أمره .

كلّ ذلك التزاماً بما لا يسعنا دفعه من نبوة ذلك النبي الثابت النبوة بالمعجزة التي لا إجمال فيها ولا اختلال ولا توهم تناقض ولا تعارض .

وإنّما تلك أمور حدثت بعد النبوة ، وقامت بعد قيام المعجزة ، وسبيلها ما عرفت ، فتدبّر - يا هذا - واغتنم فضل الله وفيضه .

هذا كله لو ترك العقل وحاله ، وخلي وسبيله ، وبقي ونفسه ، وأرسل وحكمه . فكيف ! وقد ساعده على ذلك رفيقه ، ووافقه شقيقه ، وصرّح صاحب تلك المعجزة البينة في كلام نفسه وكلام مرسله ، وملاً الملاء منادياً في قومه : يا قومي ، إنّ في كلامي وكلام مرسلتي محكمات فخذوا بها واتبعوها ، وفيه متشابهات فلا تتعرّضوها ، فليست

المكلفين بها والمعنيين منها ، بل لها أهل من خاصة عباد الله هم أعرف برموزها وإشاراتها<sup>(521)</sup> ومعاني عباراتها ، فلا تتكلفوها فتضلوا .

وقد أشرب هذا المعنى وأعلن به ؛ حتى لا تبقى لأحد حجة ولا تقوم له في الضلالة معذرة .

وقد أثبت ذلك في قانون شريعته ولسان معجزته ، منه : قوله (تعالى طوله) : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)<sup>(522)</sup> على الأوجه من العطف لا الاستئناف<sup>(523)</sup> ، وتكون الجملة على الحال ، مثلها في قوله : ولقد أمرّ على اللئيم يسبتي<sup>(524)</sup> .

(521) وهي من قبيل ما كان يسمونه (بالشفرة) من الاصطلاح الخاص بين الملك وخاصة وزرائه . (منه (رحمه الله)) .

(522) سورة آل عمران 3 : 7 .

(523) راجع التبيان في إعراب القرآن 1 : 194 . وقد رجّح الفراء العكس - أي : الاستئناف لا العطف - في معاني القرآن 1 : 191 . وانظر : الكشف 1 : 338 ، مجمع البيان 2 : 241 ، تفسير الفخر الرازي 7 : 191 - 193 .

قال الطبرسي : ( اختلف في نظمه وحكمه - أي : قوله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) على قولين : أحدهما : إنّ (الرَّاسِخُونَ) معطوف على (اللَّهُ) بالواو ، على معنى : أنّ تأويل المتشابه ، يعلمه إلا الله وإلا الراسخون في العلم ، فإنهم يعلمونه . (يَقُولُونَ) على هذا في موضع النصب على الحال ، وتقديره : قائلين : (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا) ، كقول ابن المفرغ الحميري :

الريح تبكي شجوة \*\*\* والبرق يلمع في غمامه

أي : والبرق يبكي أيضاً لامعاً في غمامه .

وهذا قول ابن عباس ، والربيع ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، واختيار أبي مسلم ، وهو المروي عن أبي جعفر (عليه السلام) ، فإنه قال : « كان رسول الله أفضل الراسخين في العلم ، قد علم جميع ما أنزل الله عليه من التأويل والتنزيل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله ، وهو وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله » .

ومما يؤيد هذا القول : أنّ الصحابة والتابعين أجمعوا على تفسير جميع آي القرآن ، ولم نرهم توقفوا على شيء منه ، ولم يفسروه بأن قالوا : هذا متشابه لا يعلمه إلا الله ، وكان ابن عباس يقول في هذه الآية : أنا من الراسخين في العلم .

والقول الآخر : إنّ الواو في قوله : (وَالرَّاسِخُونَ) واو الاستئناف . فعلى هذا القول يكون تأويل المتشابه : لا يعلمه إلا الله تعالى ، والوقف عند قوله : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) وبيدئ : (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) ، فيكون مبتدأ وخبراً .

وهذا قول عائشة ، وعروة بن الزبير ، والحسن ، ومالك ، واختيار الكسائي ، والفراء ، والجبائي .

وقالوا : إنّ الراسخين لا يعلمون تأويله ، ولكنهم يؤمنون به . فالآية راجعة - على هذا التأويل - إلى العلم بمدة أجل هذه الأمة ، ووقت قيام الساعة وفناء الدنيا ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ، وخروج الدجال ، ونحو ذلك مما استأثر الله بعلمه .

ويكون التأويل على هذا القول بمعنى المتأول ، كقوله : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) ، يعني : الموعود به ، وقوله : (كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا) ، معناه : المحكم والمتشابه جميعاً من عند ربنا ) . ( مجمع البيان 2 : 241 - 242 ) .

(524) هذا صدر بيت شهير ، وعجزه :

فمضيت ثمّ قلتُ : لا يعنيني

انظر لطف ما عقّب به هذه الآية إيعازاً بالغرض ورمزاً إلى القصد على الوجه الذي شرحناه فيما يلزم على المؤمنين من التسليم والتفويض إلى الله في المتشابه ، وأنّ التعرّض له والخوض فيه - قبل الوصول إلى مقام الراسخين - مظنة للزيغ وللضلالة والشك والجهالة .

حيث قال (جلّ شأنه) عن عباده الراسخين تعريضاً بالجاهلين : (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) (525) .

وقد بالغ في بيان ذلك حجة الله البالغة (عليّ) (عليه السلام) في الخطبة المعروفة بخطبة الأشباح ، حيث يقول في أوائلها :

« فانظر - أيّها السائل - فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتمّ به واستضيّ بنور هدايته ، وما كلفك الشيطان علمه ممّا ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة الهدى أثره ، فكل علمه إلى الله سبحانه ، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .

واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السُدود المضروبة دون الغيوب ، الإقرارُ بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً ، وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً » (526) انتهى الغرض منها .

وهي وإن كانت ظاهرة في قراءة الوقف ، ولكن ليس القصد هنا تحقيق هذه الجهة ، وإنّما الغرض أنّ الشارع وأمناءه قد أشاروا إلى تلك المتشابهات ، ونهوا عن الخوض فيها والتعرّض لها ، وأبانوا أنّ الشريعة بمحكماتها لا بمتشابهاتها .

أمّا الحكمة والفلسفة في إنزال المتشابه وجعله من القرآن المقصود به الإفهام والبيان ، فلا أحسب أنّ وجهها الظاهر يسطيع أن يحتجب عنك أو يخفى عليك ، وفيه مقنع لك وكفاية عن تطلب الوجوه الخفية وتكلف الأسرار والرموز التي لست أنا أو أنت من أهلها .

---

وقد نُسب البيت لرجل من سلول في معجم الأبيات الشهيرة 246 . ولمعرفة الخلاف في قائله راجع خزانة الأدب 1 : 347 (الهامش

الثاني) .

(525) سورة آل عمران 3 : 8 .

(526) نهج البلاغة 125 .

ألستَ تعلم أن القرآن لو كان كله ظاهراً مكشوفاً بحيث يستوي في معرفته العالم والجاهل والعالي والسافل لبطل التفاضل بين الناس وسقطت المحنة وماتت الخواطر وذهب الاحتكاك .

وقد قيل : إنَّ مع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة<sup>(527)</sup> .  
وقالوا : عيب الغنى أنه يورث البله ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة<sup>(528)</sup> .  
وقال (ابن صيفي)<sup>(529)</sup> : ( ما يسرني أنني مكفى كل أمر الدنيا ) ! قيل : ولم ؟ قال :  
(أكره عادة العجز)<sup>(530)</sup> !

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى<sup>(531)</sup> \*\*\* وأن بيوت العاجزين قبور ؟ !  
وما من علم من العلوم إلا وفيه ما يتضح ويجلّ ، وفيه ما يدقّ ويشكل ؛ ليرتقي المتعلم فيها رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منتهاه ويدرك أقصاه ، ولتكون للعالم فضيلة النظر وحسن الاستخراج ، ولتقع المثوبة من الله (جلّ شأنه) على قدر العناية .  
ولو كان كل العلوم أو كل القرآن شيئاً واحداً لم يكن عالم ولا متعلم ولا خفي ولا جلي ،  
(والأشياء تعرف بأضدادها) ، والخير يعرف بالشرّ والباطن بالظاهر .  
ولولا ذلك لبطلت الحكمة وتعطلت النواميس .  
وكم في كلام الأنبياء والحكماء والشعراء من العرب وغيرهم من لطيف معنى وضعوه تحت مغلفات من الألفاظ ؛ ليبحت عنه العالم المقدّم ، ويقصر عنه البليد المفدّم<sup>(532)</sup> ،  
ويستخرجه النقاب المبرّز .

---

(527) لاحظ زاد المسير 1 : 302 .

(528) انظر عيون الأخبار 1 : 353 .

(529) أكتّم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمّرين . عاش زمناً طويلاً ، وأدرك الإسلام ، وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام ، فمات في الطريق سنة 9 هـ ، ولم ير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه . أخباره كثيرة ، ولعبد العزيز بن يحيى الجلودي كتاب : ( أخبار أكتّم ) .

(البيان والتبيين 1 : 365 و 2 : 70 و 3 : 255 ، أسد الغابة 1 : 112 - 113 ، بلوغ الإرب 1 : 308 - 311 ، الأعلام للزركلي 2 : 6) .

(530) قارن عيون الأخبار 1 : 353 .

(531) الثواء : طول الإقامة بالمكان . (لسان العرب 2 : 152) .

والتوى : الهلاك . (المصدر السابق 2 : 67) .

(532) القُدّم : العَيي . (جمهرة اللغة 2 : 672) .

ولولا ذلك لوقفت حركة الأفكار ، وكنا كالبهائم لا نعرف سوى سواد الليل وبياض النهار !

فالمتشابهات هي التي سنّت لنا شريعة البحث وحركة الفكر حتى بلغت العلوم إلى مبالغها اليوم ، ولعلها ما بلغت شيئاً !

هذه إحدى الحكم في المتشابهات ، فلتتدبّر ها ؛ لتعرف ما أكبرها !  
وعساك تصل إلى ما هو أدقّ منها حكمة وأعظم نعمة .

ولكن ألا بدمّة الإنصاف عندك وحرمة الحقّ والحقيقة عليك ، هل التمسك بتلك الاعتراضات والتشبّث بتلك المزخرفات والخرافات ، هل الرجوع - بعد ذلك كله - إلى هاتيك التي يُظنّ أنها من المتعارضات - وما هي منه وهيهات - إلا محض زندقة وإلحاد ومباهنة وعناد ؟ !

أمّا تعيين المحكم من المتشابه وضابطة كلّ منهما وميزانه وموارده وآياته ، فما أكثر ما كتب فيه المسلمون في تفاريق الكتب ومختلفات العلوم من الأصول والكلام والتفسير والحديث والدراية والعربية وغير ذلك أصالة واستطراداً فصولاً وأبواباً .  
وما قنعوا بجميع ذلك حتى أفردوه بالتأليف ووحدوه بالتصنيف .

فمن جميل ما فيه لعلماء الإمامية كتاب (المحكم والمتشابه) لـ (ابن شهر آشوب)<sup>(533)</sup> من علماء القرن الرابع من تلامذة سيّدنا (الشريف المرتضى) .  
كما أنّ لهذا السيّد الشريف رسالة في ذلك أيضاً ، وكثير من أمثالهم من الأساطين الأعلام وزعماء الإسلام (شكر الله مساعيهم الجميلة وأيديهم الجليّة) .

تحرير حجة الخصم في المقام

وبعد هذا ، فأيّ ردّ لك - أيّها المعترض - بها أو إيراد عليها ، وأيّ وجه للاعتراض فيها والاستناد إليها ؟ !

---

(533) أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، من فضلاء العلماء بالحديث والأصول وعلوم القرآن والتراجم . خافه والي سارية مازندران ، فأمره بالخروج منها ، فذهب إلى بغداد في أيام المقتفي ، وعظمت منزلته ، ثمّ انتقل إلى الموصل ، واستقرّ في حلب ، وتوفي فيها سنة 588 هـ . من كتبه : الفصول ، أسباب نزول القرآن ، تأويل متشابهات القرآن ، المكنون المخزون في عيون الفنون ، مناقب آل أبي طالب ، معالم العلماء ، المتشابه والمختلف .  
(لسان الميزان 5 : 310 ، معجم المطبوعات العربية 2 : 1607 ، أعيان الشيعة 10 : 17 ، الأعلام للزركلي 6 : 279) .

## [ تحرير حجة الخصم في المقام - من : القول

### [ بالصدفة والصرفة وغيرهما - والجواب عنها ]

وأنت يا هذا الرجل الذي لا تتعرّف ولا تعرف وتعاقد الحقّ ولا تتصف ! بل يا أيّها المعترض المجادل المجادل بالباطل المتحامل على شريعة الإسلام (حملك الله عليها وهداك إليها) أنا أقوم لك بحجّتك ، وأقوم عنك أود اعتراضك ومعارضتك ، وأحرّر دعواك مع بيّنتك :

إنّ الذي يضرّ في جوهر ما نرومه ونحن بصدده من إثبات النبوة المحمّدية والشريعة الإسلامية - بعد تمسّكنا لها بكتاب الله الكريم وإعجازه وبلاغته - إنّما هو أحد أمرين - لا سواهما من أقاويلك وأضاليلك - : إمّا إنكار إعجازه وإدّعاء إمكان معارضته .

وهذا بحث قد فرغنا منه بعد إيضاح سبيله وإقامة دليله ، وأعطيناك النصفة فيه ، ودلّلناك على الحكم في خصومته ، وأرشدناك إلى الكتب المؤلفة لبيانه المتكفّلة ببرهانه .

وقد أملينا عليك منه حتّى خشينا ملالك ، وأشبعنا القول فيه حتّى حذرنا استتقالك .

فلا تُعدّ حديثه ، فأني أخشى أن ينفث عليك في بيانه منّا السيل ويأخذك الحرب

والويل !

وليس لك بعده إلا الأمر الثاني ، وهو : أن تقول : نعم ، هو معجز ولا يمكن لأحد من العرب - فضلاً عن غيرهم - معارضته ، ولكن لا يلزم من ذلك صدق المتحدّي به في دعوى الرسالة ، زاعماً أنّ من الممكن أن يوجد شخص له قوّة في البلاغة وملكة في البيان يفوق بها أهل زمانه ومن بعدهم ممّن يشاركه في أصل تلك الصنعة ويساويه في جوهر تلك الصفة وإن اختصّ هو من بينهم - لقوّة حدسه وشدة فطنته - باختراع شيء واختلاق أمر من عند نفسه ثمّ ينسبه إلى الخالق ترويحاً لأمره وتمهيداً لنجح قصده وتوصلاً لغرضه وما أضمر في نيّته .

وما أكثر ما اتفق في العالم من بدء الخليقة إلى يومنا ممّن اهتدى إلى اختراع شيء اختصّ به وامتاز باستكشافه من بين أبناء جنسه ومن تلقاء نفسه علماً أو صنعة أو آلة أو غير ذلك .

سوى أنّهم ما تحدّوا به ولا صادموا أهل زمانهم فيه .

ذاك لعدم سnoch غرض خاصّ لهم يجعلون مخترعهم سلماً إليه وذريعة لنيله .

وعليه ، فأني دليل في هذا المعجز باصطلاحكم على صحّة النبوة وصدق الدعوة ؟ !

هذا أقصى ما يحتجّ به لك ، ويُذبّ به عنك ، ويجعل سنداً لدعواك الواهية ، ويوجّه به حجّتك الواهنة !

وظنّي أنّها وسيلة ما كنت بنفسك لتهتدي إليها وحيلة ما تكاد بصرف قريحتك لتقف عليها ، لفتتها لك بأقوى ما تحتجّ به عن نفسك ، ولقفتك إيّاها على حين انتزاعها عن حدسك وإن كنت ترمي إليها من بُعد ، وترنوا إليها من وراء ستر ، وتروم التعبير عنها ولا تحسن ، وتعنيها ولا تعين .

وقد قمتُ عنك بجميع ذلك ؛ لتعلم أنّي لا ألون لك جهدي ، ولا أكتم عنك شيئاً من نصحي ، ولا أتحير متوانياً في التحريّ ولا متراحياً في التوحيّ ، ولا تأخذني العصبية العمياء في التأبّي إلا عن دين الأمّهات والآباء ، ولا أغمض الحقّ لي كان أم عليّ ، ولا أفوت الإنصاف من يديّ .

والله (جلّ شأنه) وهو المالك ، يشهد منّي على ذلك .

وحيثُ عقدتُ لك العقدة ، فاستمع (هداك الله) مقالتي في حلّها :

إنّ هذا الذي تحمّلتَه عنك وتكلّفته لك لباطلٌ مزخرف وقول مسفسف<sup>(534)</sup> لا يلبث - على أوّل هبةٍ للحقّ - أن يعود هباءً وتمسي أرضه خلاءً ، قد عقم شكلاً واندفع نقضاً وحلاً : أمّا النقض : فإنّي كنت أخشى من ركونك إلى شبه الزنادقة وتعويلك عليها ، وأحذر أن تستميلك - وأنت غير ثابت القدم - فتميل إليها .

يا هذا ، إنّ هذه المقالة البائدة من أركان أصول الملاحدة المنكرين لجميع المعجزات ومطلق النبوّات لا تختصّ بالمعجز الأوحّد من فرقان (محمّد) (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فإنّا ننقض عليك ونعيد مقالتك تلك إليك ، ونقول لك - إن كنت يهودياً أو نصرانياً - : إنّ من الممكن في حقّ (موسى) أن يكون قد اتفق عنده من السحر ما أبطل به سحر السحرة وفاق واستعلى به على جميع أولئك الجهابذة المهرة ، فإنّه زمان شوكة السحر وأيام دولته ، ففعل جميع ما جاء به من المعجزات أنواع وضروب من السحر قد اهتدى هو بحدّة فطنته ولطف قريحته لاختراعها ، ثمّ حصل له مثل ذلك الغرض الخاصّ ، وعلم أنّهم يعجزون عنها ؛ لعدم معرفتهم بطرقها وأسبابها ، فتحدّى بها على السحرة ، ونسبها إلى خالقه ترويحاً لغرضه وتوصلاً لمقاصده .

(534) مسفسف : رديء وحقيّر . (القاموس المحيط 3 : 157) .



ومثل ذلك نقول في (عيسى) وأنه طبيب حاذق ك (بقراط)<sup>(535)</sup> و(جالينوس)<sup>(536)</sup> ونظرائهم من مناهزي عصره الذي هو مظهر دولة الطبّ وأيام شوكته .

فمن الممكن أن يكون قد اهتدى لاختراع فذلكة طبيّة يبرئ بها الأكمه والأبرص ويعيد بها روح الحياة إلى بدن الميّت زمنًا قليلاً ، ثمّ حصل له ذلك الغرض ، وقال : إني طبيب روحاني وأب ، أو كما تزعم النصارى : ربّ جسماني<sup>(537)</sup> .

إلى غير ذلك من معجزات الأنبياء والرسل التي طبّقت العالم اشتهاً ولم يتسع لأحد - إلا بالمباهة لها - إنكاراً .

بل ستجد أنّ الأمر يتفاقم إلى ما هو بالمحال ألزم وبالإعصال أعظم ، من الكفر الفظيع والقول الشنيع ، من إنكار الصانع ومباهة الواقع (أعاذنا الله وإياك من كلّ ذاك) .

وأما الحلّ فهو : أنّا قد أشرنا لك - فيما سبق من الفصول - ورمزنا إليك في أثناء المباحث أنّ الخصومة بيننا لا تكاد تقف على حدّ ، ولا تنتهي إلى فصل ، ولا تصل إلى غاية ، ولا يبلغ مسرى القول فيها إلى نهاية .

وهذا هو الشأن في جميع المرافعات والمنازعات ، فإنّها لا تنفصل إلا بالرجوع إلى ثالث محكم أو حاكم مسلم .

كذاك الأمر بيننا لا ينقضي ما لم نرفع أمر تلك الخصومة إلى حاكم هو عندنا وعندك مرضي الحكومة مأمون العثرة معلوم النصفة غير جائر في حكمه ولا جاهل في علمه .

ألا وهو العقل الذي جعله الله (تعالى) الفيصل الحاكم في أصول الدين والعيار والمعيار لأمثال تلك الموازين .

(535) أبقرط ، طبيب يوناني ، يعتبر أبا الطبّ ، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، وعمل على تحرير الطبّ من الخرافات ، وحاول إقامته على أساس علمي مؤكّداً على أهمية الملاحظة السريرية . لا يعرف المؤرّخون عن حياته غير النزر اليسير . ويقال : إنّ وضع مبادئ للأخلاق الطبيّة فرضها على تلامذته ، وهي مبادئ تتضمّن اليمين التي لا يزال الأطباء يُقسمونها حتّى اليوم في حفلة التخرّج (Hippocratic oath) . (موسوعة المورد 5 : 108) .

(536) جالينوس ، طبيب يوناني ، ولد سنة 129 م ، ويعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة . أسّس علم الفسيولوجيا التجريبية ، ووضع عشرات من المؤلفات في علمي التشريح ووظائف الأعضاء ، سيطرت على الفكر الطبّي في أوروبا طوال القرون الوسطى وخلال عصر النهضة . وقد أقام الدليل في آثاره هذه على ما يميّز به تفكيره من أصالة ونزوع إلى الاختبار . ومن أجل ذلك عدّها بعض الباحثين المعاصرين أحد الأسس العريضة التي قام عليها الطبّ الحديث . يُعرف مذهبه في الطبّ بالجالينوسية (Galenism) القائمة على نظرية الأخلاط الأربعة . (موسوعة المورد 4 : 186) .

(537) قارن : الإسلام والمسيحية 220 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 234 ، النصرانية 91 .

ولو قلتَ : نعم ، العقل - كما ذكرت - هو الفيصل الحاكم والعالم الوحيد في هذه العوالم الذي لا ترجع هذه الخصومات إلا إليه ولا تقف إلا بين يديه .

نعم ، ولا تصدر بعين اليقين إلا عن رأيه ، ولا تتقضي في شرعة الإنصاف ولا تنفصل إلا بفصل قضائه .

ولكن كيف لنا وأتى ومن أين يتهياً ويتسنى معرفة حكم العقل لنا ولك ، وكلُّ يدّعيه ويزعم أنّه هو الدليل له والمستند وعليه عوّل واعتمد ؟ ! كما هو المشاهد المحسوس في عامّة النفوس إذا جرت في عنان واستبقت في رهان ، فقد سقط هذا الحاكم من البين وظهر لكلّ راء ما في هذا الميزان من العين .

قلنا : ما أحسن ما لحتت به من الحجّة ، وأبين ما جئت به من النصفة ، وألطف ما اهتديت إليه من سلوك سبيل المجادلة !

نعم ، يا هذا ! إنّ الأمر لكما ذكرت والحال على ما وصفت . ولكن تحسب أنّ من أبدع العقل قد جهّله وأبطله من حيث علمه وجعله ، وهده من حيث أعدّه ، وأعدمه من حيث أوجده ، وعزله ونكبه من حيث نصره ونصبه ؟ !

كلا ، وهيهات . إنّ له ميزاناً لا يحيف ومعيّاراً ليس بالطفيف ، وعلماً أوضح من أن يجهل وباباً أوسع من أن يُغلق دون أحد أو يُقفل .

إنّ عيار حكم العقل ووزانه وملاكه وكيانه ، بعد مراجعة المرء نفسه ووجدانه إذا وقع في مضيق المجادلة ودُفع إلى طريق الخصومة والمحاجة وغمط فضله ورُدّ عليه ما حكم به عقله ، وذاك هو الانتصار والاستظهار بما حكم به العقلاء ممّن لا يجدد الخصم فضله ولا ينكر عقله في أمثال ما خاضوا فيه وتدافعوا عليه . فإنّ الأشياء بنظائرها تعرف وبأواصرها تلحق وتوصف .

وهل عصارة ما زخرفناه عنك من واهن الشبهة وواهي الحجّة إلا القول (بالصدفة) ، حيث تقول : عسى أن يكون قد اتفق (لموسى) من معرفة أسباب للسحر ما لم يعثر عليه سحرة عصره ، و (لعيسى) من الطبّ ما خفي على أطباء زمانه ، و (لمحمّد) (صلى الله عليه وآله وسلم) من البلاغة ما عجز عنه بلغاء قومه<sup>(538)</sup> .

وهل هذا إلا كقول من قال : إنّ وجود العالم بالصدفة والبخت والاتفاق ، لا عن صنع صانع وتدبير واضع وإتقان حكمة وحصافة حلم وسعة علم ؟ !

---

(538) نُقل بلفظ : (قيل) في إعجاز القرآن للباقلاني 319 .

وهناك قوم على أوليات الدهر وأخرياته - ممّن نتسالم على صحّة عقولهم ورجاحة حلومهم - قد أنكروا على أولئك أشدّ الإنكار وأسقطوهم عن درجة الاعتبار ، وسمّوهم بالسوفسطائية ، وأمّثال كلماتهم : بالسفسطة .

يعنون : أنّهم ينكرون البداية الأوليّة والعلوم الفطرية ، وأنّهم يجحدون ضرورة عقولهم ويكابرون غرائز طباعهم وجليّات وجدانهم .

فحكم العقلاء في كلّ مقام أو مثله هو ميزان المرء في حكم عقله ومسبار صحّته وسقمه ومعيّار حجّته على خصمه .

وهذا ميزان عادل وحكم فاصل ، لا يميل لسانه ولا يمين<sup>(539)</sup> بيانه ، والخصم إن مال عليه بالحييف فليس له سوى السكوت أو السيف !

نعم ، لا أرتاب في قلة من يهتدي في المناظرات إلى الأشباه والنظائر وأسباب المناسبات وإلى معرفة حكم العقلاء فيها ، سيّما حيث لا تكون من البديهيّات ولو ببعض مبادئها .

أمّا انحلال تلك الشبهة ووضوح انتكائها فلو كان في الإمكان شيء هو فوق البديهة بمكان لكان إيّاه ذاك بعد أقلّ التفات وأدنى تأمل ، وإلا لبطلت الشرائع . نعم ، ولاّتسع الخرق على الراقع وأدّى إلى إنكار الصانع .

فعلام تخصّه بالشريعة الإسلامية والملة المحمّدية ؟ !

أجل ، وهناك شيء آخر : إنّ ما ذكرناه من كثرة المخترعين والمبدعين في العلوم والصنائع لقياس ما أدحضه وقول ما أرفضه وأخفضه !

إنّك لتعلم ما من مخترع ممّن تشير إليه إلا وقد اهتدى إلى ما أعجبك اختراعه بعد المثابرة والكفاح والغدوّ والرواح ، إلا بعد أن دوّخ الأساتيز والمدارس وبذل النفس والنفائس ، وتوحّى العمّال والمعامل والجهايزة والأفاضل في تلك الخطّة التي اخترع فيها والجهة التي طال صوته منها . ثمّ بعد

الاختراع عُرف سبيله واتّضح للناس مأخذه ودليله ، واقتفى به من بعده فجاء بمثله أو زاد على ما عنده ، أو صار مساعداً له في بعض شؤون عمله ، أو رفضه في تفاصيله أو جملة ، إلى غير ذلك ممّا قضت لك العادة وشهدت عندك به السيرة .

---

(539) المين : الكذب . (صاح اللغة 6 : 2210) .

أما من خصصناهم بالنبوة وآمنا بهم لمكان المعجزة ، فهم بين ظهراني أمّتهم ونصب عيون قومهم ، وما كان ليخفى عليهم شيء من أمرهم ، ولا ليتوارى عنهم خفيّ أحوالهم من حين ترعرعهم إلى زمن اكتهالهم .

يجدون ويشهدون أنّهم ما مارسوا علماً ، ولا درسوا فنّاً ، ولا اختلفوا إلى معلّم ، ولا وقفوا من البشر على مؤدّب ، سيّما في سنخ تلك المعجزة التي تحدّوا إليها واعتمدوا في دعوى النبوة عليها .

وهم ما ابتدأوا بالدعوة إلا قومهم ، ولا خصّوا بإظهار المعجزات إلا بلادهم تشبيهاً للحجّة وقطعاً للمعاذير ، ليكون الغير بتصديقهم أولى والبعيد إليهم أدنى .

أفتراك سمعت بنبيّ صادق الدعوة بدأ بغير قومه وظهر في غير أهله وقام في غير أبناء جلدته ، من (إبراهيم) ، و(موسى) ، و(محمد) ، و(عيسى) ، وغيرهم (صلوات الله عليهم جميعاً) من أولي العزم وغيرهم .

ثم إنّ تلك المعجزات ذهبت بذهابهم وزالت بزوالهم . ما تثبت بثان لهم من عامّة البشر ولا أحاطت بها جميع القوى والفُدر ، على كثرة من جاء بعدهم من الحذقة البارعين وأصناف المخترعين ممّن يضاد شريعتهم ويجهد أن يبطل دعوتهم .

أتراك تجد من يضرب بعصاه البحر منبجساً<sup>(540)</sup> ، فيشقّ للعبور فيه طريقاً ييساً ؟ ! إلى أمثال ذلك ممّا تغني الشهرة عن ذكره بعد وضوح أمره .

فالأنبياء حين جاءوا بالممتنع العادي لمن عادته ودأبه ذلك كالذي يشبه السحر وليس به - من إلقاء العصا للسحرة الأذكياء وإحياء الموتى لحدّاق الأطباء وبلاغة القرآن لمهرة البلغاء - وعرف هؤلاء لمكانهم من الصنعة ومحلّهم من اللباقة والفتنة ومنزلتهم من المهارة في ممارسة تلك السلعة ، إنّ ما جاء به أولئك النفر ما هو إلا من الصنع الذي تعجز عنه قوى البشر ، ويخرج عن حدّ التعلّم الصناعي والتدرّب الكسبي ، وإنّه لا محالة مصبوب عن طابع إلهي وقالب إلهامي .

وبعد كلّ ذلك ، لم يجدوا ملجأً إلا إلى التسليم والإيمان والسكون والإيقان ، أو الإصرار على الإنكار من التعامي والخذلان لا عن حجّة ولا برهان .

وعليه ، فلم تجد الأنبياء لهم علاجاً بسوى السيف ؛ فإنّه أحفى بالصلاح في الأرض وأنفى للحيف وأحفظ للجامعة وأدراً للشرور (نعوذ بالله من مرديات الهوى والعصبية العمياء) .

(540) بجس : تفتح الشيء بالماء خاصّة ، أو انشقاق في حجر أو أرض ينبع منها ماء . (معجم مقاييس اللغة 1 : 199) .

ولا أحسبك - مع مساعفة التوفيق ومساعدة العناية - بعد جميع ما توخّيناه لك من النصح وجهدنا فيه لك من البيان إلّا وقد وقفت على أعظم الصرفة عن القول بالصدفة .

كما اتضح من جميع ذلك منتهى فساد القول : بأنّ إعجاز القرآن ليس هو بجوهره وذاته ، بل بالحجز عنه والصرفة دونه<sup>(541)</sup> .

إنّ ذلك إلّا رأيٌ عازب وقولٌ كاذب ..

قول من لم يجعل الله له من معرفة البلاغة حظاً ، ولا حصل من شرائف حقائقها ومعانيها إلّا حكاية ولفظاً ، فمذ ضايقه العجز والجهالة لجأ إلى هذه المقالة وضلّ يخطب في أمثال هذه الضلالة !

ولست أرى لهذه الشبهة صورة صدق ولباس حق يدعو إلى توقّر العناية في شأنها وإيضاح بطلانها ، سيّما وكلّ من عني بهذا الشأن وتصدّى لعلم بلاغة القرآن قد شتّع على هذا القول وبالع في بطلانه وإحالاته .

على أنّ من نسب إليه ذلك لم يُنقل عنه الاستناد إلى حجة ولا ضعيفة والتعويل على شبهة ولا سخيفة ، وإنّما هو رأي رآه أو احتمال أبداه .

والسداد عزيز والصواب معوز ، إلّا بتأييد من الله ولطف منه .

وإليه نرغب في ذلك ، فإنّه منتهى الرغبة ومحط نجاح كلّ حاجة ، وهو أرحم الراحمين .

فإن اشتبه على متأدّب قاصر أو شاعر أو متشاعر أو غرّ ناشئ أو مرمد البصيرة متلاشي فصاحة القرآن وإعجازه وبراعته وإيجازه وما اشتمل عليه من باهر الصنعة وعظيم القدرة ، فما عليك منه أنت أيّها الفاضل المتدرب في طيّ هذه المراحل ؟ !

ختم الكلام في المقام

إنّما يخبر عن نقصه ، إنّما يدلّ على عجزه ، إنّما يبيّن عن جهله ، ويصرّح بسخافة فهمه ، ويشير إلى ركافة عقله ، ويومئ إلى خُبوّ زنده ، ويرمي إلى نبوّ طبعه !

---

(541) تُسب هذا القول إلى : النظام ، وعبّاد بن سلمان ، وهشام الفوطي ، وابن حزم الأندلسي ، وأبي إسحاق الإسفرايني ، والسيد المرتضى .

قارن : الانتصار 28 ، إعجاز القرآن للباقلائي 55 و110 ، الاقتصاد للطوسي 277 ، الطراز 3 : 391 ، البرهان للزركشي 2 : 93 ، اللوامع الإلهية 288 ، الإتقان في علوم القرآن 4 : 7 ، مناهل العرفان 2 : 445 ، المعجزة الكبرى 79 .

وإنّما قدّمنا الذي قدّمناه لتعرف أنّ ما ادّعيناه من معرفة البليغ بعلو شأن القرآن وعجيب نظمه وبديع تأليفه أمرٌ لا يجوز غيره ، ولا يحتمل سواه ، ولا يتعدّى من دونه ، ولا يشتبه على ذي بصيرة ، ولا يخيّل عند أخي معرفة .

وإنّ هذا أمر وإن دقّ فله قوم يقبلونه علماً ، وأهل يحيطون به فهماً ، ويعرّفونه إليك إن شئت ويصوّرونه لديك إن أردت .

ولكلّ عمل رجال ، ولكلّ صنعة ناس ، وفي كلّ فرقة عالم وجاهل ومتوسّط .

وجميع ما ذكرناه في وجوه إعجازه وبلاغاته على أنّه غيض من فيض وقطرة من بحر ، كله ليس من خطّتنا ولا بالذي سيقّت له وجيزتنا .

وإنّما كان من حقّنا أن نقول : إنّ آية نبوّة نبيّنا وأمّ معجزاته التي بقيت بعده وفاقت معجزات الأنبياء قبله ، هي إعجاز هذا الكتاب الذي جاء به ، ثمّ نحيل تفاصيل وجوه الإعجاز وما تثبت به هذه الدعوى إلى الكتب المعنيّة بهذا الشأن المؤثّفة على ذلك العنوان .

ولكن تدافع ما رأيت من ذلك طبعاً ، فلم استطع له دفعاً ، وطفح على القلم رشحٌ منه فجرى به وسال ، ولم أملك له منعاً .

### [ ختم الكلام في المقام ]

وختمُ الكلام معك - يا ذا الذي ترى أنّك من الصنف الأوّل الذي نحن في إيضاح الحقّ له وإثبات الحجّة عليه بكلّ ما سردناه من الكلام - : أنّك إن كنت ممّن هو بالصفة التي وصفناها من معرفة الفصاحات والتحقّق بمجاري البلاغات ، فقد يكفيك التأمل ، ويغنيك التصرّو ، ويزعك عن الجماح لجأُ التدبّر .

وإن كنت في الصنعة ضعيفاً ، وفي المعرفة ناقصاً ، ومن هذه الرتبة عارياً ، أو مقصّراً مقلّاً ، أو زمنّاً أشلاً ، أو موجعاً مرّداً ، لا تفتح عيناً ولا تمدّ رجلاً ولا تبسط يداً ، فلا بدّ لك من التقليد ، ولا غنى بك عن التسليم ..

وقد قيل : إنّ الناقص في هذه الصنعة كالخارج منها ، والشادي<sup>(542)</sup> فيها كالبائن عنها ، فهو من القصور بالمثابة التي يكون فيها من الصنف الثاني .

ونحن نريد أن نفتح له - بعون الله - باباً ونقرّب عليه أمراً ونفسح له طريقاً ، كما جهدنا في مثل ذلك لقسيمه من الصنف الأوّل ، ونسعى له حتّى نلحقه به ونقرّبه منه ، بحيث لو تأمله حقّ تأمله وراعه أتمّ مراعاته لأمكن أن يستدلّ به استدلال العالم ، ويستدرك فيه من

(542) الشادي : الذي يشدو شيئاً من الأدب ، أي : يأخذ طرفاً منه . (صاح اللغة 6 : 2390) .

القول ما يشاء استدراك الناقد ، إن كان ممّن يتطلّب الحقّ بكلّ عزمته ، ويسعى إلى الصدق والصواب بكلّ جهده ، ويفرّ من مضيق العصبية إلى فسحة الإنصاف بصرافة طبعه وسداجة رأيه ، والتوفيق والعناية من ورائنا وورائه .

فأقول لكلّ من طرأت عليه دعوتي وطارت بجناح الخلوّص إليه نصيحتي من كفاة الخلق وعامة البشر ، وكلّهم الصنف الثاني ؛ إذ الأوّل في غاية الندرة ومنتهى العزّة ، سيّما في هذه الأعصار التي هبّت فيها على هشيم العرب والعربية ريحٌ ذات إعصار ، فتركت روضه يباباً<sup>(543)</sup> وأرضه خراباً ! وعسى أن يدلّ الله له بالنصرة ويعيد له تلك الأسرّة . فلا تُهَجّ دائي الدفين ، فقد تكفّل الله بنصرة هذا الدين<sup>(544)</sup> ولسانه العربي المبين : (وَلَتَعْلَمَنَّ نِبَاهُ بَعْدَ حِينٍ)<sup>(545)</sup> .

إنّ تسجيل الحجّة والبيان على تلك الزمرة فيما به عناية العامة وكفاية الكافة أن نقول لكلّ واحد منهم صبا إلى طلب الصواب وآب إلى الوقوف على هذا الباب : يا هذا ، إنّك مهما جهلت ما الأشياء ، فلست بجاهل أنّ العناية الأزلية والحكمة الإلهية لم تقض بأن تكون كلّ العلوم والصنائع والمعارف والحرف وأمثال ذلك عند كلّ واحد من الناس .

بل العناية قضت أن يكون الكلّ عند الكلّ ، ولا يخلو الجميع من الجميع ، لا أنّ الجميع عند كلّ واحد من الجميع .

هذه سنة الله - كما ترى - في العباد والبلاد منذ بدء العالم ومن لدن عهد (آدم) . والشرعة والمنهاج في ذلك أن يرجع كلّ فاقد علم أو صنعة أو حرفة إلى أهل الخبرة فيها وذوي المهارة بها ، حتّى يعود من الاختلاف إليهم والتعويل في التعلّم عليهم واحداً منهم أو زعيماً في الفضل عنهم ، وإلا فلا مندوحة له عن التسليم ولا مناص له عن التقليد ، فيجعل قولهم إلى الواقع طريقاً وبالاتباع حقيقة .

---

(543) اليباب : الخراب . (القاموس المحيط 1 : 146) .

(544) ينعشني وكلّ عربي صميم غير أصمّ ما نستنشقه من أجواء (مصر) وأرجائها التي تنفح اليوم ومن قبل بذلك النسيم الذي يبشّر بانتعاش روح العربية وعود حياتها إلى عظامها الرفات التي ما زالت منذ أكثر من قرن تسعى سعيها المشكور في هذا السبيل من تمهيد السبل ونشر الكتب وفتح المدارس ، حتّى أصبحت اليوم واللسان العربي هو لسان التعليم في أكثر مدارسها .

فحيّا الله (مصر) وأهلها ، وحيّا العربية وقومها !

وللمصريّين المنة بذلك على كلّ ناطق بالضاد من هذه العصور . (منه (رحمه الله)) .

(545) سورة ص 38 : 88 .

وإن أبى عن هذا وقد فاتته ذاك فقد خرج عن قوانين الفطرة السليمة وموازن العقول المستقيمة .

وهذا ثالث الصنفين ، وهو الذي لا يهمنّا أمره ولا يعنينا عرفانه ونكره ، وليس قصد كلامنا إليه ولا تلهّفنا عليه ، فإنّه قد اختار خطّة الجهل لنفسه وأبى إلا مكابرة وجدانه وحسّه .

وبعد فأمره إلى الله (جلّ شأنه) ، ف : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (546) .  
أمّا أنت يا طالب الحقّ وخاطب الصدق وصادق العزم العاجز عن معرفة الإعجاز بنفسك القاصر عن الاستطالة إليها بذاتك ، فلم يبق لك علينا في هذا الشأن من إثبات إعجاز القرآن إلا أن ننّبّهك على ما هو بديهيّ عندك حاضر لديك ، يعترف لك به كلّ عالم وجاهل ودان وفاضل ، ولا تجد فيه لك مخالفاً ولا ترى لك عنه صادّاً ولا صارفاً ..

إذعان العرب بإعجاز القرآن

### [ إذعان العرب بإعجاز القرآن ]

وهو ما أشرنا إليه غير مرّة من عجز العرب عن معارضته وإذعان بلغائهم بتناهي بلاغته ، وأنها فوق طوق البشر وأعلى من أن تتألفها الفكر ، أو تدخل في مئة أحد أو مهنة عدد ذي عدد .

وهذا - أعني : عدم معارضته العرب واعترافهم بالعجز وإذعانهم بالقصور - أمر تشهد به الضرورة والبداهة ، والخبر والعيان لم ينقل خلافه ، ولم يختلف نقله ، مع توقّر دواعي العرب - كما عرفت - على معارضته ومباهنته ؛ لتوقّر دواعيهم على إسقاطه وحطّه ، كتوقّر دواعي النقلة - لو كان - على نقله وضبطه ، سيّما من الملل الخارجة التي لا تزال تتوحّى مطاعن هذا الدين وتتطلبه بالتعبير والتأفين .

فانظر كيف بلغ الحال في الوضوح والقوّة في المقامين إلى حيث لم يبق مجال لأولئك البلغاء من مهرة الكلام وفرسان البيان الذين هم شرّعوا شرائع البلاغة ورفعوا أعلام الفصاحة ، وسوّوا للناس طرقها وأضاءوا أفقها وسهّلوا سبلها .

فإنّهم - مع عظيم تلك القوّة وفسيح هاتيك القدرة - لم يقتدروا على تعمية الحال ، والتكاذب على أنفسهم أو غيرهم بتلفيق ما يباهتون أنّه يقاربه أو يساويه أو يشبهه أو



يضاهيه ، مع ما كانوا عليه من شدّة الحنق والعصبية التي هي السبب الوحيد غالباً في غمط الحقّ وجحوده أو احتجابه عن عين شهوده .

كما لم يبق للنقّلة والحفاظ والحملة مجال لنقل غير الواقع في أمره ، أو جعل فرية في شأنه من مراجعة أو ممانعة أو مناقضة أو معارضة ، بل اتفق النقل بأطراف نسبته الثلاث على ما فيه جلاء الشكّ وقلاع الشبهة ووضوح الحجّة .

فكم في تضاعيف الأخبار وتفاريق الأنقال ما يشهد لك به أقوى الشهادة ويهجم بك منه إلى منتهى العادة .

ولعلّك سمعت ما عن جماهير الجاهلية وجهابذة قريش ، حيث تألبوا غير مرّة وتحزّبوا وتعاهدوا على المعارضة وتعاقدوا ، حتّى إذ ثلّيت عليهم بعض آياته وصدعت آذانهم بالحقّ زبر بيّناته ومعجز آياته ، خرّوا بالإذعان على الأذقان وسجدوا وعن القيام بوفاء العهد قعدوا .

فنقضوا العهود ، ومزّقوا البنود ، وعزموا على السجود ، وسجدوا للعزائم ، ولزموا الطعن والضرب ، ورأوا الاستبدال به عن المعارضة ضربة لازم .  
وما أسلم منهم في مكة قبل الهجرة من أسلم إلا باستماع تلك الآيات ، وبما أخذت منهم مأخذها تلك الكلمات .

استخبر التواريخ والسير ، تخبرك عن مثل : إسلام (لبيد) ، و (عمر بن الخطّاب) (رضي الله عنه)<sup>(547)</sup> ، وأمثالهم من أكابر الصحابة قبل الهجرة ممّن سمع كلام الله فأمن وعرف به الحقّ فتطامن .

ولقد كان الصادع به (صلوات الله عليه) يدهش ألبابهم ويذهل عقولهم ، فتعشو مشاعرهم وتعمى أبصارهم ، فتارة يزعمون أنّه شاعر ، وأخرى يقولون : كاهن ، أو ساحر !

وما ذاك إلا من تناهي الأمر في العظمة وتعالیه في الغرابة ، فهم بين فزعة مدهشة عجباً وروعة منعشة طرباً .

أو ما أعثرك النظر ، أو ما أوقفك السير في السير ، أو ما تقدّم لك ما شاع وانتشر من قول (الوليد) ، وهو من كبار قريش وذوي الحصافة والفصاحة فيهم لقومه بني (مخزوم) .

---

(547) انظر : السيرة النبويّة لابن حبان 86 - 90 ، دلائل النبوة للبيهقي 2 : 215 - 222 ، المنتظم 4 : 133 - 134 ، الكامل في التاريخ 7 : 57 - 59 ، البداية والنهاية 3 : 31 ، خزنة الأدب 2 : 216 ، سمط النجوم العوالي 2 : 471 .

وقد فاضت هذه القصّة في كتب التواريخ<sup>(548)</sup> ، واستفاضت بأنحاء شتى وكيفيات مختلفة .

وقد أوردتها شيخنا العلامة (الطبرسي)<sup>(549)</sup> (قدس سره) في (مجمع البيان)<sup>(550)</sup> ، أجلّ تفسير للإمامية ، بل لو قلت : أفضل ما باليد من تفاسير الإسلام ، لم أكن مبعداً ! يعرف ذلك من نظر فيه واستقصى خبره .

وقد سردها هو على وجهها وتفصيلها في ذلك الكتاب ، ولكن اختزل منها صاحب (الكشاف) الثقة الثبت والجهذ البحث قدراً فيه لمحلّ الحاجة كفاية .

حيث قال في قوله (تعالى) : (إِنَّهُ فَعَّرَ وَقَعَّرَ \* فُفِّتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)<sup>(551)</sup> إلى قوله (عزّ شأنه) : (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ \* إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)<sup>(552)</sup> :

(روي : أنّ الوليد قال لبني مخزوم : أما والله ، لقد سمعت من محمّد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ ! إنّ له لحلاوة ، وإنّ عليه لطلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق ، وإنّه ليعلو ولا يعلى عليه .

فقلت قريش : صبا - والله - الوليد ، والله لتصبأ قريش كلهم !

فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه .

فقعد إليه حزيناً ، وكلّمه بما أحماه .

فقام فأتاهم ، فقال : تزعمون أنّ محمّداً مجنون ، فهل رأيتموه يخلق ؟ ! وتقولون : إنّّه

كاهن ، فهل رأيتموه يتكهن ؟ ! وتزعمون أنّه شاعر ، فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قط ؟ !

وتزعمون أنّه كذاب ، فهل جرّبتم عليه شيئاً من الكذب ؟ ! فقالوا في كلّ ذلك : اللهم لا .

---

(548) راجع : السيرة النبويّة لابن هشام 1 : 306 - 307 ، إعلام الوري 1 : 110 - 112 ، البداية والنهاية 3 : 60 - 61 .

(549) أبو علي أمين الدين الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، المفسر والعلامة الكبير . مولده في عشر السبعين وأربع مائة هجرية . كان من أجلاء علماء الإمامية ، فقيهاً محدثاً محققاً لغوياً مفسراً متبحراً . روى عن : أبي علي ابن أبي جعفر الطوسي ، وعبد الجبار بن عبد الله الرازي ، ومحمّد بن الحسين الجرجاني ، ومهدي بن نزار الحسيني ، وآخرين . وروى عنه جماعة من العلماء ، منهم : ولده أبو نصر الحسن ، وابن شهر آشوب ، وقطب الدين الراوندي ، وفضل الله بن علي الحسيني ، وشاذان بن جبرائيل القمي . من مؤلفاته : مجمع البيان ، جوامع الجامع ، إعلام الوري بأعلام الهدى ، تاج المواليد ، الفائق ، غنية العابد ومنية الزاهد ، وغيرها . فوّضت إليه مدرسة باب العراق ببيهق ، فأقام بها إلى حين وفاته سنة 548 هـ ، وحمل تابوته إلى مدينة مشهد ، فدفن عند معتسل الإمام الرضا (عليه السلام) .

(فهرست منتجب الدين 144 - 145 ، نقد الرجال 4 : 19 ، أمل الآمل 2 : 216 - 217 ، رياض العلماء 4 : 340 - 359 ، روضات

الجنّات 5 : 357 - 365 ، هدية العارفين 1 : 820 ، أعيان الشيعة 8 : 398 - 401) .

(550) مجمع البيان 10 : 178 - 179 .

(551) سورة المدثر 74 : 18 - 19 .

(552) سورة المدثر 74 : 24 - 25 .

ثم قالوا : فما هو ؟ ففكر ، فقال : ما هو إلا ساحر ! أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ؟ ! وما الذي يقوله إلا سحرٌ يؤثره عن مسيلمة وعن أهل بابل ! فارتجّ النادي فرحاً ، وتفرّقوا معجبين بقوله متعجبين منه<sup>(553)</sup> انتهى . وما عجبى وتعجب كلّ ذي فطانة ونصف إلا من استقامته واعوجاجه واحتجاجه ولجاجة !

انظر كيف أبصر الحقّ ، ثمّ تعامى ! وكيف خاض في الجهل وعاما ! فقل له : أيّها الوليد الغرّ والعازب عن حصافة الفكر ! لو كان ثمة شيء من السحر تعلّمه (محمّد) (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بابل ، فلم لا تعلّمه منهم غيره ؟ ! ولماذا لم ينكشف لسائر الناس سرّه ويظهر لهم - كما ظهر لك - أمره ؟ ! وأين كان هذا المجلس السريّ والمدرّس السحري الذي تردّد إليه (محمّد) (صلى الله عليه وآله وسلم) وحده ، وصار فيه نسيج وحده<sup>(554)</sup> ؟ ! وهو النور الذي لا تواريه السجوف<sup>(555)</sup> والبدر الذي لا يسري إليه السرار<sup>(556)</sup> والكسوف . قد ضبط كلّ قومه جميع تنقلاته وأطواره منذ نعمت الدنيا بالظفر في نعومة أظفاره .

ولم لا فزعت قريش إلى أهل بابل في حلّ سحره وإبطال مكره ؟ ! وليت شعري (مسيلمة) هذا ، أهو (مسيلمة الكذاب) النابغ في قومه بما يزعمه قرآناً من مثله قوله : (ضفدع بنت ضفدعين ! نقي ما شئت أن تنقّين ! أعلاك في الماء وأسفلك في الطين) ! وقوله : ( والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجنأ ، والخابزات خبزاً ! )<sup>(557)</sup> .

فإن كان هذا هو الذي عناه فقد رضينا (بالوليد) بل بالطفل حكماً ! وما الغرض في نقل كلامه بيان ضعف خصامه وضعة أوهامه ، واختلال ما تخيّلته وإحالة ما تمحّله ، بل الغرض بيان اندهاش لبّه واندهال عقله ، وارتبأكه في الحيرة واشتبأكه في الشبهة ، فصار يحيل في كلامه ويتناقض في دعاويه وأحكامه ، حيث وصف (محمّداً) (صلى الله عليه وآله وسلم) أوّلاً بالصدق والصيانة ، ثمّ وصمه - معاذ الله - بأعظم الخيانة !

(553) الكشف 4 : 649 .

(554) هذا مثل ، يقال : فلان نسيج وحده ، أي : لا نظير له . وأصله الثوب النفيس لا يُنسج على منواله غيره معه ، بل يُنسج وحده . (جمهرة الأمثال 2 : 303) .

(555) السجف : الستر . (القاموس المحيط 3 : 155) .

(556) السرار : يوم يستسرّ فيه الهلال ، آخر يوم من الشهر أو قبله . (العين للفراهيدي 7 : 187) .

(557) لاحظ : تاريخ الطبري 3 : 134 ، إعجاز القرآن للباقلاني 211 ، الكامل في التاريخ 2 : 244 ، البداية والنهاية 6 : 326 ، تاريخ آداب العرب 2 : 175 .

وهو في كلّ ذلك كقومه غير شاعر بسوء سومه وحيف حكمه وحزّ حزمه .  
نعم ، وكلّما ازدادت المعرفة واشتدّت في الشيء المهارة وتقوى الحذق واللباقة ، وجاء  
الشيء باهراً في صنعته فائقاً في نظائره متعالياً في سموّه ونموّه وخصائصه وتميّزه ، اشتدّ  
العجب به والتبهر والاستحسان له والتحير .  
فحظّ كلّ امرئ من استحسان كلّ شيء وعدم استحسانه ، حظّه من إدراكه فيه  
وعرفانه .

ولذا لا تجد فينا عند سماع القرآن شيئاً ممّا ينقل عن عرب الجاهلية إذا سمعوه ، على  
إيماننا به وجودهم له .

وما ذاك إلا للتفاوت في معرفة الكلام وشؤون أساليب البلاغة .  
فتفهّم هذا الأمر الجلي وتنبّه له .

وقصوى الغرض من كلامه وشاهد آخر في قوله اعترافه - وهو ممّن لا ترتاب في أنّه  
من أخبر أهل الخبرة وأدرى ذوي المهارة والدربة - مدّعناً بأنّه ليس من كلام الجنّ ولا  
الإنس ، وأنّه ليعلو ولا يُعلّى عليه .

وهذا هو الحقّ الذي لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من بين يديه ، وهو الإعجاز الذي  
نحن في صدد إثباته لك أيّها العاجز عن نيّله المتقاصر عن طوله ، الذي ذكرنا أنّ وظيفتك  
الرجوع فيه إلى أهل الخبرة والسؤال من ذوي المعرفة .

وحيث إنّ أقلّ ما يكفيك من ذلك البيّنة - وهي تحتاج إلى التعدّد - فليكن هذا أحد  
الشاهدين عندك ، وإلزم فيه حدّك .

فإنّ هذا (الوليد) شيخ من شيوخ هذه الصناعة ، وقد جبل الله عليها ذوقه وطباعه .

إذعان الكتاب والبلغاء بإعجاز القرآن

وليس هو من المسلمين حتّى تقدح بشهادته أو تتّهمه في مقالته ، كما أنّه ليس لك حقّ  
الجرح والتعديل ، ولا إليك التصديق والتكذيب ، بل تعولّ في ذلك أيضاً على أهل الخبرة في  
الحديث وصياغة الأخبار ونقطة الآثار الذين أفنوا في ضبطها أعمارهم وصرفوا في جمعها  
ليلهم ونهارهم .

وليس من النصف والتكرّم ولا من أدب الاستفادة والتعلّم أن تسارع إلى  
تكذيبهم وأنّ ما أصبت من الطلب والفضل إلا صُبابة من نصيبهم ، فالتسليم لهم أسلم  
والاستقامة على تصديقهم - فيما قام عليه الاعتبار - أقوم .

ثم لم يزل الحال على هذا المنوال من حين نزوله وظهوره وانتشار أشعة نوره إلى يومك هذا .

### [ إذعان الكتاب والبلغاء بإعجاز القرآن ]

وأبيك ! ما جاء متملك للبراعة متمكن من الصناعة عين في العربية وجيه في الفنون الأدبية قائد لكتائب الكتاب وحيد في النظم والنثر وسائر الآداب ، إلا وجدته - على حسب حظه من تلك الخطة وكماله من تلك المنزلة - مرتفعاً في المعرفة بإعجازه واليقين بمعجزته وإعوازه وإن كان من الديانة ذو حظّ نزر ومن الحق عليه في نظر شزر .

والكتاب (أعزه الله) لا يشتدّ إلا شرفاً وظهوراً ولا يزداد على مريدي إطفاء نوره إلا نوراً ، قد أمن من معارٍ معارضيه وعلا على مقارٍ مقارضيه .

أنت لا تعدّ ولا تعتدّ من أعلام العربية ومشاهير الكتاب وزعمائهم بأمثل من : (ابن المقفع)<sup>(558)</sup> و(عبد الحميد)<sup>(559)</sup> ، و(عمرو بن عثمان الجاحظ)<sup>(560)</sup> ، وأمثالهم من الطبقة الأولى ، وك (بدیع الزمان)<sup>(561)</sup> ، و(الخوارزمي)<sup>(562)</sup> ، و(الصاحب)<sup>(563)</sup> ، و(الصابي)<sup>(564)</sup> ، و(المتنبّي)<sup>(565)</sup> ، و(المعري)<sup>(566)</sup> ، وأمثالهم من الشعراء والأدباء في الطبقة الثانية .

---

(558) تقدّمت ترجمته في ص 202 هـ 2 .

(559) تقدّمت ترجمته في ص 202 هـ 1 .

(560) تقدّمت ترجمته في ص 202 هـ 4 .

(561) تقدّمت ترجمته في ذيل صفحة 74 وص 235 هـ 1 .

(562) تقدّمت ترجمته في ص 234 هـ 3 .

(563) تقدّمت ترجمته في ص 235 هـ 2 .

(564) أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصائى ، نابغة كتاب جيله . كان أسلافه يعرفون بصناعة الطب ، ومال هو إلى الأدب ، فتقلّد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً في أيام المطيع لله العباسي ، ثم قلّده معزّ الدولة الديلمي ديوان رسائله سنة 349 هـ ، فخدمه وخدم بعده ابنه عزّ الدولة بختيار ، فكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة ابن عمّ بختيار بما يؤلمه ، فحقّد عليه . ولما قُتل عزّ الدولة وملك عضد الدولة بغداد قبض على الصائب وأودعه السجن وصادر أمواله ، ولما ولي صمصام الدولة أطلقه من حبسه سنة 371 هـ ، بعد أربع سنوات من السجن . كان صلباً في دين الصابئة ، عرض عليه عزّ الدولة الوزارة إن أسلم فامتنع . وكان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين في صوم رمضان ، وكانت له علاقة طيبة بالصاحب بن عباد . له : كتاب التاجي ، وكتاب في أخبار أهله ، والهفوات النادرة ، وديوان شعر . توفي سنة 384 هـ .

(يتيمة الدهر 2 : 287 - 368 ، معجم الأدباء 2 : 20 - 94 ، وفيات الأعيان 1 : 52 - 54 ، تاريخ أبي الفداء 1 : 473 - 474 ، سير أعلام النبلاء 16 : 523 - 524 ، البداية والنهاية 11 : 313 ، شذرات الذهب 3 : 106 - 107 ، هدية العارفين 1 : 7) .

(565) تقدّمت ترجمته في ص 102 هـ 3 .

(566) تقدّمت ترجمته في ص 103 هـ 1 .

### [ المتهمون بالزندقة ومعارضة القرآن ]

والذي يتطرق إليه احتمال المعارضة ويقبل الاعتبار أن ينتهجم على المقابلة أفراد من هؤلاء قد قُذفوا بالزندقة واتَّهموا بسوء العقيدة .  
وإن كنت غير واثق بتحقيق ذلك فيهم ، بل لا أودّ إلا أن أنزّهم من هذه الوصمة وأبرأهم من تلك التهمة .  
وقد بحثنا في ذلك على وجهه في كتابنا الموسوم ( بمغني الغواني عن الأغاني ) الذي هدّبا فيه كتاب ( أبي الفرج الأصبهاني )<sup>(567)</sup> .  
وذلك عند ترجمة ( مطيع بن إلياس )<sup>(568)</sup> الذي تتأكّد في حقّه هذه النسبة وتلتصق به كلّ اللصوق تلك المسبّبة .  
ولكن قد اشتهرت عن جملة من أولئك الأعلام ، كـ ( ابن المقفع ) ، و ( الجاحظ ) ، و ( المتنبي ) ، و ( المعري ) .  
أمّا ( ابن المقفع ) فقد ذكر الشيخ الخريّت القاضي ( الباقلاني )<sup>(569)</sup> : أنّه رمي بمعارضة القرآن ، ولم يوجد له شيء في الخارج منه ، فسئل عن ذلك ، فقال : ( صنعت ، ثمّ قابلته مع القرآن ، فاستحييت من نفسي ، ومزقته قبل أن يراه أحد )<sup>(570)</sup> .

---

(567) أبو الفرج علي بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن الهيثم القرشي الأموي الأصفهاني ، الكاتب المعروف . ولد سنة 284 هـ ، وكان بصيراً بالأنساب والسير جيّد الشعر ، عبّر عنه الذهبي بقوله : ( كان بحراً في نقل الآداب ) . سمع : مطيناً ، ومحمّد بن جعفر القنّات ، وأبا الحسين بن أبي الأحوص ، وأبا بكر بن دريد ، وجحظة ، ونفطويه ، وخلّاق . وحّدث عنه : الدارقطني ، وإبراهيم بن أحمد الطبري ، وعلي بن أحمد بن داود الرزّاز ، وآخرون . كان ملازماً للوزير المهلب ، وله فيه مدائح ، وله تشييع كما قيل . من مصنفاته : الأغاني ، مقاتل الطالبين ، الإماء الشوارع ، آداب الغزباء ، أيام العرب . توفي ببغداد بعد أن خلط سنة 356 هـ ، وقيل : سنة 357 هـ .

(فهرست ابن النديم 144 - 145 ، تاريخ أصفهان 1 : 447 ، الفهرست 544 - 545 ، معجم الأدباء 13 : 94 - 136 ، سير أعلام النبلاء 16 : 201 - 203 ، ميزان الاعتدال 3 : 123 - 124 ، نسمة السحر 2 : 375 - 382 ، روضات الجنّات 5 : 220 - 226 ، هدية العارفين 1 : 681) .

(568) أبو سلمى مطيع بن إلياس الكنائي ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعبّاسية . كان ظريفاً ماجناً مليح النادرة متهماً بالزندقة ، مولده ونشأته بالكوفة ، وأصل أبيه من فلسطين . مدح الوليد بن يزيد ونادمه في العصر الأموي ، وانقطع في العصر العبّاسي إلى جعفر بن المنصور ، فكان معه إلى أن مات . وكان صديقاً لحمّاد عجرد الشاعر وحمّاد الراوية . أقام ببغداد زمناً ، وولاه المهدي العبّاسي الصدقات بالبصرة ، فتوفي فيها سنة 166 هـ .

(الأغاني 13 : 275 - 337 ، أمالي المرتضى 1 : 98 - 100 ، تاريخ بغداد 13 : 225 - 226 ، سمط اللآلي 600 ، تاريخ مدينة دمشق 58 : 367 - 372 ، لسان الميزان 6 : 51 - 52 ، الأعلام للزركلي 7 : 255) .

(569) في كتابه : إعجاز القرآن 61 .

وأما ( الجاحظ ) فكلّماته في ( البيان والتبيين ) و( الحيوان ) تشعّر بخلاف ذلك<sup>(571)</sup> ،  
وأثّه أوحّد الناس بمعرفة إعجاز القرآن وخواصّه ومزاياه ، وأثّه ممّن ليس له عن التوحيد  
محيد .

وأما ( المتنبي ) الذي شاع واشتهر ادّعاؤه للنبوّة وتحديّه بمثل القرآن بزعمه من  
المعجزة<sup>(572)</sup> ، ولكن ذكر ( السيف المنبي عن أحوال المتنبي ) : أنّه لما سئل عن الكلمات  
المنسوبة إليه في ذلك من مثل قوله : ( والفلك الدوّار ، والكوكب السيّار ، والليل والنهار ! )  
إلى آخر ما هو معروف عنه من هذه المزخرفات ، أنكرها ، وقال : ( إنّها ممّا قذفني بها  
أعدائي ، وإنّي قد تنبأت على الشعراء في المعاني الشعرية لا بادّعاء النبوّة الإلهية ) ،  
فاعتذر بهذا ومثله<sup>(573)</sup> .

نعم ، الزندقة وضعف العقيدة ليست منه - على ما يظهر من أكثر شعره - ببعيدة .  
ولكن هو - على علاقته - لم يكن ليخفى عليه - وهو بتلك المنزلة من الفصاحة والبلاغة -  
ما للقرآن من الشأو البعيد والشأن المشيّد الذي لا يدرك ولا يلحق ولا يُجاري ولا يُمارى ،  
ولكن العُجب والغرور يغريان النفس بكلّ شرّ من الشرور .

وأما ( المعري ) وهو أقرب الجميع إلى هذه المعرّة ، وأكثر من لهجت الألسن بأنّه لهج  
بهذه النعرة ، وكلّماته وأشعاره الصريحة والمشيّرة إلى ذلك قد فانت حدّ الشهرة . وقد

---

(570) وقال في الشفا : ( حكى أنّ ابن المقفع - وكان أفصح وقته - طلب ذلك ورامه وشرع فيه ، فمرّ بصبي يقرأ : ( وَقِيلَ يَا أَرْضُ  
ابْلُغِي مَاءَكِ ) الآية ، فرجع ، ومحي ما عمل ، وقال : إنّ هذا لا يعارض ، وما هو من كلام البشر ) .  
وحكى نظير ذلك عن ( يحيى بن حكم الغزال ) بليغ الأندلس ، وأثّه نظر في سورة الإخلاص ، فاعترفته خشية ورقة ، حملته على  
الإنابة والتوبة . ( منه رحمه الله ) .

أقول : راجع الشفا للقاضي عياض 1 : 228 ، بالإضافة إلى : معترك الأقران 1 : 243 - 244 ، نفح الطيب 3 : 27 .  
أمّا الغزال فهناك ترجمته : يحيى بن الحكم البكري الجباني المعروف بالغزال ، شاعر وحكيم وعرف الأندلس . امتاز نظمته الجيّد  
الحسن بالفكاهة المستملحة ، وكان جليل القدر مقرباً من أمراء الأندلس وملوكها من بني أمية ، أرسله الأمير عبد الرحمان بن  
الحكم المرواني رسولا إلى ملك الروم ، فأعجبه حديثه وخفّ على قلبه ، فطلب منه المنادمة ، فامتنع من ذلك واعتذر بتحريم  
الخمير . وكان موصوفاً بحدّة خاطر وبديهة الرأي وحسن الجواب والنجدة والإقدام . وقد نفى في إحدى المرّات إلى العراق ، بعد  
أن أقذع في هجاء علي بن نافع المعروف بزرياب . له ديوان شعر . توفي سنة 250 هـ عن عمر ناهز الست والتسعين سنة .

(المغرب في حلى المغرب 1 : 324 و 2 : 57 - 58 ، نفح الطيب 3 : 20 - 28 ، الأعلام للزركلي 8 : 143) .

(571) لاحظ : البيان والتبيين 1 : 7 - 9 و 11 و 12 و 19 و 20 - 22 ، الحيوان للجاحظ 1 : 94 ، 348 و 3 : 86 و 6 : 214 . وراجع  
ما حكى عن الجاحظ حول إعجاز القرآن في تاريخ آداب العرب 2 : 171 - 172 .

(572) راجع : رسالة الغفران 196 - 197 ، تاريخ آداب العرب 2 : 183 - 184 .

(573) انظر المصدرين المتقدّمين .

أنصف ( البخارزي )<sup>(574)</sup> وتوسّط في أمره عند ترجمته بقوله : ( ضريرٌ ما له في أنواع الأدب ضريب )<sup>(575)</sup> .

حتى قال : ( قد طال في ظلال الإسلام أناؤه ، ولكن ربّما ترشّح بالإلحاد إنأؤه ، وعندنا خبر بصره ، والله أعلم ببصيرته ، والمطلع على سريرته . وإبما تحدّثت الألسن بإسائته لكتابه الذي زعموا أنّه عارض به القرآن وعنونه بالفصول والغايات في مجارة السور والآيات ، وأظهر من نفسه تلك الهوسات ، [وجدّ] كما تجدّ العير الصليانة )<sup>(576)</sup> ( كذا )<sup>(577)</sup> . أقول : وقد شاع وتكثر ذكر كتابه هذا في كتب التاريخ والأدب<sup>(578)</sup> .

وممّا نقلوا منه قوله : ( أقسم بخالق الخيل ، والريح الهابّة بليل بين الشرط ومطالع سهيل ، أنّ الكافر لطويل الويل ، وأنّ العمر لمكفوف الذيل ! اتق مدارج السيل ، وطالع التوبة من قبيل ، تنج وما أخالك بناج ! )<sup>(579)</sup> .

وقد جعل مثل قوله ( بناج ) هو الغاية ، وما قبله هو الفصل ، فيورد الفصل ، ثمّ يختمه بالغاية على روي سائر الحروف الهجائية .

---

(574) أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيّب البخارزي النيسابوري ، الشاعر والفقير الشافعي . تفقه بأبي محمّد الجويني ، ثمّ برع في الإنشاء والآداب ، فصار من كبار كتاب الإنشاء في عصره ، وسافر كثيراً ، وسمع الحديث . له ديوان كبير ونظم رائع ، كما ألف كتاب دمية القصر وعصرة أهل العصر . قتل ببخارز سنة 467 هـ .  
(الأنساب للسمعاني 1 : 248 ، معجم الأدباء 13 : 33 - 48 ، وفيات الأعيان 3 : 387 - 389 ، سير أعلام النبلاء 18 : 363 - 364 ، مرآة الجنان 3 : 73 ، طبقات الشافعية الكبرى 5 : 256 - 257 ، شذرات الذهب 3 : 327 - 328 ، هدية العارفين 1 : 692) .

(575) دمية القصر 1 : 157 .

(576) لاحظ نفس المصدر السابق .

ولكن ورد : (رشح) بدل : (ترشّح) ، و : (العالم) بدل : (أعلم) ، و : (محاذاة للسور) بدل : (في مجارة السور) ، و : (الخيانة) بدل : (الهوسات) ، و : (الصليانة) بدل : (الصليانة) .

(577) باعتقادي أنّ لفظة : (كذا) إمّا جاءت من تصوّر أنّ التعبير هو : (الصليانة) ، وفي الواقع التعبير هو : (الصليانة) . يقال : جدّها كما تجدّ العير الصليانة . وهو مثل يضرب لمن يسرع الحلف من غير تتعّع وتمكّث . والجدّ : القطع والكسر ، والصليانة : ضرب من النبات ربّما اقتلعه العير من أصله إذا ارتعاه . (جمهرة الأمثال 1 : 319) .

والعرب تسمّي الصليانة : خبزة الإبل . (لسان العرب 7 : 400) .

(578) قارن : تاريخ بغداد 4 : 241 ، معجم الأدباء 3 : 140 ، سير أعلام النبلاء 18 : 31 و36 ، لسان الميزان 1 : 206 ، دائرة المعارف الإسلامية 1 : 382 ، تاريخ آداب العرب 2 : 185 .

(579) انظر المصادر المتقدّمة .



استقبل أنت بهذا الكلام ما شئت من الكتاب الكريم من المقامات المشتعلة منه على هذه المعاني التي أرادها من قسم أكيد ووعد للكافر ووعد ، وفناء الدنيا وقصر الأعمار ولزوم السبق والبدار ، إلى التقوى والتوبة قبل وصول النوبة .

ثم انظر هل تجد بينهما من النسبة والقياس ولو كنسبة بيت العناكب إلى شمّ الأهاضب أو نار الحباب إلى النيران الثواقب ؟!

ثم انظر كيف ضربت على تلك الفصول الفهاهة والفجاجة ، وكيف أخذت بها البرودة والسماجة ، وكيف اضطره الإعواز والحاجة إلى هذه القوافي السخيفة ، مثل : ( قُبيل ، ومكفوف الذيل ، والريح الهابة بليل ) ، مع ضعف التراكيب وسوء الأساليب ، وانحلال المباني واختلال المعاني ، وقبح الاستعارة في ( مكفوف الذيل ) ومطالعة التوبة ، إلى كثير من أمثال ذلك ؟!

ولكن هذا الذي هو بتلك المثابة من الاتهام بضعف الديانة وسوء البطانة ، قد ثاب إلى الحقّ وآب إلى الصواب ونطق بالصدق ، وانكشفت عنه العماية واتضحت له سبل الهداية ، وكفر سيئة كفرانه وتعرض لمهابّ عفو الله وغفرانه .

فقال في ( رسالة الغفران ) عند كلامه على الزنادقة والملحدين وشنائعهم ، ومنهم ( ابن الراوندي )<sup>(580)</sup> الزنديق الذي صنّف ( التاج )<sup>(581)</sup> وتعرض فيه للقرآن . قال ( المعري ) فيه ما نصّه :

( وأما ابن الراوندي فلم يكن إلى المصلحة بمهدي !

وأما تاجه فلا يصلح أن يكون نعلا ! ولم يجد من عذاب وعلا ، أي : ملجأ ...

---

(580) أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق بن الراوندي ، فيلسوف ملحد . أصله من أصفهان ، سكن بغداد ، وكان غاية في الذكاء ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد بمذاهب نقلوها عنه في كتبهم . وكان أولاً من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد ، وكان يصنّف كتب الإلحاد بطلب من بعض اليهود كابن لاوي الأهوازي وغيره مقابل حفة من حطام الدنيا . له نحو (114) كتاباً منها : فضيحة المعتزلة ، التاج ، الزمرد ، نعت الحكمة ، الدامغ ، قضيب الذهب ، وغيرها . وقد ردّ عليه جماعة من العلماء كابن الخياط في كتابه الانتصار . مات بين الرقة وبغداد سنة 298 هـ ، وقيل : صلبه أحد سلاطين بغداد .

(رسالة الغفران 219 - 221 ، وفيات الأعيان 1 : 94 ، البداية والنهاية 11 : 112 - 113 ، لسان الميزان 1 : 323 - 324 ، الكنى والألقاب 1 : 287 - 288 ، الأعلام للزركلي 1 : 267 - 268) .

(581) كتاب : ( التاج ) يحتجّ فيه صاحبه لقدم العالم وأنه ليس للعالم صانع ولا مدبّر ولا محدث ولا خالق . أمّا كتابه الذي يطعن فيه على القرآن فاسمه : ( الدامغ ) . قالوا : إنّه وضعه لابن لاوي اليهودي ، وطعن فيه على نظم القرآن . وقد نقضه عليه [ ابن ] الخياط وأبو علي الجبائي .

(تاريخ آداب العرب 2 : 182) ( الهامش الثالث ) .

وهل تاجه إلا كما قالت الكاهنة : أْفَ وثُفَّ ، وجورب وخُفَّ ! (582) .

ثمَّ أطال في تفنيده ، إلى أن قال :

( بنُس ما نسب إلى راوند ، فهل قدح في دباوند ! إنما هتكَ قميصه وأبان للناظر خميصه ، وأجمع ملحدٌ ومهتد وناكب عن الحجّة ومقتد .

تتمة المبحث السابق ، وبيان مزايا القرآن

إنّ هذا الكتاب الذي جاء به ( محمد ) ( صلى الله عليه وآله وسلم ) كتاب بهر بالإعجاز ولقي عدوّه بالأرجاز (583) ، ما حذي على مثال ولا أشبه غريب الأمثال ، ما هو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون ، ولا شاكل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوي الأرب ، وجاء كالشمس اللامحة نوراً للمسرة والبائحة (584) ، لو فهمه الهضب الراكد لتصدّع أو الوعول المعصمة لراق الفادرة والصدع (585) : ( وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ) (586) .

وإنّ الآية أو بعض الآية لتعرض في أفصح كلام يقدر عليه المخلوقون ، فيكون فيه كالشهاب المتلألئ في جنح غسق والزهرة البادية في جدوب ذات نسق ، فتبارك الله أحسن الخالقين (587) انتهى .

ولو ذهبت إلى أن أجري بك هذا المجرى وأسري فيك على هذا المسرى ، وأسرد لك أمثال هذه الكلمات وأنتهي بك إلى أمثال هذه الغايات ، لخشيت أن تقول : إني أسرفت في القول وأطلت بغير طائل ولا طول .

كيف ! والبيّنة قد تمّت ، والحجّة قد لزمت .

### [ تتمة المبحث السابق ، وبيان مزايا القرآن ]

نعم ، وإن كنت للحقّ طالباً وللعناد مجانباً ، ولاحظت ما ذكرناه من كلمات القوم وفحول الرجال بضميمة الاعتبار وقرائن الأحوال ، لا جرم يحصل لك الجزم واليقين

---

(582) رسالة الغفران 219 - 220 .

(583) الأرجاز : العذاب . (جمهرة اللغة 1 : 456) .

(584) البائحة : الجليلة الظاهرة . (صاحاح اللغة 1 : 357) .

(585) الفادرة : الوعل ، أو الصخرة العظيمة ، شبهت به . والصدع محرّكة من الوعل : الشابّ القوي . (منه رحمه الله) .

أقول : بالنسبة للمعنى المذكور للفظ الأوّل لاحظ القاموس المحيط 2 : 112 ، وبالنسبة للثاني لاحظ تاج العروس 21 : 325 .

(586) سورة الحشر 59 : 21 .

(587) رسالة الغفران 221 . وورد : (الكهنة) بدل : (الكهانة) ، و : (اللائحة) بدل : (اللامحة) ، و : (لتعترض) بدل : (لتعرض) ،

و : (فتكون) بدل : (فيكون) . ووردت زيادة : (منه) بعد : (إنّ الآية) .

بإعجاز هذا الكتاب المبين ، وأنه أعظم من معجزات عامّة النبيّين ، كما سيّضح لك مزيد ذلك من كتب إن شاء الله .

ولو لم يكن من عالم إلهي ومصدر غيبي لآنحلّ وشيكاً ولبطل أمره سريعاً ، كما زال وبطل كتاب ( مسيلمة ) وغيره من مدّعي النبوة .

وأنا أعترف لك بأنّ هذه قرائن وأحوال لا براهين واستدلال ، ولكن أوردتها حيث إنّ وجه الخطاب إليك أيّها العاجز عن معرفة الإعجاز والواقف دون الحقيقة على مجاز المجاز .

وما أكثر من يحصل له بالتقريب من العلم واليقين ما لا يحصل له من ترتيب الأدلة والبراهين !

ألا وإنّ حجّة الله ( جلّ شأنه ) على عباده لا تحتاج إلى أكثر من هذا البيان ، ولا تتوقف على أن يقف المرء على حلّ جذر الأصمّ أو معرفة العلم الطبيعي وسمع الكيان . ونحن نظنّ أنّنا قد أقمنا الحجّة - بمعونة الله - على كلا الصنفين ، ونصبنا أعلام الحقّ للسائرين شاخصة لمرآيا العقول بمرأى العين .

والتوفيق ليس من صنعنا ولا في حيّز قدرتنا ، ولكننا نسأل وليّه الجواد أن يمنّ به على عامّة العباد ، إنّه الجواد الذي لا يبخل ، الكريم بما يُسأل وما لم يُسأل .

وحيث قد محضتك النصيحة ومخضت لك الزبدة من كلّ روب وشوب<sup>(588)</sup> وصقيت لك سجال البيان من كلّ صوب ، فقد صرت حقيقة بأنّ أكفّ عنك أذيال المقال وألفّ ما نشرته عليك ممّا قصر منه وطال ، ولكن لا أجدي أقنع لك بهذا المقدار أو يتجلّى الأمر لديك تجلّي الشمس في رابعة النهار .

يا هذا ، إنّ أعظم الآيات وأمّ المعجزات في القرآن الكريم شيء وراء ما ذكرناه من إعجازه وبلاغته وبديع أسلوبه وأشباه ذلك ممّا مرّ عليك أقلّ قليله وبعض قبيله .

إنّ أقوى البيّنات على الشيء أن تكون البيّنة من سنخ الدعوى .

مثل ذلك : أنّه لو جاء رجل فادّعى الحداقة والمهارة في الطبّ ، فطولب بيّنة على دعواه وآية تدلّ على صدق ما انتحله وانتحاه ، فعزم على إثبات صحّة ما ادّعى وإظهار ما جمع ووعى :

---

(588) الشوب : الخلط ، والروب : تخثر اللبن وإدراكه . يقال : ما عنده شوب ولا روب ، أي : لا مرق ولا لبن . (صاح اللغة 1 :

فتارةً يقول : إنّ آية ذلك أنّي أمشي على الماء وأصعد في الهواء ، وما أشبه ذلك من خوارق العادات وعجائب الحادثات ، ثمّ فعل ذلك ، فإنّه لا يشكّ أحد - حسب العادة - بصدقه والتعويل على قوله وتسليم النفس إلى علاجه وإصلاح مزاجه قبل الاطلاع على حذاقته في دعوى طبابته ، على أنّ دليله لم يكن من سنخ دعواه ولا من جنس ما أعرب عن نفسه وحكاها .

وتارةً يقول : إنّني أعالج هذا الحيوان الذي قد أشفى وأعافيه وقد عفى من الحياة واستعفى ، ثمّ تعدّد منه ما اعتدّه من ذلك لمن استدارت به هالة المهالك ، وإنّ تلك الآية وإن كانت أعجب وأرغب ، ولكن مثل هذه بالدعوى ألصق وإليها أقرب ، بل قد صارت الدعوى بنفسها دليلاً على نفسها وبرهاناً على صدقها وصحتها .

ومعجزة نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الفرقان العزيز والسجل الوجيز قد فاق معجزات جميع الأنبياء بهذه الصفة وامتاز بتلك الخاصة .

فإنّ صاحب هذه الشريعة (أعزّ الله به دينه وأعمر بها أرضه) قد جاء إلى هذه الأمة الضالّة التائهة في أودية الجهالة وسوء الأخلاق ورفض العلوم والحرمان من العارف ، فادّعى أنّه (صلوات الله عليه) رسول من الله إليهم ؛ لإصلاح فاسدهم وتقويم معوجّهم ومنادهم<sup>(589)</sup> ، وقال : إنّ معجزتي وآيتي على صحّة ما أقول وصدق ما انتحل هذا الكتاب الذي أرسله معي مرسلني إليكم ، وقد أودع فيه قوانين صلاحكم وأسباب نجاحكم وموادّ فلاحكم ، فانظروا فيه تجدوه شاهد صدق على ما أقول وبينة عادلة لا يسوغ عند العقل عنها العدول .

فهل يعذر الإنسان نفسه حيث يكون من ذوي الحصافة والرأي الرائع دون أن ينظر في ذلك الكتاب نظر الفاحص الباحث ، لا المتعنّت العاث ، نظر طالب الضالّة وفاقد الدالّة ومقتبس الهدى وملتمس الصواب ، لا نظر من اعتدّ واعتمد وجدّ واجتهد وأيقن - بعقد القلب منه قبل الخوض فيه - على ضلاله - والعياذ بالله - وبطلانه ، وأنّه من صنع محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوره - حاشا لله - وبهتانه ؟!

فإنّ الناظر فيه إذا تجرّد عن هذه الصفة ، ثمّ تدبّر في حثّه على الاستعداد للدار الآخرة وذمّ الدنيا والتزهيد فيها ودلالة الناس على معاييبها وغدرها بأهلها وسرعة فنائها وزوالها وما أصاب ملوكها والمتألّهين فيها والوالهين إليها من النكال والوبال ، ثمّ تدبّر فيما يحثّ

---

(589) المناد : المائل . (جمهرة اللغة 2 : 686 و1062) .

عليه من الأخلاق الكريمة ورفض الرذائل الذميمة وأمره بالمواساة والتحاب والأخوة والتعاطف والتآلف والتراحم وصلة الأرحام والكرم والإحسان والتواضع والصدق والأمانة ، إلى أمثال ذلك من النهي عن الحسد والنفاق والرياء والعجب والبغي والطغيان والظلم والعدوان والكذب والنميمة والكبر والغرور والغيبة والزنى والسرقة وأكل المال بالباطل ، إلى كثير من أمثالها مما فيه صلاح النفس والنوع والعامّة والخاصّة وراحة العباد والبلاد واستقامة المعاش والمعاد والنظام الاتّم الأكمل لكلّ ملّة وفي كلّ دولة .

هذا [ ما ] اشتمل عليه من علم الأخلاق وتهذيب النفس .

وأما دفاعه وحماسه عن التوحيد ، ونفي الشريك ، وتنزيه الحقّ وتقديسه ، وصفاته الجمالية والجلالية ، وسائر ما تحكم به البراهين العقلية التي قضت العادة والضرورة منذ بدء الخليقة باحتياج معرفتها وعلمها إلى مزاولة وممارسة وتدرّس ومدارسة ، فقد صبّ هذا الكتاب الكريم بركاتها على العباد صبّاً وأبرز دقائقها وحقائقها لأعين المستعدّين نصباً ، حافلاً حاشداً ذلك بذكر تفاصيل وقائع الأنبياء مع أممهم ، وما بذلوا من الجهد والعناء وما تحملوا من المشقّة والبلاء وما أصاب قومهم من العقاب والتعقيب والنكال والتعذيب على ما أصرّوا عليه من العناد والتكذيب ، حتّى جعلهم لمن بعدهم عبرة وصيرهم للعبور إلى سواحل العظات عبرة ، إلى غزير كثير من هذا النظر .

انظر كيف نزه الله في هذا الكتاب كلّ واحد من أنبيائه ورسله بالتنزيه والتكريم الذي ما نزهته به أمته ولا رعته له رعيته المعترفون بنبوّته الماسكون بشريعته ، بل القائلون بأبوّته ، بل بربوبيته .

هذا ( المسيح ) روح الله ( على نبينا وآله وعليه السلام ) قد أبت الأمة المسيحية إلاّ عن القول بقتله وصلبه .

فوا عجباً ، وكيف لا أعجب لإله يُعذّب ويُصلب !

ثمّ يجيء هذا النبي الأمّي العربي ، وينزّهه عن ذلك وعن خبيث مقالة اليهود فيه وبهتهم له ولأمّة الصديقة البتول العذراء والإنسية الحوراء .

كلّ ذلك بلسان الوحي النازل عليه في أسواء بني إسرائيل ومساوئهم .

يقول ( جلّت عظمته ) : ( وَبُكَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا \* وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ

مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) (590) .

حسبك فاطو هذا النمط - يا خليلي - على عزّه ولا تمارني على كشف حقيقة أمره ،  
وعُد تدبّر في هذا القرآن وما اشتمل عليه من تلك الأخلاق الفاضلة والملكات العادلة والعقائد  
المحصّلة التي تحكم بها البراهين العقلية المسجّلة ، عاطفاً بالنظر النافذ في التأمل إلى ما في  
( عباداته ) و( معاملاته ) و( سياساته ) من المصالح النوعية وحفظ النواميس الإلهية  
والبشرية على الوجه الأكمل والنظام الأتقن الذي لو قامت البشر والشعوب به على حدوده  
وموازينه لما وقع فساد في العالم ولا أريق بعدها بغير الحقّ قطرة دم من بني ( آدم ) .  
ولكن يا للأسف واللهف على حرماننا من بركاته وهو بين أيدينا ، وخلوّ آفاقنا من  
خيراته وهو ملئ أفواهنا وتراقينا !

نعم ، ومهما ضاق من نوره واحتجب أو صفرت القلوب من لجين تعاليمه حتّى قيل :  
ذهب ، فهو بعدُ غصّ جديد ، مسدّد بالتأييد ، مؤيّد بالتسديد ، محفوظ الآية ، ملحوظ  
بالعناية .

فإنّه - بحمد الله وحسن أطفاه وعنايته بدينه - لم تذهب حجّته ، ولم تبطل دعوته ، ولم  
تضعف عن إتمام حجّة الله على عباده قوّته .

فلو تدبّر المتدبّر في ذات نفسه وبينه وبين ربّه ، ووضع هذا الكتاب بين يديه ، وتفرد  
في الفكرة والعبرة ، وتأمل في تفاصيل ما أجملناه على النحو الذي ذكرناه ومن الباب الذي  
فتحناه ، والتفت إلى سائر الخواصّ والمزايا التي يفيضها ( جلّ لطفه ) على عبده إذا وجد  
منه حسن النية وصدق العزيمة في طلب الحقّ ، وتجلّى له جامعية القرآن - على إيجازه -  
لمتسع هاتيك العلوم ومنفسح تلك المعارف ، وجد هناك ما قدّمناه من ذكر الآية التي هي  
أعظم الآيات وأمّ المعجزات ، هي البيّنة التي تدلّ وتثبت أنّ تلك الدعوى صادقة بنفسها  
صحيحة بجوهرها ، لا تحتاج إلى مصدّق وبيّنة سوى ذاتها .

فإنّك - بعد تلك الملاحظات والمطالعات كلّها وعلى وجهها - لا تجد بداً من هجوم الجزم  
واليقين على قلبك وخيالك في أنّ ( محمّداً ) ( صلى الله عليه وآله وسلم ) صادق في دعواه أنّه رسول  
من الله .

وما الرسالة التي ادّعاها ( سلام الله عليه ) إلا تبليغ هذه الأحكام والنواميس المودعة  
في هذا الكتاب الذي جاء به !  
وأحسن مصدّق لهذه الدعوى النظر في نفسها والتأمل فيها بذاتها .

وهذا أمر وراء إعجاز مبانيه وبلاغة تراكيبه وفصاحة أساليبه ممّا بهر العقول وطاشت له الأبواب ممّا تحقق لديك ولا أظنّك ، وعرفته على وجهه ولا أحسبك .

لكن تلك البيّنة التي أوعزنا إليها وعولنا عليها هي للعقول النافذة أبهر وللآراء الحصيفة أملك وعليها أقدر ، وهي أدلّ على خروجه عن القوى البشرية والتنسيقات الفكرية .

وتحقيق ذلك على أكمل وجوهه يحتاج إلى أفراد موضوع نبحت فيه عن كلّ حكم حكم من مشروعات هذا الكتاب الباهر ، وبيان ما في كلّ واحد من أحكام أصوله وفروعه وعباداته ومعاملاته ومناكحاته وجزائياته ، وما اشتملت عليه من الحكم والمصالح ودفع المضارّ والمقابح ، وما فيها من حياة روح التمدّن واستكمال سياسة المدن ممّا أجملت لك ذكره وأحلت إلى فطانتك شرحه ونشره .

وهو موضوع يرتفع به النقاب عن محيّا شرف الإنسانية ، ويضع موازين القسط في العباد والبلاد لرفع العوائد العدوانية .

وقد ألفوا فيه وما وقّوا ، وصنّفوا به وما صقّوا .

ونحن نشكر لكلّ سعيه ، ونسأله أن يجزل لكلّ واحد منهم جزاءه وبرّه .

ولعلّ العناية - بعد هذا - تسعف بالتوفيق لإنشاء موضوع ووضع مشروع واف بذلك الغرض وتلك البغية على ما ينبغي إن شاء الله .

توطئة وتمهيد لبعض المناظرات والمباحث

## توطئة وتمهيد

### [ لبعض المناظرات والمباحث ]

أنت - عافاك الله وأصلحك - تعلم كيف نشبت الوغى ، وشبّت لظى<sup>(591)</sup> الحرب ، واصطكّت الركب ، وثار الغبار ، وحمي الوطيس<sup>(592)</sup> ، واشتدّ الجلال والجدال ، واحتدم النزوع والنزاع بين المسلمين والمسيحيين منذ عشرة قرون أو أكثر .  
لا أريد تلك الحروب الدموية التي تعرف بالصليبية .. تلك الحروب التي أصبحت إحدى أوبئة البشر ، ومن أكبر بليّات هذا الخلق الضعيف ومبيداته .  
فهي لقداسة الصليب وقرابين لهيكله في البرهة بعد البرهة والفترة غبّ الفترة ، لا تزال تروي الأرض من دم الإنسان كلما ظمأت ، وتطعمها الربوات من لحومه كلما سغبت .  
كأنّ ذلك تحقيقاً لقول ذلك الوديع : « ما جنّت لألقي سلاماً ، بل سيفاً »<sup>(593)</sup> .  
لا أعني هذه الحروب والمجازر على مذابح الأديان .. تلك الذبائح التي يدفع إليها الجشع باسم الدين .

كلا ، وإثماً أوعز إلى تلك الحروب الجدلية في ميادين البحث والمناظرة ومسابقات النقود والردود التي اتسعت فيها الخطّة وتفاقت بها الدائرة ، حتّى خرجت عن آداب البحث والمناظرة ، وصار أكثر ما عند أحد الفريقين أو كليهما وأكبر ما لديهم من العدة هتك حرّمات الأدب ، وخرق النواميس بالبذاءة والدناءة والنبر والشتيمة ، وصارت الأديان المقدّسة هدفاً لسهام الجهل ومرمى لنبال الخور والطيش ، وأصبح عقلاء الفريقين بين سفهائهم من الامتعاظ لذلك على حدّ قوله :  
وجرم جرّه سفهاء قوم \*\*\* فحلّ بغير جانيه العذاب<sup>(594)</sup>

---

(591) اللظى : النار ، وقيل : اللهب الخالص . (لسان العرب 12 : 286) .

(592) قال الأزهري : (قال أبو عبيد : الوطيس : شيء مثل التّنور يُخْبَزُ فيه ، يشبّه حرّ الحرب به . وقال الأصمعي : الوطيس : حجارة مدوّرة ، فإذا حميت لم يمكن أحداً الوطء عليها . يضرب مثلاً للأمر إذا اشتدّ ، فيقال : حمي الوطيس ... وقال أبو سعيد : الوطيس : الضراب في الحرب) . (تهذيب اللغة 13 : 23) .

(593) قارن : إنجيل لوقا 89 ، بين الإسلام والمسيحية 87 و116 ، أضواء على المسيحية 73 .

(594) تُسب للمتنبيّ في خاصّ الخاصّ للثعالبي 47 .



الآباء يأكلون والأبناء يضرسون !

لا أزيدك علماً بهذه الشؤون الاجتماعية وما جرّت من الويلات والبليّات على أهل الوطن الواحد واللغة الواحدة وسائر الوحدات الجامعة سوى واحدة منها ، وهي لا تفسح لأبنائها قطع كلّ تلك الصلات والروابط ، وفصم كلّ هاتيك العرى والعلائق .  
كلّ هذا ممّا تعلم به أنت أحسن العلم ، ولا يزال بمرأى منك ومسمع .

إنّما الذي أريد بيانه وتوطيده أمام ما سيلي من المباحث هو :

إنّي - وحسبي شهادة ربّي - منذ افتتحت دعوتي هذه ودخلت في مشروعي هذا ، كنت قد عقدت النية وصمّمت العزيمة على أن لا أتجاوز حدود المحاماة عن ديني ، ولا أتعدّي عن النظر في تعضيد بنات عقائدي بمعقول البراهين ومقبول الأدلة ، وأخذت على نفسي أن لا أهتك ستراً من الأستار ، ولا أخدش عاطفة من العواطف ، ولا أمسّ حجاباً من الحجب ، ولا أضع قدمي في حريم من الحرمات .

وإنّما أثبتّ دعوتي إلى ما قادني إليه البرهان من عقيدتي من دون مصادرة غيرها أو مصادمة ما سواها بل وبالخلاف أسعى جهدي في الوفاق والوئام ، وتوحيد كلمة الأمم الموحّدة ، وتقريب ما بينهم ما أمكن ، ودعوتهم : (إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً) (595) .

وكنّت وراء ذلك كالمستيقن أنّ الجهل وأيّام دولة الانتصار بالافتراء والبهتان وتهجمات الهمجية قد خفّت وطأتها ولقّت ألويتها وانقضت عصورها وتبدّلت بالانتصار بالإنصاف والأخذ بالحقائق وشهادة الباحثين والكتاب بالصدق ، لهم كان الصدق أم عليهم .  
كنّت أحسب أنّه قد ماتت تلك العصور التي كانت تحيى بها تلك الخرافات والأباطيل التي يصوّرُها ( ريشار ) في أناشيده ، و( رولان ) (596) في أقاصيصه ، يوم كانوا هؤلاء وآلاف أمثالهم من حملة عروش الإفك ومجسّمة آلهة البغضاء في نفوس أممهم الساذجة ، يوم كانوا يخيّلون للمسيحيين وعامّة الغربيين أنّ ( محمداً ) الذي يسجد لذكره المجد والشرف

---

(595) سورة آل عمران 3 : 64 .

(596) رومان رولان ، روائي وكاتب مسرحي وكاتب سير فرنسي ، ولد سنة 1866 م . ويعتبر أحد أبرز الأدباء الفرنسيين في النصف الأوّل من القرن العشرين ، منح جائزة نوبل للأدب عام 1915 م ، وتوفي سنة 1944 م . أشهر آثاره : روايته الكبرى (جان كريستوف) في عشرة مجلدات (1904 - 1912 م) ، وحياة ميكال أنجلو (1905 م) ، وحياة تولستوي (1911 م) ، والمهاتما غاندي (1924 م) . (موسوعة المورد 8 : 161) .

كان يدعو الناس لعبادته في صورة وثن من ذهب ، وأنّ المسلمين يعبدون الأوثان ، ولهم آلهة ثلاثة ، أكبرها أو أحدها : ( ماهوميد ) ، يعني : ( محمّداً ) ( صلى الله عليه وآله وسلم ) !  
وكان ( ريشار ) يبدع ويغرب في أوصاف ذلك الصنم ، فكان يصوّره مجوّفاً يُرى باطنه من ظاهره ، وفي جوفه عفريت استحضره السحرة ، وصار ينطّ ويعربد ، ثمّ أخذ يتكلّم للمسلمين ، إلى كثير من أمثال ذلك ممّا نقل جملة منه الكونت ( هنري ) الفرنسي<sup>(597)</sup> !

حتى قال : ( ولو أردت الاطلاع على جعبة الشتائم والسباب فعليك بكتاب ألفه بعض اليسوعيين ، وهو ( بروشار ) ، وسمّاه : ( مرشد السياحة ) ، وأورد في ( خواطره ) منه ومن أضرابه وأترابه نبذاً في شتم المسلمين وسبابهم ، وسرد من الافتراءات عليهم والإلصاقات بهم ما لا يستطيع قلم النقل من الخجل أن يأتي بالقليل منه فضلاً عن الكثير ) !  
نعم ، كنّا نقول : إنّ هذه الأدخنة المتكاثفة في أجواء الجهل الحائلة بين أنوار الحقيقة وبصر العقل قد تمزّقت وتلاشت بفضل انتشار العلوم ورجاحة العلوم وسجاجة العقول وتقلّص ظلّ العصبية والتطامن للحقائق أينما كانت وكيفما وُجدت ، وصرنا في غنى عن مخاضة هذه اللجج وتعديل ذلك العوج ، وكُفينا - بحمد الله - مؤونة إيضاح الواضح وتحصيل الحاصل والدلالة على بياض النهار ونور الشمس وسواد الليل ، وقلنا : إنّ باب السباب في المناظرات قد أغلق ، ووثن الفرية في ميادين البحث قد ذرّى رماده في الهواء بعد أن أحرق ، وإنّ المؤلفات والكتب قد دبّت فيها نسمة حيّة وروحٌ جديدة . ألا وهي روح الإنصاف والتساهل ، وحفظ الأدب والاعتدال ، ورعاية الحرمات لكلّ بحسبه ولو من الفريق المخاصم والطرف المشاغب .

وعلى هذا المنهج اللاحب والطريق الجدد كنت أحرص أن أطبّق سيري في دعوتي هذه ، وأرجو أن لا أكون قد تجاوزت تلك الشريعة الأدبية والمحجّة الأخلاقية من بدء دعوتي إلى مقامي هذا ، وكنت عازم السير عليها إلى غاية الغرض من هذه الدعوة .  
ولكن من عجيب الصدف وغريب الاتفاق أن رُفِع إليّ وأنا في إملاء هذه المباحث - أعني : مباحث إعجاز القرآن - كتابٌ ، ما خطر اسمه على سمعي ولا مرّ سواده على بصري ، رُفِع إليّ عفواً ودُفِع إليّ صدفةً واتّفاقاً .

---

(597) الصحيح أن يقال : الفرنسي .

فلما افتتحته ونظرت فيه وجدته كتاب من ختم الله على سمعه وبصره ، وطبع على قلبه وعقله ! قد سمّاه باسم : ( الهداية ) تسمية الشيء باسم ضده ، كما يسمّى الزنجي : بكافور ، أو مثل ما سمّى اللديغ : سليماً<sup>(598)</sup> !

تناولته ، وأسمت سرح اللحظ في سواده ، وطويت وجهين من وجوه صفحاته ، فوجدته مرعى وبيلا وداءً دخيلاً ، قد شحن بمثل تلك اللصائق وأضداد الحقائق ! أقوى عدته التمسك بالأحاديث الضعاف المعلوم حالها عند عامة المسلمين بالجعل والوضع ، وقد تجاوز اليقين في أمرها من الشك إلى القطع .

نعم ، ولم يكفه ذلك ، حتّى هتك في ذلك الكتاب حرمة كلّ أدب وذمّة كلّ ناموس ، ونال من قداسة الحضرة النبويّة والفرقان الحكيم ما شاء وشاءت له الغواية ، وما امتدّت له أسباب الإهمال وحبال الأمهال .

ولا يشكّ الناظر فيه على غرّة أنّه من المؤلفات في القرون الأولى ، تلك القرون التي يسمّونها : بالعصور المظلمة ، وما هي - لعمر الله - بأشدّ ظلمة منها اليوم !

نظرت في بعض ذلك الجزء الذي هو أحد أربعة أجزاء ، فتسعّرت جمرة الأسى بل الأسف في فؤادي ، وطفقت والحلم والأناة يقعدني ، والغيرة للحقّ والدفاع عنه تقيمني ، فكنت بين المقيم والمقعد والمريح والمجهّد .

وبينا أنا في أدّى ذلك التردّد بين المضي في دعوتي أو العدول إلى تنفيذ تلك الضلالة ، إذ نمي إليّ أنّ بعض إخواني الأفاضل بل وبعض مشايخنا الأماثل<sup>(599)</sup> ، قد نهضوا لدفع تلك الرزية ، وحكّموا قضاة أقلامهم بتلك القضية ، وأنا جدّ عليم بما لهم من الكفاءة وألّهم في مثلها هم المرجع والمبأة ، فطابت نفسي وقرّت عيني .

ثمّ استمرّ مريري وارعوى الوسن ، وذهبت في دعوتي على شاكلتي .

الموازنة والمقايسة بين القرآن الكريم والعهدين

### [ الموازنة والمقايسة بين القرآن الكريم والعهدين ]

(598) راجع القاموس المحيط 4 : 132 .

(599) الظاهر أنّ المقصود بالكلام هو الحجّة الشيخ محمد جواد البلاغي (رحمه الله) في كتابه : ( الهدى إلى دين المصطفى ) .

ولكن لغريب تلك المصادفة ووقوع ذلك الجزء من تلك الضلالة إليّ وأنا في مباحث القرآن أحببت أن أفتح هنا باباً لخصوص المقايسة بين هذا القرآن الحكيم ، وبين العهدين : الحديث والقديم ؛ لننظر ما مقامهما منه ، وما نسبتهما إليه ..

نريد أن ننظر أيهما أليق أن يكون من المقام الإلهي والصقع الربوبي ، ومن الأنسب منهما بحكم العقل والاعتبار أن يكون صادراً من حضرة الحق ومقامه الأسمى وأسمائه الحسنی وصفاته المتعالية ؟

نعم ، سوف نبحث في ذلك بعض البحث لإتمامه .

ولكن الغرض من هذا التمهيد وهذه التوطئة دفع الموجدة وتقديم المعذرة ؛ إذ ربّما يجمع القلم ، فينفث ما لا يروق للكرام الأفاضل وأهل الآداب والحرّمات من المسيحيين من رعاة الذمم وحفظة الأدب وذوي الحصافة والحصانة والفضل والمكانة ، أو ربّما تسوء بعض كلماتنا بعض المصلحين من الفريقين .

ولكن وصيتي إلى من يجد في نفسه موجدة من ذلك عليّ أن يبادر على الفور إلى ذلك الكتاب ( الضلالة ) ، وينظر ولو يسيراً منه ، فإنني على ثقة أن ستبدّل تلك الموجدة عليّ بالمحمدة وتلك السيئة بالحسنة ! ويستبين أننا معاشر المسلمين في الأكثر أنقى أقلاماً ، وأطهر لساناً ، وأعفّ ضميراً ، وأملك بالعفو عند المقدرة ، وأمكن بالكرم عند الظفر .

تجد كتابنا المقدّس وسائر المسلمين يرفعون بشأن ( المسيح ) إلى أعلى عروش المجد والكرامة والتنزيه والتقديس ، يضعون ( المسيح ) مواضع الصلوات والتسبيح والتمجيد والتمحيد .

فيجيء إزاء ذلك صاحب كتاب ( الضلالة ) ، فيروم أن يضع في قداسة رسول الله ( محمّد ) الذي تنحني لذكره سوامق المجد<sup>(600)</sup> والعظمة ، يجهد أن يضع ذلك الوغد في حريم قدس ذلك الجوهر الإلهي والنور الملكوتي ، يضع فيه - معاذ الله - كلّ ما يرشح به ظرفه ويحتمله إنأؤه ويليق له جوهره ويتسع له عقله ، ( وما أقلّ ما يسع ) !

يريد أن يشتقي بالشتم والسباب والزور والبهتان والفرية والافتخار ، كأثماً يطلبه بترّة أو يستثير منه بئار !

كأنه يستثير من المسلمين ما صنع أوائل اليهود بـ ( المسيح ) ، ويكافئهم بمقالاتهم في أمّه البتول العذراء ( عليها وعلى ابنها غواذي التحية وروائح التسليم ) .

---

(600) سوامق المجد : عواليه . (صاحح اللغة 4 : 1498) .

كأنّ المسلمين هم الذين قالوا فيها ما قيل من ذلك البهتان العظيم والإفك القديم !  
فجاء صاحب ( الضلالة ) يقابل الكذب بالكذب ، ويكافئ الإفك بالإفك ، فيجعل  
المسلمين سبابة المنتدّم وغمد السيف للباسل المتقدّم !  
وأحر بصاحب ( الضلالة ) أن يجهل تلك الجهالة ، فإنّنا وجدنا الهرّ أعرف بمواضع  
الحزم ومظان الأدب منه في إخفاء نفسه وإظهار كتابه !  
على أنّنا لو أردنا أن نجري في مثل الذي جرى فيه لكايّلناه بالمدّ صاعاً ، وقايّسناه  
بالشبر ذراعاً ، وبالإصبع باعاً ، ولعرّفناه ( كيف مجامر الكرام )<sup>(601)</sup> وكيف مواقع السهام ،  
وأيتنا أسمّ سهماً وأوجع كلاماً وكلماً وأنكأ جرحاً وأنفذ صولاً وأقوى قولاً وأقدر على السباب  
والشتيمة والإغاضة والهزيمة .  
ولكن يأبى الله والكرم لنا ذلك .. يأبى الله لنا أن نجهل فوق جهل الجاهلين ولو جهلوا  
علينا ، وأن نعاف الإحسان والصيانة ولو أسيء إلينا . فإنّ في الحشمة مندوحة ، وفي الحقّ  
مفسح :  
أحبّ مكارم الأخلاق جهدي \*\*\* وأكره أن أعيب وأن أعايبا  
وأصفح عن سباب الناس حلماً \*\*\* وشرّ الناس من يهوى السبابا<sup>(602)</sup>  
ولا سيّما وحري بكلّ مسلم أن لا يتعدّى أدب الله ورسوله وكتابه الكريم ، حيث يقول  
( جلّ شأنه من قائل ) : ( ادفعْ بآتي هي أحسن )<sup>(603)</sup> ، ( ولا تُجادِلوا أهلَ الكتابِ إلّا بالتي هي أحسن )<sup>(604)</sup> .  
جدير بنا أن نحلم ، ونجعل الحلم والصفح عن كشف عورات غيرنا صدقة عن  
روحانية نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإنّنا نعلم أن ذلك أحبّ إليه .  
وبذلك أضمدّ جرحي وأجبر كسري ، وأقول لرسول الله ( صلوات الله عليه ) :  
لقد صبرت على المكروه أسمعهُ \*\*\* من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا  
وفيك داريت قوماً لا خلاق لهم \*\*\* لولاك ما كنت أدري أنّهم خلّقوا  
وحسب صدري هذه النفثة .

(601) مثل من أمثال العرب . وله قصّة مذكورة في كتب الأمثال . ( منه ( رحمه الله ) ) .

(602) تُسبب البيتان للحسين بن مطير الأسدي بالولاء في : البصائر والذخائر 2 : 148 ، أدب الدنيا والدين 245 ، زهر الآداب 4 :

165 ، معجم الأبيات الشهيرة 22 .

(603) سورة فصلّت 41 : 34 .

(604) سورة العنكبوت 29 : 46 .

ولنعد إلى القصد من المقايسة بين هذا القرآن الكريم والعهدين : الحديث والقديم ، ونبيّن أنّه ما هو وسائر الكتب المنزلة من السماء بسواء ، ونحتفظ بالسير على خطّة الأدب وضمن دائرة التكرّم ما أمكن .

والله والكرام من عباده لا يؤأخذوننا بزلة القلم وعترة الأنامل ، فإنّها - والله هو الشهيد - على غير عمد منّا ولا إرادة ، وبالله المستعان ، ومنه التسديد والتوفيق .

إن شئت مزيد وضوح لظهور شرف هذا القانون الإسلامي والكتاب الإلهامي والفرقان المحمّدي وارتقاء نواميسه وامتيازها على قاطبة قوانين سائر الملل والديانات وكلّ كتبهم التي يزعمون أنّها سماوية ، بحيث تستبين وتستيقن أنّه من نصّ كلام الله ووحيه وأنّ غيره من الكتب التي يعزّي لها ذلك ما هي بكتب إلهية ، بل ولا منزلات سمائية ، بل ولا ملكوتية إلهامية ، بل تجلّ ساحة الحقّ وتنزّه عن أن يصدر منها شيء من تلك المقالات الواهية والكلمات الواهنة والمعاني الساقطة والأحكام التي تصادم ضرورة العقول وتزهق روح التمدّن وتذيب قلب الأدب والحشمة ! وهي - على طولها وعرضها ورفعها وخفضها وضخم حجمها - غير وافية بجميع ما تحتاجه العامّة وتضطرّ إليه الخاصّة من تهذيب النفس ، وتدبير المنزل ، وسياسة المدن من عبادات وأخلاق ومعاملات وجزائيات ، بل ولا لأقلّ القليل من ذلك .

وهذه الشريعة المقدّسة الإسلامية قد وُقت بجميع ذلك ، وجمعت بين العدل والفضل والزيادة والأصل والموازنة والتكرّم : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) (605) .

ضع بين يديك أحسن ما في تلك الكتب أصحابها وأسفارها ومزموراتها وأناجيلها ، وضع القرآن العزيز إلى جنبها ، وانزع من أعماق لبك وعروق قلبك معميات العصبية ومرديات الأهواء وتقليد الأمّهات والآباء ومألوفات النحلة وركائز التربية وغرائز الطبيعة ، فإذا أحرزت صفاءك من جميع ذلك فتدبّر في كلّ واحد من عهودهم القديمة ، واعطف الفكرة على شيء من هذه السور الكريمة ، ثمّ أنصف من نفسك وراجعها في عقلك وحاججها بذاتك ، وانظر ما الذي يقضي به وجدانك وعرفانك .

أيقضي بأنّ هذا الذي يسمّونه اليوم : بالعهد القديم والحديث هو كلام الله وكتابه؟! أو أنّ هذا القرآن الكريم وحيه وخطابه ؟

وانظر أيّهما أليق بجنابه وألصق ، وما الأنسب منهما بساحة الحقّ وهو به أحقّ ؟!

فقد رضىّتك حكماً وخصماً ، وعوّلت على ما عندك معرفة وعلماً .

ولكن الشفقة تعطفني عليك ، وحبّ النصيحة تلفتني إليك ، فيحملني ذاك أن أوعز وأعزم عليك أن أستغفر الله ممّا تمرّ عليه في دينك العهدين ولواحقهما من نسبة المعاصي والكبائر إلى كبار أنبياء الله وزعماء رسله ، كالزنى بالمحارم وغيرها وشرب الخمر وأشباهها ممّا تشمّأز منه حتّى نفوس الرعاع المتهكّين والعصاة المنهمكين !

فإنّ فيها كثيراً من ذلك يعسر حصره ، مثل : كون ( عيسى ) روح الله قد كان شرب خمر<sup>(606)</sup> ، وأنّه كان يعبرّ عنها : بنتاج الكرمة<sup>(607)</sup> تعبير المولعين بها المنهمكين بشربها ، كما قال ذلك للتلاميذ قبل صلبه مودّعاً لهم ولها !

هذا ( داود )<sup>(608)</sup> رجل الله والنبي<sup>(609)</sup> والمتكلم بالروح القدس<sup>(610)</sup> والموحى إليه<sup>(611)</sup>

انظر ما نسب إليه من زناه بزوجة ( أوريا الحثي )<sup>(612)</sup> !

وكيف حاول أن يموّه حملها منه وينسبه إلى زوجها ( أوريا ) !

وكيف سعى في قتله لتخلص له امرأته<sup>(613)</sup> !

وما نسب إليه من التسامح عمّا هو موظّف في الشريعة من حدّ ابنه ( أمنون ) الزاني بأخته ( ثامار ) ! وبكاء ( داود ) عليه بكاءً عظيماً حين قتله ( إيشالوم )<sup>(614)</sup> .

وصار ينوح عليه الأيام كلّها<sup>(615)</sup> !

---

(606) التاسعة عشر من حادي عشر مئى ، والرابعة والثلاثين من سابع لوقا . (منه (رحمه الله)).

(607) التاسعة والعشرين من السادس والعشرين من مئى ، والخامسة والعشرين من رابع عشر مرقس . (منه (رحمه الله)).

(608) كما في الرابعة عشر من ثامن الأيام الثاني . (منه (رحمه الله)).

(609) بصريح الثلاثين في ثاني الأعمال . (منه (رحمه الله)).

(610) كما في السادسة والثلاثين من ثاني عشر مرقس . (منه (رحمه الله)).

(611) كما في أوائل الثالثة والعشرين من صموئيل الثاني . (منه (رحمه الله)).

(612) في صريح الحادي عشر من صموئيل الثاني . (منه (رحمه الله)).

(613) ومن هنا سرت هذه البلية إلى بعض فرق المسلمين ، فذكروه في بعض تفاسيرهم خطباً منهم من دون أن ترد به حجة من صاحب الشريعة وأمناء الغيب (سلام الله عليهم) [راجع : جامع البيان 23 : 174 - 180 ، تفسير الماوردي 5 : 85 - 86 ، تفسير البغوي 4 : 52 - 54] . (منه (رحمه الله)).

(614) في الثالث عشر [من] صموئيل . (منه (رحمه الله)).

(615) في الثاني والثلاثين من [سفر] الخروج . (منه (رحمه الله)).

وأعظم من ذلك ما فيها من أنّ الذي صنع العجل ودعى بني إسرائيل إلى عبادته وبني له المذبح هو ( هارون ) !

وأشنع وأفزع ، من كلّ ذلك أجمع ما اشتملت عليه ممّا جنّته الخمر على ( لوط ) البارّ ، وفجوره ببناته<sup>(616)</sup> ! ممّا تقشعر منه الجلود ، وتشمئز له حتّى نفوس أهل الفجور ممّن هنك حجاب الحياء ليفعل ما يشاء ! إلى كثير من أمثال ذلك<sup>(617)</sup> ممّا تأباه الطبيعة البشرية ولا ترضاه لأنفسها ذوات العقول الأوليّة ، فضلاً عن أن ترضى به لزعماء دينها ورجال مذهبها . نعم ، إلا أنّ ممّا يلزم تطهير القلب عنه والجنان وتنزيه القلم عن لوثه واللسان نسبة أدنى الخطايا إلى أدنى أنبياء الله ورسله الذين بعثهم لتكميل خلقه وإرشاد عباده . وتأبى العناية والحكمة أن يكون الناقص مكملًا والجاهل معلّمًا والمريض معافياً . ومن هنا ظهر شرف الإسلام .

وانفرد علماء المسلمين - ولا سيّما قاطبة الإمامية - بما يوافق ضرورة العقل من التمسك بهذا الرأي الحنيف والمذهب الشريف ، ألا وهو القول بعصمة الأنبياء والأوصياء<sup>(618)</sup> عن كلّ الذنوب وكافة الخطايا<sup>(619)</sup> .

إنّ ( لوطاً ) هذا المقذوف في كتب الكتابيين بتلك الشناعة الفاضحة المذكور عندهم بهاتيك الوصمة القاذعة هو الذي ذكره الكتاب المجيد المحمّدي ، وأعلن مجده في مقامات منه عديدة ومواقف عديدة ، أحدها : قوله ( تعالى ) : ( وَلَوْطًا أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَرَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ \* وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ )<sup>(620)</sup> . فانظر تفاوت ما بين المقامين ، وفرق ما بين الكتابيين .

والغرض الذي استطرّدنا له هذا البحث وأقحمنا فيه هذا القول : أنّك إذا أردت الموازنة وقصدت المقايسة وبلغت إلى هذه المقامات من العهدين ، فغض عنها بصرك واعطف إلى

---

(616) [في] الثالثة من التاسع عشر [من سفر] التكوين إلى آخره الذي فيه ذكر الموابين والعمونيين أبناء بنات ( لوط ) عندهم . (منه رحمه الله) .

(617) راجع كتاب : الله والأنبياء في التوراة 126 و 235 - 236 و 359 - 361 و 365 - 368 .

(618) حتّى صنّف السيّد الشريف ( المرتضى ) ( رضوان الله عليه ) كتابه الجليل المعروف ( بتنزيه الأنبياء ) ، وقد طبع على الحجر في إيران طبعة جيّدة ( منه رحمه الله ) .

أقول : وقد طبع مؤخراً في قم سنة 1422 هـ ، بتحقيق : الشيخ فارس حسّون تبريزيان .

(619) راجع المصادر المتقدّمة في ص 38 هـ 1 ، وغير ذلك .

(620) سورة الأنبياء 21 : 74 - 75 .



ما بعدها نظرك ، وكرم أهل الكرامة على الله من أن تسمع مثل هذه الشنائع في حقهم أو أن يتطرق احتمال هذه المنكرات إلى قدسي ساحتهم ، واستبدل عن النظر فيما هنالك من هذه الأحوال بل الأحوال بالنظر في كرائم سور هذا الكتاب الكريم ، فإنك لا تكاد تجد سورة من طوال سوره ومفصلها ، بل وأكثر قصاره ، سيما سورة مريم وسورة الأنبياء والطواسين والحواميم والمسبحات ، فما من سورة منها إلا وقد ذكرت جملة من أنبياء بني إسرائيل وغيرهم بأجمل الذكر وأسنى الفخر بتجليل حافل وتمجيد حاشد .. تجدها تبارك عليهم بكلّ بركة ، وتزكي منهم كلّ سكون وحركة .. تثني عليهم أحسن الثناء بالصدق والصبر والصفاء ، والأمانة والسكينة والزهد والطمأنينة ، والنزاهة من كل دنية والعصمة من كلّ خطيئة ، إلى غير ذلك مما أعدّ منه ولا أعدّه وأتحدّى به من هذا الكتاب ولا أحدّه .

وما أنا بصدد هذا المقام وتفصيل هذه الخطة حتى أضع لك الموازين والموازنة وأريك سبل الهدى على وجه العيان والمعانية ، حتى أريك من التفاوت شيئاً عجياً وأدعك تهتّز إلى ديانة الإسلام شوقاً وطرباً ، وأبدي لك من انتكات تلك العهود وخللها واختلالها ما تعود في أشعة تلك الشمس هباً .

ولكن الله ( جلّت أطافه ) قد أيّد هذا الدين بأهله ، فقيّض منهم من وقى بهذا الغرض على أكمل وجوهه وأفضل أنحائه .

فقد ظهر الحقّ ( بإظهار الحقّ ) ، وبان الصدق ( بلسان الصدق ) ، وتجلّى التحقيق الصريح ( بالجواب الصحيح ) و( ردّ عبد المسيح ) ، وانقذ ( التخييل لمن حرّف الإنجيل ) (621) .

---

(621) هذه أسماء مؤلفات شهيرة أخذت بأفاق سماء التحقيق وسدّت منافذ القول على خصوم الإسلام ( لو أنصف الحكم ) .

وهي أحاد من ألوف المؤلفات في هذا الموضوع .

وما برح الإسلام يدلي بحجّته البالغة قرناً بعد قرن وعصراً غبّ عصر .

وقد أشرعت أسنة الأعلام في الذبّ عن الإسلام من أوائل القرن الثاني ، واتصل هذا النضال إلى هذه العصور ، فكان لكثير من كتابها وعلمائها السعي المشكور .

فقد قام ( منار الإسلام ) من عدّة أعوام ، فكفى وشفى ، وجعل على خصوم الإسلام العفا .

واستعرت حمية أحد الأفاضل من إخواننا وبني أوطاننا ، فهبّ يدعو ( بالهدى إلى دين المصطفى ) .

فجزاهم عن الإسلام ربّه خير الجزاء ، فقد أحسنوا ما شاؤوا .

وكتاب ( الهدى ) تحت الطبع ، وسيبدو للمسلمين وغيرهم عظيم خدمته للحقّ ، ووفور حظّه من التحقيق والفضل ، ويقدّرون له ولسائر ذوي الغيرة والفضل أقدارهم بالتعاون والتناصر والمعاونة والمساعدة إن شاء الله . ( منه(رحمه الله) ) .

أقول : الكتاب الثاني المذكور ( لسان الصدق ) من تأليف الشيخ علي بن عبدالله بن علي الفهري البحراني المتوفى سنة 1318 هـ ، وهو ردّ على كتاب : ( ميزان الحق ) للقسّ النصراني هنري مارتين .

ثم إنّ جميع ما ذكره أولئك الأعلام من دعاة الإسلام وما نقدوه وعدّوه من رزايا العهدين إنّما هو فيما يتعلّق بخصوص معانيها وما يخصّ أصول مضامينها : في مطالبيها ، في مآربها ، في أغراضها ، في تناقضها ، في مقاصدها ، في أصول عقائدها ، في فروع أحكامها ، في سوء نظامها ، في أشياء من هذا القبيل آخر ، في أمثال لها لا تحصر .

أمّا لو جنّت إلى ألفاظها ومبانيها وعبرت إلى عباراتها وأدواتها ، فهناك ما شئت ممّا يكذّ الطبع ويميت الخواطر ويبلّد المشاعر ، من : سماجة الألفاظ ، وفجاجة المباني ، وتعقيد المعاني ، وفهاهة الأساليب ، وانحلال التراكيب ، وسوء استعار نار الاستعارات ، وارتكاب ما لا يجوز من المجازات ، إلى أشياء كثيرة لا تخفى على من له أدنى ذوق ومسكة في أساليب البيان وكيفية التعبير من أهل كلّ لغة ولسان .

ذاك ما نعرفه في لساني ترجمتها من العربية والفارسية الكاشفين عن أصل لسانها المجعول لها في العبرانية واليونانية .

ولكن يميناً بعري الأيمان والحكمة اليمان وشرف الأديان وعزّة الزُبر والأنجيل والقرآن ، إنّني ما قصدت بما سردت ولا أمت بما قدّمت ولا أردت بما أوردت الغميلة في كتب الله المقدّسة ، ولا الطعن في أحكامه المؤسّسة ، ولا التكدير في شرائعه المروّقة ، ولا التعبير على فرق عباده الموحّدين له وإن كانت مشاربها متفرّقة !

---

لاحظ : الذريعة 18 : 305 ، معجم التراث الكلامي 4 : 563 .

والكتاب الخامس (التخجيل لمن حرّف الإنجيل) من تأليف الشيخ أبي البقاء صالح بن حسين الجعفري .

راجع : كشف الظنون 1 : 379 ، الذريعة 4 : 3 .

ولمعرفة الكتب الأخرى التي ألّفت للردّ على النصارى انظر الذريعة 10 : 231 - 233 .

وقول المصنّف (رحمه الله) : (أحد الأفاضل من إخواننا وبني أوطاننا) يشير فيه إلى الشيخ محمّد جواد البلاغي (قدس سره) ، وهاك ترجمته : محمّد جواد بن حسن بن طالب بن عبّاس بن إبراهيم البلاغي النجفي ، عالم فقيه وأديب شاعر معروف . ولد في النجف حدود سنة 1280 هـ ، وحضر دروس الخارج على : الشيخ محمّد طه نجف ، والشيخ رضا الهمداني ، والشيخ كاظم الخراساني . وكان يجيد عدّة لغات ، منها : الفارسية ، والإنجليزية ، والعبرية . وله مشاركة فعّالة في حركة العراق الاستقلالية وثورة العشرين المعروفة . من جملة تصانيفه البارعة : الهدى إلى دين المصطفى ، الرحلة المدرسية والمدرسة السيّارة ، أنوار الهدى ، نصائح الهدى ، التوحيد والتثليث ، آلاء الرحمان في تفسير القرآن ، المصابيح ، البلاغ المبين . توفي سنة 1352 هـ ، ودفن في الصحن الغروي الشريف بالنجف .

(تكملة أمل الآمل 124 ، الكنى والألقاب 2 : 94 - 95 ، معارف الرجال 1 : 196 - 200 ، أعيان الشيعة 4 : 255 - 262 ، شعراء

الغري 2 : 436 - 458 ، الذريعة 1 : 38 و 10 : 169 - 170 ، معجم مؤلفي الشيعة 75) .

أمّا قول المصنّف (رحمه الله) : (وكتاب الهدى تحت الطبع) فقد طبع هذا الكتاب في مطبعة العرفان بصيدا سنة 1330 هـ .

وكيف يسوغ لمسلم من حقير أو جليل أن يطعن في شيء من التوراة أو الإنجيل ! وهذا سجل الإسلام المسلم وكتابه المعظم لا يزال يعظمها ملء فيه ، ويسعى في البركة عليها بكل مساعيه ، ويعلن مجدها ويسعد جدّها .

وكذلك يوشك أن لا تخلو أكثر سوره من ذكر لتلك الكتب الإلهية والمنزلات الربوبية جمعاً وتفريقاً إشارة وتصريحاً .

راجع سورة المائدة ، وانظر قوله (تعالى) : (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَاتَبُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءُ) (622) الآية ، وقوله (تعالى طوله) بعدها بقليل : (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) (623) ، إلى كثير من أمثال ذلك مما لا يلزم إيراده وتعداده مما اشتمل على ذكر لواضع أنوارها وسواطع آثارها وجوامع أخبارها وشؤون منزلها وعظيم منزلتها .

ولكن الحق لك أقول ، وأرجو - بعون الله - أن لا أحول عن الحق والصدق ولا أزول : إن تلك الكتب التي عناها القرآن وجعل لها كل هذا الشرف والشأن ما هي بهذه العهود التي نراها اليوم متداولة في أيدي القوم .

وإلا فأين الهدى والموعظة والنور ، وهي على الحال التي عرفتكم أقله وتركت جلّه ؟! ولو كانت تلك هي هذه فقد أحال القرآن وحاشاه ، وأبطل وأخلف وجلّ عن ذلك قدسي علاه .

وكيف وأتى يختلف منه الحال وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل إجمال ؟! وما هو ( جلّ شأنه ) قد دلّ على تحريفها وتغييرها وتبديلها وإخفاء حملتها الأولين لأكثرها في مواضع منه كثيرة ونصوص بيّنات منه مستنيرة . تعرف ذلك من أمثال قوله (تعالى) : (مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) (624) .

وقد تكرّرت فيه هذه الجملة إيعازاً إلى ذلك الغرض وإيماءً إلى هذه النكتة . وأصرح منها في المقصود أمثال قوله (تعالى شأنه) في المائدة أيضاً : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (625) .

(622) سورة المائدة 5 : 44 .

(623) سورة المائدة 5 : 46 .

(624) سورة النساء 4 : 46 .

(625) سورة المائدة 5 : 15 .

وعليه ، فقد ارتفع الإشكال واتضح الوجه في عدم تعاهد المسلمين لذينك العهدين مع تعظيم كتابهم الشريف للكتابين . فإنّ ما له الثناء غير من له الجفاء ، ومن له الذمّ غير من له ذمّة الودّ والولاء .

ويشهد الله أنّي ما قصدت في جميع ما قدّمت من القول في هذين العهدين الغضاضة والتحامل ، وإنّما الغرض الأقصى هو بيان شرف الكتاب العزيز وحسن الإسلام الحريز ، واعتلائه وارتقائه وتفوّقه على كلّ ما يُزعم أنّه في عداه ومن أشباهه ونظرائه : فلا يحسب التمتام أنّي هجوته \*\*\* ولكنني فضّلتُ أهلَ المكارم<sup>(626)</sup>

وما كان من عزمي وعزيمتي وليس من خلقي وسجيتي ولا من خطاي وخطّتي الفحش والفحشاء والتعرّض للإيذاء ، والإقذاع والشتيمة والوخزة الوخيمة ، بل بنيت أمري على الدعوة الجميلة والجري على ما يقتضيه الأدب والفضيلة في تحرير المحاوره وآداب المناظرة وحسن المعاشرة ، وعدم التجاوز لما يثبت العلم وتشهد به الحقيقة ، ويقوم عليه الدليل والبرهان ويعتدل به لسان الميزان ، وإلا لسردنا وعدّنا ، ولئحنا نحن على تلك الديانات وعدّنا !

ومهما أحسن الناظر في هذه المواضع بشيء من ذلك ممّا هو على غير تلك الخطّة وعلى خلاف هاتيك الشريطة ، فليفوّق سهام الملام لسوانا ، وليجعل النعي والمرزّة على غيرنا ، فإنّ البادي أظلم<sup>(627)</sup> والقصاص حقّ وإن كانت الجناية ماثم . ومع ذلك فما أكثر ما أعرضنا عنه وضربنا دونه صفحاً وأغمضنا عنه عيناً ، من أشياء لهم تصادم ضرورة العقول وبديهة الوجدان وأوائل الغرائز !

مسألة الأقانيم وفلسفة البحث فيها

### [ مسألة الأقانيم وفلسفة البحث فيها ]

نعم ، جدير بنا أن نبدي كلمتنا في مسألة ( الأقانيم ) التي هي أصل من أصول أديانهم ، وأساس لمذاهب المسيحية اليوم جميعاً . اتفقت كلمتهم على هذه الأساسية الدينية ، وهي قولهم : ( الأب والابن وروح القدس أقانيم ثلاثة إله واحد )<sup>(628)</sup> .

(626) تُسب لربيعه الرقي في العقد الفريد 6 : 156 .

(627) هذا من الأمثال . يقال : هذه بتلك ، والبادي أظلم . (المستطرف 1 : 60) .

ولكن أنت هل تجد في أوائل العقول وأطراف القرائح أجلى وأبده من استحالة اجتماع النقيضين وصيرورة الواحد الحقيقي البسيط ثلاثة أو اثنين؟!

وعليه ، فليت شعري - وما أدري - كيف تسنى القول لهؤلاء القوم بوحدة الإله الحقّ وحدة حقيقية مع أنّه ذو أقانيم ثلاثة؟! ومن أيّ واد سلك أقنوم الابن حتّى حلّ في ( عيسى ) أو اتحد بناسوته ، فعاد الواحد متعدّداً وصار ( عيسى ) إلهاً متجسّداً ، ثمّ حلّ في التلاميذ ( الحواريين ) ، ثمّ في سائر البابوات والقسس؟!

وقد مرّت بك الإشارة إلى ما في هذه المقالة لدى مواضع من دعوتنا .  
ولولا وضوح حالها لبسطنا مهاد البحث فيها ، ولكنّها من الضروري الذي يلزم عود النظري إليه ، وعنده يقف وينتهي البرهان ، وإلا فلا معولّ عليه .  
وظنّي أنّ جميع القائلين بتلك المقالة الدائنين بها حتّى الكرسي الرسولي ( ألّتهم المتجسّد [ة] وجسدهم المتألّه ) لعاجزون عن حلّ هذا الرمز المجهول المصادم لضرورة العقول من امتناع كون الشيء الواحد البسيط متعدّداً ذاتاً وحقيقةً أو مثلاً وصفةً متعدّداً في الخارج وعلى طباق الواقع .

وقد أجهدت أولو الفكرة أفكارها في أن تحصلّ لذلك معنى متعلّلاً ، أو تتعلّل له وجهاً محصّلاً ، فما أصابته ، بل وقفت عند محار الدليل وانقطع بها السبيل !  
نعم ، هذه البهماء العضال أو بنت الوهم والخيال قد ذكرها بعض كتّابهم في مجلّة له ( جسمانية ) ، أورد بها عن بعض شيوخهم من أهل النظر مناظرة مع شيخ مسلم ، قد أحسن له الكاهن المسيحي لتلك العويصة تصويراً وقربّها إليه تمثيلاً وتعبيراً ، ورام بجهد أن يجعلها أمراً معقولاً ومعنى مقبولاً ، ويرفع ما تستلزمه من غائلة الشرك والتعديد ومزاحمة الفردانية والتوحيد .

ونحن نورد لك خلاصة ذلك البيان والتقريب ، ثمّ ننظر هل يجدي ذلك نفعاً ويدفع باطلاً ويحذف محذوراً ، أم ليس هو سوى تشقيق معان وتزويق ألفاظ ، ما هي من الحقيقة في شيء؟!

قال : ( لمّا احتلّ الفرنسيّون مدينة قسطنطين من أعمال الجزائر كان الأب ( سوشيه ) يعالج الجرحى بلا تمييز بين مسلم ونصراني ، فحدّث له يوماً أنّه كان يضمّد جراحات

---

(628) قارن : أضواء على المسيحية 97 ، محاضرات في النصرانية 100 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 215 و 217 ، الموسوعة الميسّرة في الأديان 503 - 504 .

أعرابي ، وما لبث أن مرّ به فقيه قد علا رأسه الشيب ، ولحيته البيضاء تحدّث عن تقدّمه في السنّ ، فقال الشيخ للكاهن :

لمَ تدّوي هذا العليل ؟!

قال الكاهن : لأّنه أخي !

أخوك ! كذبت ! إنّك نصراني ، وهو مسلم ، وإلّهك ليس بإلّها .

قال الكاهن : إلهي هو ذات إلّهك ، فهو خالق السماء والأرض وكلّ ما فيهما ، ونحن جميعنا بنوه .

قال الشيخ : أنتم معشر النصارى تعبدون ثلاثة آلهة ، فإنّكم من المشركين .

فعندما سمع الأب هذه الكلمات المجحفة بحقّ دينه رفع الحاظه إلى العلى ، وطلب من ربّ الأنوار أن يمنحه عضداً وعوناً كيلا تسقط بذور كلامه في أرض قاحلة .

ثمّ قال : يا شيخ العرب ، إنّك بين الإسلام وفي رتبة رفيعة ومقام سام وسلطة ذات شأن ، حزتها بالعلم ، وجاهدت بقوة ذكية لتحصيله ، فقل لي - ناشدتك الله - : هذه القوّة ، ما اسمها ؟

- اسمها : العقل .

لله درّه من جواب بليغ ! ولعمرك قد تشعر بالشهوات أحياناً ، وقد أسعرت في قلبك حرباً عواناً ، فتدنوا منك الأشواق مزدانة بزيّها الخدّاع ، وربّما أوشكت إرضاء رغائب الشهوة . إنّما سمعت كصوت باطني يحدّثك : لا تأتي المنكر فهو حرام ، فقاومت أميالك وكلّل الظفر مسعاك ! فما اسم هذه القوّة ؟

- هي الإرادة .

- نعم الجواب ! ولا أشكّ أنّك تذكر أيّام الشباب وطيب العيش ، كما تتصوّر أحياناً صوراً هائلة وحوادث محزنة ، فتارة والدّة طريحة الفراش في ساعتها الأخيرة ، وأخرى صديقاً في وداعه الأخير ، وهكذا تعيش من ماضي الزمان وغابر الأيام ، فما تدعو هذه القوّة التي تخيّل لك هذه المخيّلات المختلفة عذبة تارةً ومزعجة أخرى ؟

- أدعوها : الذاكرة .

قال الكاهن : أوّ لك إذاً ثلاث أنفس ؟!

قال الشيخ : إنّما هي قوى ثلاث في نفس واحدة بسيطة .

- وأنا أيضاً ليس لي إلا إله واحد في ثلاثة أقانيم ، أي : ثلاثة أشخاص ، أو بتعبير آخر : ثلاثة أقانيم في إله واحد :

الأب ، ويعبر عنه : بالعظمة والجبروت .

الابن ، ويعبر عنه : بالعقل ، أو النطق ( الكلمة ) .

الروح القدس ، ويعبر عنه : بالمحبة والقداسة ) .

ثمّ أتت الحكاية أو الرواية باستسلام المسلم وإيمانه للكاهن ، وختمها بقوله : ( ثمّ نهض الكاهن إلى الفقيه وعانقه ، والدموع تسيل من مقلتيهما ) انتهى . ونحن لا يهمنّا أن تكون واقعة أو مثالا .

بيد أننا نشكر فضل الكاهن ، فإنّه أخرجها من قاتم الإبهام إلى مقام التعقل ، وفتق لنا فيها منفذاً للبحث والنظر بعد أن كانت في القديم من أسرار الكهنوت التي لا يسوغ للعقل أن يدنو من حريمها أو يمدّ يداً إلى أديمها ، بل يأخذها من ( الأكليروس ) مقلداً ويتقلدها متعبداً من دون أن يفهم ولو أول سطح من حقيقتها ، وإلا كانت عليه اللعنة ، واستحقّ الطرد من الكنيسة<sup>(629)</sup> !

ونحن نستتمّ تلك المحاورة ، ونضع أنفسنا موضع ذلك الفقيه ، ونقول للكاهن :  
قد أحسنت عن تلك الحقيقة التصوير ، وتلطّفت في التمثيل ، وكافحت لحماية حوزة التوحيد عن هجوم شياطين الشرك وأوهام العديد ، وجئت بالسهل المتيسر لكلّ أحد فهمه الذي لم أجده من جهة الوضوح حتّى في ( الخلاصة اللاهوتية ) للقديس ( توما )<sup>(630)</sup> الشهير في الحكمة الإلهية والفلسفة المتعالية ، على كثرة ما حرّر وأطال واستوسع المجال . راجع من مبحث الاثنين والثلاثين إلى آخر المجلد الأوّل ، راجع أنت ، عساك تحصل على طائل !  
أمّا أنا - والأغلب أنّ القصور مئّي - فلم استقد ما استفدته من حديث هذا الكاهن .  
ولكن غير محظور علينا أن نبحت في تمثيله بحثاً علمياً دون أن يكون دينياً .

---

(629) انظر : أضواء على المسيحية 111 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 215 .

(630) القديس توما الأكويني ، فيلسوف ولاهوتي إيطالي . ولد سنة 1224 م ، ودرس الفنون في جامعة نابولي ، ولبس ثوب الدومينيكان عن عمر يناهز العشرين سنة ، وقصد باريس لدراسة اللاهوت بإشراف ألبرتوس الأكبر ، وحاز على مرتبة الأستاذية في اللاهوت عام 1259 م ، علم توما في عدّة مناطق إيطالية ، وشارك في مجمع ليون العام بطلب شخصي من غريغوريوس العاشر . من مؤلفاته : الخلاصة اللاهوتية ، كتاب العلل ، في بنود الإيمان ، المسائل المختارة ، شرح سفر يعقوب ، شرح إنجيل يوحنا . توفي في فوسانوف سنة 1274 م .

(موسوعة الفلسفة 1 : 426 - 432 ، موسوعة أعلام الفلسفة 1 : 338 - 346) .

أعني : أننا لا نريد أن نبحث أن القول بالأقانيم شرك ، أو مستلزم للشرك ، أو توحيد ، أو غير مضرّ بالتوحيد ، كما لعله هو المتحصّل للفكر بعد غاية سيره .

ولا يضرّ إطلاق الشرك أو الكفر فيما أطلقا فيه من الكتاب والسنة ؛ فإنّ للشرك مراتب ، حتّى عدّ الرياء ونظائره منه : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)<sup>(631)</sup> .

نعم ، والتوحيد المحض في الذات والأفعال والصفات والشهود والتحقّق لا يحصل إلاّ للخاصّة ، أو ما يعبر عنه : بالإنسان الكامل الذي يعزّ عليّ أن أقول : إنّه أعزّ من بيض الأنوق<sup>(632)</sup> ، وأبعد تناولا من العيوق<sup>(633)</sup> .

والغرض أننا نفحص ونمحّص ذلك التمثيل ، ولكن لا من حيث إنّنا نريد أن نثبت أنّ الأقانيم شرك وتعداد في الآلهة ، أو أنّ المسيحيين - معاذ الله - غير موحّدين .

كلا ، بل من حيث إنّها هل هي من قبيل ما ذكر الكاهن من وحدة القوى الثلاث مع النفس ، بل سائر القوى ، على ما ألمعنا إليه في أخريات الجزء الأوّل<sup>(634)</sup> ؟ أم مسألة ( الأقانيم ) [ ف ] لا تقاس على هذه المسألة ، ولا ربط للواحدة بالأخرى بتّ ؟

وعليه ، فنقول بعبارة جليّة :

إنّ الوحدة في الأدلّة إمّا أن تكون حقيقية ، والتعدّد ثلاثة اعتباري .

نظير قول بعض الحكماء والفلاسفة الأقدمين باتّحاد العقل والعاقل والمعقول<sup>(635)</sup> ، بمعنى : أنّ الشيء الواحد البسيط باختلاف النظر والحيثيات واللوازم والآثار يتعدّد اعتباره كمختلف الحقيقة والماهية ؛ إذ ليس هو في العين والخارج غير حقيقة واحدة ، والتعدّد فرض واعتبار .

وهذا التصوير مستحيل في الأب والابن وروح القدس ؛ لأنّه لا يتحقّق - كما عرفت - إلاّ في الواحد الخارجي الذي لا يكون تعدّده إلاّ في الذهن والاعتبار ، ويستحيل في المتعدّد عينا المتكثر خارجا .

(631) سورة يوسف 12 : 106 .

(632) هذا مثل يضرب في المبالغة والتناهي . والأنوق : الرخمة تبيض في أعالي الجبال ، فلا يوصل إلى بيضها . (الأمثال لابن سلام 371 ، جمهرة الأمثال 1 : 238 و2 : 64) .

(633) هذا المثل حاله حال المثل السابق . والعيوق : كوكب بحيال الثريا إذا طلع علّم أنّ الثريا قد طلعت . (العين للفراهيدي 2 : 179 ، جمهرة الأمثال 1 : 238) .

(634) راجع ج1 ص273 وما بعدها ، وص281 وما بعدها .

(635) انظر المصادر المتقدّمة في ج1 ص286 هـ 1 .



ومن المعلوم أنّ تلك الثلاثة ( الأقانيم ) متعدّدة في الخارج منحازة في الوجود ، كلّ واحد له ما بإزاء خاصّ ومصدق معيّن .

والمسيح ( عيسى ) ( عليه السلام ) لمّا كان في الأرض بين تلاميذه لم يكن العالم خالياً من الأب والروح ، أعني : أنّه ليس الكون خالياً من وجودهما الخاصّ بالنحو الذي يليق بهما وينبغي لهما ، غير وجود ناسوت ( يسوع ) الجالس بين أصحابه في فراغ معيّن كواحد منهم .

وهذا التعدّد الحقيقي المنافي للوحدة الحقيقية التي يستحيل كلّ فروض التعدّد فيها - سوى فرض التعدّد الاعتباري - مسلّم في المقام لا ينكر .

أعني : أنّ النصارى لا ينكر واحد منهم أنّ لكلّ واحد من أولئك الأقانيم الثلاثة وجوداً خاصّاً ومصدقاً معيّنّاً ، كما قال الكاهن : ( إنّها ثلاثة أشخاص ) . إذن فيستحيل التعدّد الاعتباري ، كاستحالة الوحدة الحقيقية .

وإمّا أن تكون الوحدة اعتبارية ، والتعدّد ثلاثة حقيقي خارجي ، على العكس من الفرض الأوّل .

وهذا هو الأقرب إلى النظر الذي يمكن في عالم العلم ، ويتعلّق في الذهن والعين ، ويصحّ للقاتل أن يقول به وللذاهب أن يذهب إليه .

ولكنّه وبالأسف قول بانتفاء الآلهة مطلقاً لا واحدة ولا ثلاثة ؛ لما عرفت من أنّ الواجب إذا تركّب أو تعدّد صار ممكناً محتاجاً ؛ ضرورة تركّبه ممّا به الاشتراك وما به الامتياز إن كان متعدّداً ، واحتياجه إلى أجزائه ومن ركبها إن كان مركّباً : إله مركّبٌ ما سمعنا \*\*\* بإله لذاته أجزاء !

فلو كان كلّ واحد من الأقانيم واجباً وإلهاً - كما يقولون - لبطلت الآلهة ( معاذ الله ) لا واحد ولا أكثر .

فلا يقاس شيء من هاتين الصورتين على مسألة ( اتّحاد العاقل والمعقول والعقل ) ، أو مسألة ( تغاير الصفات للواجب مفهوماً واتّحادها عيناً وحقيقةً ) .

فإنّ الاتّحاد بل الوحدة في هاتين المسألتين خارجية عينية ، والتعدّد ذهني اعتباري . ولا مانع فيه ولا ضير ؛ فإنّ مفهوم القادر غير مفهوم العالم والحي ، ولكن المصدق واحد بسيط خارجي هو منشأ انتزاع تلك المفاهيم المتعدّدة بحسب آثاره المختلفة . ومن هذا القبيل حديث النفس وقواها .

وقد تقدّم بسط ذلك في مبحث وحدة الذات وعينية الصفات من الجزء الأول ،  
فراجع (636) .

أمّا الأقانيم فالمحذور فيها وملاك إشكالها هو تعدّدها الخارجي المحسوس والمعلوم  
بضرورة العقول ، وهو المانع من وحدتها حقيقة ووحدتها اعتباراً وحدة ت جامع الوجوب ؛  
لامتناع مجامعة الوجوب مع التركيب .

وليس وراء دينك الصورتين في منفسح فرض العقل من صورة محتملة صحيحة أو  
باطلة ، إلا صورة التوحيد المحض ، وهي : أنّ الإله هو الواجب الحقّ ، والابن والروح من  
الخلق ، لا حظّ لهما من الإلهية ، لا نقير ولا فتيل ، وأنّ القول بربوبيتهما على نحو ربوبية  
الأب ضلال أو تضليل .

أمّا حديث ( الفداء ) ، و ( المخلص ) ، و ( اللعنة ) ، و ( الذبيحة ) (637) ، وأمثال هذه  
الحروف ، فنغمض عنها عيناً ونغضّ دونها طرفاً !

فإنّ الخوض فيها لا محالة خارج عن نطاق المباحث العلمية ، ولا جرم يكون خدشاً  
في أديم الأديان وجرحاً لعواطف تلك الأمة التي ما أكثر ما فيها من الأعزّة الكرام علينا من  
جيراننا ومواطنينا .

على أنّ تلك الأمور صحيحة كانت أم غير صحيحة ، مزيجة كانت أم صريحة ، على  
أيّ حال كانت ، فهي لا تضرّ بجوهر الدين ولباب التوحيد ، وإنّما الأساس والمهاد هي تلك  
المسألة : مسألة ( الثالث الأقدس ) ..

مسألة ( الثالث ) هي التي تستوقف الأفكار وتستدهش الألباب وتقف حياري عندها  
العقول ما تدري ما تصنع وما تقول !

مسألة ( الثالث ) هي التي لها أعظم أثر في الأديان وأكبر ضربة على الشرائع !  
فإنّي أشهد - وكفى بالله شهيداً - أنّه ما دخلت البليّة على سائر الأديان ، ولا هتك حريم  
التوحيد حتّى صار يعبد الإنسان في الأرض ويطاع الشيطان ، ولا ظهر الغلوّ بين البشر ،  
واتخذت الناس بعضها بعضاً أرباباً حتّى ذاع الشرّ وانتشر ، إلا عند انتشار تلك المقالة -  
أعني : مقالة الأقانيم - التي جعلت الإنسان الحادث هو الإله القديم !

---

(636) راجع ج 1 ص 281 وما بعدها .

(637) قارن : الرحلة المدرسية 88 ، الهدى إلى دين المصطفى 295 ، تفسير المنار 6 : 33 ، محاضرات في النصرانية 107 ،  
المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 217 - 218 ، العلاقة الجدلية 146 .

فإنّها هي التي فتحت باب الجرأة للأنام ، وسهّلت لهم نقل أقدام الإقدام على تلك الخطّة الشاهقة المقام التي تزلق عن أوائل عواصمها عُصم الأوهام ، حتّى ظهر أهل البدع والأهواء ، وانتجت الفساد [و] عقم الآراء .

فبزغت بل زاغت ونزغت جهلة الصوفية ، بل والقرامطة<sup>(638)</sup> ، والنصيرية<sup>(639)</sup> ، وملاحدة الإسماعيلية<sup>(640)</sup> ، والفرقة المعروفة في عصورنا بالبابية<sup>(641)</sup> ، وأمثالهم من الملاحدة الذين يجمعهم جميعاً الطبيعية والنيشيرية ، يجمعها السعي في إزهاق روح الدين والمدنية والمناوأة مع كافة الأديان والملك والشرائع الإلهية .

---

(638) القرامطة : فرقة سمّيت باسم رئيس لهم من أهل السواد من الأنباط يلقب قرمطويه .

قالوا : لا يكون بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا سبعة أئمّة ، وساقوا الأسماء من علي (عليه السلام) إلى الصادق (عليه السلام) ثمّ محمد بن إسماعيل بن جعفر ، اعتبروه الإمام القائم المهدي ، وهو رسول ومن أولي العزم ، وهو ناسخ لشريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وزعموا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب للناس إماماً بغدير خم ، وأنّ الله بدا له في إمامة جعفر وإسماعيل ، فصيّرها في محمد بن إسماعيل ، وأنّ الله جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم ، ومعناها عندهم : إباحة المحارم وجميع ما خلق الله ، ويزعمون أنّ الدنيا اثنتا عشرة جزيرة ، في كلّ جزيرة حجة ، وأنّ الحج اثنا عشر ، ولكلّ حجة داعية ، ولكلّ داعية يد .

ويسمّون الحجة : الأب ، والداعية : الأمّ ، واليد : الابن . وقد استحلّوا استعراض الناس بالسيف . (فرق الشيعة 72 - 76) .

(639) النصيرية : أصحاب محمد بن نصير النميري الذي كان يدّعي أنّه نبي بعثه أبو الحسن العسكري الهادي ، وكان يقول بالتناسخ ، وبربوبية العسكري ، وإباحة المحارم ، وحلية اللواط ، وأنّ ذلك من التواضع والتذلّل ، وأنّه أحد الشهوات والطّيّيات ، وأنّ الله (تعالى) لم يحرم شيئاً من ذلك . (فرق الشيعة 93 ، الملل والنحل 1 : 188 - 189) .

(640) الإسماعيلية : فرقة زعمت أنّ الإمام بعد الصادق (عليه السلام) هو ابنه إسماعيل ، وأنكرت موته في حياة أبيه ، وقالوا : كان ذلك على جهة التليبس من أبيه على الناس ؛ لأنّه خاف عليه ، فغيّبه عنهم . وزعموا أنّ إسماعيل لا يموت حتّى يملك الأرض قائماً بأمر الناس ، وأنّه هو القائم ؛ لأنّ أباه أشار إليه بالإمامة بعده ، وقدّهم ذلك له ، وأخبرهم أنّه صاحبه ، والإمام لا يقول إلا الحقّ ، فلمّا ظهر موته علمنا أنّه قد صدق وأنّه القائم وأنّه لم يمت . وهي الإسماعيلية الخالصة . (فرق الشيعة 67 - 68) .

(641) البابية : حركة نشأت سنة 1844 م تحت رعاية الاستعمار الإنجليزي والروسي واليهودية العالمية بهدف إفساد العقيدة الإسلامية .

أسسها علي محمد رضا الشيرازي ، وأعلن أنّه الباب ، ولمّا مات قام بالأمر من بعده الميرزا حسين علي البهائي ، وسمّى الحركة : البهائية ، وله كتاب سمّاه : الأقدس .

يعتقد البابيون والبهائيون أنّ الباب هو الذي خلق كلّ شيء بكلمته ، وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جميع الأشياء . ويقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ ، ويقدّسون العدد (19) بحيث يجعلون عدد الشهور في السنة وعدد أيّام الشهر (19) ! ويوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح ، وينكرون معجزات الأنبياء ، وحقيقة الملائكة والجنّ والجنة والنار ، ويقولون بإباحة المحارم ، وبأنّ دين الباب ناسخ لشريعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويقولون : إنّ القيامة هي تأويل لظهور البهاء . أمّا قبلتهم فهي البيت الذي ولد فيه الباب بشيراز . (الموسوعة الميسرة في الأديان 63 - 64) .

وما أقصى مقاصدهم وأغراضهم من ذلك إلا أن ينسلخ الإنسان من جلباب البشرية والملكات الملكية إلى أخس صفات الحيوان من السبعية والبهيمية ، ويخلع ما حُتت عليه نواميس الشرائع الحقّة من الصدق والصيانة والحياء والأمانة ، فينكح ما يشاء ، ويأكل ما يشاء ، ويفعل كيف شاء ، إباحة عامّة غير مقيدة بعقل وعقل ولا قوانين شريعة ولا موازين عرف ولا عادة ، بحيث لا يختصّ أحد بشيء عن غيره ، لا عرضاً ولا مالا ولا غيرهما . وما وجدوا سبيلاً لترويج هذه الأغراض الكاسدة الفاسدة إلا بادعاء الألوهية لأنفسهم ، أو مرتبة من الربوبية لذواتهم .

فتارةً بدعوى الظهور والتجلي ، وأخرى بالحلول والاتحاد ، وتارةً بتقمّص اللاهوت في الناسوت<sup>(642)</sup> ، وأمثال ذلك من الألفاظ والاصطلاحات العاطلة عن حلية الحق وزينة الصدق التي هي بين باطل ممتنع من ملحد مبتدع ، وبين معقول ممكن ، ولكن لا يقتضي شيئاً من مراتب الألوهية والخروج عن رتبة العبودية .

وتالله ، ما دبّ هذا الداء العضال ، ولا باءت الديانة الإسلامية بهذا الوبال ، ولا نهج مبتدعوها هذا النهج ، ولا استدرجوا بهذا الدرج ، إلا من غلّو النصارى في ( المسيح ) ودعواهم له الألوهية ، وهو عبد الله مخلوق له ، كما قال هو<sup>(643)</sup> : « إله لم يأت من نفسه ، بل الله أرسله »<sup>(644)</sup> ، و : « إله لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً »<sup>(645)</sup> ، و : « إله لا يفعل ولا يتكلّم إلا بما علّمه الأب »<sup>(646)</sup> ، و : إله كان يقول : « يا أبتاه ، في يدك استودع روحي »<sup>(647)</sup> ، وإله ابتداء يحزن ويكتئب ويدهش ،

وقال للتلاميذ : « نفسي حزينة جداً حتّى الموت »<sup>(648)</sup> ، وصرخ ( يسوع ) بصوت عظيم وأسلم الروح ، إلى أمثال ذلك من لوازم العبودية وخواص المخلوقية وما لا يجتمع مع شيء من الألوهية .

وكلّ ذلك قد صرّحت به أناجيلهم ، ونصّت عليه رسائلهم .

---

(642) قارن : بين الإسلام والمسيحية 69 - 71 ، أضواء على المسيحية 109 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 236 ، الموسوعة الميسرة في الأديان 503 .

(643) في الثانية والأربعين من يوحنا . ( منه ( رحمه الله ) ) .

(644) في الثلاثين من خامس يوحنا . ( منه ( رحمه الله ) ) .

(645) في الثامنة والعشرين من ثامنه . ( منه ( رحمه الله ) ) .

(646) في السادسة والأربعين من الثالث والعشرين من لوقا . ( منه ( رحمه الله ) ) .

(647) في متى . ( منه ( رحمه الله ) ) .

(648) في مرقس . ( منه ( رحمه الله ) ) .

فرفضوا أمثال هذه ممّا يقضي بها العقل والضرورة ويحكم بها الوجدان والبديهة ، وتمسّكوا بمجازات واهية واستعمالات واهنة تصادم ضرورة العقل ، من مثل : كونه إلهاً وابناً ، وألّه قام من القبر بعد دفنه<sup>(649)</sup> ، وأشباه ذلك ممّا لا يُعوّل عليه في إثبات شيء من أصول الديانات وأركانها ، فضلاً عن مثل هذا الأصل الذي هو الركن الوطيد ودعامها الوحيد .

نعم ، وكلّ تلك الكلمات مصروفة عن ظواهرها بقرينة حكم العقل وقطعه وببّته . وهي محمولة على إرادة التعظيم والتكريم ، وأنّ شخص ( يسوع ) من ناحية الإله وليّ الهداية والتعليم ، فيجب إطاعته وامتنال أمره كما يجب إطاعة الإله . ما هي إلاّ لبيان أنّ له من الإله الرابطة الخاصّة والنسبة الكاملة ، وهي رابطة القرب إليه والزلفى منه والكرامة عليه .

وإلاّ فقد ورد مثل هذه الكلمات في حقّ غير ( عيسى ) من الأنبياء ، كما في [سفر] الخروج في حقّ ( هارون ) خطاباً ( لموسى ) : « وهو يكون لك فماً ، وأنت تكون له إلهاً »<sup>(650)</sup> ، وقوله ( تعالى ) ( لموسى ) أيضاً : « أنا جعلتك إلهاً لفرعون ، وهارون أخوك يكون نبيّك »<sup>(651)</sup> .

وعليه ، فلماذا لا يقولون بالوهمية ( موسى ) ، وهم يعترفون بنبوّته وصحّة عهوده ؟!

إشارة إلى الغلاة من فرق الإسلام

وليس المراد بكونه إله فرعون إلاّ بيان وجوب إطاعته ؛ لألّه رسول الله ، وإطاعة الرسول إطاعة المرسل فيما به الرسالة .

والغرض أنّنا لا نكاد نعرف وجهاً من عقل أو شرع لهذا الغلوّ الذي دانّت به الأُمّة المسيحية وانفردت به ، مع كمال عقولها وصحّة أفكارها ونفوذ خواطرها . عجباً لهذه الأُمّة - وهي على ما هي فيه من وفور الحصّة من الحصافة - كيف جعلت هذه المقالة من أصول ديانتها ، وهي على ما هي عليه من وضوح الحال ؟! ( يا أهل الكتاب لا تغلّوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فامضوا باله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنّما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السمّوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً )<sup>(652)</sup> .

(649) انظر : أضواء على المسيحية 65 - 66 و 76 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 233 .

(650) لاحظ كتاب : الله والأنبياء في التوراة 199 ، حيث نُقل عن سفر الخروج الإصحاح 4 : 16 - 17 .

(651) لاحظ المصدر السابق 23 ، حيث نُقل عن سفر الخروج الإصحاح 7 : 1 - 2 .

(652) سورة النساء 4 : 171 .

وأنت لو تدبّرت وأنصفت كفتك هذه الآية عن الخصومة وأخذت لنفسك منها بين الفريقين الحكومة ، وأمثال ذلك كثير في كتاب الله .  
فقد تأكدت عنايته واشتدّت رعايته في النهي عن هذه الغائلة والاحتجاج على فسادها وشناعتها ، علماً منه ( جلّ شأنه ) بما يترتب من المفساد على تلك العقيدة وبما أعمل الشيطان فيها على الخلق من المكيدة ، وما فيها من العدوى والسراية إلى اختلال سائر الأديان وإذهاب استقامة جلّ المذاهب .

### [ إشارة إلى الغلاة من فرق الإسلام ]

انظر كيف دبّ هذا الداء العياء إلى بعض فرق الشيعة ، فافترقوا فرقاً شتى ، وابتدعوا طرقاً مختلفة ، من ( سبائية )<sup>(653)</sup> ، و ( خطابية )<sup>(654)</sup> ، و ( إسماعيلية )<sup>(655)</sup> ، و ( نصيرية )<sup>(656)</sup> ، و ( حلاجية )<sup>(657)</sup> ، و ( شلمغانية )<sup>(658)</sup> ، وغيرهم ممن ادّعى الإلهوية في أئمة الهدى الذين هم أظهر عبيد الله في العبودية له والطاعة والانقياد إليه .

---

(653) السبائية : أصحاب عبدالله بن سبأ اليهودي الذين قالوا : إنّ علياً لم يقتل ولم يموت ، ولا يقتل ولا يموت ، حتى يسوق العرب بعصاه ، ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأول من قال منها بالغلو . ( فرق الشيعة 22 ) .

(654) الخطابية : أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مقلص الأجدع الأسدي البراد الذين قالوا بالإلهوية الإمام الصادق (عليه السلام) ، وبنبوة أبي الخطاب ، وأحلوا المحارم من الزنى والسرقة وشرب الخمر ، وتركوا أركان الإسلام . وقد لعنه الصادق (عليه السلام) ودعا عليه . وهي على أربع فرق . ( فرق الشيعة 42 ، نقد الرجال 4 : 328 ) .

(655) تقدّم الكلام عنها مختصراً في ص 315 هـ 3 .

(656) تقدّم الكلام حولها في ص 315 هـ 2 .

(657) الحلاجية : فرقة تنسب إلى أبي المغيث الحسين بن منصور الحلاج الفارسي . كان في أول أمره يتكلم على لسان الصوفية ، ويتعاطى العبارات التي تسميها الصوفية : الشطح . وهو : أن يتكلم بكلام يحتمل معنيين أحدهما مذموم والآخر محمود . وكان يدّعي في كلّ علم ، حتى افتتن به أهل العراق وجماعة من أهل طالقان . فأمر المقتدر بالله العباسي بقتله ، فقتل بصورة وحشية سنة 309 هـ . والناس في أمره مختلفون ، فمنهم من كفره ، ومنهم من عظمه . وقال أتباعه : إنّّه حيٌّ ، وإنّ الذي قُتل كان شخصاً ألقي عليه شبهه . ( التبصير في الدين 132 - 134 ) .

(658) الشلمغانية : أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر . كان فقيهاً من فقهاء الشيعة متقدماً في الأصحاب ، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الردية ، فخلط وظهرت منه مقالات منكرة في الغلو وغيره ، فانتشر الكفر والإلحاد عنه ، فخرج التوقيع فيه على يد أبي القاسم بلعنه والبراءة ممن تابعه وشايعه ، فاجتمعت الطائفة على لعنه والبراءة منه ، فأخذ السلطان ، فقتله وصلبه ببغداد سنة 323 هـ . كانت له بعض الكتب والروايات ، منها : كتاب التكليف ، كتاب ماهية العصمة ، كتاب المباهلة ، كتاب الأنوار .

( رجال النجاشي 378 - 379 ، منتهى المقال 6 : 123 - 124 ) .

حتى إنّ الإمام جعفر الصادق ( سلام الله عليه ) لمّا سمع بمقالة الضالّ الشقي ( سعيد بن الخطّاب )<sup>(659)</sup> في حقّه ( عليه السلام ) ارتعدت فرائصه ، وجعل يبكي بكاء التكلّي ، حتى كأنّه كان يخشى أن ينزل عليه العذاب أو تصيبه صاعقة فتحرّقه<sup>(660)</sup> حذراً من تلك المقالة فيه . وكذلك قبله جدّه ( علي ) ( عليه السلام ) لمّا سمع بمقالة ( ابن سبأ ) وأصحابه فيه خرّ ساجداً لله على الأرض ، ثمّ رفع رأسه ، وقال :

لمّا رأيت الأمر أمراً منكراً \*\*\* أجّجت ناري ودعوت قنبراً<sup>(661)</sup>

على ما هو مشهور في مظائنه ، ثابت تفصيله في مواضعه<sup>(662)</sup> .

ثمّ لم تزل هذه البليّة تسري والمصيبة تجري من أوّل الإسلام إلى هذه الأيام ، تحلّ وبها تنحلّ قوى سائر النحل وتميل ، وتنملاً على كلّ الملل ، وتدبّ على الخلصة والخفاء دبيب النملة على الصفا في الليلة الظلماء .

كما تحسّ بذلك لو تدبّرت في جميع سلاسل الصوفية في حقّ مرشديهم ورؤساء سلاسلهم ممّن لا يسعني أن أبوح بأسمائهم وأنصّ على أعيانهم ، وشهرتهم كافية عن ذكرهم .

وهكذا لا تزال تلك العقيدة تصنع ذلك في سائر الأديان ، كلّ على اختلاف لحنه وتغيير عبارته أو طريقتة ، والجميع تحت رابطة إشراك غير الله في العبودية وضمّ خلقه إليه في الألوهية ، كلّ على نحو خاصّ به وطريق انفرد بابتداعه .

ومن ذلك : ما حدّث أخيراً في بعض الإمامية من الفرق المعروفة : بالكشفية<sup>(663)</sup> ، والشيخية<sup>(664)</sup> .

(659) في الواقع أنّ الاسم المذكور ليس بهذه الصيغة ، وإنّما الاسم الصحيح لصاحب الفرقة الخطابية هو أبو الخطّاب محمد بن أبي زينب الأسدي الذي تقدّم بعض الكلام عنه قبل قليل ، فلاحظ .

(660) قارن : الفرق بين الفرق 223 ، رجال الكشي 2 : 575 وما بعدها و585 ، الملل والنحل 1 : 179 ، نقد الرجال 4 : 328 .

(661) راجع الديوان المنسوب لأمير المؤمنين ( عليه السلام ) 63 .

(662) انظر : الفرق بين الفرق 213 ، رجال الكشي 2 : 596 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3 : 7 و4 : 285 .

وقد يقال: إنّ هذه الحادثة مشكوك في صحتها، وذلك باعتبار التشكيك في شخصية ابن سبأ ووجوده. وراجع ما كتبه العلامة العسكري عن هذه الشخصية الخيالية. كما يمكن أن يقال أيضاً: إنّ بعض الفرق المذكورة انقرضت في زمانها، وكان بعضها مقتصرًا على شخص أو عدد من الأشخاص.

(663) الكشفية: اصطلاح يطلق على جماعة من الشيخة. والكشفي هو محمد صالح بن عبدالله الترمذي المشكيني. (دائرة المعارف الشيعة العامة 15 : 176) .

(664) الشيخة: فرقة من فرق الشيعة كالإخبارية. أصلها الشيخ أحمد الإحسائي، وتابعه الرشتي .



ولعلها هي من بعض تلك الفرق الأولى قد تغيّرت أسماؤها واختلفت عناوينها .  
وأما وعزة وحدانية الله ، إنّ جميع من ذكرناه ومن لم نذكره من هؤلاء إنّما شربوا من  
ذلك الماء واستنشقوا ذلك الهواء ، وما أخذوا ما عندهم من التعاليم إلا من تلك الأقانيم ،  
وعليها نهجوا ومنها درجوا !

والإ فشرعية الإسلام المقدّسة - بالنظر إلى جوهرها وأصل كيائها - إنّما جاءت  
بالبساطة والمحوضة والخلوص والاستقامة ..

جاءت بالتوحيد المحض والتنزيه الغضّ ، وما هو في شريعة العقل حتم وفرض ..  
جاءت بلا إله إلا الله لا نعبد إلا إيّاه : (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (665) .

كلمات مستطردة مع الأمم الموحّدة

ولكن شوّوها جميل محيّاها ودنّسوا صقيل سجايها بما أدخلوه فيها من غيرها ومزجوه  
بها من مقالات سواها ، حتّى عاد لا : (يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) (666) .

نعم ، عاد حضرة الحقّ ( عزّ شأنه ) وإلهيته المقدّسة وكأئها مسخّرة بالباطل وحلية  
كلّ عاطل ولعبة كلّ جاهل ! يدّعيها وتدّعي لكلّ مخلوق ضعيف ، لا بل كلّ من لو تأمل في  
نفسه لوجدها أقذر بالوعة أو ...

وما هي بإحدى عجائب الدنيا وغرائبها ، فما زالت الأصنام من الجمادات والحيوانات  
من بدء الدنيا وإلى اليوم تُعبد من دون الله .

### [ كلمات مستطردة مع الأمم الموحّدة ]

ولكن موضع الأسف واللهف للموحّدين من الأمم من الإسلام والنصارى ، كيف رجع  
بعضهم إلى عبادة الأوثان القهقرى ، وقد تقدّموا بشرائع الله المقدّسة ، فما بالهم تأخّروا إلى  
وراء ؟!

والغرض أن ليس القول بالحلول والاتحاد إلا محض زندقة وإلحاد ، وكذا القول  
بالظهور والتجلي ، إلا على وجه تجلّي قدرة الصانع في أثر صنعه وظهور كمال الفاعل من

---

في مذهبهم إنكار بعض الضروريات الدينية ، وفيها بعض العقائد الفاسدة . كانوا يدّعون أنّ الشيخ أحمد هو قطب زمانه ، فهو العقل  
الذي يعبد الرحمان وتكتسب به الجنان ، وأنّ نائبه هو الرشتي بالنصّ الجلي ، فهو القطب وهو سبيل الله وباب الله الذي منه  
يؤتى . (المصدر المتقدّم 11 : 188 - 190) .

(665) سورة غافر 40 : 14 .

(666) سورة يوسف 12 : 106 .



كمال فعله ، لا كتجلي الحقيقة والذات أو الصورة في المرآة ( تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ) .

وبعد هذا كله ، فإن جنحت الأمة المسيحية للسلم فاجنح لها<sup>(667)</sup> ، وقل : (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)<sup>(668)</sup> ، (كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ)<sup>(669)</sup> ، ثُمَّ قُل : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)<sup>(670)</sup> ، وإن أبوا فقل : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)<sup>(671)</sup> .

ثم لا تذهب نفسك عليهم حسرات ، فقد جرى في الأزل قلم المشية ونفذ قضاء القدرة لما هو أعلم به من المصلحة والحكمة أن لا تزال هذه الأرض معبداً للشيطان ومظهراً لشوكته ومقرراً لتخت مملكته ، يستعبد بها عباد الله ويطاع فيها من دون الله .

ألا ترى أن الله ( سبحانه ) أرسل من الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصالحين منذ بدء الخليقة إلى خاتم الحقيقة ما يزيد على مراتب الألوف ، وأيدهم بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة ، فبثوا من النصائح والحكم ما يذيب الصم ويستنزل العصم ، ودعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة وتنزيهه عن الشريك مبلغ وسعهم ومنتهى جهدهم ، وسقّوها الأحلام وضلّوا الأنام في عبادة الأصنام ، وأعادوا الحقّ أجلى للحسّ من الشمس .. ثم كان غاية كلّ عنائهم ونتاج جميع سعيهم من أول الدهر إلى هذا العصر أنّه لم تنجل الغبرة إلاّ والوثنيون - كما تراه اليوم - أكثر من الموحّدين بأضعاف مضاعفة !

نسبة وقوع المعاصي إلى الأنبياء ، والجواب عنها

فانظر إلى رواج الباطل وانتشاره وكساد الحقّ وانكساره ، وتبصّر إن كنت من أهل البصيرة ، واعتبر إن كنت من ذوي العبرة ، والله ولي التوفيق لنا ولك ، وهو أرحم الراحمين .

واعلم أنّ مسألة الأقانيم خفيفة المؤنة لا تحتاج إلى إقامة دليل وبرهان وتكلف إطالة في البيان .

(667) إشارة إلى قوله ( تعالى ) من سورة الأنفال ( 8 : 61 ) : (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا) .

(668) سورة الأنعام 6 : 54 ، سورة الأعراف 7 : 46 .

(669) سورة الأنعام 6 : 12 .

(670) سورة آل عمران 3 : 64 .

(671) سورة البقرة 2 : 256 .

وخلاصة القول فيها : إنها مع القول بالوحدانية جمع بين النقيضين ، وهو في الاستحالة والفساد من أجل البديهيّات وأوّل الفطريات ، ومع عدم القول بها يلزم التركيب المساوق للإمكان ، أو التعدّد المستحيل اجتماعه مع الوجوب .  
وقد مرّ عليك تفاصيل كلّ ذلك في فصل التوحيد ، فلا نطيل بالإعادة .

### [ نسبة وقوع المعاصي إلى الأنبياء ، والجواب عنها ]

ومثل هذه المقالة في الوهن والخلل المقالة : بأنّ جميع الأنبياء قد ارتكبوا الخطايا ، وأنّ النبي المعصوم من الخطيئة ليس هو إلاّ ( عيسى ) ( عليه السلام )<sup>(672)</sup> !  
أمّا معشر الإمامية فقد عرفت<sup>(673)</sup> أنّهم جميعاً يقولون بعصمة جميع الأنبياء .  
ولعلّ سائر المحقّقين من فرق المسلمين يذهبون إلى ذلك<sup>(674)</sup> .  
نعم ، الأنبياء كلّهم معصومون من كلّ خطيئة : ( لا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ )<sup>(675)</sup> وإن تفاوتت مراتب كمالاتهم ومنازل قربهم من الله ، ولكنّهم سواء في عدم ارتكاب المعاصي المحرّمة ومناهي الله المحتّمة ، لا فرق بين ( عيسى ) وغيره .  
كلّ ذلك نظراً إلى تنزيه الله ( جلّ شأنه ) عن أن يرسل لتكميل الخلق من هو ناقص في ذاته ، ويبعث مصلحاً للأنام من هو فاسد في نفسه ، فإنّ ذلك قبيح عند العقل ، والله ( جلّ شأنه ) منزّه عن كلّ قبيح .  
وأناجيلهم تشهد بما ذكرنا ، حيث تقول في الثالثة عشر من ( متّى ) : « أنتم ملح الأرض ، ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح ؟! لا يصلح بعد لشيء ، إلاّ لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس » ، وقريب منها ما في الرابعة والثلاثين من ( 14 لوقا )<sup>(676)</sup> .  
وخلاصة القول : إنّ كلّاً من الدعويين باطلة بحسب أسفارهم وأناجيلهم :  
أمّا أنّ جميع الأنبياء قد ارتكبوا المعصية وقارفوا الخطيئة ، فقد عرفت ما يدلّ على بطلانها ويقتضي فسادها من قوله : « أنتم ملح الأرض » ، والحكمة فيه مطّردة والعلّة سارية ، فلا يختصّ بمورده .  
على أنّ لها نظائر كثيرة في العهد القديم في بني ( إبراهيم وموسى وهارون ) .

(672) نُقِلَ ذلك في الهدى إلى دين المصطفى 46 وما بعدها .

(673) عرفت ذلك في ج 1 ص 320 وفي هذا الجزء ص 38 .

(674) راجع الهامشين الأوّل والثاني من ص 38 .

(675) سورة البقرة 2 : 285 .

(676) إنجيل لوقا 101 .

نعم ، في العهدين كثير ممّا ينصّ على ارتكاب جملة من الأنبياء أشنع المعاصي ، كما تقدّم نقله في ( هارون ) من اتخاذ العجل ، و( لوط ) في زناه ببنته ، و( داود ) بالمرأة المحصنة زوجة ( أوريا الحثي ) ، ودفعه إلى القتل لتخلص له حليلته<sup>(677)</sup> ، وكثير من أمثال ذلك ، ( سبحانك اللهمّ وغفرانك ) ! إنّ ناقل الكفر - كما قيل<sup>(678)</sup> - ليس بكافر .

فكتبهم إذاً متعارضة ، والترجيح هنا لما وافق حكم العقل حيث يتعارض مع النقل سيّما في مثل هذا المقام من أصول الأديان .

وأما أنّ ( عيسى ) هو النبي المعصوم من الخطيئة ، فنحن نقدّم إليك أولاً أئمة معاشر الإسلام أنطق بحمده وأعرف بجليل شأنه ، وقرآنا الكريم أشدّ إعلاناً بمجده وأقوى اعتصاماً بتنزيهه وعصمته ، ولا نحيط برفيع قدره وعظيم حقه ، ولا نحطّ من شأنه ورتبته ، كما لا ننزله فوق منزلته .

ولكن نقول آسفين : إنّ أولئك الذين يزعمون ذلك له وينزلونه فوق المقام الذي أنزله الله فيه قد نسبت أناجيلهم إليه الخطايا الكثيرة ، والمعاصي الكبيرة ، كما تقدّم من نسبة شرب الخمر إليه ، والعهدان يصرّحان بالنهاي عن شربها ولا سيّما في حقّ الأنبياء المنزهين عن اللهو والباطل ، وهي من اللهو بالضرورة ، مضافاً إلى حكم العقل بقبح السكر وإزالة الشعور البتّة .

ومثل ذلك نسبة الكذب إليه والخلف في قوله ( معاذ الله من خطور ذلك في الخيال في حقّ رسل الله المكرّمين وصفوته القدسيّين ) .

راجع ( يوحنا ) ، تجده يوحى إليه ويومي ، بل ينصّ عليه .

وهذان أصلان من أصول دياناتهم ، وقس عليها باقي أصولهم وفروعهم !  
وقد تقدّمت إليك وأطلعتك على دخيلة أمري ونخيلة سرّي ، وأشهدت الله ( جلّت عظّمته ) أنّه ما كان من نيّتي ولا من ركيّزة قصدي إلاّ غضّ النظر وغمض العين عن مساوي الأغيار والتعرّض لكشف ستارها وإبداء عوارها ، ولكن : ( جنت على أهلها براقش )<sup>(679)</sup> !

(677) تقدّم ذلك في ص 298 - 299 .

(678) نُقل بلفظ : ( حاكي الكفر ليس بكافر ) في : ميزان الاعتدال 4 : 162 ، لسان الميزان 6 : 7 ، بحار الأنوار 42 : 5 و 104 : 120 .

(679) مثل من أمثال العرب ، وحكايته مشهورة في كتب الأمثال ، ولعله لا يخفى على ذوي الفضل لطفها . ( منه ) ( رحمه الله ) .

أقول : أمّا قصّته فتجدها في مجمع الأمثال 1 : 637 ، وإليك النصّ :

( كانت براقش كلبة لقوم من العرب ، فأغبر عليهم ، فهربوا ومعهم براقش ، فأتبع القوم آثارهم بنباح براقش ، فهجموا عليهم ، فاصطلموهم .

أراد صاحب ( الضلالة ) أن يفضح فافتضح ، وأن يهتك فهُتِكَ ، وأصبح في أُمَّته ولملته عين الصديق الجاهل الذي هو أضرّ من العدوّ العاقل ، وهو الذي ثلم عليها هذه الثلثة وأسأل على رمولها ذلك السيل : ( رام نفعاً فضرّ ، وحاول نصحاً فغرّ ) !

صاحب ( الضلالة ) هو أضلنا عن القصد ، وصدّ بنا عن سبيل الأدب والحشمة ، وحاد بنا عن حفظ الحرمة والكرامة ، وصيّرنا نترامى بالمراجم<sup>(680)</sup> ونتكايل بالمحاجم<sup>(681)</sup> !

وكان ذلك من أبغض الأشياء إلينا وأشدّها وقعاً علينا .

وما كان أغنانا وأبعدنا مكاناً عن دفع القلم إلى أمثال هذه المخاضّة ، وإلقائه في حمأة تلك الأحوال والأحوال ، ولكن ألا صفا عيش من كدّر صفونا ، ولا حلم الله عمّن أهاب بذهاب حلمنا ، حتّى جرى اليراع بما جرى عفواً واندفع الطبع بما سبق رسلا !

وعلى أيّ ، فحيث جرى ذكر عصمة الأنبياء حسن بل وجب بعض القول فيها دفعاً لبادرتك بالانتقاد ومبادرتك بالإيراد ، قائلًا :

كيف تدّعون للأنبياء العصمة ، وكتابكم ينطق بخلاف ذلك ويصرّح في حقّ جملة من الأنبياء بوقوع الذنب منهم والمعصية ، فلماذا تقول بغير ما في كتابك وتخصّ الأنجيل بعابك ؟!

قال حمزة بن بيز :

لم تكن عن جناية لحقّنتي \*\*\* لا يساري ولا يميني رمّنتي

بل جناها أخ عليّ كريم \*\*\* وعلى أهلها براقش تجني

وروى يونس بن حبيب ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : إنّ براقش امرأة كانت لبعض الملوك ، فسافر الملك واستخلفها ، وكان لهم موضع إذا فزعوا دخّنوا فيه ، فإذا أبصره الجند اجتمعوا ، وإنّ جواربها عبثن ليلة ، فدخّن ، فجاء الجند ، فلمّا اجتمعوا قال لها نصحاؤها : إنّك إن رددتهم ولم تستعملهم في شيء ودخّنتهم مرّة أخرى لم يأتك منهم أحد ، فأمرتهم فبنوا بناءً دون دارها . فلمّا جاء الملك سأل عن البناء ، فأخبروه بالقصة ، فقال : على أهلها تجني براقش ، فصارت مثلاً .

وقال الشرقي بن القطامي : براقش امرأة لقمان بن عاد ، وكان لقمان من بني ضدّ ، وكانوا لا يأكلون لحوم الإبل ، فأصاب من براقش غلاماً ، فنزل مع لقمان في بني أبيها ، فأولموا ونحروا الجزر ، فراح ابن براقش إلى أبيه بعرق من جزور ، فأكله لقمان ، فقال : يا بنيّ ، ما هذا ؟ فما تعرّفت قط طيباً مثله ، فقال : جزور نحروا أخوالي ، فقال : وإنّ لحوم الإبل في الطيب كما أرى ! فقالت براقش : جملنا واجتمل ، فأرسلتها مثلاً . والجميل : الشحم المذاب . ومعنى جملنا ، أي : أطعمنا الجميل . واجتمل ، أي : أطعم أنت نفسك منه . وكانت براقش أكثر قومها إبلًا ، فأقبل لقمان على إبلها ، فأسرّع فيها وفي إبل قومها ، وفعل ذلك بنو أبيه لمّا أكلوا لحوم الجزور ، فقيل : على أهلها تجني براقش .

يضرّب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه ) .

ولاحظ : الأمثال لابن سلام 333 ، جمهرة الأمثال 2 : 252 .

(680) الرجام : حجارة ضخمة . (صاح اللغة 5 : 1928) .

(681) المحجّم : قارورة الحاجم للدم . (المصدر السابق 5 : 1894) .

فاعلم ( هداك الله ) أنّ علماء الإمامية من أوائل الإسلام إلى اليوم  
قد أشبعوا القول في هذا المسألة ، وما تركوا فيها قدر قلامة ظفر من  
شبهة أو ريبة ، وقد ذكروا لكلّ واحد من تلك المقامات التي أشرت أنت  
إليها ونظرت معولاً في الطعن عليها أجوبة تخصّها ووجوهاً تليق بها ولا  
تتعدّاهما .

ونحن لا يسعنا ذكر تلك التفاصيل وتعداد تلك الموارد واحداً بعد واحد ، فاطلبها من  
مشروعاتها وخذها من مقاماتها<sup>(682)</sup> .

الجواب العامّ عمّا ورد في القرآن من نسبة المعاصي إلى الأنبياء

### [ الجواب العامّ عمّا ورد في القرآن من نسبة المعاصي إلى الأنبياء ]

ولكنّا نعطيك الجواب العامّ الكلي الذي تتحلّ به جميع العُقد ، وتزول به كلّ هاتيك  
الشبه ، ويتّضح لك به الفرق بين الموردين وتعرف الميّز بين عهدة القرآن وعهدة العهدين ،  
وأقيم عندك العذر بوجه واضح بل بميزان راجح في سبب قدحي لهذا ومدحي لذاك وتوزيع  
انتقادي واعتقادي بين ذا وذاك .

هو : أنّ النظر دلّنا والفكر قادنا ، ولم نجد بداً من الأمر الحتم والقول الجزم بأنّ الدليل  
العقلي القاطع إذا حكم فيما له الحكم فيه ثمّ عارضه الدليل النقلي ، فهو إمّا مقطوع على أنّه  
من واضع الشريعة المعصوم من الخطأ والخطيئة ، أم يكون لذلك محتملاً والأمر فيه بعد  
مبهماً مجملاً ولا قاطع عليه .

فأمّا المقطوع أنّه منه فإن كان من الظواهر التي تصلح للتأويل أوّلناه على ما يوافق  
الدليل العقلي ، وأرجعناه إليه على موازين تلك اللغة وقوانينها الخاصة بحيث لا يُعدّ غلطاً  
بين أهل عرفها وذوي المهارة فيها ، ولا مجازاً مستهجناً عند خطبائها وفرسان البيان في  
ميادينها .

وإن كان من النصوص التي لا تصلح للتأويل ولا تقبل الحمل والتحويل ولا التغيّر ولا  
التبديل فقد عرفت أنّا نعدّه من المتشابه الذي نؤمن به على إجماله ونقول : الله ورسوله أعلم  
بحاله ، ولا نرفع اليد عن الدليل العقلي لمعارضة ذاك الدليل له ولا سيّما الفطري الضروري  
بحال من الأحوال .

(682) راجع : تنزيه الأنبياء والأئمّة 43 - 198 ، اللوامع الإلهية 247 - 280 ، دلائل الصدق 4 : 50 - 195 .

وأما المشكوك أنه من صاحب الوحي ومالك الأمر والنهي فوجود مثل تلك النصوص التي لا تقبل التأويل على موازينه الصحيحة وقوانينه الدائرة المعمولة المعارضة تلك النصوص لحكم العقل القاطع أقوى دليل وشاهد على عدم صدورها من ذلك العقل الكامل ، فإنهما رسولان : ظاهر وباطن ، وكلّ منهما لأخيه مصدّق وموافق .  
فإذا تحقق لديك هذا الأمر الجلي وقام الميزان عندك في تعارض الدليلين العقلي والنقلي ، نقول في تحقيق التطبيق :

خذ - يا صاحب الإنجيل - كتاب الله الجليل وأحص ما ترى أنه من ذلك القبيل ، فهل تجد أصرح وأنصّ وأوضح وأخصّ في ارتكاب النبي للخطيئة والمعصية من قوله ( تعالى ) : ( وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى )<sup>(683)</sup> ؟! فإنّ الغواية والمعصية قد يُترأى أنه ليس فوقهما لفظ في النصوصية والصرحة .

ومع ذلك فجهابذة المفسرين - ولا سيّما الإمامية منهم الذين يلتزمون بتنزيه الأنبياء وعصمتهم - قد ذكروا في هذه الآية من الحمل الراجح والوجه الصحيح ما لا يكاد يرتاب فيه أعجمي ولا فصيح<sup>(684)</sup> !

وهو : أنّ المعصية تستعمل شائعاً في مخالفة الأمر ، والأمر أعمّ في الاستعمال من الوجوب والندب .

وهذا لا يشكّ فيه أدنى من له دُرّة في المحاورات ودراية بأساليب العبارات .  
وإنّ ( آدم ) ( عليه السلام ) كان نهيه عن أكل الشجرة نهى تنزيه وكمال ، ومعصيته عبارة عن تفويت ما هو الأولى له من الترقي في مراتب القرب ومنازل القدس ومحالّ الكرامة ، لا أنّه فعل مبغوضاً لله في ذاته قبيحاً في حدّ نفسه .

وذاك أنّ الله ( جلّت أظفاره ) أحبّ ( لآدم ) أن يعافى من دار المحنة والبلاء والتكليف ، ويُمَتّع في دار الراحة والخلد والنعيم ، فاختر ( آدم ) لنفسه غير ما أحبّه الله له ، وترك الأولى به والأكمل له ، فوكلّه الله إلى عمله وما اختاره لنفسه ، وخشي ( آدم ) أن يكون قد غضب الله عليه وقضى أن يخلّده في دار المحنة ولا يعيده إلى دار النعيم ، فبكى على خطيئته حتّى تلقى تلك الكلمات التي تاب بها الله عنه ، وغفر له تلك الزلّة ، وأعاده إلى دار قراره ونعيم جواره .

(683) سورة طه 20 : 121 .

(684) قارن : التبيان 7 : 192 - 194 ، مجمع البيان 7 : 63 ، تفسير البيضاوي 3 : 98 ، الجوهر الثمين 4 : 176 .

ولكنه ( غوى ) ، وما أكثر ما استعملت الغواية بمعنى : الخيبة<sup>(685)</sup> ، فإنه خاب من الرقي إلى المقام الذي كان قد أعدّ له ، ولم يجد الله له عزماً وثباتاً على ما يرشده إليه ويدله عليه من المصالح غير الراجعة إلى التكليف والأمر المحتّم . وهذا معنى لو لم يكن ظاهراً من الآية نفسها أو بضميمة جميع ما ورد في قصّة ( آدم ) من الآيات ، لكان متعيّناً حمل الآية عليه . وأقصى ما هناك ارتكاب شيء من المجازات الشائعة التي لا يخلو شيء منها من شاهد في العرف واللغة .

حال الأنبياء في العهدين ، عود على بدء

هذا كله مع الإغماض عن الدليل العقلي في باب عصمة الأنبياء ، فكيف والحال ما عرفت !

### [ حال الأنبياء في العهدين ، عود على بدء ]

أتراك لو تعبت وطلبت وفحصت ومحّصت كلّ باب من ذلك الكتاب ، فهل تجد فيه نسبة الزنى بمحصنة أو بمحرم أو بأجنبية ؟! أو هل ترى فيه أنّ نبياً شرب خمرأ ، أو أخلف وعدأ ، أو اتّخذ دون الله إلهاً ؟! إلى أمثال ذلك ممّا هو نصّ في معناه قصرٌ على مؤدّاه ، لا تجد له محملاً ولو تمحّلت ، ولا وجهاً حسناً ولو اجتهدت .

قل لنا ( سدّد الله قولك ) : بأيّ تأويل تؤوّل أنّ ( لوطاً ) زنى ببنته بعد شرب الخمر ؟! أو أنّ ( داود ) زنى بزوجته ( أوريا ) ، ثمّ سعى في قتله ؟!

بحرمة الإنصاف ، بذمّة الصدق والعفاف ، أحسن عندك أو يليق لديك أو يساعدك وجدانك أن يكون مثل ما في الثانية عشرة من ( رابع حزقيا ) من : أنّ الله ( تعالى ) أمر ( حزقيال ) النبي أن يأكل كعكاً من الشعير الذي يخبزه أمام عيون بني ( إسرائيل ) على الخبز الذي يخرج من الإنسان<sup>(686)</sup> ؟!

أنصف أنت من نفسك وتدبّر في ذات عقلك ، وانظر أهكذا ينبغي أن يكون وحي الله إلى رسله وكلامه مع أوليائه ؟!

(685) انظر : لسان العرب 10 : 149 ، المصباح المنير 457 .

(686) لاحظ الهدى إلى دين المصطفى 279 .

وأقسم لولا عصائب العصبية وأردية العادات الردية لحكمت أنت أيها الموسوي أو المسيحي أنه لو صدر مثل هذا الكلام من أحد المخلوقين لعدته من السفلة المرذولين الذي هو من البذاءة والدناءة بحيث لا يبالي بما يخرج من فيه ولا بما يقول ولا ما يقال فيه ! وهذا كله ممّا يدلّك على ما قلناه من : أنّ هذه الصحف التي يزعمون أنّها هي التوراة والأنجيل ليست هي التي أثنى عليها الله في ذلك الكتاب الأخلاقي الأدبي باللسان المبين العربي .

ثمّ أنت تجد هذا الكتاب الكريم كيف أعلن بمجد الأنبياء بكلّ بركة وتكريم تعميماً وتخصيصاً وتصريحاً وتنصيماً على آحادهم وجموعهم مجموعين في سور مجتمعة ومتفرّقين في آيات متفرّقة .

وهذا القرآن بين يديك ، وليس هو ببعيد عنك ولا بعزير عليك ، ولعلّك تحفظ أكثره وتسبر كلّ حين سوره ، فراجعه وإرجع إليه ، واعمد له واعتمد عليه ، وانظر هل تجد من النصف والكرامة والصحة والاستقامة أن تجعل تلك الكتب والقرآن في قران ، أو تقول : إنهما سيّان ؟!

حاشا لك وكلا ، والأمر أوضح وأجلى .

ولا أظنّ أنّ الجهل أو العناد يبعد بك عن الحقّ هذا البعاد ، أو يحملك على المحال أو يحلّك بتلك المحال ، وأنت ترى هذا الكتاب الكريم والنبا العظيم ما من آية من آياته ، أو جملة من جملة ، أو قصّة من أقاصيصه ، أو مثل من أمثاله ، أو حكم من أحكامه ، إلّا وهو يحتدم صراحة وإلاحة في الدعوة إلى الآخرة ، والتحذير من الركون إلى الدنيا ، والحثّ على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، وعمل البرّ والإحسان ، إلى غير ذلك ممّا سردت لك منه كثيراً وما كان نسبته إليه إلّا نزرّاً يسيراً .

ثمّ ترى تلك الكتب وليس فيها إلّا القصص الباردة والحكايات السمجة ، والغصّ من أنبياء الله ، وغمط حقوقهم والخطّ من شؤونهم !

نعم ، وأعظم من ذلك نسبة الخلف والخديعة إلى الله ، وسمّة الأنبياء وأوصيائهم له ( تعالى ) بالكذب ( معاذ الله ) ، فإنّه من الكذب عليهم وعليه .

ففي ( رابع إرميا ) : « فقلت : يا سيّدي الربّ ، حقّاً إنّك كنتَ خدّاعاً ! خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلاً : يكون لكم سلام ، وقد بلغ السيف » (687) .

---

(687) نُقلت عن سفر إرميا (4 : 10) في كتاب : الله والأنبياء في التوراة 25 .



وأنا أقول : يا للأسف وللحيف ! حقاً لقد كان الحزم والعزم والأجدر والأحرى بتلك الشعوب والأمم أن تكتنم هذه الكتب بعد ظهور ذلك الكتاب ، أو ليتها لم تفتح على نفسها هذا الباب ! ولكان الأستر عليها صونها وسترها واعترافها بأنّها ما هي بتلك الكتب الإلهية ولا المنزلات السماوية ، وأنّ تلك قد ذهبت شعاعاً وتلفت ضياعاً ، وراحت أدراج الرياح ! فإنّ ملوك الوثنيين كـ ( بخت نصر )<sup>(688)</sup> ومن بعده أحرقوها ومزّقوها<sup>(689)</sup> ، وما بقي منها إلا القليل ، والنضو<sup>(690)</sup> الضئيل الذي ضمّ إليه أضعافه وأتلف آلافه !

أليس الوثنيون إلى برهة من بعد الميلاد ما انفكوا ينتحون تلك الأمم بالقتل الذريع والسيطرة القاهرة والسلطة القاسرة ، وكانت تلك الأمم - ولا سيّما المسيحية - أفراداً مستضعفة وأغراضاً مستهدفة ، طعمة كلّ آكل وطماعة كلّ أمل !

بعض الفروق بين المسيح ومحمد صلوات الله عليهما

### [ بعض الفروق بين المسيح ومحمد صلوات الله عليهما ]

وكلّ ممارس للكتب ومدارس يعلم أنّ ( المسيح ) حين شالت نعمته وتلاشت دعامته وصلّب - على ما تزعم أمّته - ما كان عدّة من آمن به إلاّ شذاذ يحصيهم العدّ وتعدّهم أنامل اليد ! امّثّنوا من فراعنة زمانهم وملوك أعصارهم بالإحفاء والإخفاء ، بالنفي والحبس ، بالطرد والعكس ، بالخنق والشنق ، بالقتل والبتل !

ومن هنا نقول نحن معاشر الإسلام : إنّ معجزات ( المسيح ) ( على نبينا وعليه السلام ) ما ثبتت بالتواتر ؛ لأنّ شرطه بل قوامه وتمامه بتساوي الطبقات في امتناع التواطئ على الكذب ، وهو لا يحصل إلاّ بإخبار كثرة يعسر في العادة عدّها في جميع الطبقات . وهذا لم يتفق لروح الله كما اتفق لحبيبه الذي هو أعزّ عليه من روحه .

فإنّ من آمن به في حياته فات حدّ الإحصاء ، وطبقت معجزاته السامية في زمانه خطط الأرض وسكاك السماء ، من : الحجاز ، ومشارف الشام ، وسواد العراق ، وسكان البوادي

(688) تقدّمت ترجمته في ص 66 هـ 1 .

(689) راجع ما نزل بهم وبكتبهم في : الرحلة المدرسية 119 ، الله والأنبياء في التوراة 529 ، الرسول واليهود وجهاً لوجه 4 : 1429 .

(690) النضو : الهزيل ، أو الفاسد . (العين للفراهيدي 7 : 59) .

وقطّان الفيافي من الرحّالة والطّعانة وغيرهم ، فإنّ أكثر هؤلاء تداكّوا على هذه الديانة تداكّ الهيم<sup>(691)</sup> على الماء ، واعتنقوها اعتناق الهائم للمياه ، ثمّ ما زالت إلى قرون بعده تنمو وتسمو وتتعلّى بالشرف وتحلو .

وأنت تعلم أنّ من أسلم منهم في زمانه وبعده بالرغبة والاختيار والامتحان والاختبار أضعاف من استسلم بالمحاربة والمحاولة والقتال والمناقلة .

ومن استراب في ذلك فما عرف ولا تعرّف ولا أنصت ولا أنصف ، ولا سار في السير ولا اقتفى العين ولا الأثر !

فإنّ المهاجرين الذين آمنوا به في مكّة وما حولها قبل الهجرة ، والأنصار الذين بايعوه على العقبة ، ووفود العرب الذين كانوا يشدّون إليه الرحال عند بلوغ الدعوة ، والملوك الذين آمنوا به قبل ظهور النبوة ، كلّ ذلك يدلّك على ما ذكرنا من أنّ انتشار دعوته وسطوع أنوار نبوّته ما كان إلاّ لتجلّي معجزاته وإعجاز آياته ، ووضوح الأمر في صدقه وظهور حقه ، وأنّه إنّما جرّد الأسّة وجرّ الأعنة وتحمل في ذلك كلّ مهنة ، ساعة لم تنفع الحجج البالغة والآيات الدامغة والمعجزات البازغة ، ولم يجد بداً من نشر كلمة التوحيد وكسر شوكة الشرك ، وحفظ جامعة الإيمان ودرء الشرور عنها .

ومن جرّاء ذلك تصاعد حتّى ركب متون الصعاد وامتطى ظهور الجياد لحرّ الجلال ، إلى أن أعلّى الله كلمته ونصر التوحيد وأمّته .

أمّا ( المسيح ) فما سامحته بشيء من ذلك أيّامه ، ولا اتفق له من العناية ما تقدّمه في ظهور المعجزة وانتشار الدعوة أقدامه ، ولا نال من الجهاد في ذات الله والذبّ عن الأحذية المقام المحمود الذي بلغته الذات الأحمدية .

فإنّه جاهد في الله الجهادين ، وفارق الدنيا من البيضاء والصفراء صفر اليدين ، وما زال هو وأهل بيته يشدّون على بطونهم حجر المجاعة ، ويرون حجراً عليهم مفارقة حجر القناعة ، إلى أمثال ذلك من كثير سجايهم ، وكبير مزايهم ، وعظيم أخلاقهم ، وطاهر أعراقهم ، ممّا يدلّك كلّ واحد منها على أنّهم أملاك في زيّ بشر وروحانيّون في بزّة أجسام وصور ، وقدّيسون طهّروا باريهم من كلّ رجاسة ونور عناصرهم بكلّ بركة وقداسة .

---

(691) الهيم : الإبل العطاش . (القاموس المحيط 4 : 194) .

وما أردت بما أوردت في ما قدّمت ورسمت الغضّ من ( المسيح ) ( معاذ الله ) والخطّ من شؤونه ، أو الخفض من رفيع مقامه ، حاشا لله وكلاً ، وإلا فلا نلت من الحقيقة بعضاً ولا كلاً ، وإلا فلا جرت أقلامي ولا سرت بي أقلامي !

كيف ! و ( المسيح ) روح الله و : ( كَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرِيَمَ )<sup>(692)</sup> ، وفضّله على كليمه ( موسى ) ! حيث يقول في اكتهاله : ( وَاحِلٌ عُقْدَةٌ مِّن لَّسَانِي )<sup>(693)</sup> ، وهذا في المهد يتكلّم !

و ( للمسيح ) من تلك المعارج والمناهج مقامه الرفيع وشأوه المنيع وسعيه المشكور .  
ولكن - يشهد الله - ما أردنا إلا بيان الفضل والأفضلية والكمال والأكمالية ، وفقاً وطبقاً لما قال ( جلّ شأنه ) في عزيز كتابه : ( وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا )<sup>(694)</sup> .

وحيث جعل الله هذا النبي الأمي أفضل النبيين وأكمل المرسلين ، وجعل شريعته أكمل الشرائع نظاماً وأرفعها مقاماً ، وأجمعها لمصالح الدارين وأقربها لتحصيل السعادتين ، لا جرم جعله خاتم الأنبياء وآخر السفراء ، وجعل شريعته خاتمة الشرائع وأصفى المشارع ؛ إذ لا شريعة أكمل منها في مجال العقل ومنفسح الفكر وحصافة الفحص ومصاعة<sup>(695)</sup> الآراء ، كما أشرنا إليه من الحاجة في إثبات ذلك إلى الموضوع الذي يبحث عن كلّ واحد من أحكامها ومشروعاتها .

أمّا إثبات ما ذكرناه من أنّ شريعته خاتمة الشرائع وأنّه هو ( صلوات الله عليه ) خاتم النبيين ، فهو في غاية السهولة بعد إثبات أصل نبوّته ، وصحة دعوته ، فإنّه موقوف على ورود النصّ منه بذلك ، وقد قال ( جلّ شأنه من قائل ) كما في سورة الأحزاب : ( مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ )<sup>(696)</sup> .

وبعد هذا كلّهُ ، فالعجب كلّ العجب عجباً - والله - يذيب القلب ويذهل اللبّ ! ما يختلف على سمعي ويتعاور<sup>(697)</sup> على أذني من أنّ الغربيين من المسيحيين قد نشروا في الآفاق دعائهم ، وبثوا في البلاد رسائلهم ورسلمهم ، يدعون إلى الأخذ بديانتهم ، ويرمون شريعة الإسلام المقدّسة بموهناتهم !

(692) سورة النساء 4 : 171 .

(693) سورة طه 20 : 27 .

(694) سورة الإسراء 17 : 55 .

(695) المصع : الحركة والضرب . ( لسان العرب 13 : 125 ) .

(696) سورة الأحزاب 33 : 40 .

(697) أي : يتداول . ( المصباح المنير 437 ) .

قيل للجمال : من أين أقيمت ؟ قال : من الحمام ! قيل له : صدقت ! هذا ظاهر عليك من خفك النظيف ، ووجهك اللطيف ، ووبرك غير الكثيف ، وقدك المعتدل الأغيد ، وجيدك الجيد الأجيد !

وما أدري بماذا حجّتهم ، وإلى أيّ شيء دعوتهم ؟!

أألى أقانيمهم الثلاث ، والله واحد ؟!

أم إلى قذف الأنبياء بالمعاصي والخطايا ، وهم رسل الله بالمحاسن والمحامد ؟!

أم إلى تحليل الخمر والخنزير ، وهي أمّ القبائح والمفاسد ؟!

أم إلى جحود النبي الأمي ، وهذا الإنجيل شاهد ؟!

أم إلى ترك الختان ، وهذا العهد القديم ملء الأسماع والآذان ؟!

أم إلى شرب الخمر على أئها دم المخلص ، وأكل الفطيرة على أئها لحمه المقدّس ؟!

أم أشياء كثيرة يلزم عندي كتمانها ولا يليق ببيانها ؟!

وأنا لا أريد عدّ تلك الشواهد لك ، ولا أبتغي سردها عليك ، ولكن - بحقّ الإنصاف وحرمة الشرف - أترى أنّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) - حتّى عند من لم يؤمن بدعوته ولم يصدّق بنبوّته - لم يكن حفيّاً بتدبير أمره ، قميناً بأن لا ينهتك بين الناس مصون ستره ، وفيّاً بأن لا يظهر عليه (معاذ الله) الكذب الصريح والخلف الفظيع ، بحيث لا أقلّ من أن يكون من سائر البشر وعامّة الناس المتستّرين في ظاهر الحال العارفين بموازين الأفعال والأقوال ؟!

شهادة العهدين بنبوّة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) والتبشير به

### [ شهادة العهدين بنبوّة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) والتبشير به ]

أفهل يدور في خيالك أو يخطر في خلدك أنّ رجلاً من متوسّطي العقول ومتعارفي البشر يدّعي لنفسه ذاك المقام الرفيع ، ثمّ يأتي (حاشا لله) بشيء من الكذب الشنيع ، ثمّ لا يكتفي بأن يقول للواحد والاثنين من أهل الملل : إنّ اسمي موجود في كتبكم المنزلة من السماء ، وقد بشرّ بمجيئي من جاءكم قبلي من الأنبياء ، حتّى يأتي بوحى يتضمّن ذلك ، يتلوه على كلّ سامع ويردّده في حافل الجوامع والمجامع ، واليهود والنصارى إلى جنبه وأحبارهم وقُسسهم بقربه ، والتوراة والإنجيل ملء أفواههم وعلى طرف ألسنتهم ، وهم يسمعون قوله في وحيه الصادع ونوره المبين الساطع : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ

في التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ<sup>(698)</sup> ، وقوله عن ( عيسى ) (عليه السلام) : ( مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ )<sup>(699)</sup> .

فلولا أنّ لهذا الأمر واقع ووراء هذا الحق حقيقة ، لجاءوا إليه ، وقالوا : يا محمد ، هذه التوراة والإنجيل ، فأين فيها ما يصرّح باسمك؟! وأي بشارة بها تدلّ عليك بزعمك؟! ومن الواضح المسلم أنّه ( صلوات الله عليه ) كان يأنس إليهم ويحادثهم ويجتمع إليهم ، حتّى كان من الامتناع عن المباهلة وقبول الجزية<sup>(700)</sup> ما تزول به كلّ شبهة ومريّة . وهذا برهان ساطع ودليل على ثبوت البشارة به في التوراة والإنجيل قاطع ، وإلا لنقل إلينا محاجّتهم معه في ذلك مع توقّر الدواعي إليه وإلى نقله ، بل الذي نقل وشوهد هو قبول الجزية والامتناع عن المباهلة والمقاتلة .

ثمّ ليس لك الرجوع في تلك الآيات هنا علينا قائلاً : بأنّ هذا يناقض ما أسلفت قريباً من عدم كون ما في أيدي القوم من الكتب هذا اليوم هي تلك التوراة والإنجيل التي ذكرها القرآن وأعرّب عنها بالشرف وأبان .

فإنّا نقول في الجواب عن هذه الكريمة وأمثالها من كرائم هذا الكتاب ، ممّا يدلّ بظاهره على وجود نفس التوراة والإنجيل في زمان نزول هذا القرآن المبين وظهور هذا الدين ، من مثل قوله ( تعالى ) : ( قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )<sup>(701)</sup> ، وقوله ( عزّ شأنه ) : ( وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ )<sup>(702)</sup> ، ونظائرهما : إنّنا لا نمنع ، بل نقول : لعلّه يلزم أن يبقى الله منها في أيدي أمّتها مقدار ما تتمّ به الحجّة وتنقطع به منهم المَعذرة ؛ لطفاً منه في حفظ دينه ورأفة منه برسله وعباده ، وهذا الباقي من تلك الأصول الصحيحة في غضون تلك الملفقات الموضوعية هو موضع الاحتجاجات ومورد البشارات ومحلّ الأمر بتلاوته لظهور الحقّ في طيّته .

وأما قوله ( تعالى ) : ( وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ) فهو على التحريف أدلّ منه على عدمه ؛ فإنّ ظاهره أنّ القوم كانوا يحكمون بغيره ، ويبعد ذلك إلا بأن يجعلوا ما يوافق أهواءهم

(698) سورة الأعراف 7 : 157 .

(699) سورة الصفّ 61 : 6 .

(700) قارن : السيرة النبويّة لابن هشام 2 : 195 - 196 ، إعلام الوری 1 : 254 - 257 ، الكامل في التاريخ 2 : 200 ، بحار الأنوار 21 : 338 ، منتهى الآمال 1 : 188 - 189 ، المباهلة 37 و 61 ، بلوغ الإرب 2 : 242 - 243 .

(701) سورة آل عمران 3 : 93 .

(702) سورة المائدة 5 : 47 .

ومصالحهم إنجيلا ، فيحكمون به تمويهاً على العوام أن هذه هي أحكام الله ، كما دلت على ذلك آيات من هذا الكتاب الكريم إذا رجعت إليها وجدتها نصب عينيك وطوع يدك .  
هذا ، مضافاً إلى احتمال أن يكون التحريف والتبديل قد تدرّج قليلاً قليلاً من بعد ذلك العصر إلى هذه العصور ، بحيث قد بادت إلى اليوم نضراؤها ولم يبق منها إلا أسماؤها .  
فإنك ترى بعض الكتب بحسب تعدّد المطابع تختلف كثيراً في قرن واحد ، فكيف بما يزيد على العشرات من القرون ؟!

ولكن الذي يقوى لدي بل يتعيّن عندي أن الإنجيل هو الوحي الذي أنزله الله ( جل شأنه ) إلى خصوص ( عيسى ) ( سلام الله عليه ) الذي ألفه وجمعه هو في زمانه أو تلاميذه بمراجعتهم ومطالعتهم ، لا ما لفقّه وألفه أصحابه بعده بأعوام متطاولة وقرون مترامية ، من : ( بولس )<sup>(703)</sup> ، و ( مرقس )<sup>(704)</sup> ، و ( يوحنا )<sup>(705)</sup> ، و ( متى )<sup>(706)</sup> ، و ( لوقا )<sup>(707)</sup> ، من الرسائل والصحف والضمان التي لا يبعد اندراج شيء من الإنجيل الأصيل فيها ، ولكن بحيث ضاع جوهره ودرس أثره ولا يمتاز من ورقه ثمره !

## [ كلام في بعض شؤون العهدين والفروق بينها وبين القرآن ]

(703) تقدّمت ترجمته في ص 106 هـ 2 .

(704) مرقس لقب لرجل اسمه يوحنا ، لم يكن هذا من الحواريين الاثني عشر للمسيح ، وأصله من اليهود ، وكانت أسرته بأورشليم في وقت ظهور السيّد المسيح ، وهو من أوائل الذين أجابوا دعوته ، فاختره من بين السبعين الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقادهم من بعد رفعه ، وألهموا التبشير بالمسيحية وبمبادئها . وقد نشر النصرانية في أنطاكية وشمال أفريقيا ومصر وروما . قتله الوثنيون سنة 62 م بعد أن سجنوه وعذبوه .

(محاضرات في النصرانية 46 - 47 ، أضواء على المسيحية 42 - 44 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 229 - 230) .

(705) تقدّمت ترجمته في ص 106 هـ 1 .

(706) متى اللاواني ، أحد حوارى السيّد المسيح (عليه السلام) . كان قبل ذلك من جباة الضرائب (عشاراً) للرومان في كفر ناحوم من أعمال الجليل بفلسطين ، فكان ممقوتاً لليهود ، واختاره المسيح (عليه السلام) ليكون أحد رسله وتلاميذه . مات سنة 70 م ببلاد الحبشة التي اتخذها موطناً للتبشير على أثر ضرب مبرّح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة ، وفي رواية أخرى : أنه طعن بالرمح سنة 62 م بالحبشة ، بعد أن قضى بها نحو ثلاث وعشرين سنة داعياً للمسيحية مبشراً بها .

(محاضرات في النصرانية 42 - 45 ، أضواء على المسيحية 39 - 41 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 231) .

(707) لوقا ، أحد تلامذة بولس ورفقائه . هذا هو القدر المتفق عليه في ترجمته ، واختلف في كونه يهودياً أو لا ، وفي كونه أنطاكياً ولد بأنطاكية أو رومانياً ولد بابطاليا ، وفي كونه طبيباً أو مصوراً ، وفي كونه تلميذاً لشمعون الصفا أو لا .

(محاضرات في النصرانية 47 - 49 ، أضواء على المسيحية 44 - 46 ، العلاقة الجدلية 113 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 230) .

وعلى العلات فنحن لا نكاد نحتمل - ولو وهماً - أو نتخيّل - ولو خطوراً - أنّ شيئاً من هذه الكتب منزلات من السماء أو وحي من الله أوحى به إلى الأنبياء ، بعدما وجدنا فيها من الخلل والفساد في مضامينها ومعانيها وألفاظها ومبانيها وما خالف صريح العقل وصحيح الوجدان ، ولم يكن فيها ما يضطرنا إلى التأويل والحمل على غير ظواهرها لو أمكن في بعضها ، فإنّ الملزم بذلك هو جهة إعجاز تدلّ على أنّه لا محالة من كلام الله الحكيم المنزّه عن القبيح ، وما يخالف ضرورة العقول فإنّه لا مناص لنا في مثله عن الحمل الصحيح .

وأما أساطير تلك الكتب فقد عرفت أنّها تنادي بأنّها ليست من كلام الله ولا أنبيائه .. تناديك بذلك بغتة ، وتبرأ من الوحي أوّل وهلة ، وتتجافى عن ذلك المقام الرفيع فجأة ، ولا تصل بك النوبة إلى تكلف التأمل والتأويل والتدبّر في الدقيق منها والجليل !  
أين الحكم؟! أين الأحكام؟! أين العلوم؟! أين الأعلام؟! أين العظّات الزاجرة؟! أين الأمثال السائرة؟! أين التقديس؟! أين النواميس؟! أين التحميد؟! أين التمجيد؟! أين التحدي؟! أين التوحيد؟! أين الوعد؟! أين الوعيد؟! أين الأخلاق الكريمة؟! أين الملكات العادلة؟! أين ما لا أحصيه من الشرف؟! أين ما لا أعدّه من العدل والنصف؟!

كلام مع صاحب الضلالة

هذه الفجاجة والسماجة ، هذه الركاكة والفلاكة ، هذه العنجهية والخشونة ، هذه البرودة والعفونة ! من الزنى بالمحصنات ! من نسبة الخداع والمفتريات ! من الكعك الذي يأمر أنبياءه بأكله ! معاذ الله من ذلك كله .

ولكن يا هل ترى من العدل أن يعادل هذا بذاك أو يوازن ، أو يقارب منه أو يقارن ؟!

### [ كلام مع صاحب الضلالة ]

ولكن من لي بحكم بيني وبين صاحب تلك ( الضلالة ) وناشر تلك الجهالة الذي سوّد وجهه بتسويد مئات من الصفحات كلّها بأباطيل وترهات !  
عساك أيّها القارى الكريم من مسلم أو مسيحي ، عساك أنت تنتصر للحقّ ، فتنتصف منه ..

عساك تكون حكماً منصفاً وقاضياً عادلاً وفيصلاً قاطعاً .

انظر واحكم واضحك وابك من قوله : ( إنَّ محمّداً له المجد والشرف كان يعبد الأصنام ، ويميل إلى الخضوع والسجود لها ) (708) !

انظر القحّة ، وصلابة الوجه ، وقلة الحياء ، والصلف تحت الراحدة !  
أيقال هذا في شأن تلك الحضرة الكريمة والقداسة الشريفة التي كرّزت حياتها وجعلت عمرها وقفاً ورهنًا على تكسير الأصنام وتنديد عبادة الأوثان ؟!  
وكان ( صلوات الله عليه ) أبغض شيء إليه ذكرها والنظر إليها ، وكان لا يجلس في بيت فيه شيء من الأصنام ..

وفي حديثه مع (بحيرا ) الراهب في طريق الشام - وهو ابن تسع أو أحد عشر سنة حين أقسم عليه باللات والعزى ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « ما من شيء أبغض عليّ من هذه الأسماء » - ما هو مشهور (709) .

وأيّ ضروري في الدهر أجلى وأبده من هذا ؟!  
وهل كان في فضاء التّصوّر وفسحة عالم الخيال أعظم فرية من هذه المزعمة ؟!  
وهل هي إلا خرافات تلك العصور المظلمة التي ذكرها الكونت ( هنري ) وغيره ؟!  
وهل يليق بنا أن نصرف نقداً من الوقت في تنفيذها وضلالها مع تلاشيها بنفسها وبطلانها بذاتها ؟!

---

(708) لا يكاد ينقضي تأسّفي وتعجّبي من طبع كتاب كنتك الضلالة التي ألصق بها اسم : ( الهداية ) !  
ما أشدّ تعجّبي من نشر كتاب كهذا في عاصمة من عواصم الإسلام ( كمصر القاهرة ) ، ثمّ لا وازع ولا مانع ، ولا ثائر ولا زاجر !  
وأيّ حرّية تخول ذلك إن كانت ( الحرّية ) هي : أن يتمتع كلّ إنسان بحقوقه من دون أن يجحف بحقوق غيره ؟!  
وأيّ إجحاف بحقوق المسلمين أعظم من نيز النبي والقرآن بكلّ إفك وبهتان ؟!  
ولقد قامت قيامة أهل الغيرة والفضل يوم وردت نسخة من هذا الكتاب إلى الزاوية المقدّسة من العراق ( النجف ) ، وتصدّى لدحضها بالحجج القاطعة أفراد من عليتهم وأوساطهم ومتقدّمهم وساقّتهم : ( وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ) . ( منه ) رحمه الله ) .

أقول : الهداية كتاب من تأليف جمعية المستشرقين الأمريكيّين في ثلاثة مجلدات أو أربعة ، طبعت بمصر سنة ( 1888 - 1900 م ) في ردّ المسلمين .

وقد تصدّى جمع للردّ على هذا الكتاب بتأليف كتب ، منها : كشف الغواية للسيد أسد الله الخرقاني ، والهدى إلى دين المصطفى للشيخ محمّد جواد البلاغي ، وبيان الحقّ للمولى محمّد صادق المتكلّم الواعظ ، والردّ على الهداية لشيخ الشريعة الأصفهاني . (الزريعة 10 : 236 - 237) .

وأما الآية التي ختم بها المؤلّف ( رحمه الله ) كلامه هنا فتجدها في سورة الحجّ 22 : 40 .  
(709) انظر : السيرة النبويّة لابن هشام 1 : 219 ، تاريخ الطبري 2 : 202 ، كمال الدين 184 - 185 ، دلائل النبوة للبيهقي 2 : 28 ، إعلام الوری 1 : 65 - 67 ، السيرة النبويّة لابن سيّد الناس 1 : 62 ، السيرة النبويّة لابن كثير 1 : 245 .



نعم ، يلوح لنا أنّ صاحب تلك ( الضلالة ) لم يكن على شيء من الدين ، بل ليس هو إلا من الملحدين ، وهو ( يسرّ حسواً في ارتغاء )<sup>(710)</sup> ، و ( عن صبح برق )<sup>(711)</sup> !  
يريد بتلك الكلمات أن يغيرنا ويحمينا - معاشر المسلمين - لنقول في قداسة السيّد ( المسيح ) ( على ذكره السلام ) أضعاف تلك المطاعن وما هو أشنع وأفظع .  
ولكن طاش سهمه ، وضلّ علمه !  
معاذ الله أن يستحقنا الجهل عن العلم ، أو تقلت من أيدينا أمّراس<sup>(712)</sup> الدين والحلم !  
معاذ الله أن نقابله بجهله ، أو نخرج من الدين كخروجه !  
نعم ، يا صاحب ( الهداية ) بل يا صاحب ( الضلالة ) : أمّا ( محمّد ) ( صلوات الله عليه ) فقد عقدنا الجزء الثالث من هذه ( الدعوة ) لبيان سيرته وترجمة حياته من حين ولادته إلى حين وفاته .  
وسوف ينجلي هنالك الحقّ ، ويضيء الصبح لذي عينين ، ويستبين الهدى لك ولقومك الذين تنتمي إليهم ، ولست منهم ولا كرامة قدر أظفور أو قلامة !  
وعساها تظهر تلك السيرة الكريمة على طريقة ما كتب مثلها الكاتبون ولا أصاب فلسفتها الباحثون ، على كثرة ما كُتب في سيرته ( أبّد الله مدى شريعته ) .  
وأما القرآن العظيم الذي جعلته مع ذلك النبي الكريم هدفاً لسهامك الطائشة ومرمىً لسبابك بالبهتان والفاحشة ، فقد أوردنا لك قليلاً من كثير أمره ويسيراً من عظيم قدره ، ودلّلنا أهل المعرفة والفضل على مواضع إعجازه وبهره ، وإفحامه وقهره ، وبلاغته وفصاحته ، وشرف معانيه ومبانيه .

(710) الحسو : طعام معروف عند العرب . والارتغاء : شرب الرغوة ، وهي زُبْد اللبن . (صحاح اللغة 6 : 2312 و 2360) .

وهذا مثل يضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره .

وأصله - كما عن الأصمعي - : أنّ الرجل يؤتى باللبن ، فيظهر أنّه يريد الرغوة خاصّة ولا يريد غيرها ، فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن .

راجع مجمع الأمثال 2 : 496 .

(711) المثل هكذا : (أعنْ صَبُوحُ تُرَقِّقُ ! ) ، يضرب للرجل يريد الشيء ، فيعرّض به ولا يصرّح بذكره .

وأصله : أنّ رجلاً نزل بقوم ليلاً ، فأضافوه ، فلمّا فرغ قال : أين أغدو إذا صَبَحْتُمُونِي ؟ أي : سقيتُمُونِي الصبح ، فقيل له : أعنْ صَبُوحُ تُرَقِّقُ ! يعني : عن الغداء .

وترقق معناه : ترقّق كلامك وتحسنه ؛ ومن ثمّ قيل للشعر في الغزل : الرقيق . (جمهرة الأمثال 1 : 29 و 2 : 427 ، المستقصى في أمثال العرب 1 : 255) .

(712) المرس : الحبل . (جمهرة اللغة 2 : 721) .

وربما تسعفنا العناية لعقد جزء نستوفي فيه بسط الكلام على تلك المقاصد بأوسع ممّا ذكرناه في هذا الجزء إن شاء الله .

وإن أعجلتنا عن ذلك ، ولم تمهلنا إلى سنوح الفرص ، ورمت المباهاة والمباهلة والمقايسة والمقابلة ، فنحن نسألك - يا صاحب ( الضلالة ) - أيّ الكتابين أحقّ بالكرامة ، وأليق بذي العزّة والعظمة ، وأحرى أن يكون شريعة إلهية وقانوناً ربوبياً وناموساً أبدياً لصالح البشر وغبطة عامّة الأمم ؟!

هل هو الكتاب الذي يقول : « ما جئت لألقي سلاماً ، بل سيفاً »<sup>(713)</sup> بكلّ معانيها المحتملة ، أم الكتاب الذي يقول : ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ )<sup>(714)</sup> ؟!

الكتاب الذي يقول : « ما أحللتّموه في الأرض يكون محلّولاً في السماء »<sup>(715)</sup> ، أم الذي يقول : ( وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ \* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ )<sup>(716)</sup> ؟!

الكتاب الذي يقول : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا »<sup>(717)</sup> ، أم الذي يقول ( كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ )<sup>(718)</sup> ، ويقول : ( الْأَنْزَرُ وَأَزَرٌ وَزَرٌ أُخْرَى \* وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى \* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى )<sup>(719)</sup> ؟!

الدين الذي يقول : « أقانيم ثلاثة ، إله واحد »<sup>(720)</sup> ، أم الذي يقول : ( إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ )<sup>(721)</sup> ؟!

الدين الذي إذا دخلت إلى معابده ومقدّساته ومواضع صلواته وجدت فيها من الصور المنصوبة والتماثيل القائمة والدمى الماثلة ما يوشك أن يعيد لك عهد الوثنية والعبادة الصنمية .. العهد الذي يتمثل فيه أبونا ( إبراهيم ) ، فيقول لنا : ( مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ )<sup>(722)</sup> .

(713) راجع : إنجيل لوقا 89 ، بين الإسلام والمسيحية 87 و116 ، أضواء على المسيحية 73 .

(714) سورة الأنبياء 21 : 107 .

(715) لم أعثر عليه .

(716) سورة الحاقة 69 : 44 - 46 .

(717) هذا القول مأخوذ من رسالة بولس إلى أهل غلاطية ، على ما في الرحلة المدرسية 88 . وراجع العلاقة الجدلية 146 .

(718) سورة المدثر 74 : 38 .

(719) سورة النجم 53 : 38 - 41 .

(720) قارن : أضواء على المسيحية 97 ، محاضرات في النصرانية 100 ، المدخل إلى دراسة الأديان 1 : 215 و217 ،

الموسوعة الميسرة في الأديان 503 - 504 .

(721) سورة النجم 53 : 23 .

(722) سورة الأنبياء 21 : 52 .

الدين الذي يعيد لنا عهد (أندرا)<sup>(723)</sup> ، و(بوذا)<sup>(724)</sup> ، و(كرشنا)<sup>(725)</sup> ، تلك الآلهة المصلوبة على الخشبنتين المثقوبة اليدين والرجلين التي كان يعبدها وثنيو الهند وأمم الصين !

أهذا الدين خير ، أم الدين الذي قد تفانى في التوحيد وعبادة الإله الحقّ وتشدّد حرصاً على إبادة الأصنام وعبادة الأوثان ، حتّى حرّم مطلق التصوير ، فقال في الحديث المشهور الذي أوشك أن يبلغ التواتر : « إنّ من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة المصوِّرون »<sup>(726)</sup> ؟!

ثمّ لم يكتفِ هذا الدين الحنيف بذلك حتّى حرّم أو استكره الصلاة في بيت فيه شيء من الصور أو التماثيل ، وربّما كان في البيت الستار وعليه بعض النقوش غير ذوات الأرواح من شجر أو نبات ، فيقول : « يا فلانة - لإحدى زوجاته - نحّيه عني »<sup>(727)</sup> .

هذه وكثير من أمثالها تصلح أن تكون شواهد لك - يا صاحب (الضلالة) - على أنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعبد الأوثان أو يميل إلى عبادتها !

أفحسبك كلّ هذا يا صاحب (الضلالة) ، أم تبتغي ما وراء ذلك وتلتمس مزيداً عليه ؟!

ولو أردت الاستبحار والتوسّع في هذا الأسلوب لجئتكم منه بكتاب ضخم وقول فخم ، وحديث جزل وكلام فحل ، يقتلع جذومك<sup>(728)</sup> ، ويقطع جذورك ، ويرميك بالصلادم<sup>(729)</sup> من بنات طبق<sup>(730)</sup> ، ويريك أيّ الفريقين أخرى باللعة وأحقّ !

ولكن حسبك هذا ، وإن عدت عدنا ! وكانت ...

أنت يا صاحب (الضلالة) التي ألصقت بها اسم : (الهداية) ، أفما كان الأولى بك أن تربح على ضلعك وتعترف بقصور ذرعك ، وتلبّد على جروحك وتشتغل بإصلاح عيوبك ،

(723) أندرا هو : الإله الأكثر شعبية في الريغ فيدا ديانة الهندوأوربيين ، وهي تصوّره بطلاً لا يتعب وخالفاً للعالم وتجلياً للقوى الجنسية والخصب العالمي ومشخصاً للحبوبة المفرطة للحياة وللطاقة الكونية .

(تاريخ المعتقدات 1 : 253 - 255) .

(724) تقدّمت ترجمته في ص 63 هـ 2 .

(725) كرشنا : إله هندي يعتقدون أنّه فشنو المتجسّد للمرّة الثامنة ، وهو أشهر آلهة الهند ، ذكرت أعماله الباهرة في المهابهارتا . (المنجد في الأعلام 460) .

(726) لاحظ : صحيح مسلم 3 : 1670 ، سنن النسائي 8 : 216 ، السنن الكبرى للبيهقي 7 : 267 ، الترغيب والترهيب 4 : 20 ، بأدنى تفاوت .

وقال السيوطي : (والمصوِّرون ؛ لأنّ اسم إنّ ضمير الشأن مقدّر فيه المصوِّرون مبتدأ ، ومن أشدّ الناس خبره ، والجملة في موضع رفع خبر . والمصوِّرين اسم إنّ) . (شرح السيوطي على سنن النسائي 8 : 216 - 217) .

(727) قارن : صحيح مسلم 3 : 1666 و1667 و1668 ، سنن الترمذي 5 : 115 ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 5 : 401 .

(728) الجذم : الأصل . (لسان العرب 2 : 223) .

(729) الصلدم : الشديد . (المصدر المتقدّم 7 : 387) .

(730) بنات طبق : الدواهي . وتسمّى كذلك : بنات بنس ، وبنات برّح ، وبنات أوذك . (تهذيب اللغة 15 : 364) .

وتحتفظ على رعاية جارك لستر عوارك ، ولا تغتدي كالباحث على حتفه بظلفه والساعي  
بقدمه إلى إراقة دمه !

ألم يك حرياً بك أن تترك الإسلام والمسلمين ما تركوك وتسالمهم ما سالموك ، ولا  
تعق أمّتك وملّتك بما تحسبه برّاً لها ولا تصنع صنع العدوّ منها بما تظنّه أعود عليها !  
وأنا نذيرك عن أهل الكمال والعرفان منهم أنّهم براء من عملك ، ناقدون على سوء  
أثرك ، مستأوون من جنون جنائيتك وأفاعي أفاعيلك !

كلام استطرادي لطالب الحقيقة في المقام

### [ كلام استطرادي لطالب الحقيقة في المقام ]

ثمّ أنت أيّها الناكب عن الهوى المرتاد نجعة الحقيقة والهدى الطالب لدين الحقّ - بعد  
معرفتك أنّ الدين هو السعادة الأبدية والحياة الروحية وأّنه هو الذي لا بدّ لك منه ولا غنى بك  
عنه - إنّ أمكن الشهود بوثاقتك وأملكهم لناصية يقينك وأعظمهم وقعاً منك وأثراً في لبّك  
ونفوذاً في أعماق قلبك هو الشاهد الذي يشهد لأحد الخصمين مع مناواته له ومنابدته إيّاه  
وإصحاره بالعداوة معه والحيث عليه والمجانبة له والحياد عنه ، فإنّه - والحال على هذا - لا  
محالة تزول التهمة ، وتنقطع الظنّة ، ولا يبقى مجال لخلجان الريبة ، وضربان الشبهة ،  
واحتمال المحاباة ، واعتراض التشكيك . فتلك هي الشهادة المقبولة والحجّة القاطعة .

إذا أردت أن تعرف أيّ الديانتين أنفع وأجمع وأمن وأمنع وأقرب أن تكون شريعة إلهية  
وأمرأ ربوبياً وقانوناً روحياً وناموساً أبدياً ، ولم تقنع بكلّ ما ذكرناه وقدمناه ، وأردت مثل  
ذلك الشاهد ، فدونك هذا البحّاث الشهير ( شبلي الشميل ) ، وهو من تعرف أمره في معاندة  
الأديان ومناواته لها أجمع ، وعظيم عنائه وسعيه ، وما يدأب به من الجهاد في ذات الإلحاد !  
بيد أنّه - كما هو جلي منه - من أشجع الكاتبيين والباحثين في الإصحار برأيه والإجهار  
بحريّة ضميره .

وهو - على ما فيه من مباحكة<sup>(731)</sup> الأديان كلّها وإعلانه بشنّاتها وبغضائها - لم يستطيع  
صبراً أن اعترف بأفضلية دين الإسلام على سائر الأديان من حيث  
جامعيته لكلّ النواميس الحيوية أدبية ومادّية .

(731) المباحكة : اللجاج والملاجة . (صاح اللغة 4 : 1607) .

وقد تكثر ذلك منه في مواضع من مجموعته الشهيرة ( بفلسفة النشوء والارتقاء ) .  
خذ مثالا منها ما نصّه :

( خذ مثالا شريعة القرآن ، فإنّها بين الشرائع الدينية الشريعة الوحيدة العملية المستوفاة التي ترمي إلى أغراض دنيوية حقيقية .

بمعنى : أنّها لم تقتصر على الأصول الكلية الشائعة بين جميع الشرائع ، بل اهتمّت اهتماماً خاصاً بالأحكام الجزئية ، فوضعت أحكام المعاملات حتّى فروض العبادات أيضاً .  
وهي من هذه الجهة شريعة عملية مادّية ) .

وقال في موضع آخر :

( وأعظم ما تركه الإسلام آثار أدبية لخدمة الغاية الدينية ، وقد فاق بهذه الآثار جميع الأمم التي تقدّمته ) .

ثمّ يقول في غيره في طي فلسفة له عن المسلمين :

( ولو بقيت وجهتهم في مجتمعهم شريعة القرآن وحدها - كما هي فيه - لما قام في وجههم حائل يصدّهم عن الارتقاء ) .

وقد تقدّم نقلنا قوله :

( شريعة موسى مادّية عملية ، ولكنها غير مستوفاة .

وشريعة عيسى وإن كانت حكماً ومواعظ تعتبر أصولاً كلية ، إلا أنّها نظرت في جملتها إلى العالم الروحاني أكثر من الحياة الدنيا .

بخلاف شريعة محمّد ، فإنّها نظام اجتماعي عملي مادّي قانوني حقيقي ) . انتهى .

وربّما يوجد فيها غير هذا من أمثاله ، فإنّي لم استقص النظر ولم استوسع الفحص ، وإنّما عثرت على هذه الكلمات عثوراً وأصبتها عفواً .

وليت مؤلف شمل ( الضلالة ) حين ساوى من سبق في عدم الحرجة من الدين ورفض كلية المذاهب ، كان قد ساواه كذلك في الإنصاف والإجهار بالحقّ والاعتراف ولو كبصيص النور في دياجي الظلمات المدلّمة !

ليته عرف لكلّ إنسان حقّه ، وقدره قدره ، ولم يبخسه كيّله ، فلا يجترئ على قداسة ( محمّد ) ( صلى الله عليه وآله وسلم ) تك الجرأة ، ولا ينال منه ومن كتابه الكريم بتلك البذاءة . ولكن الخور وضعف العقل أمرٌ وراء ضعف الدين :

وإذا كان في الأنابيب ضعف \*\*\* ظهر الطيش في صدور الصعاد !

ثمّ بعد الاطلاع على كلّ ما ذكرناه ممّا قدّمناه ولم نستوفه ، فيا هل ترى بعد من حجة أو حديث على أهل التوحيد لأهل التثليث ، أو تجد من سامع أو مجيب على داعي الصلاة لداعي الصليب ؟!

حاشا لله ، وكلا ، الإسلام أجلّ وأجلى ، وهو يعلو في الحجة ولا يعلى .  
الحقّ أبلج والنهج إليه أبهج ، والطريق جدد واضح ، ما فيه عثار ولا عليه غبار .  
فتبصّر إن كنت تبصر ، وتدبّر وأقبل ولا تدبر !

وأقسم إنّ من ذكرناهم من الأمم لو رفعوا عن عيونهم عصابات العصبية وخلعوا عن متونهم أردية العادات الردية لصَبَّوا إلى هذه الديانة ، ولازادوا بها يقيناً ، ولا عتقوها وما اتَّخذوا سواها شريعة إلى الله وديناً !

بقية معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودفع توهم في المقام

فحسبك حسبك أيّها القلم ! فقد أطلت وأطنبت ، وبعّدت وقربّت ، فعّدّ عن هذا ، وعد إلى سياقة أوّل كلامك وتمام حجّتك لنبيّك ، فقد انقطع بك السير وذهبت عن الغرض بعيداً ، فلنرجع بك على وشيك فوته .

### [ بقية معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودفع توهم في المقام ]

واعلم أنّ جميع ما سردناه من الكلام من أوائل هذا الفصل إلى هذا المقام إنّما هو في حال معجزة واحدة من معجزات نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهي التي اختصّ بها من بين الأنبياء وحده ، حيث بقيت هذه المعجزة بعده ، ولم يعهد لأحد من الرسل ذلك .  
وهذا من أحد أسرار خاتميته ، وهو أحد الطرق التي قدّمناها لإثبات النبوة .  
ولكن هو طريق ما جعل الله السلوك فيه لغيره ، وقد عرفت في ضمنه إثبات نبوّته بالطريق الثاني ، وهو نصّ من قبله من الأنبياء عليه والبشارة بمجيئه<sup>(732)</sup> .  
ولم نستوف فيه الكلام اتكالا على الله في استيفاء مؤلفات علماء الإسلام والصحف الإسلامية له حديثاً وقديماً .

وفي ( منار الإسلام ) الكثير الوافي منه لمن أراد إن شاء الله<sup>(733)</sup> .

(732) راجع : تباشر الإنجيل والتوراة 323 - 380 ، مناظرة بين الإسلام والمسيحية 219 وما بعدها ، نبوة محمّد في القرآن 299 - 334 .

(733) ( منار الإسلام ) مجلة أنشأها الأستاذ ( محمّد رشيد رضا ) في القاهرة سنة 1898 م .  
وراجع تفسير المنار 1 : 295 ، 397 ، 408 ، 490 و 2 : 50 ، 101 و 3 : 160 و 4 : 278 و 6 : 85 .

وأما الطريق الذي ثبتت به نبوة جميع الأنبياء لأممهم المتأخرين عن زمانهم غير المعاصرين لأيامهم ولا المستقين من فيض حضورهم - وهو بلوغ معجزاتهم لمن بعدهم بالتواترات القطعية - فقد شاركهم فيه (صلوات الله عليه) ، ولكن على أوفى قسم وأوفر نصيب .

نعم ، قد تضافرت التواترات وتواصلت القطعيات بما صدر عنه من المعجزات وخوارق العادات التي انشقّ عجباً بها القمر المنير ، وظلّلته الغمامة عن حرّ الهجير ، وسبّحت الحصى في أصابعه ، ونبع الماء من بين أشابعه<sup>(734)</sup> ، وسلّمت عليه الغزالة وردّت بعد الغروب إليه ، وانتقلت الشجرة امتثالاً لأمره حتّى وقفت بين يديه ، وسجد كلّ حجر ومدر<sup>(735)</sup> مرّ عليه ، وحنّ الجذع له حنين الهائم ، وكلم الموتى ، وخاطبته البهائم ، وأثمر من ماء وضوئه الشجر اليابس ، وغرس من الأعواد فأينعت على الفور في الفلوات البسباس<sup>(736)</sup> ، وارتجّ لولادته إيوان (كسرى) ، وما سقط (زاد الله شرفه) حتّى أسقط من شرفاته أربعاً وعشراً ، وما فاضت بحور بركاته حتّى غاضت بحيرة ساوة ، وما أشرقت أنواره حتّى خمدت له نار فارس ، ولم تخمد قبل بألف سنة ، إلى أمثال ذلك ممّا يضيق عن عدّه المقام<sup>(737)</sup> ولا أحصيه ، ولو كانت السماوات طروساً والملائكة كتّاباً والأشجار أقلاماً . كلّ ذلك قد صار - بحمد الله - إتماماً للحجّة أمراً ضرورياً ، وكاد أن يكون في البداة شيئاً حسياً ..

فإن كنّا نشكّ في وجود (كسرى) و(قيصر) وسائر الأمم السالفة والقرون الخالية ، نشكّ في وجود مثل هذه الوقائع !  
والقول : بأنّ هذه الأمور قد ثبتت بتواتر المسلمين ، فلا تصير حجّة على الخصم<sup>(738)</sup> .

(734) الأشجاع : مفاصل الأصابع ، وقيل : رؤوس الأصابع ، وقيل : عروق ظاهر الكفّ ، وهو مغرز الأصابع . (لسان العرب 7 : 37) .

(735) المدر : التراب المتلبّد ، أو قطع الطين . (المصباح المنير 566) .

(736) البسبس : القفر الخالي . (القاموس المحيط 2 : 208) .

(737) قارن : تاريخ اليعقوبي 2 : 8 ، تاريخ الطبري 2 : 111 - 112 ، كمال الدين 191 - 192 ، الاختصاص 299 - 300 ، دلائل النبوة للبيهقي 1 : 126 - 130 و 2 : 7 - 257 ، أمالي الطوسي 1 : 12 ، الإرشاد للجويني 296 ، الشفا للقاضي عياض 1 : 234 - 298 ، إعلام الوری 1 : 56 و 74 - 89 ، قصص الأنبياء للراوندي 288 ، غنية النزوع 2 : 137 - 140 ، المناقب لابن شهر آشوب 1 : 125 - 187 ، صفوة الصفوة 1 : 91 - 103 ، كشف الغمّة 1 : 21 و 23 - 28 ، البداية والنهاية 6 : 98 - 250 ، مطالع الأنظار 420 - 423 ، شرح المقاصد 5 : 37 - 38 ، بحار الأنوار 17 : 225 - 421 و 1 : 147 ، لوامع الأنوار 2 : 291 - 294 ، الأنوار المحمّدية 270 - 302 .

(738) لاحظ كتاب : من افتراءات المستشرقين 186 وما بعدها .

قولٌ ضعيف ينبعث عن رأيٍ سخيّف ، مدفوع بوجوه ، كلّ واحد منها كاف في دفعه :  
أما أوّلاً : فإنّه ينسب على هذا باب النبوءات ، فلا يتسع لأمة من الأمم إثبات نبوة نبيّها .  
فإنّ أمة ( الخليل ) ( عليه السلام ) تنكر معجزات ( الكليم ) ، وأمة ( الكليم ) تنكر معجزات ( المسيح ) ، بل جميع الطبيعيّين والذهريّين ينكرون جميع معجزات الأنبياء والمرسلين على الملئين ، وليس إلاّ بذلك الطريق تهوى اليهود أن تثبت نبوة ( موسى ) ، وتريد النصارى أن تنصر رسالة ( عيسى ) ، وكلّ أمة لها في إثبات معجزات نبيّها هذا الطريق وليس لها سواه سبيل على التحقيق ، ولكنه يعزّ على قوم ويهون لآخرين .  
وأما ثانياً : فحلّ هذه العقدة وكشف هاتيك الشدة أنّ المدار في مثل هذه الأمور على الشيعاء والتواتر المفيد للعلم القطعي أو العادي ، ولا طريق غيره ، والخارج عنه خارج عن الاعتدال محجوج عند الحجاج والاستدلال .  
والتواتر هو - كما سبق (739) - : إخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب عادةً .  
ومن هنا يعلم اشتراط تساوي الطبقات في هذه الخاصّة ، بحيث لو انتهى الخبر إلى أحاد لا يمتنع في حقهم ذلك بطلت حقيقته وزالت خاصّته .  
ولهذا اتّجهت منّا الخدشة والمناقشة فيما لو ادّعت النصارى وتمسّكت بدعوى التواتر على معجزات ( عيسى ) ( عليه السلام ) ، وقلنا : إنّ الطبقة الأولى لم تبلغ إلى تلك المرتبة ؛ لنزارتها ومعدودية أفرادها ، بخلاف معجزات ( محمّد ) ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ، فإنّها لكثرة من آمن به في الحجاز وأسياف (740) اليمن وأطراف الشام والعراق - سوى أهل الأوبار والأشعار ونزال القفار - قد بلغت واستقرغت حدّ التواتر وزادت عليه - لو ثمة من مزيد - بأضعاف مضاعفة لا يفي بها التعداد والتعدد !  
ولو لم يصدع الوحي الساطع ويسطع الفرقان الصادع بمعجزات ( المسيح ) - من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والتكلم في المهد صبيّاً - لما كان لنا طريق إلى الإيمان والتصديق بواحدة من تلك ، ولا سلكت من معجزات الأنبياء في سلك .  
فلك - يا رسول الله - المنة والفضل في ذلك على كلّ مسلم ، بل ومسيحي لو أنصف .  
فإنّك قد ذكرت من قداسة شأن ( المسيح ) ما لم تف به حتّى أنجيل : ( لوقا ) ،  
و ( مرقس ) ، و ( يوحنا ) ، و ( متى ) من تلاميذه .

(739) سبق في ص 94 .

(740) السيف : ساحل البحر . (جمهرة اللغة 2 : 850) .



وَحَقًّا أَقُول : إِنَّ كَرَامَةَ ( الْمَسِيحِ ) ( عَلَيْهِ السَّلَام ) لَا تَحْفَظ إِلَّا بِحِفْظِ كَرَامَةِ ( مُحَمَّدٍ ) ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) وَصُونَ مَقَامِهِ وَتَقْدِيسِ كِتَابِهِ ، فَلْيَنْصِفِ الْمُنْصِفُونَ وَلْيَتَدَبَّرِ الْعَارِفُونَ .  
وَأَمَّا ثَالِثًا : فَكَوْنُ تِلْكَ الْمَعْجَزَاتِ ثَبَتَتْ بِخُصُوصِ تَوَاتُرِ الْمُسْلِمِينَ لَا غَيْرَ مَمْنُوعٌ أَشَدَّ الْمَنْعِ ، يَحَقُّ لَوْ غَسَلُوهُ مِنْ كُتُبِهِمْ بِالْدمْعِ !  
فَإِنَّ ذَلِكَ ثَابِتٌ بِإِخْبَارِ عَامَّةِ النَّاسِ وَسَائِرِ الْأُمَمِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُسْلِمِينَ وَالْجَاهِلِيَّةِ وَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ فِي جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ مِنْ عَصَرِهِ إِلَى قُرُونٍ بَعْدَهُ مَتَطَوُّلَةً بِشَهَادَةِ قُرُومٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ هِيَ عِنْدَ أُمَّتِهَا صَادِقَةُ النُّقْلِ صَحِيحَةُ الْأَصْلِ .  
يَكْفِيكَ مِثْلُ شَهَادَةِ الْأَبِ الْقَدِّيسِ وَالْحَبْرِ الْقَسِّيِّسِ ( الْعَبْرِيِّ )<sup>(741)</sup> فِي : ( مُخْتَصَرِ الدُّوَلِ ) .

رَاجِعِهِ فِي تَارِيخِ دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ<sup>(742)</sup> ، تَجِدُهُ يَصْرِّحُ بِبَعْضِ تِلْكَ الْمَعْجَزَاتِ ، وَيُرْسِلُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ إِرسَالِ الْمُسْلِمَاتِ<sup>(743)</sup> .  
وَمِنْ ذَلِكَ يَظْهَرُ لَكَ أَنَّ الْأَمْرَ فِيهَا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّ التَّوَاتُرِ وَصَارَ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ وَالْمُسْلِمَاتِ ، وَعَادَ مَنكَرُهَا عَلَى حَدِّ مَنكَرِ الضَّرُورِيِّ الَّذِي لَا يَتَّضِحُ لَدَيْهِ بَعْدَهُ أَمْرٌ نَظَرِي .

(741) تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص 79 هـ 3 .

(742) رَاجِعْ تَارِيخَ مُخْتَصَرِ الدُّوَلِ 160 .

(743) وَإِلَيْكَ نَصُّ حُرُوفِهِ فِي ( صَفْحَةِ 160 ) مِنْ طَبْعَةِ الْيَسُوعِيَّةِ ، عِنْدَ تَرْجُمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ( صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ) ، وَمَجْمَلٌ مِنْ تَارِيخِ حَيَاتِهِ ، وَذَكَرَ كِفَالَةَ عَمِّهِ ( أَبِي طَالِبٍ ) لَهُ ، إِلَى أَنْ قَالَ :

( وَخَرَجَ بِهِ - وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سَنِينَ - إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا نَزَلُوا بِبَصْرَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ رَاهِبٌ عَارِفٌ اسْمُهُ : ( بَحِيرَا ) مِنْ صُومَعَتِهِ ، وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُ الْقَوْمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : سَيَكُونُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَنْتَشِرُ ذِكْرُهُ فِي مِشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، فَإِنَّهُ حَيْثُ أَشْرَفَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ غَمَامَةٌ تَظِلُّهُ ) انْتَهَى بِحَرْفِهِ .

يَا اللَّهُ وَلِلْإِنصَافِ ! مَنْ يَنْصِفُنَا مِنْ أَمْثَالِ صَاحِبِ ( الضَّلَالَةِ ) وَأَخْوَانِهِ الَّذِينَ يَمْدُونَهُ فِي الْغِي ، يَرِيدُونَ أَنْ يَسْتَرُوا وَجْهَ الشَّمْسِ بِأَكْفِهِمْ وَيَحْجُبُوا النُّيُورَاتِ بِأَنَامِلِهِمْ !

أَلَيْسَ هَذِهِ مَعْجَزَةٌ صَرِيحَةٌ بِشَهَادَةِ كَبِيرٍ مِنْ قِسْمِهِمْ بِنَقْلِ عَالَمٍ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَحَبْرٍ مِنْ أَحْبَابِهِمْ فِي كِتَابٍ مَطْبُوعٍ بِأَشْهَرِ مَطْبَعِهِمْ ؟! فَمَاذَا يَطْلُبُونَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الدَّلِيلِ وَالْبَيِّنَةِ ؟! وَلَكِنْ :

غَلَبَ الْمَيِّنُ مِنْذُ كَانَ عَلَى الْخَلْقِ \*\*\* وَمَاتَتْ بِغِيضِهَا الْحُكَمَاءُ

وَإِذَا ضَلَّتْ الْعُقُولُ عَلَى عِلْمٍ \*\*\* فَمَاذَا تَفِيدُهُ النَّصَحَاءُ ؟!

( وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ) . ( مِنْهُ ( رَحِمَهُ اللَّهُ ) ) .

أَقُولُ : الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ أَنْفًا تَجِدُهَا فِي سُورَةِ يُونُسَ 10 : 101 .

وَأَمَّا الْبَيِّنَاتُ فَهِيَمَا لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، كَمَا تُسَبِّبُ إِلَيْهِ فِي كِتَابِ : مُؤَلَّفَاتِ مُصْطَفَى لُطْفِي الْمَنْفُلُوطِيِّ الْكَامِلَةِ 706 ( الْهَامِشُ الْأَوَّلُ ) .

وهذا أمر يجده المنصف وطالب الحق بعيانه وحسه ، ويشاهده بأدنى إمعان في النظر ، حيث لا تكون نفسه عدوة له وهو عدو لنفسه ، وإلا ف : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (744) .

على أن المعاند إن أصرّ على إنكار تلك المعجزات فنحن معاشر الأمة المسلمة في مندوحة عنها ، فإننا - بفضل الله ( تعالى ) - نتمسك بالكتاب الذي لا يشقى من تمسك به ، ولا يهي من اعتصم بالعروة الوثقى من سببه ، فإنه سُلّم السلامة ومعراج الكرامة ، وهي المعجزة التي اختصّ بها نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) من بين الأنبياء .

فإنه ( قَرَّبَ اللَّهُ وَسِيلَتَهُ وَتَقَبَّلَ فِي الْمُرْسَلِينَ شَفَاعَتَهُ ) قد اختصّ - كما عرفت - من بينهم وحده ببقاء معجزته بعده . وقد نبّهناك أيضاً أن معجزة النبوة

على الحقّ والحقيقة هي : المعجزة التي يتحدّى بها النبي وتقرن دعوى الرسالة ، كاليد البيضاء ( لموسى ) حين قيل له : (إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ \* فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ \* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) (745) ، وكناقة ( صالح ) ، وأمثال ذلك .

ومعجزة نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) التي إليها دعا وبها تحدّى هي هذا الفرقان العظيم والقرآن الكريم .

وأما سائر معجزاته فهي كمالات وكرامات ، وعلامات وأمارات ، بعضها قبل ظهور النبوة ، وكثير منها عند الدعوة ، وبعضها بعد تلك المقامات ، وكلها ليست من معجزات النبوة ، بل إرهابات وتتمّات .

أنت - إذا تدبّرت وتبصّرت - يكفيك شاهد واحد على صحّة هذه الديانة : يكفيك مثابرة صاحب هذه الشريعة على نشرها ونفوذها وتحملها أحمال العناء وأثقال الجهد والبلاء ، فكم قاسى لها الشدائد ، وعادى فيها الأقارب والأبعد ! وكم تألّب وانتدب الزعماء من قبائله والكبراء وأهل النفوذ من عشائره لصرفه وكفه عن هذه الدعوة الشريفة بأنواع الصوارف والروادع ، من : تخويف وتهديد ، ووعد ووعيد ، وتقريب وتباعد ، وجفاء ومجانبة ، وهجر ومعاينة ، وبذل المال والإمارة له عليهم بمواثيق وعهود وشواهد صدق وشهود ! فما زاده كلّ ذلك إلا حماساً في دعوته وحرصاً على كلمته وغلواء في طريقته .

وقد طفت وطفحت بكلّ ذلك كتب المؤرّخين وكلمات المهرة والثقات من نقلة الأخبار .

---

(744) سورة القصص 28 : 56 .

(745) سورة الأعراف 7 : 106 - 108 .

دونك ما تواتر من مثل قوله لعمّه وكفيله ( أبي طالب ) وقد اجتمعت عنده كبار قریش قائلين له : يا أبا طالب ، إنّ ابن أخيك عاب ديننا وسقّه أحلامنا وضللّ آباءنا ، فانه عنا أو خلّ بيننا وبينه ! فوعدهم جميلا ، ثمّ عادوا إليه ، وقد اشتدّ غيظهم ، وقالوا : إنّ لم تنه نازلناه وإياك ! فبعث إليه وأعاد كلامهم عليه ، فظنّ النبي أنّ عمّه عزم على خذلانه ، فشقّ عليه ذلك ، وقال : « يا عمّ ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر » ، ثمّ انصرف وهو يبكي ، فناداه عمّه : قل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك أبداً<sup>(746)</sup> .

أقول : ألا بزمّة الحقّ وحرمة الحقيقة وشرف الصدق وشهامة الإنصاف وشهادة التعقّل ، أترى - يا رعاك الله وهداك - أنّه ليس لهذا الأمر من واقع ، وليس وراء هذه الصورة حقيقة ، وأنّ هذه الشدّة والحماس والقوّة كان من محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو على غير يقين من أمره ولا ثقة بدينه ولا قاصر إلهي من ورائه ، وأنّه بشر من سائر الناس ، افترى - معاذ الله - فرية على الله ، فصبر لها هذا الصبر ، وثابر لرواجها تلك المثابرة ، وكابر العالم كلّه عليها تلك المكابرة ؟!

إذن ما أنصفت في الحكومة ولا تلطفت في الفكرة ، ولا تدبّرت ولا تدربّت ، ولا عدلت ولا اعتدلت !

أنت واختيارك ، أنت وإنصافك ، أنت ومروّتك ، أنت وما ترضاه لنفسك ، أنت وما تجده في وجدانك وحسّك ، لا بل أنت وربّك ، فالله حسبي وحسبك !

أمّا أنا فقد خرجت لك من العهدة ، ومخضت وطاب المطالب ، ثمّ محضت لك الزبدة ، ولا أظنّك - بعد هذا كلّه - تبقى من أمر النبوة على ريبة .

كيف ! وقد أشرت لك إلى الوجوه البعيدة والقريبة ، وأثبتّ لك الدعوى بصغراها وكبرائها ، وجمعت عندك شؤون الحقيقة أقصاها وأدناها وأولاها وأخراها ، وأقمت لك لتحصيل اليقين الإقناعيات والبراهين .

ولقد كان يكفيك دون الذي ذكرناه وقدمناه بكثير إن كنت طالباً للحقّ والهدى بصدق النية وصحيح البصيرة ونافذ العزيمة وعصيان الشيطان والعصبيّة .

وإن كنت - وعافاك الله - من المصرّين على العناد المعادين للهدى والرشاد الذي يأبى إلا أن يكون للحقّ جدّ جاحد ، فالكلام معك من العبث ؛ لأنّنا نضرب منك في حديد بارد !

---

(746) قارن : السيرة النبويّة لابن هشام 1 : 303 ، المنتظم 2 : 368 ، الكامل في التاريخ 2 : 43 ، تاريخ أبي الفداء 1 : 176 ، السيرة النبويّة لابن كثير 1 : 463 - 464 .

(747) ستأتي تفاصيل هذه الأمور على الدقة والفلسفة والبسط والاستيفاء في الجزء الثالث إن شاء الله . ( منه رحمه الله ) .

وأنت تعلم - أصلحك الله - كيف يبلغ الشقاء بالإنسان ، وإلى أيّ مقام تبلغ به طاعة الشيطان !

فإنّ أمم الأنبياء كانوا ينظرون إلى معجزات رسلهم عياناً ، فما يزيدهم ذلك إلاّ كفراً وطغياناً !

يرون ( صالح ) الأنبياء ، يخرج الناقة العشاء<sup>(748)</sup> من الصخرة الصماء ، نصب عيونهم وحسب اقتراحهم وطلبتهم ، ثمّ يمرعون ويمتعون عصراً في عميم بركاتها وعظيم خيراتها ، ثمّ تترادف النذر والوصايا من أبيها بحسن رعايتها وحفظ حرمتها ، فيكون جزاؤه وجزاؤها أن يُمنع ماؤها ، ويذبح فصيلها ، وتعقر عراقيبها وأصولها !  
هذا صنيع الأمم بأنبيائهم ، وقس على ذلك سائر أنبائهم ، وأمعن في الفكرة طلباً ، وإن استطعت بعد فمت من ذلك عجباً !

إنّ معجزات ( محمد ) ( صلى الله عليه وآله وسلم ) ما زالت تتوالى وتترادف وتتزايد وتتضاعف لقومه وعشيرته من حين ولادته إلى وقت ظهور دعوته ، حتّى صار الأمر عياناً والحقيقة وجداناً .

ومع ذلك كله ، فلم ينجع في مشركي أقوامه ولا نفع في جاهلية أيّامه ، وما ازدادوا إلاّ جحوداً وكفراً ، ولا شرواً إلاّ شراً .

وقد أعرب الوحي عن إصرارهم على الكفر ، مع وضوح الأمر من توالي الحجج وترادف البيّنات ، وأنّ ذلك لا ينفع فيهم ولو أنزل الله عليهم الملائكة وفتحت لهم أبواب السماوات !

حتّى قال ( جلّ شأنه ) في بيان تناهي أمرهم في الطغيان والعناد : ( وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ )<sup>(749)</sup> .

وزاد ( زيدت علينا ألطافه ) : ( وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ \* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ )<sup>(750)</sup> .

ومن هنا يتّضح لك فساد قول من زعم : أنّه ( صلوات الله عليه ) ما جاء لقومه بمعجزة ، ولا أجابهم إلى إظهار آية<sup>(751)</sup> ، سبحان الله ! ما أشدّ العماية وأشنع الغواية !

---

(748) ناقة عشاء : مضى لحملها عشرة أشهر ، وقيل : التي وضعت حملها ، وقيل : العشاء من الإبل كالنفساء من النساء . ( لسان العرب 9 : 219 ) .

(749) سورة الأنعام 6 : 7 .

(750) سورة الحجر 15 : 14 - 15 .

تمسكاً بالأباطيل ، وصرفاً لظواهر بعض الآيات الشريفة إلى ما يوافق أهواءهم من التأويل ، وتغاضياً وتغافلاً عن نصوص الآيات الصريحة في عظيم الآيات وكبير المعجزات التي جاء بها ( صلوات الله عليه ) ، ولم تنفع بهم ولم تؤثر فيهم ، كقوله ( تعالى ) : ( وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ )<sup>(752)</sup> ، وقوله ( جلّ شأنه ) : ( انظرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ )<sup>(753)</sup> .

والغرض من هذا البيان الأخير الذي أردنا الوقوف عليه في فصل النبوة : أن أكثر الأمم ما آمنت ما شاهدته لأنبيائها من عظيم المعجزة ، فكيف نطمع أن تؤمن الناس كلها لنبينا بما ذكرناه من هذه البيانات الموجزة ؟!

با كه گویم در مه ده زنده کوست \*\*\* سوى آب زندگی پوینده کوست<sup>(754)</sup>

وما كان غرضي وبغيتي من كلّ هذا العناء وطول ما أوردت في هذا الفصل من الأدلة التي هي أوضح من الشمس في وسط السماء ، أن يجيب دعوتي كلّ من وعّاها ويتبع هذه الشريعة المقدّسة كلّ من رآها ، بل قلت في نفسي : صيحة في واد ونصيحة من صميم فؤاد وخالص وداد ، عساها تصادف محلاً وتصيب أهلاً ، من طالب حقّ وصاحب عزم وصدق ، يهديه الله بهذه الذبالة ويقتنع من الحثّ بهذه الحثالة ، فيكون ممّا عنيتُ بجمعه أمس خيراً لي عند الله ممّا طلعت عليه الشمس .

وحيث بلغ الكلام بنا إلى هذا المقام ، فليكن هذا آخر هذا الجزء وتمام هذا الفصل ، ولنقف عليه راغبين إلى الله ( جلّت نعمائهم ) لنا ولك في حسن التوفيق والهداية إن شاء الله .

النتمة الأولى : تمهيد مقدّمة وبيان حال الغربيين مع المسيحية والإسلام

---

(751) انظر : من افتراءات المستشرقين 186 وما بعدها ، موقف العقل والعلم 4 : 91 و 95 و 104 .

(752) سورة الأنعام 6 : 4 .

(753) سورة الأنعام 6 : 46 .

(754) هذا البيت للشاعر الشهير (مولانا) . راجع مثنوي معنوي (فارسي) 688 .

ولكن ورد : (كو) بدل : (كوست) في الصدر والعجز .

ومعنى البيت : مع من أتكلّم في هذه القرية التي حجبها الضباب ؟ وأين الحيّ فيها ؟ أين الباحث عن ماء الحياة الحقيقي ؟

( ختم الله لنا ولك بالحسنى أيها المحسن إلينا بالنظر في دعوتنا )

### [ خاتمة هذا الجزء ضمن تتمات ]

إننا نريد أن نختم هذا الجزء ببيان عدّة أمور ، نجعلها نافلة وتعقيبا ونستودعها من أنصع النصائح نصيباً ، ضمن تتمات مهمّات تُدعم ما تقدّم وتُرفد ما سبق مرافدة الكفّ للساعد والزند للعضد ، تسمو نجلاء وتتجلي سماءً ، وتجهّز لك من البيان ما تقطع جهيزته قول كلّ خطيب وتعطي لباب الحقّ لكلّ لبيب .

نصائح أراها لازمة الاتّباع واجبة في ناموس الاجتماع ، مفروضة في قواميس الشرائع الإلهية ونواميس الإنسانية ومقاييس البشرية ، وعلى هاجس كلّ ذي ضمير ووجدان :

### [ التّمتّة الأولى : تمهيد مقدّمة ، وبيان حال الغربيّين ]

#### مع المسيحية والإسلام ، والإشارة إلى رسالة في ردّ الإسلام [

الأولى : أنت - أصلحك الله وإيّاي - ما أظنّك إلا جدّ خبير بما عليه هذا العالم للحسوس الذي يعبر عنه في القديم : ( بعالم الكون والفساد )<sup>(755)</sup> ، وما أصدقها عليه من تسمية ! أنت تعلم أنّه مهما بحث الباحثون وتعمّق الحكماء والفلسفيّون ، وتغلغل الأثريّون ، يتلمّسون العثور على بصيص نور من حقيقته ويلتمسون التماح بارقة من جوهره ، لا يزدادون إلا حيرة وتدلّها وبهراً وتعجّباً .

فكلّما أبرقت لهم بارقة أمل أخفقت منهم جانحة سعي ، وكلّما تقدّمت منهم قوادم رجاء نكصت بهم إعجاز يأس .

فهم والحقائق كواقف على طرف لحي تيّار ، لا تنفك تغمره موجة بعد أخرى ، إذا انحسرت عنه واحدة فتح عينيه وأجال بصره في فسيح هذا الفضاء غير المتناهي ، وقبل أن يتعرّف شيئاً من تلك الكائنات الرائعة ويتمتّع بالنظر إليها اندفعت عليه الثانية ، فارتطمت

---

(755) لاحظ : رسائل إخوان الصفا 1 : 146 و 2 : 52 ، الشفاء (الطبيعيّات) 2 : 77 ، الألواح العمدية (ضمن الرسائل الثلاث لشيخ

الإشراق) 40 و 52 ، المطالب العالية 8 : 37 .

عليه في أذيها ودفنته تحت طبقات تلاطماتها ، فلا يزال بين ظلمة ونور وموت ونشور ،  
حتى تؤدي به إحدى تلك الغمرات ، وتلقيه في أعماق تلك اللجج وتلحده تحت أطباق ذلك  
الثلج<sup>(756)</sup> .

سبحت في لجك علي أرى \*\*\* عارفة تكشف لي سرًا  
فلم أجد ثم سوى موجة \*\*\* تدفعني فيه إلى أخرى  
تجد هذا الكون ومليكه الإنسان وكأنه مضطرب في صورة مختار ، ومسخر في هيئة  
مستقل بالإرادة ، حر في المشيئة مستبد بالملكوتية .

وكلها وهم في هم وخيال في خيال ، ما أسرع ما تنقشع سحابتها وتنجلي عمايتها .  
ولا أدري أنتجلي غب ذلك ، أم تتكاثف وتضعف ، أم تتضاعف ؟!  
كلمتي : أنك تجد الإنسان على راسخ ما يزعمه ويعتقده لنفسه من الاختيار والتدبير  
وامتلاك التبديل والتغيير في : أوضاعه ، في طباعه ، في خلقه ، في خلقه ، في حياته  
الاجتماعية ، في نشأته الأدبية ، في عاداته ، في عباداته ، في سائر طقوسه ومعتقداته .  
ولكن - وهو في عين هذا الزعم وأجواز هذه الفكرة وفي عقدة هذه العقيدة - لا تجده إلا  
مدفوعاً إلى طرائق وخرائق ، كأنه مجبور عليها مسوق بالقسر إليها ، لا تضعه عن تلك  
الخليقة ألف عظة ، ولا يصحو بسماع ألف نصيحة !

نعم ، قد قال ذلك الفيلسوف العربي - ونعم ما قال - :  
غلب المين منذ كان على الخلق \*\*\* وماتت بغيضها الحكماء<sup>(757)</sup>

يكتب الكاتبون ويبحث الفلاسفيون وينصح الصلحاء والمصلحون ويجهد علماء الأخلاق  
وأطباء المجتمع البشري في بيان العلل والأمراض والعلاج والدواء والأسقام والشفاء ، ولكن  
هل نجع شيء من ذلك أو نفع ؟! وهل دفع أو نفع ؟! أم هل كبح من ذلك الجراح وأثر شيئاً  
من الصلاح ؟! وهل تغير وضع هذا الكائن البشري عن خليقته الأولى وأطواره المتقدمة ؟!  
أليست هذه النفوس بعد على غلوائها<sup>(758)</sup> ، لا تزال تترامى في مهاوي أهوائها ،  
وتتعدى على عوائدها وعدوائها ؟!

هل جفت الأرض يوماً من وابل الدماء البشرية التي يطلها الإنسان من أخيه الإنسان ،  
وما تمزقه مخالب عدوان البشر من إهاب البشر ؟!

---

(756) الثلج : علو وسط البحر إذا تلاطمت أمواجه . (تهذيب اللغة 11 : 19) .

(757) هذا البيت لأبي العلاء المعري ، كما تقدم .

(758) الغلواء : سرعة الشباب ، وأوله . (صاح اللغة 6 : 2449) .

هل صلحت الأرض في قرن من القرون ، أو عقد من العقود ، أو برهة من الزمن ؟!  
كم قرع باب سمعك حديث وضع السلام على الأرض ، ومجالس التحكيم ، ومؤتمرات  
السلم في ( لاهاي )<sup>(759)</sup> ، فهل وجدتها سوى تموجات في الهواء ، كأنها نقوش على الماء ؟!  
هل استطاع النطاسيون والمهرة الأخلاقيون والرجال المصلحون أن يضعوا لجشع  
الحرص والغلب والإثرة والاستملاك حداً محدوداً وسياجاً حصيناً وإطاراً منيعاً وسوراً  
شاهقاً ، لا يخرق ولا يفتق ولا يتسلق بسلام الحيل ، ولا يرتقى بمعارج الخداع ؟!  
هل اتسع لرجال الأديان وزعماء الملل أن يحملوا الأمم على التساهل الديني والعدل  
الإلهي والخطة المثلى والسنة المستقيمة التي لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً<sup>(760)</sup> ؟!  
هل امتلكوا إقناع أهل الأديان أن أديانهم لا تبيح لهم التورط في التعصب ، والتهالك  
على التهارش<sup>(761)</sup> ، والهملجة<sup>(762)</sup> في الغشم والظلم ، والدعارة والفحش ، والتلاكم  
والتسابب ، والتنازب والاغتياب ، وإيذاء كل واحد لأخيه ، وهتكه لنواميسه المحترمة ،  
وشعائره المقدسة ؟!  
هذه عدّة أسئلة ..

ولا أعرفها سياسية أو دينية ، أخلاقية أو اجتماعية .  
كما لا أعرف شيئاً من حقيقة أمرها ، ولا جانباً من جواباتها ؛ إذ ليس لي وقوف على  
أندية السياسة ، ولا إلمام لي بصحف الحوادث ووقائع الأكوان ، فعسى أن يكون عندك خبر  
منها أو إثارة علم عنها .  
سوى أنني ما أظنّ أنّ تسمية هذا العالم : ( بعالم الكون والفساد ) إلا تسمية قد طابق  
الاسم بها المسمّى ، وطاح السبر بها على الجراح .

---

(759) لقد أنشئت المحكمة الدولية لأجل تسوية النزاعات الدولية وحلّها بالطرق السلمية وعبر القنوات الدبلوماسية الممكنة إثر اتفاقات مؤتمر لاهاي الدوليين عامي 1899 م و 1907 م ، فتمّ الإقرار على إنشاء محكمة التحكيم الدائمة ومحكمة العدل الدولية بعدها ، حيث نظمت مجدداً بموجب ميثاق الأمم المتحدة عبر ميثاق خاصّ بها ، تمت المصادقة عليه في مؤتمر الأمم المتحدة بسان فرانسيسكو في أميركا بتاريخ 26 حزيران من عام 1945 م ، عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية .  
وهذه المحكمة تشكل بمجموعها الهيئة القضائية الرئيسية لمنظمة الأمم المتحدة ، وتتألف من خمسة عشر قاضياً ، تنتخبهم الجمعية العمومية ومجلس الأمن من لائحة مرشحين لمدة تسعة أعوام ، على أن يتغيّر ثلثهم كلّ ثلاث سنوات ، وقد أعلنت مدينة لاهاي الهولندية مركزاً دائماً للمحكمة (موسوعة السياسة 6 : 70 - 72) .

(760) الأمم : العوج . (لسان العرب 1 : 202) .

(761) التهارش : التحريش والإفساد بين الناس . (القاموس المحيط 2 : 304) .

(762) الهملجة : الانقياد . (العين للفراهيدي 4 : 118) .



وعلى أيّ ، فحيث إنّ الكون - على ما سبق لك - كله مدفوع بدوافع قسرية ومشاهد محسوس ، ولكن تتصرّف به علل وأسباب غيبية ، فالكاتب جرياً على ذلك الناموس يندفع إلى كتبه ونشر كلمته اندفاع كلّ إلى سبيله وسيره في صراطه وجريه على نهجه الذي يُسرّ له وسيق إليه ، وكأنّه لا يستطيع عنه تحوّلاً ولا انتقالاً .

وها أنا ذا قائل مقالتي ناشر فكرتي باث دعوتي ، على علم منّي أنّها صرخة في واد ونفخة في رماد .

وحيث لا يعرف الدواء إلا بعد معرفة الداء ، ولا يصاب العلاج إلا وراء إصابة السقم ، فجدّير أن نبحت لمعرفة هذا المرض الاجتماعي ، أعني : تقاطع رحم الأخوة البشرية وذهاب الرحمة الإنسانية ..

نريد أن نعرف هل أنّ عواطف الشفقة والحنان والرحمة ليست سوى حروف في المعاجم ، وتقاطيع أصوات على أطراف الألسنة ، ما خلق الله في الخارج منها حقيقة ، ولا جعل في الأعيان لها مصداقاً؟! أم هي غرائز أودعها الله في البشر وعرسها في الطباع ، ولكن مُحقت آيتها وأز هقت حياتها وتبدّلت تلك الغرائز بأضدادها ، وأصبحت الإنسانية تنشد ولا سامع ولا مجيب قائلة :

إلى كم الرحم البلهاء شاكية \*\*\* لها من النعي إحوال وإرنان<sup>(763)</sup>

حيرى يضلّونها ما بينهم ولها \*\*\* منّا على عدواء<sup>(764)</sup> الدار نشدان

النجر<sup>(765)</sup> متّفق والرأي مختلف \*\*\* فالدار واحدة والدين أديان

وثمّ أوعية الإحسان مكفأة \*\*\* فوارغ ووعاء الشرّ ملآن

أنّي يتاه بكم في كلّ مظلمة \*\*\* وللرشاد أمارات وعنوان

ميلوا إلى السلم إنّ السلم واسعة \*\*\* واستوضحوا الحقّ إنّ الحقّ عريان

ولو ذهبنا إلى التوسّع والترامي من سبب إلى سبب ومن علة إلى علة من سلسلة هذا البلاء وعلل هذا الداء لطلّ بنا الكلام وتباعدنا عن الغرض ، ولكنّا نشير إلى أقرب أسبابه وأظهر مبادئه وينابيعه :

إنّ البليّة على هذا المجتمع التي قضت عليه بالشقاء وطول البلاء لا تعدو رجلين :

---

(763) الرثّة : الصوت . (صاحح اللغة 5 : 2127) .

(764) العُدّاء : أرض يابسة صلبة ، وأرض ذات عدواء : إذا لم تكن مستقيمة وطينة . (لسان العرب 9 : 95) .

(765) النجر : الأصل . (القاموس المحيط 2 : 143) .

رجل نازع إلى مذهبه مستمسك بدينه مستشعر بشريعته ، ولكنه جاهل بها قاصر فيها  
ضعيف الحظ من عرفان جوهرها واستكناه حقيقتها .

فلقصوره وجهله يريد أن ينفعها فيضرها ، وأن يحييها فيميتها ، فيخرج منها أكثر ممّا  
يدخل فيها .

وآخر ليس له إل<sup>(766)</sup> ولا ذمّة ، ولا يرى لدين من الأديان حقيقة ولا صحّة ، لا يدين  
إلا بمنأوة الأديان ، ولا يهدأ إلا بهدم تلك الأصول والأركان .  
فهو يتوصّل بكلّ ذريعة إلى قمع كلّ شريعة .

ومن تلك الذرائع فيما يرتأي له أن يزرع بذور الأحقاد والأصغان بين أهل الأديان  
ويحرّش ما بينهم ، حتّى يلحقها حرباً عواناً<sup>(767)</sup> عليهم ، وعلى أيّ الفريقين دارت الدائرة  
وبأيّهم حلّت الواقعة كانت له الغبطة والغنيمة والفرحة والبشرى .

وهذه إحدى مكائد الغربيّين لنا معاشر الشرق وحبائلها التي تمدها لاصطيادنا  
وتقسيمنا ، حتّى أوشكت - لا سمح الله - أن تظفر ببيغيتها وتحصل على آمالها .

يجيء غربي ملحد ، يخفي اسمه ويكتم نفسه ، وينشر كتاباً بصفة أنّه مسيحي - ولا  
وربّ المسيح ما هو من المسيحية في شيء ! - فيضع في دين الإسلام والنبي الطاهر الأمين  
كلّ همز ولمز وسبّة ونبز :

وسعى إليّ بعيب عزّة نسوة \*\*\* جعل الإله خدودهنّ نعالها<sup>(768)</sup>

نعم :

لولا اكتساب الحاسدين بنعله \*\*\* شرفاً لقال المجد طاً أنافها

ثمّ ليس كلّ المسلمين يصبر على ذلك أو يملك السكوت عليه ، ولا إذا أراد أن يتكلّم  
يعرف من أين تؤكل الكتف<sup>(769)</sup> ، وكيف تُسدّد النبال للنضال ، فيكيل بذلك الصاع ، ويطعم  
من ثمر ذلك الغرس وحصاد ذلك الزرع .

---

(766) الإلّ : العهد . (تهذيب اللغة 15 : 312) .

(767) الحرب العوان : التي ترفع من حال إلى حال أشدّ منها . (العين للفراهيدي 2 : 254) .

(768) لاحظ ديوان كثير عزّة 153 .

وراجع ذيل أمالي القالي 67 .

(769) هذا مثل يضرب للرجل الحاذق ذي الدهاء ولمن جرّب الأمور ، فيقال : فلان يعلم من أين تؤكل الكتف .

انظر : الأمثال لابن سلام 100 ، جمهرة الأمثال 2 : 76 و423 .

وأشوى شرّيه وأهون حاله أن يكافئ السيئة بمثله ولا يربيهما ويزيد فيها ، فيتحمّل على سيادة ( المسيح ) وقداسته ، ويقول فيه ما تعلّمه من قبل أمّته في أخيه حبيب الله ( محمّد ) ( سلام الله عليهما ) ، ويسيء نكايه في كلّ شعائر تلك الملة من إنجيلها ومريمها وصلبيها وكنائسها ورهبنتها وتعميدها وفصحها وسائر مقدّساتها .

ثمّ يشتدّ بين الفريقين التشاتم حتّى يصل إلى ما هو أسوأ من التلاكم والتلادم<sup>(770)</sup> ، ثمّ قد يتّسع الخرق ويعسر الرتق ، وهناك العاقبة الوخيمة ، لا سمح الله .

وغايتي أنّنا لو رجعنا ليس إلى جوهر أدياننا فحسب ، بل ولو إلى حواشيها وأطرافها ودخانها ولصائقها ، لم نجد فيها شيئاً يبيح لنا بعض ذلك ، فكيف بكّله؟! من ذا يجهل أنّه ليس من دين المسيحية جواز إيذاء المسلمين وهتك نواويسهم والطعن في نبيّهم وكتابهم ! كما أنّه ليس من دين الإسلام مسّ شرف ( المسيح ) واحتقار صليبه وأمثاله ممّا تُمي إليه وجعل من شعائر دينه . بله<sup>(771)</sup> الإنجيل والتوراة والكنيسة والعذراء .

قل لي بأبيك ، لا بل برّبك ، أيّ الديانتين تبيح ذلك الخلق الوخيم والتعصّب الذميم؟! ( المسيح ) الذي يقول في وصاياه : « كن كالشمس تطلع على البرّ والفاجر والطيّب والخبيث »<sup>(772)</sup> ، أم ( الحبيب ) الذي يقول في جوامع كلمه : « اصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله ، فإن لم يكن من أهله فكن أنت من أهله »<sup>(773)</sup>؟!

الإنجيل الذي يقول : « سمعتم أنّ الإنسان عين بعين وسنّ بسنّ ، وأمّا أنا فأقول لكم : لا تقاوموا البشر ، بل من لطمك على خدّك الأيمن فحوّل له الآخر ، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ، ومن سخّرك ميلاً فأذهب معه اثنين »<sup>(774)</sup> ، أم الفرقان الذي يقول : ( خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ )<sup>(775)</sup> ، ( وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ

---

(770) اللدم : اللطم والضرب بشيء ثقيل يُسمع وقعُه . (لسان العرب 12 : 265) .

(771) بلّه : اسم فعل ، بمعنى : دع واترك . (المصدر السابق 1 : 496) .

(772) نُقل عن الإنجيل في بحار الأنوار 14 : 326 و 95 : 167 .

(773) ورد الحديث بصيغة : « اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس أهله ، فإن أصبت أهله فهو أهله ، وإن لم تصب أهله فأنت من أهله » .

قارن : كشف الخفاء 1 : 148 ، النوافح العطرة 46 ، الأحاديث المشكّلة في الرتبة 67 .

(774) إنجيل لوقا 38 - 39 ، بين الإسلام والمسيحية 79 و 286 .

(775) سورة الأعراف 7 : 199 .

لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ<sup>(776)</sup> ، (وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)<sup>(777)</sup> ، (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ)<sup>(778)؟!</sup>

ألا بعزة الدين ، قل لنا : أيّ هاتين الديانتين تسمح لأهلها بكلّ ذلك التعصّب والتضارب ؟!

ثمّ أليس من العجب - مع كلّ تلك الآيات - ما يحاوله ويومي إليه بعض كتّاب المسيحيّين من : أنّ العلم يحكم بالتساهل ، ولكن الدين لا يساعد عليه ؟! نازعاً إلى فصل العلم عن الدين في فلسفته ، وتلك الآيات الذهبية نصب عينه وقيد نظره !  
أمّا نحن فالدين الذي لا يتمشّى مع العلم ويتكاتف وإيّاه لا تجدنا إلا ضاربين به عرض الجدار ! وإن كنّا لا نستقبله بالمهانة والاحتقار ، سيّما إذا كان إلهياً ولو في بعض الأزمنة .  
بل نقول : إنّ الدين - فيما عدا التوحيد - كالماء الزلال يتشكّل بأشكال ظروفه ومظاهره حسب اقتضاء الأحوال .

وهل يستطيع العلم هنا أن لا يرافق الدين ويوافقه ؟!  
ويلي عليك وويلي منك أيّها الانسان ! ما أتعسك وأشقاك ! وما تعاستك إلامّا جنته يداك : ( يداك أوكتا وفوك نفخ )<sup>(779)</sup> !

العناية لا تزال تبعث الخاصّة من صفوتها والصنيعة على عينها لصالح هذا الضعيف المتمرّد المختلف هو في نسبه ألى ( آدم ) ، أم إلى مجتمع أصل يتفرّع منه هو والقرود ؟!  
تجهد العناية في إصلاحه على تعاليمها ومساعي المندوبين من سفرائها ، فينقسم ذلك التعيس على نفسه طائفتين : واحدة تكذبهم جهاراً وتسومهم هوناً وصغاراً ، وذلاً واحتقاراً ، وأخرى تصدّقهم في ظاهر الحال ، ولكنها تتلاعب بتعاليمهم تلاعب الصبية بالأكر<sup>(780)</sup> أو

---

(776) سورة النحل 16 : 126 .

(777) سورة الشورى 42 : 37 .

(778) سورة الجاثية 45 : 14 .

(779) أوكتا : شدّتا بالوكاء ، وهو كلّ سير أو خيط يشدّ به فم السقاء أو الوعاء .

وهذا مثل يضرب لمن يجني على نفسه الحين .

كان ( المفضل ) يخبر عن أصل هذا : أنّ رجلاً كان في بعض جزائر البحر ، فأراد أن يعبر على زقّ قد نفخ فيه ، فلم يحسن إحكامه ، حتّى إذا توسّط البحر خرجت من الزقّ الريح ، ففرق ، فلمّا غشيه الموت استغاث رجلاً ، فقال له الرجل : يداك أوكتا وفوك نفخ .

(الأمثال لابن سلام 331 ، جمهرة الأمثال 2 : 430 و443 ، مجمع الأمثال 2 : 491) .

(780) الأكر : الحُفر . (صاح اللغة 2 : 580) .

الريح بأعالي الشجر ، حوّرت تلك الحقائق عن أصولها إلى طبق أهوائها ، وأمّت بها إلى غايات أنفسها ، لا إلى جواهر غاياتها .

وهكذا فعل الإنسان ، وهكذا لا يزال يفعل !

الكاتب يكتب ، والمصلح يصرخ ، والناصح يصيح حتى يبيح ، أمّا البشر فكلّ واحد يسير على ما توحى إليه آلهة طباعه وما يتنزّل عليه من سماء أهوائه !

كلّ يسير فيما يتيسّر له ، ويجري على ما يجزّ بزعمه منفعتة ، سابح في غمرة ، صاح في سكرة ، ( لا يدري بما في الإنجيل )<sup>(781)</sup> ولا بما في القرآن من عظة أو بيان :

أتلو صحائف وجنتيك وأنت في \*\*\* سكر الصبا لم تدر بالإنجيل !

والغرض من كلّ هذه النفثات أنّ الشرّ قد تفاقم بين هاتين الأمتين ، حتّى بلغ الحزام الطبيين<sup>(782)</sup> ، ولم يقصر الشغب والبلاء على الشتم والسباب في المؤلفات والكتب وهتك كلّ حرّمات دين الآخرين ، بل تجاوز إلى ما تسمع وترى من دماء تُسفك وأعراض تهتك ، وعمران بلاد تُنسف وأعمار عباد تقصف ، وكلّ ما تقشعرّ له أبشار البشرية وتضجّ منه إلى الله الديّان ثمّ إلى الضمير والوجدان !

وأعظم ما هنالك رزية إلصاق كلّ ذلك بالأديان التي عرفت كيف تبرأ من ذلك التعصّب ، وتدعو بكلّ ناطقة منها إلى التساهل والتعاطف وبثّ روح الحنان والرحمة في كلّ أمة ومع كلّ حزب وطائفة .

بيد أنّي لا أشكّ ولا أرتاب أنّ تساهل المسلمين فيما لا يزال ديناً وأدباً أو ما يسمّونه : ( سياسة ) ، تساهلهم في كلّ تلك الأحوال ، وتعصّب غيرهم لدينهم وقومهم ولغتهم وعاداتهم وسائر شؤونهم ، تساهل أولئك وتشدّد هؤلاء ، هو أحد الأسباب التي تركت المسلمين على ما تراه اليوم ممّا لا أزيدك به علماً ولا عنه خبراً .

ولكن أترأى لو تغلّغت في البحث عن الأسباب والمبادي ، وفحصتها بأدقّ فحصك ، وسبرتها بمسبار غورك ، ووزنتها بغيار مقاييسك ، أكنّت تجد السبب أو أشدّ غير دخول الغربيّين ومدّ أيديهم إلى الشرق ؟!

(781) مثل في عرف أهل العراق ، يقولون : ( ما يدريك ما في الإنجيل ؟ ) ، ولا يخفى لطفه هنا . ( منه ) رحمه الله .

(782) يضرب هذا المثل في تفاقم الأمر والكناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشرّ والأذى ؛ لأنّ الحزام إذا انتهى إلى الطبيين ( حلّمت

الضرع ) فقد انتهى إلى أبعد غاياته ، فكيف إذا جاوزه ؟ !

لاحظ : جمهرة الأمثال 1 : 308 ، المستقصى في أمثال العرب 2 : 13 ، لسان العرب 8 : 126 .

خذ من يوم الحروب الصليبية إلى يومك هذا ، وأحسن النظر ، ولطف الفكر ، وقف في المراكز ، وأدر بصرك في الحواشي والأطراف ..

ولا يسمح لي مقامي هذا - وأنا أكتب في ( الدين والإسلام ) - أن أعود مؤرخاً وجامعاً لك الشواهد والأمثال والقرائن والأحوال التي تتجلى لك بها تلك الحقيقة ، ولا ترتاب فيما أحرزته وحده .

أليس قد مرّت أربعة قرون أو أكثر من أوائل الإسلام ، يوم كانت الدولة عربية إسلامية والمسلمون مع المسيحيين في سلم ودعة ، وهناء وراحة ، وصفاء ومحبة ، ليس بينهم طرف نزاع ، ولا حاشية مشاحنة ، حتى في المباحث الدينية والأصول الاعتقادية ، لا يجد كلّ من جاره ومواطنه إلا كلّ حرمة لدينه وكرامة لمذهبه ، ولا يدور بينهم في كلّ معاملة إلا كلّ حسنى ومجاملة ؟!

سل ( بغداد ) عاصمة الإسلام ومدينة الشرق وقاعدة الخلافة يوم ذاك تخبرك عن كثير ذلك وقليله ودقيقه وجليله ، حتى إذا مسح الغرب عن عينيه سنة الكرى وأيقظته زعقات الشرق ولمعات ذلك البرق ، وكان أول انتباهته تلك المناوشات في الأندلس ، تلك الدول العربية الزاهرة ذات الحضارة الباهرة في القرن الرابع ، ثم سرت تلك الحركة الفكرية في الأمم الغربية ، حتى تركها الشرق والعبرة به والغيرة منه في المقيم المقعد والمسيء المسعد ، فكان أكبر همّتهم وأعظم مكرهم وأشدّ ما عندهم وما يستقرغ جهدهم سقوط الشرق من أوج مجده وهبوط نجم سعده وثّل عروش شرفه .

ولم يجدوا أنجح للوصول إلى هذه الغاية من تحريش بعضهم على بعض وإفساد ذات بينهم وتضاربهم على أنفسهم ، وإذا تقطعت أوصالهم سهل استئصالهم وهان أمرهم . ثمّ وجدوا أقرب الطرق إلى ما يرومون من إفسادهم وشقاقهم إلقاء العصبية الدينية فيما بينهم ، فسلكوا إليهم من هذا السبيل ، حيث أصابوا فيه مدخلا كالنافقاء<sup>(783)</sup> وطريقاً أوسع من الدهناء<sup>(784)</sup> !

والمعي الظنّ لا يرتاب أنّ كلّ ما نشر من المطاعن على الإسلام والمسلمين ، ما كانت ولم تكن إلا من الغربيين حتى ما هو باللسان العربي منها فضلاً عن غيره ، وإلا فإننا لم نعهد من بني أوطاننا الشرقيين - كما لم يعهدوا منا - إلا كلّ سلم ودعة وملائمة ومجاملة .

(783) النافقاء : إحدى حجرّة البربوع يكتمها ويظهر عليها ، وهو موضع يرققه ، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه ،

فانتفق ، أي : خرج . (صاح اللغة 4 : 1560) .

(784) الدهناء : الفلاة . (لسان العرب 4 : 434) .

نعم ، ما هي إلا من إحدى غرائب الغربيين ، وما هي منهم ببعيد !  
كيف ! وقد انضم إلى الجشع السياسي وشره الاستملاك والاستعباد ما اشرب في  
قلوبهم من حب الإلحاد وبغضة عامة الأديان .  
فهم في الإفساد بيننا - معاشر الشرقيين - يسعون إلى غايتين ويقصدوننا من وجهتين :  
دينية ، وسياسية .

فمن إحدى خدعهم ووسائلهم التي لا يزالون يعملون عليها لإشباع نهمتهم وتبريد  
غلثهم باستملاك الشرق أولاً ، وقلع جذور المذاهب والأديان ثانياً ؛ رغبة في الإباحة العامة  
والسراح المطلق ، أنهم وضعوا رسالة ، بل تلفيقات ضلالة ، ونسبوا إلى ما اختلقته  
نفوسهم ، وأفكته أفكارهم من رجل مسيحي اسمه : ( عبد المسيح )<sup>(785)</sup> كتبها في جواب  
( عبد الله الهاشمي ) أحد بني عمّ ( المأمون ) حيث دعاه إلى الإسلام .  
وكلّ ذلك - كما تعلم أنت وكلّ شاد<sup>(786)</sup> ومنته في أودية التاريخ - مختلق مجعول ، لا  
وجود له في فروع الكتب ولا في الأصول ؛ إذ هذه شهود كتب التاريخ بين أيدينا ونصب  
أعيننا ، وقد أحصوا فيها النقيير من دولة العباسيين والفنيل ، وليس فيها من ذكر ذينك  
الرجلين أثر ولا عين ، ولا في واحد من الكتب المعتمدة كتاريخ ( الطبري )<sup>(787)</sup>  
(و المسعودي)<sup>(788)</sup> وأضرابهما حرف من تلك القصة ، بل ولا إشارة إلى وجود إنسانين في  
زمان (المأمون)<sup>(789)</sup> ( كعبد المسيح ) أو ( عبدالله ) .

---

(785) راجع ما ذكر حوله في الهدى إلى دين المصطفى 259 وما بعدها .

(786) الشادي : الذي يشدو شيئاً من الأدب ، أي : يأخذ طرفاً منه ، كائنه ساقه وجمعه . (صباح اللغة 6 : 2390) .

(787) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، العالم المشهور . مولده سنة أربع وعشرين ومائتين ، وطلب العلم بعد  
الأربعين ومائتين ، وأكثر الترحال ، ولقي نبلاء الرجال ، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف ، على تعبير الذهبي .  
سمع من : ابن أبي الشوارب ، وإسماعيل بن موسى السدي ، ومحمد بن حميد الرازي ، ومحمد بن عبدالله بن بزيق ، والحسن بن  
الصباح البزار ، وآخرين . وحدث عنه : أبو القاسم الطبراني ، وأحمد بن كامل القاضي ، وأحمد بن القاسم الخشّاب ، وأحمد بن  
علي الكاتب ، وطائفة . كان فقيهاً مؤرخاً مفسراً لغوياً عالماً . من مصنفاته : جامع البيان ، تهذيب الآثار ، تاريخ الأمم والملوك ،  
الخفيف في أحكام شرائع الإسلام ، التبصير ، تاريخ الرجال . توفي ببغداد سنة 310 هـ .

(تاريخ بغداد 2 : 162 - 169 ، معجم الأدباء 18 : 40 - 94 ، وفيات الأعيان 4 : 191 - 192 ، تذكرة الحفاظ 2 : 710 - 716 ،  
سير أعلام النبلاء 14 : 267 - 282 ، ميزان الاعتدال 3 : 498 - 499 ، طبقات الشافعية الكبرى 3 : 120 - 128 ، لسان  
الميزان 5 : 100 - 103 ، طبقات الحفاظ 307 - 308) .

(788) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، من ذرية عبدالله بن مسعود ، مؤرخ رحالة بحتة ، من أهل بغداد ، ونزل  
مصر مدة . أخذ عن : أبي خليفة الجُمحي ، ونفطويه ، وعدة . وكان معتزلياً صاحب ملّح وغرائب وفنون . ألف : مروج الذهب ،  
وأخبار الزمان ومن أباده الحدّثان ، والتنبيه والإشراف ، وخزائن الملوك وسرّ العالمين ، والسياسة المدنية ، والمقالات في أصول  
الديانات ، وغيرها . توفي بمصر سنة 346 هـ ، وقيل : سنة 345 هـ .



وكلّ ناظر في تلك الرسالة يتدبّر يهتدي إلى موضع الحيلة منها ، وأنّ أقصى مقاصد واضعها هو الطعن في أساس كلّ دين ومذهب ، وإن كان في صورة الحال قد جعل خطة المقال الطعن على شريعة الإسلام والانتصار للنصرانية ، ولكنّه (يسرّ حسواً في ارتغاء)<sup>(790)</sup> ويتوارى في رميها من وراء !

وما زالت حرباء هذه الخديعة تظهر كلّ يوم بلون ، وتبرز كلّ عصر بلباس ، حتّى ظهرت ثانياً في مقالات ( هاشم العربي ) .

وما ( هاشم ) هذا إلا ( كعبد المسيح ) ذاك !

وليس هما إلا ( كهيّان بن بيان ) و ( الحارث بن هشام ) أو ( أبي زيد السروجي ) !  
وقد جعلت تلك المقالات في ذيل كتاب ( الإسلام ) ( لصال جرجيس ) الإنجليزي المتولّع بين قومه بالعلوم الإسلامية وترجمة القرآن وتفسيره بلسان أمته ، حتّى رمي بينهم بالميل إلى الإسلام ؛ لكثرة توغّله فيه .

وكان ممّا ألفه في هذه الخطة التي عاناها وعرف فيها مقالات في تاريخ بدء الإسلام وانتشاره ونموّه ، وبيان تفاصيل مشروعاته وعباداته وسائر أصوله وقوانينه ، وترجمة حال القرآن الشريف ، وكيفية نزوله ، وترتيب سوره وآياته ، وناسخه ومنسوخه ، وذكر تأليفه وترصيفه ، وفهرسة مندرجاته ومضامينه ، إلى غير ذلك ممّا يدلّ على سعة اطلاع ذلك المؤلف ، وأنّه وإن تحامل على الإسلام أحياناً ، ولكنّه لا يحيف كثيراً ولا يتباعد عن الإسلام شاسعاً ، بل قد يلوح من بعض رموزه أنّه يعتقد الإسلام ويتكتم به ، فهو يرمي إلى الحقيقة من بعيد ويرنو إليها بنظر سديد .

---

(فهرست ابن النديم 188 ، معجم الأدباء 13 : 90 - 94 ، سير أعلام النبلاء 15 : 569 ، فوات الوفيات 3 : 12 - 13 ، طبقات الشافعية الكبرى 3 : 456 - 457 ، لسان الميزان 4 : 224 - 225 ، شذرات الذهب 2 : 371) .

(789) أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون بن محمد بن أبي جعفر العباسي الهاشمي ، أمّه مراجل جارية الرشيد . ولد سنة 170 هـ . كان من رجال بني العباس حزماً وعزماً ورأياً وفصاحة . قرأ العلم والأدب والأخبار وعلوم الأوائل ، وأمر بتعريب كتبهم ، وعمل المرصد فوق جبل دمشق ، ودعا إلى القول بخلق القرآن . سمع من : يوسف بن عطية ، وعبيد بن العوّام ، وهشيم ، وطائفة . وروى عنه : ولده الفضل ، ويحيى بن أكثم ، ودعبل الخزاعي ، وغيرهم . كان أبيض ربعة أصفر الوجه وخطه الشيب طويل اللحية أعين ضيق الجبين على خده شامة . قيل : كان يشرب الخمر . بويغ له بالخلافة آخر سنة 95 هـ ، إلى أن قتل الأمين ، فاستعمل على العراق الحسن بن سهل ، وقد غزا الروم كثيراً . توفي سنة 218 هـ ، ودُفن بطرطوس مخلفاً (18) ولداً وعدة بنات .

(الأخبار الطوال 400 - 401 ، المعارف 387 - 391 ، تاريخ بغداد 10 : 183 - 192 ، البدء والتاريخ 6 : 112 - 113 ، سير أعلام النبلاء 10 : 272 - 290 ، مرآة الجنان 2 : 59 ، البداية والنهاية 10 : 274 - 280 ، شذرات الذهب 2 : 39 - 44) .

(790) تقدّم ما يتعلّق بهذا المثل في ج 1 ص 102 هـ 5 ، وفي هذا الجزء ص 347 هـ 1 ، فراجع .



ولكن على رغم الفضيلة ، إنّ مقالاته تلك وقعت إلى بعض أولئك الملحدّين والدجّالين ، فترجمه من الإنجليزية إلى العربية ، وباليقين أنّ موارد التحامل كانت من الخيانة في الترجمة .

وما اكتفى بذلك حتّى ضمّ إلى تلك المقالات التي مسخها عن شاكلتها الأولى بترجمته ، فحوّلها إلى التعاسة ، والتناهي في الشقاء والضلالة ، والانسلاخ عن زي المباحث العلمية وآداب المناظرة ببذّ البذاءة وجرّ أعنة الجرأة وهتك نوااميس الحياء والحصافة !

بيد أنّه ما كان يستمدّ غيّه وبغيه إلا من تلك الرسالة المنسوبة ( لعبد المسيح ) بجامع الاشتراك في الزندقة والإلحاد والدجالة ، وكتمان الاسم وكشف السوء !

فذاك استعار لنفسه الخبيثة ( عبد المسيح ) ، وما هو إلا رجيع إبليس !  
والثاني ألصق بتعاسة ذاته اسم : ( هاشم العربي ) ، وما هو إلا هادم الشرف العربي !  
وما هو من العرب إلا كواو عمرو ، أو ( كدعوى آل حرب في زياد )<sup>(791)</sup> ، أو ( كرحم العير من ولد الأتّان )<sup>(792)</sup> !

نعم ، اشترك هذان الدجّالان في كلّ موادّ السبّ والشتيمة لتلك الحضرة المقدّسة الكريمة المكلّلة بتاج : « لولاك لما خلقت الأفلاك »<sup>(793)</sup> ..

اشتركا في كلّ سخرية وهزاء على الذات الأحمديّة ومراة الحقيقة الأحديّة ..  
اشتركا ولا غرو ولا جرم ، فإنّ : ( شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا )<sup>(794)</sup> !

ثمّ ما زالت تلك الفرقة الدجّالة الخبيثة تجري على هذه الشنشنّة غير الحديثة من الختل والخداع ، وكتمان أمرها ، والظهور بلباس غيرها ، وشقّ عصا الأديان ، وإلقاح الفتن بين الأمم ، وتشثيت شمل الشعوب ، وإشعال نيران الحروب ، وتمزيق القرى الآمنة المطمئنة ، وتفريق العناصر الملتئمة والممالك المنظّمة .

كلّ عصر تنزّيّا بزّي وتظهر بلباس ، وما الحقيقة والقصد والرأي إلا واحد ، ما هو إلا إزهاق روح الأديان وإلحاق الإنسان بالبهيمة والحيوان !

(791) هذا عجز بيت نسب إلى صالح بن شيرداد في معجم الأبيات الشهيرة 79 . صدره : حمارٌ في الكتابة يدّعيها .

(792) هذا عجز بيت ليزيد بن زياد المعروف بابن مفرّغ الحميري البصري ، صدره : فأشهد أنّ رحمك من زياد .

راجع : الأغاني 18 : 191 و 196 ، تاريخ مدينة دمشق 65 : 181 ، وفيات الأعيان 6 : 350 .

(793) انظر : بحار الأنوار 16 : 406 ، رياض السالكين 1 : 364 ، ينباع المودة 1 : 10 ، اللؤلؤ المرصوع 154 .

(794) سورة الأنعام 6 : 112 .

فإنّ ذلك اللسان لسانهم ولحن القول لحنهم ، وإلا فحاشا عامّة أفراد الأُمّة المسيحية - فضلا عن أحبارها الأفاضل وقُسسها الأماثل - أن يهمسوا في حقّ تلك القداسة العصماء ببنت شفة .

كيف ! ولم تنزل سرادق الحشمة وأستار الصيانة مضروبة بيننا وبينهم معروفة ومألوفة عندنا وعندهم ، ما هتكت بالتجاسر على كبراء ديننا ودينهم والغميزة في زعما ملّتنا وملّتهم . كيف ! وما هو من دأب ذوي الفضل والناهجين على سنّة العقل في حقّ أيّ أحد كان وأيّ ملّة كانت ، فكيف بهذه الملّة المقدّسة وشارعها الصادق الأمين ؟!

لا وعزّة الأديان ، لا يكون جزاء ( محمّد ) ( له المجد والشرف ) من الأُمّة المسيحية ذلك ، وهم لا يجهلون ولا يتناسون أنّ ذلك البرّ الرؤوف ومظهر الرحمة الواسعة لمّا ملك أزمنة القوّة وأمكنته يد القدرة والسطوة ، كيف منحهم حرّية الدين ، وأدخلهم في الذمّة المرعية ، وعقد بينه وبينهم العهود الوثيقة ، وجعلهم من رعايته وحمايته في أمنع كنف وأمرع كهف .

ثمّ اتسع التأهيل والترحيب وزاد التلطيف والتقريب ، حتّى صارت النواقيس ترنّ في عواصم المسلمين ، ودين النصرانية تعدّ نواميسه وشعائره بإزاء هذا الدين .  
فها هي تلك أمّهات بلاد الإسلام قبل - كما هي اليوم - كنائس ومساجد ، ونواقيس ومآذن ، وزوايا وصوامع ، وقسس وعلماء ، ومطارنة وقضاة ، ورهبان ومتصوّفة ، وهلمّ جرّاً .

كلّ طائفة مقرونة بأختها ، وكلّ طريقة مقابلة بنظيرتها بكلّ حرّيتها وتماثل أمنيّتها .  
ناهيك دماؤهم المحقونة ، وأعراضهم المصونة ، وأموالهم المضمونة .  
قل لي بشرف الإنصاف ، أيّ ملّة سمحت لضربتها وابنة علّتها ما سمحت هذه الملّة المقدّسة لأخواتها الكتابية ومعاهداتها الأجنبية ؟!  
ولا أظنّك جهلت أو نسيت ما كان من الثورات الدموية التي كانت بين الأمم السالفة في القرون الغابرة ممّا ليس هنا محلّ تفصيله .  
وحقّاً إنّ هذه الشريعة السامية الإسلامية جاءت بالسلام العامّ لكافة الأنام ، وكانت حناناً ورحمة عامّة لعامّة العالمين ، فلتحيا هذه الشريعة إلى يوم الدين .

وبعد هذا ، فلا أظنّ أنّ أحداً من الأُمّة المسيحية يذكر هذا النبي البرّ الكريم إلا بكلّ تبجيل وتجليل واحترام وتعظيم ، كما لا يزال كذلك دأب الراسخين منهم في العلم : (ذلك بأنّ مِنْهُمْ قَسِيّسِينَ وَرُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)<sup>(795)</sup> عن قول الحقّ وكلمة الصدق .

أفتنسى النصارى قول هذا الفرقان الحكيم : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ)<sup>(796)</sup> ؟!

أو تنسى قول ذلك النبي البرّ : « من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة »<sup>(797)</sup> ؟! إلى كثير من أمثال ذلك ممّا لا يتسع المجال لإحصائه .

وحقّاً أقول : إنّ الجهايزة منهم والأساتذة المتضلعين في العلوم ما جهلوا ذلك ، ولا نسوه ولا تناسوه ، وقد قدّروا هذا النبي الأمين قدره ، وعرفوا شرف ما جاء به ، وإن لم تؤمن به ألسنتهم فقد آمنت به قلوبهم .

نعم ، وعلى رغم الوفاء ورغبتهم وبالعزیز علينا وعليهم أنّ بعض أهل الغرارة والجهل منهم - وما أكثر ما يتفق مثلهم في كلّ أُمّة وملة - قد انخدعوا

وخضعوا لمفتريات أولئك الملاحدة المتسمّين ( بعبد المسيح ) و(هاشم العربي) وغيرهم ، فأنسوا بها بحسبان أنّهم أولياؤهم ومن حزبهم ، وهم أشدّ الأعداء لنا ولهم .

فأعادوا تلك المقالات بعينها مع بعض التغيير والتشويش في سوقها وترتيبها على الغرّة والجهل بأقصى غرضها ومعزى قصدها ، وأنّها هدم في أصولهم وصدّهم وردم على عقولهم ، وكلّها عائدة بالنقض عليهم !

وظنّي أنّ بعض ضعفاء النصارى المزجاة بضاعتهم من العلم - ولا تظنّه سوى مؤلف ( ميزان الحقّ ) - لمّا تحامل على الإسلام وتقحّم على معارضته ولم يجد فيه محلّ نبز ولا همز ، ألجأته الضرورة إلى التعويل والتشبّث بكلمات أولئك الملحدين المناوين والمعاندين لكلّ مذهب ودين .

حتى انتضت رحمة الله ذاك الصارم الهندي ، فردّ أقاويله وأباطيله شذر مذر ، ومزّقه كلّ ممزّق ، ولم يبق فيه ولم يذر .

(795) سورة المائدة 5 : 82 .

(796) سورة الممتحنة 60 : 8 .

(797) لاحظ : تاريخ بغداد 8 : 370 ، الموضوعات لابن الجوزي 2 : 236 ، الجامع الصغير 2 : 158 ، اللآلئ المصنوعة 2 :

140 ، كشف الخفاء 2 : 285 .

وورد بصيغة : « من آذى ذمياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » في : كنز العمّال 4 : 362 ، النوافع العطرة

وقبل استيفاء المقالات الخمس التي وقع الاتفاق بينهما على الخوض فيها نكص عاجزاً ووقف ناكلاً ، ولم يخض معه في بقية المسائل .

راجع (إظهار الحق) ولواحقه ، يظهر لك ذلك إن شاء الله .

ثم وصل الدور ودالت الأيَّام وجاءت النوبة إلى صاحب (الضلالة) ، فرام بزعمه أن يردّ أو يكتّم (إظهار الحق) ، فجمع أربعة مجلدات احتطب فيها خبط عشواء جملة أحاديث مشهورة الوضع من الضعاف والمناكير ، ثم تمسّك ببعض متشابهات من القرآن ، وعقّبها بإشكالات في العربية ، دلّ بها على أنّه لم يتلمّظ من العلوم الآليّة ولا ببلة منها ! ثم كان أوفر بضاعته المهارة في صناعة الشتم على أزكى النفوس الطاهرة .

فقرأه يسرد لك في عدّة مواضع : أنّ محمّداً (تعالى الله ورسوله عمّا يقول الظالمون) غدر ، وكفر ، وفجر ! (غفرانك اللهم) ، وعبد الأصنام ، وشرب الخمر ، ونقض العهد ، وتزوَّج زوجة ابنه<sup>(798)</sup> ، وهلمّ جرّاً ، ما شاء وشاءت له الغواية !

انظر إلى سلحة (إبليس) وسلاحه وقحّته وصلابة وجهه !

وتلك وأمثالها هي كانت عدّة (هاشم العربي) و (عبد المسيح) و (ميزان الحق) ، وما أكثر ما تكذب الأسماء ، أو تكون بعلاقة الضدّ !

نعم ، يا هؤلاء ، لو كنّا - معاشر المسلمين - كما أنتم فيه من عداوة الرحمان وعبادة الشيطان وعدم رابطة من الدين إلّا رابطة الكفر به والإلحاد فيه ، لقننا إزاء ذلك القول : إنّ (المسيح) كذا وكذا ، و (مريم) كذا وكذا ، ولكان لنا مجال واسع وشبه حجج قواطع ، ولرايتم أيّنا أضعف جنداً وأشدّ في الشتيمة شكيمة .

ولكن معاذ الله أن يستخفّ جهلكم بحلمنا ، أو يأتي إلحادكم على وطيد ديننا .

ولكّني نذير لأهل الفضل والأصحاء والصلحاء من النصارى الذين تنتمون إليهم ، أنا نذير لهم بأن يهمّوا ولا يهنوا ولا يغضّوا الطرف على هذه الفظائع والمنكرات ..

أنا نذير لهم في أن يهمّوا بقطع دابرهم ، والبراءة من أولكم وآخركم ، والعناية بتربية أمثالكم ، أو إعلان البراءة منهم ، وإلّا ففي جهلة المسلمين ودعّارتهم من يستطيع أن يتسدّج<sup>(799)</sup> في (المسيح) أكثر ممّا تسدّجتم وافتحرتهم في حبيب الله (محمّد) (صلى الله عليه وآله

(798) نُقل ذلك عن الهداية (الضلالة) في الهدى إلى دين المصطفى 68 و122 و133 و136 .

(799) سدج : كذب . (القاموس المحيط 1 : 200) .

وسلم) ، ويقدر أن يكشف الحجاب ويهتك الستار ، ويقول في درّة صدف العفة والطهارة (مريم العذراء) ما أنتم أعلم به .

وهناك - أيها الأصحاء وأهل السلامة - صمّوا آذانكم ، واستغشوا ثيابكم ، وغضّوا أبصاركم ، أو ميلوا إلى جانب أهل الخنا والفجور والعهر والفسوق (لا سمح الله) ، ويكون البادي - إذ ذاك - أظلم والذنب على الساكت أو المسبّب أعظم .

نعم ، وجميع أولئك الأوشاب الطغام<sup>(800)</sup> المتحاملون على شريعة الإسلام ، وكلّ أخوانهم الذين يمدّونهم في الغي والبغي على تلك الشرعة الطاهرة وشارعها المقدّس ، كلهم - بحمد الله - ما أضروا بها نقيراً ولا فتيراً ، وما كان حالهم وإياها في الردّ لها والطعن - معاذ الله - عليها إلا : (كمبتغي الصيد في عريسة الأسد)<sup>(801)</sup> ، أو : (عُثَيْثَةٌ تَقْرَمُ جُلْدًا أَمْلَسًا)<sup>(802)</sup> !

ولقد كنت أيضاً - قبل برهة من الزمن - صمّمت العزيمة لمّا نظرت في مقالات (هاشم العربي) المجهول الحقيقة أن أفرد موضوعاً في تمزيق أقاويله وتفريق أباطيله قائلاً له : (قد أنصف القارة من راماها)<sup>(803)</sup> ، (لَبَّثَ قَلِيلاً يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلًا) ، وأريه أننا - بحمد الله - أقدر على السبّ والشتّم والظلم والهضم وبذاءة اللسان وجراة الجنان من كلّ متعوّد لها معوّل عليها ليس عنده سواها ، فما هو إن جرى أو جرى إلّا كالحبارى !

ولكن عزفت وانصرفت أشدّ العزوف صوناً لأقلامي عن التلوّث بنقل أشباه كلمات ذلك الملحد الخبيث ، وترفعاً نفسي عن تلك الخطّة التعيسة ، وتنزيهاً لها عن سبّة المسبّة وشيمة المشاتمة ، وتركته يستأكل بنفسه ويتلاشى بذاته . فإنّ الزبد يذهب جفاءً : وكم من لئيم ودّ أنّي شتمته \*\*\* وإن كان شتمي فيه صاب وعلقم

---

(800) الأوشاب من الناس : الأخلاط . (العين للفرايدي 6 : 291) .

والطغام : أوغاد الناس . (صاح اللغة 5 : 1975) .

(801) هذا مثل يضرب في الحاجة تؤدّي بصاحبها إلى تلف النفس . والعريسة : عرين الأسد . (الأمثال لابن سلام 251 ، جمهرة الأمثال 2 : 150) .

(802) يُضْرَبُ مثلاً للرجل المهين يقع في الرجل الشريف . والعُثَيْثَةُ : تصغير عُثَّة ، وهي دابة صغيرة تقع في الجلد فتفسده . والقرم : الحزّ . (جمهرة الأمثال 2 : 54 - 55) .

(803) يُضْرَبُ مثلاً في مساواة الرجل صاحبه فيما يدعوه إليه . والقارة : قبيلة من الهون بن خريمة ، وسمّوا : قارة ، وذلك لاجتماعهم والتفافهم . والقارة : الأكمة .

وأصل المثل : أنّه قد وقعت حرب بين قريش وبكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت القارة مع قريش ، فلمّا التقى الفريقان رماهم الآخرون ، فقبل : قد أنصفوكم إذ تقاتلوكم بما تقاتلون به . (الأمثال لابن سلام 137 ، جمهرة الأمثال 1 : 55) .

وللكفّ عن شتم اللئيم تكرّماً \*\*\* أضرّ له من شتمه حين يُشتم  
(كيف لا) و :

البغي يصرع أهله \*\*\* والظلم مرتعه وخيم<sup>(804)</sup> !

على أنّ كلّ ما يتمسّك أو يمكن أن يتمسّك به المتحاملون على الشريعة الإسلامية من  
الشبه والمراجعات قد أجبنّا عنها فيما تقدّم .

فهذا ما يعود إلى المباحث العلمية التي يسوغ لنا الخوض فيها . وأمّا ما وراء ذلك من  
الاستهزاء وقول الزور والفحشاء فجوابه على أهل الفضل والكمال منهم ليردّ الحليم السفية  
والعالم الجاهل .

وقصاراي وكلمتي الأخيرة : تذكير المسلمين والمسيحيين جميعاً أنّ البلاء بينهم قد  
تعاضم والشرّ قد تفاقم ، وأنّ يد العدوّ لهما معاً قد لعبت فيما بينهما حتّى أوشت أن تقضي  
عليهما ، وأنّ تلك المكافحة والمكابحة التي هي أشدّ أثراً من المسايقة والمرامحة ليست هي  
من مقتضيات طبائعهم ولا من آيات شرائعهم ، وإلّا هي زبية<sup>(805)</sup> راصد لهما وشبكة  
احتيال عليهما .

ولا أحسب أنّ النصارى لم تتّضح لهم بعد جليلة الحال ، ولم يستمعوا لمنذر التاريخ  
وداعي العبر ، وما حدّثتهم وقائع الأيام عن الغرب وحجزتهم من مطلق الدين ونواياهم فيه ،  
كما أحسبهم لا يندفعون لبرقشة<sup>(806)</sup> سياستهم وتودّدهم إليهم ، وهم يعلمون أنّ الغرب لو  
امتلك الشرق (لا حانت تلك الساعة أو حان حيني !) ما كان ليخصّ الإسلامية بعسفه ويبسط  
للنصرانية جناح لطفه وبساط عطفه ، بل ينظر إلى مطلق الدين بعين سخط واحدة  
ويستقبلهما معاً بسطوة جاحدة وأخذه قاسية .

وهناك الرقّ والاستعباد ، ومظاهر القسوة والاستهلاك .. استهلاك كلّ أمة ملكت  
قرينتها ، واستعمرت نظيرتها .

---

(804) عجز البيت من الأمثال المشهورة . ووخيم : ثقیل موبئ . (جمهرة الأمثال 2 : 28 ، خاصّ الخاصّ للثعالبي 56) .

وقد نُسب هذا البيت لحنين بن خشرم السعدي في مجمع الأمثال 1 : 616 .

وقال محمّد بن عيسى التميمي :

ندم البغاة ولات ساعة مندم \*\*\* والبغي مرتع مبتغيه وخيم

راجع معجم الأبيات الشهيرة 212 .

(805) الزُبَيَّة : حفرة في مكان مرتفع ، أو بئر تُحفر للأسد . (تهذيب اللغة 13 : 184) .

(806) البرقشة : شبه تنقيش بالوان شتى ، أو التلوين . (تاج العروس 17 : 78) .

فإنّ راق لكم ذلك ، وإلا فحفاظاً على السلم والدعة والصفاء والمجاملة .. حفاظاً على كرامة الأديان وصوناً لها من حفزات من لا يركن إلى دين وإن التصق بالمسلمين أو المسيحيين .

ألا وإنّ عزمة من عزمات الله عليكم وعظيمة من عظائمه فيكم أن لا تهملوا النظر والتدبّر في هذه الخاطرة ، فلعلّها خطيرة ، ولعلّ لها كبير أثر في ناموس الاجتماع وإن كانت في القول صغيرة .

وحسبكم وراء الأخوة البشرية جامعة الوطن واللسان ، والإيمان بالمبدأ والمعاد ، والحساب والجزاء ، والكتب والأنبياء .

فإن دعت الدواعي لكلّ واحد من الفريقين إلى الدعوة الدينية ، أفلا يكون بحفظ الشرف والعفة والنواميس والنزاهة والشهامة والكرامة !

هذا ما أقوله وأتمناه لي ولكم ولأمّتي وأمّكم ، وما هو على الله بعزيز إذا شاء .

التتمة الثانية : ذكر نبذة من شهادات وأقوال علماء الغرب

### [ التتمة الثانية : ذكر نبذة من شهادات وأقوال علماء الغرب ]

في الإسلام ونبيّه والقرآن ، وفيها إشارة إلى حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

#### [ وبعض الكلام في الثالث ]

**الثانية :** أنّك ربّما عرفت من جميع ما تقدّم من سياقة مباحثنا وطرز طريقتنا ولحن كلماتنا أنّنا لا نودّ إلا أن ننصف في الحكم ، ونعدل في القضية ، ونعترف لكلّ ذي حقّ بحقه ، ولا نبخس الكيل ، ولا نطفف الوزن ، ولا نحيف على ذي الفضل ، ولا نساوي بين المسيء والمحسن ، ولا نطرد اللائمة على البريء والجاني ، ولا نحكم على العامّ بحكم الخاصّ .

وقد رأيت في أوائل الجزء الأوّل - بعد أن ذكرنا شيوع الإلحاد والدارونية عند الغربيين - كيف استدر كنا ذلك بذكر جلة من مشاهيرهم ، كان لهم في الدين القدم الراسي والعرفان الراسخ والوصول إلى الحقيقة ، وأوردنا من كلماتهم ما يشهد لهم بكمال المعرفة وصادق اليقين وصحة الدين وإصابة أدقّ الأدلة والبراهين<sup>(807)</sup> .

---

(807) راجع ج 1 ص 246 وما بعدها .

وعلى ذلك النسق وفي ذِيالك الطرد وجب هنا أن نشير إلى كثير علماء الغرب الذين بحثوا في الإسلام المباحث الدقيقة وأصابوا منه الجوهر والحقيقة ، وكانوا على جانب من الإنصاف دفعهم إلى الإقرار والاعتراف .

ثمّ على دأبهم وديدنهم من التوسّع في البحث والتناهي في الفحص والبلوغ إلى التخوم والغايات دون السطوح والأطراف ، قد تخصّص بحاثون منهم في هذا السبيل ، وخلصوا أعمارهم لتلك الغاية ، فما ازدادوا به إلا يقيناً ولا عليه إلا تعويلاً ، وأصبح لهم من راسخ العقيدة فيه ما ليس للكثير من العريقين به والناشئين عليه .

ولا جرم ، فإنّ واجد الشيء بعد الجهد والتعب ، والالتماس والطلب ، والنصب والعناء ، غير من جاءه عفواً ، وأصابه صفواً ، وأخذه وراثته أو حبة ، واستلمه تقليداً ومتابعة .

ولست أرمي وأنحو إلى جمع كلمات كلّ غربي كتب في هذا الموضوع ، وأصحر بهذه الحقيقة ، وجاهر بمرير ذلك الرأي .

على أيّ في لوعة أسف ؛ إذ لو كنت قيّدت - وعلى الأقلّ - أسماء من عبرت على ذكرهم من أولئك الباحثين الذين لهم قيل حقّ وكلام صدق ودقيق بحث واستخراج جلي برهان على صحّة الإسلام وأنّه هو الدين الحقّ وحقّ الدين ، ولو نزعت إلى ذلك لكنت قد جمعت إلى زماني هذا أكبر كتاب وأنفس موضوع في الإسلام .

ولكن ليس يخفى سبيلنا على من أحاط خبراً بما سبق من هذا الجزء وأكثر الذي قبله ، فإنّ من تدبّرهما سيراً وسبراً لا محالة يستبين له أننا في أويقات إملائه وسويغات إنشائه لم نستقص النظر ، ولم نحص الفحص ، ولم نواصل التتبّع في مطالعة الصحف والكتب المشروعة في أمثال المواضيع التي طرفناها والأبواب التي قرعناها .

استطردنا سياقة تحرير هذا الجزء من أوّل إلى مقامنا هذا من دون أن ننظر في المؤلفات التي تسدّد عن الإسلام وتتاضل دونه ، فضلاً عن إمعان النظر في الصحف والمجلات الاختصاصية بذلك الشأن ، أو التي تستطرده استطراداً ويتفق لها الخوض فيه أحياناً من مقتبس منار أو سبيل رشاد أو ملاجي أو غيرها .

ما أسعفت أن أرى من ذلك شيئاً ، أو أتقيل من ظلالها شيئاً ، بل اكتفيت بالعتيد الحاضر في خاطر ، وبما سنع على الفكر ، وبما أبقتة سيطرة النسيان وصككة صروف الزمان من المراجعات القديمة والمطالعات الغابرة .



فكان القلم والطبع معاً يتجاربان ويتباريان من دون وقفة وانتظار لمراجعة أو استحضار ، من حرّ تحرير أو محاوره تحرير ، إلا يسيراً من تعهّد العهدين ونزر من الكتب لضبط النقل منها .

أمّا ما شرفنا به صحائفنا من كرائم القرآن المجيد فقد كنّا نورد أكثر الآيات من غير تجديد مراجعة أخذاً بما في الحافظة وبقايا الذهن والذاكرة .

ومن ذلك ما وقع في بعضها من السهو ويسير من التغيير في حرف أو حركة ، كما سندلّ عليه عند نهاية هذه الخاتمة إن شاء الله .

نعم ، إنّ الوحدة وعدم المساعدة ، وقلة العديد والعدّة ، والاستعجال وقصر المدّة ، وتدافع الخواطر على الذهن وتزاحمها على الفكر ، لم يدع للاستقصاء مجال فرصة ، ولا للاستعانة بغير الله حاجة .

وكفى به ناصراً ومعيناً ، وعلى ما أقول شهيداً .

ومذ بدا لنا أن نذكر شيئاً من كلمات من فاق وأربى من علماء أوربا ، من متتوري الأفكار ومستشركي العلوم الذين دفعهم سائق الإنصاف إلى المعرفة والاعتراف ، بعد أن سلكوا الطريق وأصابوا الحقّ بالبحث والتحقيق ، فخلعوا نير<sup>(808)</sup> العصبية ، وأغلق الإلف والعادة ، والجمود على تلقين الآباء والأمّهات ، وقطعوا السلاسل الحابسة عن النهوض إلى طلب النجاة المانعة عن اغتراف السعادة من مناهل عين الحياة ، وجدنا أنّ ذلك يحتاج إلى بذل جهد واستفراغ وقت وجمع عدّة ، قد يعسر جمعها ولا يجتمع إلا بعناء شملها .

وكان قد مرّ على لامحتي رسالة للفاضل الإنجليزي الشهير ( عبدالله وليم كويليام ) الذي اهتدى بنور عقله ومجاهدة نفسه إلى هذا الدين الحنيف ، وحاد بنفسه إلى التوحيد وفارق التثليث في هذه الأعصار وتلك الأمصار التي تعرف أنت كيف عزوفها عن الدين وعزوبها عن تطّلب الحقائق الروحية وتكميل النفس بمعرفة خالقها ومبدأها ومعادها .

فإنّهم عن هذه المسائل بمراحل ، وما الأديان عند أكثرهم إلا أوهام هي من مجعولات البشر وموضوعات الزعماء !

ولكن الله ( سبحانه ) يمدّ بعنايته من يشاء من عباده ، ولا يحبس أطافه عن رومي ولا خزري ، ولا يخصّها بعربي ولا عجمي ، بل فيضه عميم وفضله جسيم .

---

(808) النير : العلم . (تهذيب اللغة 15 : 167) .

وبذلك تجد هذا الحرّ الحري بالتوفيق قد أحرز نصاب الصواب في هذا الباب ، فشمّر عن ساعد الهمة في الدعوة إلى الله والأخذ بتوحيده وخلع ربة الشرّ وموبقة الشرك عن الأعناق ، حتّى آمنت جماعة من قومه وحفلة<sup>(809)</sup> من أبناء جلدته ، اتخذ لهم مسجداً لإقامة الفرائض ونشر تعاليم الإسلام المقدّسة فيما بينهم .

وما زال يبيث في تلك الأجواء والأرجاء الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أفضلية الديانة الإسلامية على سائر الأديان .

فمن بعض منشوراته في هذا السبيل رسالته الشهيرة ( بالعقيدة الإسلامية ) المترجمة إلى العربية بقلم السيّد ( سليم أفندي التّئير ) المتطلّع في اللغة الإنجليزية .

وقد نُقلت إلى أكثر اللغات الشرقية ، كالعربية ، والفارسية ، والهندية ، وغيرها . وطُبعت عدّة دفعات ، وتعدّدت ترجمتها إلى العربية بأقلام عدّة من الكتاب . وقد وقفنا على ترجمتين منها ، الثانية منهما بقلم ( محمّد ضياء ) مطبوعة في السنة الخامسة عشر بعد القرن الثالث عشر ، والأولى في التاسعة بعده .

وفي الثانية رسم المحترم ( كويليام ) بعنوان : ( شيخ الإسلام ) في الجزائر البريطانية .

وبعد انتهاء ما أردنا بيانه في هذا الجزء استحضرت الترجمة الأولى ، ومذ أتيت عليها بالسبر وجدتها فضلاً عمّا فيها من وثيق الدلائل ورشيق المسائل التي توافق جملة ممّا قدّمناه وتشهد على بعض ما ذكرناه ، وما أكثر ما تتوارد الخواطر وتتفق القرائح !

وإذا صفت وأنصفت عقول الرجال فهي مرايا ، والحقّ واحد حيث كان ، لا يتعاند في الأفكار ولا يتعايا . فضلاً عن هذا وجدتها قد اشتملت على كلمات حافل من أبناء جلدته وزملائه الذين أشرقت لهم لمعات الإسلام بمتنوّر أفكارهم ومتسعرّ قرائحهم ولطيف هواجسهم ، ونهضوا في الدفاع عنه والتدافع إليه بكلّ حماسهم وحواسهم .

ونظراً لما نرغب فيه وننزع إليه من المعدلة والاعتدال وحبّ الإنصاف ، وتتميماً للغرض ، وتعميماً للفائدة ، وتأكيداً للحجّة ، وتسديداً للبيان ، وإقناعاً للخصم ، ومجادلة بالتي هي أحسن ، عقبت لاستدراك ما تقدّم وكقارة ما سلف .

على أنّي ما اقترفت ولا جنيت !

---

(809) الحقل من الناس : الجَمْع . (صاح اللغة 6 : 1671) .

ولكن إنصافاً لذوي الفضل ، واعترافاً لذوي العرفان ، ودلالة على مكانتهم من حرّية الضمائر وصحة البصائر ، لخصت مقالات ذلك الفاضل في تلك الرسالة الوجيزة ، وسردت ذكر من نقل عنه ما يوافق رأيه ويعضد قوله ويدعم حجّته .

أوردنا لك ذلك ؛ لتعرف أنّ العناية ولطف التوفيق منه ( تعالى شأنه ) لا يختصّ بشرقي ولا غربي ، ولا عبري ولا عربي .

وبه يستبين لك أنّ ما عنيّا به واحتدّنا عليه من إثبات حقّية هذا الدين المحمّدي هو الحقيقة بنت الفحص خطيبة العلم عقيلة العقل نتيجة الوجدان صفة الإنصاف .

ذلك ممّا نوردّه عليك من كلمات أمثال ذلك التحرير من كلّ مضطلع من حكماء الغرب خبير ، وما نردّفه من الإيضاح والنتمة لكلماتهم .

وها نحن ذاكرّون صفوة مباحثها على العهدة الوثيقة والأمانة المرعية .

سوى أنّنا نجوز منها عمّا لا يهمنّا ذكره ، أو ما يكون جلياً مشتهراً أمره .

وبالله المستعان في جميع ما نحوم حوله ونحاوله ونطلبه ونتناول إليه ، وعليه المعوّل ، ومنه المعونة إن شاء الله .

قال ( شكر الله في الإسلام سعيه ) :

( إنّ خلاصة البحث الذي تضمّنته هذه الرسالة قد تمثّلت به خطيباً ثلاث مرّات في قاعة فرنون بمدينة ( ليفربول ) .

وقد أشار عليّ بعض الذين اعتنقوا هذا الدين المبين بنشر تلك الخطب تعميماً للفائدة العمومية .

وجلّ ما أحاول أن أحسن استيفاء أداء العقائد الإسلامية بأوجز عبارة لا تخلّ بأداء المقصود ، ولا أخرج بذلك عن الموضوع .

موطّداً آمالي أنّ هذه الرسالة ستكون سبباً لإزالة التعصّبات الدينية على الدين الإسلامي ، وأنّ يتهيّأ لي ضمّ الاعتقادات الإسلامية على وجه بيّن مفيد .

إنّ من العجب العجائب اتّحاد ملايين من المسلمين والإنجليز تحت تبعة واحدة وكثرة اختلاط الدين الإسلامي في المملكة البريطانية ، مع أنّه قلّما يعلم الإنجليز شيئاً عن الدين الإسلامي وتاريخه وأتباعه !

ولذا نرى حقائق هذا الدين محتجبة عنهم ، ومن جري تراكم الجهل عليهم يسهل انخداعهم وتهوّرهم تبعاً لكلّ من يقاوم هذا الدين .

وبما أنه من الواجب على النوع البشري المسالمة والمحبة وفعل الخير والارتداع عن الشرّ مع أبناء نوعه ، نرى من الإنصاف أن نضرب صفحاً عن هكذا موضوع .  
إنّ أوضح كتابة كتبت على دين الإسلام وأقصرها ما قاله ( داود أوركوهرت ) في مقدّمة كتابه في المجلّد الأوّل المسمّى : ( روح الشرق ) المطبوع [عام] 1829 .  
وهو : أنّ الإسلام لم يكن ديناً مبتدعاً ولا وحياً مخترعاً ليس به قسّوسية ولا حكومة كنائسية ، بل سنّ شريعة للناس كافة ونظاماً مدنياً يجب على كلّ مسلم الانقياد إليه .  
ولقد أكد هذا القول جمّ غفير من الأوروبيين ، مثل : ( بلكريف ) ، و ( فمبري ) ، و ( رولنص ) ، و ( ليرد ) ، و ( رولند ) ، و ( استتلي ) ، و ( الدرلي ) ، وخلافهم .  
أيضاً نرى كلّ من سافر إلى الممالك الإسلامية يأتينا بشيء من خصالهم الحميدة .  
ومع كلّ هذا ، فإنّ أفكار الأُمّة الإنجليزية حتّى الآن لم تتأثّر بذلك ، وحقيقة دين الإسلام مجهولة لديهم .

ومن المعلوم أنّ الأُمّة الإنجليزية - مع ما هي عليه من اختلاف المذهب في الدين المسيحي - قد ورثت من آبائها الكراهة الشديدة لهذا الدين ، حتّى صارت تلك الكراهة كأثّها من واجباتهم الدينية !

ولمّا تمثّل ( إسحاق تيلر ) المحترم خطيباً في المجمع الكنائسي وفاه بالحقّ بكلّ أمانة بكتّوه بالتعصّب الباطل !

أمّا ملاحظاته التي أوردها في المشار إليه في ( ولفرهامبتن ) ونشرت في ( جرنال التيمس ) في اليوم التالي بتاريخ 7 تشرين سنة 1887 م ، فهي مقالة مهمّة جدية بأن تتبّع بتدقيق تامّ وانتباه .

وبما أنّ الوقت لا يسمح لي بأن أنقلها حرفاً بحرف لضيق المقام اكتفيت بإيراد قسم منها ) .

ثمّ ذكر ذلك ، إلى أن قال :

( وقد أفاد الإسلام المدنية أكثر من النصرانية ، وكلّ من يطّلع على الأخبار الرسمية الإنجليزية وتقريرات السيّاح المتأخّرين يتّضح له حقيقة الدين الإسلامي بأجلى بيان ، ويعلم أنّ العبيد حينما يعتنقون [الديانة] الإسلامية يبتعدون عن الخديعة ، وأكل لحوم البشر ، وقتل الأطفال ، ويأخذون باللباس والنظافة والطهارة ، والكّد في طلب الكمال الإنساني ، واتّخاذ الضيافة ، ويندر فيما بينهم شرب الخمر والميسر ، ويمتنعون من الرقص الفاحش ، واختلاط

الذكور بالإناث . ومن أعظم الكمالات عندهم عفة النساء وطهارتهنّ ، ويظهر لديه كيف تبدّل الكسل بالاجتهاد ، ويرى كيف أنّ الشرع ناشر لواءه والعدل مستحكم البناء ، ويعلم أنّ البغضاء وحبّ الانتقام محرّمان عندهم .

فلست ترى بينهم إلا اللطف والوداعة ، والإخاء الديني ، والرفق بالحيوان والرقيق . أمّا اتّخاذ الزوجات والتسرّي فإنّهما منظّمان ، ومضارّهما ممنوعة والإسلام يفضل كافة أديان البشر عفة وزهداً .

مثلاً : إنّ امتداد المتجر الأوربي ينتج عنه امتداد المسكرات ، والرذائل ، واحتقار مخلوقات الله ( عزّ وجلّ ) .

وأما الإسلام فلا ينتج عنه إلا التمدّن الحقيقي ، وتعلّم القراءة والكتابة ، واللباس الحسن البسيط ، والنظافة ، والعفة ، والوقار .

بالاقتصار أنّ نتائج حظره للرذائل وما ينشأ عنه من التمدّن من الأمور المدهشة . ما أقلّ ما نبديه بالنسبة إلى الأموال الباهظة التي نتكبّد بذلها والأرواح التي نضحّيها في أفريقيا ؛ لأنّا إذا عددنا المتنصّرين ألوفاً نعدّ المسلمين ملايين .

ولعمري إنّ هذه الحقائق الثابتة التي تواجهنا فهي من الحقائق المكثّرة جدّاً ، ومن الحماقة والجهل أن نغضّ الطرف عن ذلك ، فيجب علينا أن نعرف الحقّ لأهله .

وهو أن نعلم أنّ الإسلام لا يضادّ الديانة المسيحية الأصلية ، وما هو إلا اعتقاد إيمان ( إبراهيم ) و ( موسى ) ( عليهما السلام ) مع بعض فروض مسيحية ، غير أنّ اليهودية تختصّ بأمة واحدة ، والإسلام للعالم أجمع .

وقد انتشر الدين الإسلامي الذي لم يخالف ما جاء به ( موسى ) و ( عيسى ) انتشاراً سريعاً في آسيا وأفريقيا ؛ لأنّ علماء اللاهوت قد بدّلوا العقائد المسيحية بعقائد عقلية ؛ فإنّهم طالما حاولوا أن يبدّلوا الفجور بالعفة ، وذلك بابتداع الرهبانية ، وجعلوا الوصلة إلى النزاهة والتقديس ترك الزواج .

فلم ينشأ عن ذلك إلا الفحشاء والمنكر والبغي ، حتّى أصبح الناس كوثنيّين يعبدون الشهداء والقديسين والملائكة !

أمّا الإسلام فقد أزال كلّ هذه المنكرات والخرافات التي أحدثها علماء اللاهوت بمباحثهم اللاهوتية الباطلة ، وهي الرهبانية التي يلقّبونها : بتاج التقوى ؛ لأنّه : « لا رهبانية في الإسلام » (810) .

بيد أنّ الإسلام أخلص التوحيد لله ( جلّ وعلا ) ، واستعاض الرجولية عن الرهبة ، وأبان للأرقاء أنّهم ومواليهم إخوان في الدين وأنّهم من أب واحد ، وعلم كيف يدرك أدنى الشعوب الفضائل والكمالات الإنسانية ، كالعفاف ، والطهارة ، وحفظ النفس ، والعدالة ، والاحتمال ، والإحسان ، والضيافة ، والصدق ، والتسليم للقضاء والقدر .

وعندهم الوصايا الأربع الأصلية ، وهم ممتنعون عن الخطايا السبع المميتة .

فالإخاء المسيحي هو صوري فقط ، وأمّا الإخاء الإسلامي فهو إخاء حقيقي .

ولذا نرى المسلمين جميعهم متساوين بالوحدة الإيمانية والإنسانية .

قال ( تعالى ) في سورة الحجرات ( التاسعة والأربعين ) : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) (811) .

فكلّ من يدخل في دين الإسلام يكون أخاً حقيقياً إلى ( 150/000/000 ) نفساً من المسلمين بالإخاء الديني الحقيقي .

أمّا المنتصر فلا يعدّ أخاً مساوياً كتساوي الأخوية الإسلامية الحقّة .

نعم ، إنّ ما ندّعيه من الإخاء عندما نجتمع على المكتبة أكثر من الكثير ، أمّا في المعاملات اليومية فقليل جداً !

لا نستغرب تصريح القرآن المجيد بذكر جنة محسوسة ؛ لأنّ تكوين هذه المكونات هو أعظم برهان وأقوى دليل على ذلك ) .

أقول : ثمّ أعاد القول في الأمرين اللذين اتّخذهما عسيرين ، وهما : تعداد الزوجات ، والاسترقاق .

إلى أن قال :

( وإذا قلنا بمضارّ تعداد الزوجات فإنّنا نرى لها منافع تفوق تلك المضارّ ؛ لأنّها أزالّت وأد البنات ، ومنحت كلّ أنثى حمى شرعياً تخلّصت بها البلاد الإسلامية من الحرف الممقوتة التي خزيها في المسيحية أشدّ وأكثر من تعداد الزوجات .

(810) قارن : فتح الباري 9 : 91 ، كشف الخفاء 2 : 510 ، مستدرك الوسائل 8 : 114 .

(811) سورة الحجرات 49 : 10 .

فيا حبّذا تعداد الزوجات المنتظم في البلاد الإسلامية ! فإنّه أقلّ إهانة للنساء وأكثر حصانة للرجال من البغي والفجور الذي هو خزي عظيم على البلاد المسيحية ! وهذا البغي غير معروف لدى الأُمّة الإسلامية .  
فهل - والحالة هذه - يمكن لبغاة الإنجليز أن يرشقوا المحصنين الإسلاميين بحجارة الطعن والملام ؟!

فلنخرج الجسر أوّلاً من أعيننا قبل أن نخرج القذى من عين إخواننا !  
لا يشين بـ [ الأُمّة ] الإسلامية استعمال هذه الأمور الأربعة : تعداد الزوجات ، والطلاق ، والتسرّي ، والاسترقاق ؛ لأنّه مباح لهم .  
ولم يبرح من خلدنا أنّ هذه الأمور الأربعة قد استعملها إخواننا الإنجليز الأميركان ، مع أنّهم مسيحيّون في بلاد مسيحية ، ولكن استعمالهم لها بطريقة وخيمة !  
وممّا يليق بنا أن نذكر أنّ الآداب الإسلامية خير من آدابنا ، وذلك بتسليمهم لقضاء الله ( عز وجلّ ) وقدره واللفظ والوداعة والصدق والإخاء الإيماني .  
فلا غرو أن يكون لنا بهم أسوة حسنة ، فقد حرّم الخمر والميسر والبغي ، وهذه من مساوئ البلاد المسيحية ) . انتهى كلام ( إسحاق تيلر ) .  
قد نشأ عن نشر ملاحظات ( كتن تيلر ) مباحث عديدة في أعمدة ( جرنال التيمس ) ، ولضيق المقام أكتفي بذكر بحث واحد فقط قبل أن أذكر المقاصد التي بنى عليها هذا الكتاب تنميماً للفائدة .

قال ( يوسف ثمبسن ) الرحّالة الشهير بكتابه [ في ] تاريخ 10 تشرين أوّل سنة 1887 م المنتشر في ( التيمس ) 14 شهرة ما نصّه من كلام طويل ، قال في آخره : ( ولنرجع الآن إلى غربي أفريقيا وأواسط السودان ، وهي بلاد أتاح لي الحظّ زيارتها ، فإنّنا نعجب إذ نرى الإسلام ضارباً سرادقه مكلّلاً بتيجان النجاح كأنّه في بادئ بدء .  
فهو ينشر في أسواق ( سياراليود ) وما بين أكواخ أكلة لحوم البشر على ضفّة نهر ( النيجر ) .

ولعمري أنّ ما فهت به هو الحقّ .  
وليس كما زعم المبشّرون الذين يجهدون جهدهم ناسبين رزايا الاتّجار بالرقيق إلى الدين الإسلامي باذلين أقصى الغاية بإضعاف أهميته ، يدعون ثبوراً لساكني غربي [و] أواسط أفريقيا من نموّ الإسلام فيها .

وأئى لهم أن يعترفوا بأمر لم يكن من مبادئهم ! زاعمين أن الدين الإسلامي لا يمكن انتشاره إلا بأحد أمرين : السيف ، أو إضرار النار !

فيسرهم أن يمثلوا أحد العبيد جاثياً على ركبتيه جازعاً مستغيثاً ، وكوخه مشتعل بالنار ، وامراته وأطفاله يساقون إلى الاسترقاق والأغلال في أعناقهم ، وأحد جبابرة الإسلام مصلاً سيفه قائلاً إحدى اثنتين : القتل ، أو القرآن !

وأظن أن هذا التصور قد ورثه البنون عن الآباء عن آبائهم .

بخ بخ<sup>(812)</sup> ! إذ أنني نظرت بعيني رأسي أن كل ما نسب إليهم إفك صراح ، وأن أعظم نجاح للدين الإسلامي بأواسط وغربي السودان إنما هو بالسلام والوداعة .

فإنه منذ نحو الجيل الثاني عشر وراعي الغنم الفلاني والتاجران النوبي والهوصي لم يزلوا يدعون إلى دينهم ، وهو ينتشر من ( بحيرة جاك ) إلى ( الأوقيانوس الأتلانتيكي ) ، حتى نجم عن ذلك أن تلك الأماكن امتلأت بأكواخ تقطنها أمم المسلمين ، ولم يعودهم الأمر سوى زعيم يجمع قلوبهم على كلمة التوحيد .

وقد تم لهم ذلك ، حيث في ابتداء هذا الجيل قام بهم ذلك الرجل المدعو ( بغوديو ) ، وبأقرب وقت أصبحت [الديانة] الإسلامية هي الدين الحاكم على بلاد عظيمة ( .

إلى أن قال عن الإسلام :

(وهو دين حسن المأخذ مقبول عقلاً ، يعلم بكل سهولة، يسهل فهمه على العبد الوثني .

فذاذك التاجران يقيمان فيما بين الوثنيين إما شهراً أو نصف عام ، وبذلك المدة تراهم يعجبون من حسن ملابسه ونظافتها ، ويقتدون به في ذلك ؛ لأنهم لم يروا منه ما تشمئز منه نفوسهم ، ولا يسمعون منه من أمر دينه ما لا يفهمونه .

وبهذه الطريقة ابتذرت بذور التمدن والدين الإسلامي في تلك البلاد العظيمة فيما بين الأمم المتوحشة ، فأصبحت تلك البلاد تدوي بصدى أصوات المؤذنين صباحاً وظهراً ومساءً ، وطفقوا يسجدون لوحدة الله ( تعالى ) بعد أن كانوا يسجدون للأحجار ، والشفاه التي كانت تبتهج بأكل لحوم البشر شرعت تشتغل بذكر عظمة الله ورحمته !

ثم إننا لو فرضنا أن انتشار دين الإسلام لم يكن كله بسلام ، فلا نعجب من ذلك .

ألم يمض علينا ثمانية عشر قرناً حتى علمنا أن ليس لنا صلاحية أن نجبر غيرنا على ديننا ؟!

(812) بَخ : كلمة تقال عند ذكر الفخر . (جمهرة اللغة 1 : 65) .



فهل - والحالة هذه - نعجب من عبد ذي نشاط يجبر أخاه أن يعتنق بركات دينه؟! وحيث إننا فرغنا من كلام أبناء جلدتنا اختصاراً ، فلنذكر الآن بكلّ تدبّر وتؤدة عقائد الإسلام ، ونرى هل يقبلها العقل السليم والذوق المستقيم ، أم لا ؟ ) .

ثمّ ذكر التوحيد وكلمات الوجدانية والآيات القرآنية المعنية بهذا الشأن العظيم ، ثمّ ذكر أكابر الرسل على حسب معتقد الإسلام من لدن ( آدم ) ، إلى أن بلغ إلى أحوال ( المسيح ) وبعض شؤونه ، فقال :

( ثمّ من بعده - أي : بعد موسى - أرسل الله نبيّه ( عيسى ) (عليه السلام) ، وهو المعبود عند النصارى كإله ومخلص ، يزعمون أنّه مساو بالألوهية لله ( تعالى عن ذلك علواً كبيراً ) .

وهنا الفرق بين معتقد النصارى واعتقاد الإسلام . فإنّنا إذا سألنا المسيحي الذي ليس بمتطلّع باللاهوت عمّا يعتقد بالثالوث ، يقول : أب وابن وروح قدس ، ويزيد بطريق التوضيح : ثلاثة أقانيم ، إله واحد !

وإنّ طلب منه إيضاح هذا الكلام الذي لا يسلم به العقل أجاب : بأنّ هذا سرّ لا يدرك ! وإن كان المسؤول كاثوليكياً أو أسقفياً إنجليزياً ربّما رجع إلى الإيمان المعروف بالإيمان الأثناسي نسبة إلى ( أثناسيوس )<sup>(813)</sup> المنتهي بعد تلخيصه وتصريحه بأصوليات الإيمان الكاثوليكي بالهلاك الأبدي لكلّ من لم يقبل كلّ كلمة وجملة من هذا الاعتقاد الثالوثي !

وقد وصف الشاعر ( بيرون )<sup>(814)</sup> هذه المسألة بكلّ حذاقة وإحساس في أبيات مألها : فبناءً على قولكم : إنّ جميع الأشياء ملعونة ، فيشعر المرء بالراحة بعد لعنة ( أثناسيوس ) ، وهذه اللعنة تسرّ مصدّقيه غاية المسرّة .

---

(813) القديس أثناسيوس ، بطريرك الإسكندرية وأحد آباء الكنيسة اليونانية . وهب حياته برمتها من أجل الدفاع عن الأورثوذكسية ضدّ الأريوسية ، وعند اشتداد سطوة الأريوسيين نفى واستقرّ في الغرب ، حيث حماه الإمبراطور كونستان ، ومكث مدّة في روما . لكنّه ما لبث أن هرب إلى الصحراء المصرية بعد موت كونستان ، وتناقلت الاضطهادات حتّى أصبحت حياته سفيراً متواصلاً ، ولم يعرف السلام إلّا في أواخر حياته . من جملة مؤلفاته : الردّ على اليونانيين ، الدفاعات ، خطاب في تجسّد الكلمة ، ثلاث خطب ضدّ الأريوسيين . توفي سنة 373 م .

(موسوعة أعلام الفلسفة 1 : 55 - 56 ، موسوعة المورد 1 : 199) .

(814) جورج غوردن بايرون ، شاعر إنجليزي ، يُعرف باللورد بايرون . ولد في عام 1788 م . كان أعرج ، ويمتاز بالأناقة المفرطة ، في آثاره يأس ساخر وتوق إلى الحرّية السياسية ، جعلاه النموذج العالمي للشاعر الرومانطقي ، قاتل مع الثوّار

وإني لا أرتاب بأنه ليس بالوسع البشري أن يأتي بأحس منها على أعدائه حال كونه جاثياً على ركبتيه مؤكداً لها بأفصح عبارة ومزيتاً بها كتاب الصلاة ، كما تزدان السماء النقية بقوس قزح ! ) انتهى .

إنّ كلمة ( ثالث ) ليست من الكتب الإلهامية ، وليس لها وجود البتة في الكتب المسيحية ، وإنما أُدخلت إلى الكنيسة في الجيل الثاني بعد ( المسيح ) ( عليه السلام ) لكي يبينوا أنّ ثلاثة أقانيم إله واحد .

على أنّ أعظم الكتبة في علم اللاهوت عاجزون عن إيضاح هذا ، وكتاباتهم على هذه العبارة في الأغلب هي من قبيل الاعتذار أو التصريح بأنّ سرّ التثليث يتجاوز الإدراك ! وقد أبان الدكتور ( روبنسن ) إحساساته بقوله :

( إنّ سرّ الثالث ليس من اختراع البشر ؛ لأنّ عقولهم تعجز عن إدراك كنهه .  
فإن ثبت أنّ كلّ ما تعجز العقول عن إدراكه ليس من وضع البشر يثبت قطعياً أنّ جميع الاعتقادات التي تعجز العقول عن إدراكها كإيمان

الإسكندنافيين ( قوم من الوثنيين ) والمصريين القدماء وتعليم الهنود الوثنيين هي ليست من اختراع البشر أيضاً ، بل هي وحي إلهي ؛ لأنّ العقول تعجز عن إدراكها .  
والذي نظنه أنّ هذا الافتراض لا يروق للأمة المسيحية ) .

وقال كاتب آخر في هذا الموضوع :  
( إنّ تعليم الثالث الأقدس بين النصارى إنّما هو موضوع إيمان وتسليم ، لا موضع بحث واستقراء .

فكلّ من طفق يبحث فيه بأكثر من أنّ الله بكلمته المقدسة علّمنا ذلك ، فقد يؤدّي به ذلك البحث إلى الشقاء المحض ) . ( كلا ، ما أبدع هذا المعنى ! )

( أيّها الإخوان المسيحيين الأتقياء ، لا تفتكروا بأن تدخلوا بالبحث في هذا السرّ ، بل يجب أن تزدروه تماماً بدون أدنى بحث أو تحرّي ، وإن كان ياباه ذوقكم السليم ، فعزّوه بأنّ هذا الإيمان الكاثوليكي الذي كلّ من لم يعتقده حرفاً بحرف نزل به الهلاك الأبدي بلا ريب ! ) .

---

اليونان ضدّ الأتراك العثمانيين ( 1823 - 1824 م ) . مات سنة 1824 م في بلاد اليونان إثر حمّى أصابته وهو في سنّ السادسة والثلاثين . من أشهر آثاره : دون جوان ، نبوءة دانتي ، قايين . ( موسوعة المورد 2 : 142 - 143 ) .

يقول صاحب ( الدعوة الإسلامية ) : إنّ الفاضل المتبصّر ( عبدالله وليم ) لم يوفّ البيان حقّه في جواب قولهم : إنّ سرّ الثالوث تعجز البشر عن إدراك كنهه ، وأنّه يلزم التعبد به والانقياد إليه من دون بحث أو تحرّي .

ونحن من كُتِبَ قد وقّينا البحث عنه والقول فيه ، وجئنا لك من كلام هذا الفاضل وزملائه بشاهد ما قدّمناه من أنّ قولهم : أقانيم ثلاثة إله واحد ، كلام لا يتحصّل له - حتّى عند النصارى - معنى متعقّل ، ولا يتعقّل له وجه محصّل (815) .

نعم ، قف هنا معي قليلاً ريثماً أجلو لك شمس الحقيقة في البحث عن قولهم : يلزم الاعتقاد به والانقياد إليه على إبهامه وإجماله ، والتهديد بالهلاك الأبدي للباحث عن إشكاله . وأخشى أن تحملك بادرتك على أن تقول : لعلّ سرّ الثالوث عند المسيحيّين هو من قبيل ما يوجد في كلمات بعض أكابر المسلمين حيث يقولون : هذا طور وراء طور العقل ، وأمر فوق درك البشر ، وأمثال ذلك .

ونحن - بعون الله - نحلّ هذا الرمز ونفتح هذا الكنز ، ونبدي الفرق بين المقامين والميّز بين الكلامين .

وذاك بما تكررّ عليك ذكره من أنّ الميزان الذي لا عيلة فيه ولا عين ولا ميل به ولا مين هو العقل المستقلّ بالحكومة والوحيد بالقضاء في مثل هذه الخصومة ، ويستحيل أن يقبل أو يتعبد بما يراه مستحيلاً ذاتياً وممتنعاً أصلياً ، ويستحيل أن يقع من الصانع القديم والشارع الحكيم تعبد وإلزام لعباده بالتصديق والالتزام والتدبّن لما يعدّونه في عقولهم من المستحيالات الذاتية والممتنعات الأوليّة ، ويرون أنّ ذلك أقوى شاهد على فساد تلك الشريعة وزيف تلك الملة ، وأنّ من أوائل المعقولات في الإدراك والمدرّكات في العقول استحالة كون الواحد الحقيقي ثلاثة حقيقة ، فالواحد لا يكون ثلاثة ، والثلاثة لا تصير واحداً ، إلا على نحو الانقسام في الأوّل والتركيب والانضمام في الثاني ، وكلاهما مستحيلان في حقّ القديم ( جلّ شأنه ) ؛ لوجوبه وكمال بساطته وسعته وإحاطته ، كما أوضحنا لك سبيله وقدّمنا دليله .

وليس هذا من موارد الالتزام والتدبّن بما لا يعرف سرّه ولا يدرك غوره ، بل لو جاء مدّعي رسالة ومنتحل وحي ودلالة مؤيّدًا بالمعجزات المتضاعفة والآيات المتكاثرة والحجج المترادفة ، وكان من ديانتته وشريعته الالتزام والإلزام بوقوع ما يستحيل لدى العقل ويمتنع

---

(815) تقدّم ذلك في ص 306 وما بعدها .

في أول الفطرة ، لما كان حقّه من الأمم الراقية سوى الإعراض عنه والتجافي ، وما كانت لترفع اليد عن مقتضى فطرها وبديهة فطنها وضرورة عقولها .  
كيف ! ولا سبيل لثبوت النبوة وأخواتها من أصول العقائد إلا بدلالة العقل وإرشاده وإسعافه وإسعاده .

وهو لا يتناقض في حكمه ، ولا يجهل في علمه ، ولا ينقاد لضدّه وخصمه .  
وأما ما تجده في كلمات الأمة المحمّدية وزعماء الملة الإسلامية من : أنّ هذا - إشارة إلى بعض المطالب الغامضة - طور وراء طور العقل ، فذاك فيما يقف دونه العقل ويخضع عنده ويعترف بالعجز عن دركه والوصول إليه ولا حكم له فيه ، لا ما حكم باستحالته وقطع بامتناعه ، فإنّ ذلك لو وجد في معاريض كلمات صاحب شريعة أو واضع ملة لكان برهانا قوياً على تزييف حجّته وبطلان دعوته ، فكيف به لو جعلها من أمّهات أحكام ملته وأوليات قواعده شريعته ؟!

قال بعض فلاسفة الإسلام من الأكابر ما نصّه :  
( يستحيل على الوحي الإلهي والشرع الحقّ أن يرد بما ينبو عن العقل ، بمعنى : أنّ برهان العقل يدلّ على استحالته .  
نعم ، ليس بمحال أن يرد الشرع بما يقصر العقل عن إدراكه ولا يستقلّ بإحاطة كنهه ، وليس ما لا يدركه العقل محالاً في نفسه ) .  
وقال آخر : ( صريح العقل موافق للرسول دائماً لا يخالفه ، فإنّ الميزان مع الكتاب :  
(اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ) (816) .

لكن قد تقصر عقول الناس عن معرفة تفصيل ما جاء به ، فيأتيهم الرسول بما عجزوا عن معرفته وचारوا بما لا يعلمون ، لا بما يعلمون بعقولهم بطلانه ، فالرسل ( صلوات الله عليهم ) تخبر بمحيّرات العقول لا بمحالات العقول ) . انتهى .  
هذه تعاليم الإسلام ، وهذه نصوص علمائها ، وهذا مؤاخاتها للعقل .

ولكن الناهضين بنشر الدعوة المسيحية والواضعين لأصولها وفصولها المتصرفين في شؤونها ، كأثّم غفلوا عن كيان هذا الأمر ، وغاب عنهم استحالة كون الواحد ثلاثة ، وذهلوا عن أنّ هذا لا يروج عند ذوي الألباب والفتانة ولو أجهد المبشّرون أنفسهم في الإقناع به والدعوة إليه ، فإنّ أرباب الألباب وذوي الاستقامة لا يقبلون ولا يعتقدون إلا ما تحكم به

العقول الصحيحة والوجدانات القويمة والأذواق السليمة بعد ربح من التأمل وبرهة من التروي والتدبر .

وعزّت وجلّت كلمة الله ( المسيح ) عن النبس والهمس والإشارة والتعريض بذلك .  
وكفاك ما تقدّم من شهادة ذلك الفاضل الذي قضى عامّة عمره وسحابة أيّامه في الديانة المسيحية ، وهو أعرف بغثها وسمينها وشكّها ويقينها ، حيث يقول :  
( إنّ كلمة ثالث ليس من الكتب الإلهامية ) .

وقد تعقّب ذلك وكرّر على توطيده وإثباته وجاء عليه بالشهداء من أبناء جلدته وسابقي فحلته بقوله في تلك الرسالة :

( ربّما أنّ الأُمّة المسيحية تستغرب قولنا : إنّ تعليم الثالث غير مصرّح به في جميع أعداد الإنجيل خلا عدد واحد ، وهو رسالة ( يوحنا ) الأولى / الإصحاح الخامس / العدد السابع ، وهي : « لأنّ الشهود في السماء ثلاثة : الأب ، والكلمة ، والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد » .

ومن المحقّق أنّ جمعية التصحيح قد رفضت هذا العدد من الإنجيل المصحّح ، وقالت : إنّ وجود هذا العدد الدخيل في الإنجيل ممّا ينافي الأمانة .

وممّا يؤيّد دعوى هذه الجمعية كتب ( نيوتن ) ، و ( جبون ) ، و ( بورصن ) ، وغيرهم ، فإنّهم برهنوا على زيادة هذا العدد .

وقد اعترف ( كلمن ) نفسه أنّ هذا العدد ليس له وجود في الكتاب المقدّس (817) .  
ثمّ إنّ المحترم ( وليم ) ( شكرت مساعيه ) ذكر كلام ( المسيح ) الدالّ على توحيد الحقّ وحصر الألوهية فيه ونفيها عن نفسه بقوله لبعض الرؤساء : « لماذا تدعوني

---

(817) أقول : ومن مشاهير الغرب الذين رفضوا تعليم الثالث : الفيلسوف الشهير ( تولستوي ) .

فأنّه كان لا يؤمن بسرّ الفداء ولا الثالث ، ولا يعتقد أنّه إله ويقول : إنّ الصلاة له استهزاء به .

أمّا الكنيسة فلا يعتقد أنّها كما يرضاه ( المسيح ) ، بل يقول : طرأ عليها الفساد وارتكب رؤساؤها ما يخالف تعاليم ( المسيح ) . ( منه (رحمه الله) ) .

أقول : أمّا تولستوي فهناك ترجمته : الكونت ليو تولستوي ، روائي وفيلسوف أخلاقي ومصلح اجتماعي روسي شهير . ولد سنة 1828 م ، حاول إصلاح المجتمع عن طريق العدل والمحبة وعدم العنف ، وانتقد المساوي ، وصوّر العادات الروسية ، ورفض في أواخر حياته مؤسسات المجتمع وفيها الملكية الشخصية والدولة نفسها . تميّزت آثاره بعمق تحليله للإنسان ككائن اجتماعي . من أبرز روائعه : الحرب والسلام ، أنا كارنينا ، اعتراف ، البعث . توفي سنة 1910 م .

(دائرة معارف القرن العشرين 4 : 703 - 709 ، موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب 168 - 169 ، موسوعة المورد 10 : 7) .

وأما ما يتعلّق بمعتقداته تجاه التثليث وغيره فراجع : دائرة معارف القرن العشرين 4 : 706 ، موسوعة المورد 10 : 7 ، العلاقة الجدلية 108 ، فنّ الأدب الروائي عند تولستوي 172 ، واقعية الأدب في رواية أنا كارنينا 27 .

صالحاً؟! ليس صالحاً إلا واحد ، وهو الله . وهي في إنجيل ( لوقا ) إصحاح 18 / عدد 18 و19 .

ثم ذكر بعض كرائم القرآن الكريم في إبطال تلك المقالة ، مثل قوله : ( وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً  
انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ )<sup>(818)</sup> .  
إلى أن قال :

( والمسلمون يعتقدون أن خاتم الأنبياء وأعظمهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ولد (عليه السلام) بمكة المشرفة [في] 10 نيسان [سنة] 569 مسيحية ، وهو قرشي ، وقريش أعظم قبيلة في بلاد العرب تتصل ( بإسماعيل بن إبراهيم ) (عليه السلام) .  
وكانت سدانة الكعبة بيد جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو أعظم معبد للعرب قد أدخلت فيها الأصنام ، وذلك قبل بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانوا يحجون إليها ، وقد وضعوا فيها 360 صنماً عدد أيام السنة .  
وهي من بناء ( إبراهيم ) و( إسماعيل ) .

والذي يظهر من تصفح كتب التاريخ أن بناءها كان قبل بناء هيكل ( سليمان ) بقدر 993 سنة ، أي : قبل ( عيسى ) (عليه السلام) بألفي سنة ) .  
ثم ذكر وصف الكعبة ، وزينتها ، وستورها ، وعظيم قدرها ، وشريف شؤونها .  
إلى أن قال :

( واسم أبيه : ( عبد الله ) ، توفي قبل ولادته ( عليه الصلاة والسلام ) . وتوفت أمّه وهو ابن ست سنوات ، وكفله عمّه ( أبو طالب ) .  
وكان (عليه السلام) في صغره حسن الخلق تلوح على وجهه دلائل النجابة والفتنة والدراية .

وكلما ازداد سنّاً ازداد رصانة وذكاءً واستغراقاً في التفكير .  
حتى إنّ أحد أصحابه (عليه السلام) قال له مرّة : هلمّ بنا إلى اللهو ، فأجابه : « خُلق الإنسان لأمر خير من هذا » .  
وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) عالي الهمة وديعاً أميناً وفيّاً للعهد محبّاً للأطفال معطياً للصدقات متواضعاً غير مدّع .

---

(818) سورة النساء 4 : 171 .

والذي ورد : أنه كان (عليه السلام) ربعة لا بالطويل ولا القصير ، أزهر اللون ، من رآه هابه .

راجع كتاب (لاك) : (الإسلام ومحمد) .

وكان (عليه السلام) أمياً لا يعلم القراءة والكتابة ، كما في قوله ( تعالى ) : ( وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ )<sup>(819)</sup> ( سورة 29 ) .

ولما كمل له (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعون سنة جاءه الحق وهو بغار حراء ، وهو جبل يبعد نحو ساعة عن مكة المشرفة ، وكان قبل ذلك يختلي فيه يعبد الله ( تعالى ) .  
ثم ذكر كيفية نزول الوحي عليه وبدء النبوة وأول البعثة ، ممّا سنورد لك تفصيل فلسفته وأسراره في الجزء التالي لهذا الجزء إن شاء الله .  
إلى أن قال :

(فسألوه معجزة تؤيد دعواه ، فأجابهم (صلى الله عليه وآله وسلم) : « إنما جئت لنشر الحق ») .

أقول : هذه غفلة ناشئة من حداثة هذا الفاضل في دين الإسلام وعدم البلوغ في بادئ الأمر إلى كلّ مشروعاته وشؤونه ، وإلا فقد عرفت أنه كم سألوه معجزة فأجابهم إليها ، وكم سكتوا فابتدأهم بها ، حتّى سألوه أن تنقلع الشجرة من أصولها وتأتي إليه وتشهد له بالرسالة ، ففعل . راجع (النهج) تجدها مشروحة في إحدى خطبه (سلام الله عليه)<sup>(820)</sup> .

نعم ، قال المحترم (عبدالله وليم) :

(على أنه أعجزهم بأن يأتوا بسورة واحدة من القرآن .

نعم ، إنّ أعظم آية له (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ما أوحى إليه : ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى )<sup>(821)</sup> .

فكان متكلاً على الله ( تعالى ) في تثبيت دعوته ، فإنّه رغماً عن كلّ كيد واضطهاد داوم الدعاء إلى الله (عزّ وجلّ) ، وصار يدعو الناس جهراً بمكة ، وفي كلّ يوم يزداد المؤمنون به .

(819) سورة العنكبوت 29 : 48 .

(820) وهي الخطبة المسماة : القاصعة . لاحظ : نهج البلاغة 301 - 302 ، بحار الأنوار 17 : 389 .

(821) سورة النجم 53 : 3 - 4 .

وكثيراً ما كان يدعو الناس إلى دين الله وهو على جبل أبي قبيس أو الصفا ، حتى إنّ أعداءه راموا أن يسكتوه جبراً ، وكلّما ازدادوا له اضطهاداً ازداد (صلى الله عليه وآله وسلم) شجاعة وثباتاً .

وقد ألحّ عليه عمّه (أبو طالب) بأن يدع ما يدعو إليه ، فأجابه : « لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لما كنت لأدع ذلك » .

فاشتدّ الأذى من قريش له ولأصحابه ، فأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة ، فامتلأوا ، وكان بعض أهاليها قد اعتنقوا الديانة الإسلامية .

أمّا النبي فبقي بمكة يدعو إلى دين الله وتوحيده ، فائتمروا فيما بينهم على قتله ، وذهبت طائفة منهم لمباشرة ذلك وهو نائم ، فأوحى الله إليه ذلك ، وأمره بالهجرة) .

ثمّ ذكر أمر هجرته (سلام الله عليه ) ، واصطحاب (أبي بكر) (رضي الله عنه) ، ومبيت (علي) (عليه السلام) على فراشه مثشّحاً برداء النبي ، ومجيء القوم إليه ليقتلوه ، إلى أمثال ذلك ممّا ضبطه لك التاريخ ودوّنه العلم ، ولا غرض هنا في نقله .

والغرض نقل ما يتعلّق بالثناء على الملة المقدّسة الإسلامية ، وإعلان مجد شارعها وناسرها المقدّس ، ومثابرتة وعنائه في نشرها وبثّها ، صبراً يشهد له بصدقه ، ويقوم بإثبات حقه ، ويدلّك على كيان أمره وبيان جوهره وصحيح غرضه ورجاحة ميزانه وعلوّ شأنه .

وقد أقمنا لك الشهود عليه حكاية من كلام هذا الفاضل ومن نقل عنهم .  
ولم يزل ذلك المتبصّر المنصف الحصيف الفكر المرير الرأي ماراً على هذه الوتيرة وفي هذه الخطّة ، حتّى استوفى قدراً منها ، وبالع في تحقيقها .

ومن جميع ما مرّ عليك يتجلّى لك قدر عناء تلك الذات المقدّسة في نشر تلك الدعوة المباركة ، وما تحمّله من الأذى في سبيلها .

وذلك الفاضل وإن استوفى بعض شواهدا ، ولكن قد فاتته كثير ممّا يشهد على تحمّله (صلوات الله عليه) أقصى مبالغ الجهد والأذى والبلاء والعناء ، مثل : قذفه بالصخور والأحجار مهما اجتاز في طريقه بمكة ، حتّى أصيبت جبهته المقدّسة وسالت الدماء على وجهه الكريم ، وكإلقاء المقاذر في طعامه ، حتّى يمتنع من الأكل ، وكبح ماء الرماد على ثيابه<sup>(822)</sup> ، وأشباه ذلك من المؤلّمات والموهنات لشرف حسبه ونسبه وجليل قدره في قومه - مع قطع النظر عن قيامه على عرش النبوة وكرسي الرسالة - عناء لم يحتمله أحد من النبيّين

(822) قارن : الطبقات الكبرى لابن سعد 1 : 201 ، دلائل النبوة للبيهقي 2 : 274 - 280 ، السيرة النبوية لابن سيّد الناس 1 : 135

- 137 ، السيرة النبوية لابن كثير 1 : 470 و 2 : 146 ، 148 .



قبله ، لا (نوح) ولا (إبراهيم) ولا (موسى) ولا (عيسى) ، كما أشعر به هو (صلوات الله عليه وعليهم) بقوله : « ما أؤذي نبيٍّ مثل ما أؤذيت »<sup>(823)</sup> .

وهو لا يتلقى ذلك إلا برحيب صدر ، ومتسع حلم ، وعظيم رأفة بقومه ورحمة . فتجده في مضائق البلاء وشدة سيطرة السطوات منهم عليه يقول - والكرب قد أخذ منه مأخذه والدماء تسيل على وجهه - : « اللهم ، اغفر لقومي ، فإنهم لا يعلمون »<sup>(824)</sup> ، غير داع عليهم بنزول العذاب ولا بتعجيل النعمة والعقاب ، كما فعل بأشياهم من أمم الأنبياء من قبل .

وكفاك حديث الصحيفة التي كتبتها قريش في مقاطعة بني (هاشم) رهط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحبسهم في الشعب ثلاث سنين ، ومنع الميرة والزاد عنهم<sup>(825)</sup> ، وأمثال ذلك من الاضطهادات شاهداً على ما نروم الدلالة عليه .

وتراه (سلام الله عليه) - على شدة العوائق عن غرضه والدوافع عن قصده وأحجار العثرات في طريقه والعرقلات في سبيله - لا يزداد إلا شدة وحماساً ، وعزماً وبأساً ، وقوةً ومراساً ، وتجاهراً بنشر دعوته ، وتجاسراً على الإعلان بكلمته ، كأن له قاسراً من ورائه ودافعاً إلى تلك البغية يدفعه من خلفه .

لا يتوانى ولا يقف ، ولا يلتفت ولا ينصرف .. يعرض نفسه في ذات الله للمهالك غير مبال ولا مكترث ، وهو يتيم (أبي طالب) .

وأول خاذل له عشيرته ، وأشدّ الناس تحاملاً عليه لحمته ، مع اعترافهم بأنه من الصدق والشرف في المكان المكين وتسميتهم له قبل ذلك : بمحمد الأمين ، ما نقموا عليه خلّة ولا عثروا له على زلة ، ما نقموا منه إلا أنه دعاهم إلى سعادتهم وجاءهم بمفازتهم ،

---

(823) انظر : الكامل في ضعفاء الرجال 7 : 155 ، حلية الأولياء 6 : 333 ، فتح الباري 7 : 130 ، الجامع الصغير 2 : 144 ، كنز العمال 3 : 130 و 11 : 461 ، كشف الخفاء 2 : 235 ، بأدنى تفاوت .

(824) راجع : مسند أحمد 1 : 441 ، صحيح البخاري 3 : 1282 ، دلائل النبوة للبيهقي 3 : 215 ، الترغيب والترهيب 3 : 281 ، الجامع الأحكام القرآن 4 : 199 - 200 و 8 : 273 و 14 : 156 ، مجمع الزوائد 6 : 117 ، فتح الباري 7 : 298 - 299 ، الدر المنثور 3 : 481 ، كنز العمال 10 : 379 و 12 : 473 .

(825) لاحظ : تاريخ اليعقوبي 2 : 31 ، الطبقات الكبرى لابن سعد 1 : 208 - 210 ، دلائل النبوة للبيهقي 2 : 311 - 315 ، إعلام الوري 1 : 125 - 129 ، قصص الأنبياء للراوندي 327 - 329 ، الكامل في التاريخ 2 : 59 - 62 ، السيرة النبوية لابن كثير 2 : 43 - 50 ، بحار الأنوار 19 : 1 - 27 .

فكذبوه جهلاً وعناداً وكفراً وإحاداً : (سُئِلَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (826) ،  
(كُذِّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) (827) .

ولنعد إلى استيفاء الغرض من نقل كلام (العقيدة الإسلامية) لذلك النصراني المتبصّر المتدرب المتدبّر ، حيث انتقى فأتقن ، وأحسن فأحسن ، وجدّ فوجد ، فكان من جملة مقالاته :  
( وكثيراً ما كتب الكتاب الأوروبيون - مع اختلافهم - بخصوص الشمائل المحمّدية .

بيد أنّ معظم نتائج كتاباتهم مموّهة بالضغائن والشحناء !  
فيا للأسف من وجود هكذا أناس يزعمون أنّهم تبع لذلك الوضع الوديع (عيسى) (عليه السلام) !

وقد علم بعض كتاب عصرنا أنّ الطعن والشتم لا تقوم بها الحجة ، فأتوا بذكر كثير من الشمائل المحمّدية المرضية ، وعظمة القرآن الشريف ، فقد قال (مستر حنا دافزرت) بكتابه المسمّى : (بمحمد والإسلام) ما نصّه :

(مهما ازداد الباحث تروّ بالحقائق التاريخية الوثيقة الصادرة فيما يخصّ الشمائل المحمّدية يزداد احتقاراً لشانني محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مثل : (مركسي) و(بريدوا) ، ومن المتأخّرين : (فردرك شلجل) وغيرهم من الذين أشرعوا أسنة الطعن في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولا يسعني أن أضرب صفحاً عن التصرّ الذي اتّخذه (كارليل) فيما يختصّ بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإنّه تصوّر أصلي حقيقي معجب .

وهو : أنّ الأبطحي النير البصيرة المتقدّ البصر ذا النفس المرضية الأنيفة المطمئنة لم يكن ذا مطامع دنيوية ، بل كان صاحب أفكار ونفس عظيمة رصينة من الذين لا يمكنهم إلاّ الجدّ للحصول على الحقّ .. الذين اختصّتهم يد القدرة بالإخلاص ، بينما كان الغير آتياً بالشعبذة والابتداع مكتفياً بهما ، وقد تنزّه (عليه السلام) عنهما ، بل كان شأنه التفكير والعزلة .  
وقد تجلّى له سرّ الوجود العظيم بمظاهر الجلال والخوف ، فأضاء له حقائق الأشياء ، وتلك حالة لا ينالها إلاّ أهل الحقّ .

ولا شكّ أنّ إنساناً هذه كلمته لناطق عن تجلّ إلهي ، فيجب على كلّ فرد أن يصغي لمقاله ويترك ما سواه ؛ إذ كلّ ما سواه يذهب أدراج الرياح .

(826) سورة الأحزاب 33 : 62 .

(827) سورة آل عمران 3 : 11 ، وسورة الأنفال 8 : 52 و54 .

وكثيراً ما كان يختلج في صدره التفكير في خلق السماوات والأرض والكائنات ،  
والتفكير في هذه الحياة الدنيا والموت ، فأنزل الله عليه الوحي كاشفاً له عن حقائق الأشياء  
مبيناً له) .

ثم كرّر على ذكر العقائد الإسلامية من التصلب والتشدد في التوحيد والإيمان بالله وكتبه  
ورسله واليوم الآخر ، وأردف ذلك بذكر أحوال القرآن الكريم وترتيب آياته وسوره  
وأسمائها وإعجازه ، إلى أن قال :

(وإذا تدبرنا القرآن المجيد من وجه بلاغته - بقطع النظر عن كونه وحياً -  
نجد أنه أبلغ كتاب عربي انتظاماً وتركيباً ، فإنه جمع أساليب البلاغة ما بين مرسل ومسجع  
وغير ذلك موافق للذوق المنتشر منذ أحقاب كثيرة لدى القسم الأعلى من المسكونة ، وهو  
مملوء بأمثال باهرة ومجازات بديعة .

ولقد ذكر (أمرش) القرآن الشريف في عدة مجالات من كتابه بكل احترام وتبجيل .  
وقال (كوز) : (إنّ القرآن الكريم ربّما يجده القارئ بادئ بدء ثقيلاً ، غير أنّه بعد قراءة  
قليل منه يجذب قارئه بسحر بلاغته ، ويختطفه ببهجته ، ويأخذ بمجامع قلبه) .

وأما ما ذهب إليه (كارليل) بخصوص القرآن المجيد فهو : أنّه متى قرأ أحد القرآن  
بتدبر يرى أنّ الحقائق الجوهرية منكشفة لديه بذاتها ، فله بذلك رونق بديع غير رونقه  
اللفظي . ومن المعلوم أنّ الكلام الحقيقي له تسلط على كلّ قلب .

والحقّ يقال : إنّ جميع الكتب بالنسبة إلى القرآن تعدّ حقيرةً ، فإنّه منزّه عما يستهجن .

قال (السر وليم ميور) في كتابه المسمّى : (حياة محمد) :

(إنّ القرآن ممتلئ بأدلة من الكائنات المحسوسة والدلائل العقلية على وجود الله  
(تعالى) ، وأنّه هو الملك القدّوس ، وأنّه سيجزي المرء بعمله ، إن خيراً فخييراً وإن شراً  
فسيراً ، وأنّ اتباع الفضائل واجتناب الرذائل فرض على العالمين ، وأنّ الواجب على كلّ  
مكلف أن يعبد الله (تعالى) ، وهي علّة سعادته .

وقس على هذا ما هو موضح بأدلة مؤكّدة بليغة .

ويكثر في القرآن المجيد الشعر<sup>(828)</sup> ويمثل حقيقة البعث بأمثال كونية صادقة وتشبيهات

مدهشة ، مثل قوله : (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ  
بَهِيَجٍ)<sup>(829)</sup> .

---

(828) المراد : حسن التمثيل وبديع التصوير للوقائع الحقّة والحقائق الراسخة ، وضرب الأمثال بما يبعث الشوق ويهيّج الرغبة إلى  
الفضائل ، لا الشعر بمعناه المتعارف ، كما لا يخفى . (منه (رحمه الله)) .

(829) سورة الحجّ 22 : 5 .

وقال (واشنطن) مثله ، وقال (جبون) :

(إنّ أوامر القرآن ليست محصورة في الفروض الدينية والأدبية فقط ، فإنّ سگان الممالك التي هي من حدود الأوقيانوس الأتلانتيكي إلى الفنجس يعتبرون أنّ القرآن الكريم عليه مدار الأمور الأخروية والدنيوية من الفقه والتوحيد والأحكام الحقوقية والجزائية وما به انتظام الكون وقمع الظالم وصيانة الحقوق ، وذلك أمر إلهي لا مرية فيه) .

وبعبارة أخرى : أنّ القرآن المجيد هو الدستور العمومي لكافة العالم الإسلامي ، وهو دستور الدين الإسلامي ، فهو نظام الكون في المعاد والمعاش ، وبه النجاة الأبدية ، وحفظ الصّحة البدنية والمصالح العمومية والشخصية ، وما يترتب على ذلك من الفضائل الأدبية والإجراءات الجزائية (الدنيوي والأخروي) ، كلّ ذلك منظم في القرآن المجيد .

راجع كتاب (دالافنيزت) المسمّى : (الإسلام ومحمد) .. قال في المباحث بالنسبة بين العلم والدين :

(إنّ القرآن المجيد يخالف في أصوله توراة اليهود والنصارى ، وبمقتضى تقريراتكم أن ليس به تعاليم لاهوتية ، غير أنّ معظمه مشتمل على أخبار ومباحث متدفقة بعبادات حقيقية وفضائل صادقة مرتبطة أشدّ الارتباط .

فكأنّ الشارع علم أنّ أولى الاستبدادات الروحية ذوو أخطار على السياسة والحكومة ، وأنهم ميّالون لإفساد الطاعة ، فجعل دستور أعمال المكلفين القرآن المجيد ؛ ليكونوا عالمين بما يجب عليهم منه .

فليس في الإسلام كهنوتية . فعلماء الشريعة هم علماء الدين ؛ لأنّ الشرع هو القرآن . ولا نضطرّ أن نذكر إيمان الإسلام فيما يتعلق بالبعث والحساب ، والجنة والنار ، وتعليم القدر) .

ثمّ ذكر جملة من تعاليم القرآن وشرائعه المقدّسة وقوانينه المباركة ، فقال ملخصاً :  
( وقد أوجب القرآن حقيقة الإحسان على كلّ مؤمن ، وبين ذلك بقوله ( تعالى ) : (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (830) ) .

قال :

( وآداب القرآن أعظم الآداب ، فإنه حرّم قول السوء : ( لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ )<sup>(831)</sup> ( سورة 4 ) ، ( وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا )<sup>(832)</sup> ( سورة 49 ) .

وحرّم الخمر والميسر (القمار) ، فقال في [ سورة ] البقرة : ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ )<sup>(833)</sup> ، ثُمَّ قَالَ ( تعالى ) [ في ] ( سورة 5 ) : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجُسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ )<sup>(834)</sup> .

ويحرّم الخبائث والفساد بكافة أنواعه (آية 17 من [سورة] النساء) .

ويحرّم الربا ، راجع (سورة البقرة) .

ويحرّم التكبر ، وعمل السوء ، والنفاق ، والحسد . راجع ( 17 و 18 و 33 و 63 من [سورة] النساء ) .

ويحرّم الطمع في الحياة الدنيا ، وبخس الكيل ، وأكل مال اليتيم وقهره ، ويمنع البهجة الظاهرية ، ويحضّ على الإخلاص القلبي والعمل الصالح اللذين هما دليلا على صدق الإيمان .

وممّا هو مؤكّد في الخصال الإسلامية : الرأفة على الأطفال ، والوفاء بالعهد ، والمساواة الحقوقية فيما بين الناس ، والإحسان ، والعفة حتّى في المقال ، وفكّ الأسرى ، والصبر على البلاء ، واحتمال المكروه ، ومقابلة الإساءة بالإحسان ، والسلوك في سبيل الفضائل .

وذلك لا طمعاً ، بل لكون ذلك مرضياً لله ( عزّ وجلّ ) .

ونهى القرآن عن الإسراف ، وظلم الأرقاء ، وقتل النفس ، وتأخير التوبة إلى ساعة الموت .

وأما خفض الجناح ولين الجانب فهو فرض على كلّ مؤمن ، انظر ( [سور] الإسراء والنور والشعراء ) .

ثمّ ذكر الصلاة ، واهتمام الشريعة بها ، وأنها عماد الدين ومفتاح الفردوس ، وأورد بعض الآيات الواردة فيها ، إلى أن قال :

---

(831) سورة النساء 4 : 148 .

(832) سورة الحجرات 49 : 12 .

(833) سورة البقرة 2 : 219 .

(834) سورة المائدة 5 : 90 .

(ومن بدائع القرآن العظيم الكثيرة ثناؤه على نفسه تعالى ممّا يليق به ؛ لأثّه منزّه عن الصفات البشرية الضعيفة ، وخلوّه - أي : القرآن - من التّصوّرات والتوضيحات والتقريرات المخلة بالأدّاب ممّا هو مذكور فيما سواه من الكتب .

نعم ، إنّ القرآن منزّه عن ذلك ، ويمكن قراءته من أوّله إلى آخره بدون أن تحمّرّ خدود الأدّاب منه) .

أقول : كأنّه يشير إلى ما قدّمنا نقله<sup>(835)</sup> من العهود التي يزعمونها التّوراة والإنجيل ، وحاشاهما من نسبة الشّنائع الفاضحة إلى كبار رسل الله وأنبيائه ، من : زنى (لوط) ببناته ، وعبادة العجل من (هارون) ، وزنى (داود) بزوجة (أوريا الحثي) ، وجعل (عيسى) لعنة ، وشربه الخمر ، وأمثال ذلك ممّا يسودّ وجه الحقيقة ، وينكّس رأس الحياء ، وتحمّرّ - كما قال - خدود الأدّاب والمروءة منه ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون لأُمّ فقدت واضح وجداناتها في أمور دياناتها ، وعابت المسلمين متحاملة على قرآنها !

قال :

(وقد وصف القرآن الكريم وأحكامه جمٌ غفير من المؤلّفين بأوصاف بديعة : فمنهم : (بثورث إسمث) بكتابه المسمّى : (حياة محمّد) (صفحة 364) ، قال تبياناً لما قام بأفكاره : (إنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لمؤسس أمة ومملكة وديانة ، وهذا أمر لم يوجد له سبق مثال ، ولن يوجد .

وهو أمّي لا يعرف القراءة والكتابة ، وقد جاء بكتاب مشتمل على دستور الشرائع والعبادات وأخبار الأمم .

وهو نقي العبارة من الألفاظ المستهجنة باهر الحكمة والحقائق .

وهو أعظم معجزة له (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والحقّ يقال : إنّه لمعجزة) .

وذكر في (البيبليير أنسكلو بيدا) (مجلّد 8 / صفحة 326) : (أنّ لغة القرآن أفصح لغات العرب ، وأساليبه وبلاغته تسحر الألباب بحسنها ، وسيبقى غير معارض إلى الأبد ، ومواعظه طاهرة ، وكلّ من يتبعها بتدبّر يحيا حياة طيّبة) .

---

(835) تقدّم نقله في ص 298 وما بعدها ، وص 325 وما بعدها .

وأخيراً أقول : إنّ القرآن يرفض كلياً التفكير بأيّ ذبيحة ما عن الخطيئة<sup>(836)</sup> ، بل يقول : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)<sup>(837)</sup> ، وإنّ من : (يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)<sup>(838)</sup> .

فعلى هذا ، يلزم كلّ فرد من البشر أن يستغفر لذنبه ويعمل صالحاً ؛ كي يتأهل لدخول الجنة .

وأعظم ما يرمى به الدين الإسلامي : أنّه دين قام بإشهار السيف .  
وهذه تهمة باطلة ؛ فإنّ دين الإسلام المبين لم يتدخل بعقائد الأديان مطلقاً ، ولا اضطهد معتنقيها ، ولم يجبر أحداً على الدخول فيه قهراً ، وإنّما دعا الناس إليه .  
ومن المعلوم أنّ القرآن المجيد هو معتقد المسلمين وبحسب أوامره يفعلون . قال الله (عزّ وجلّ) في (سورة 2) : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)<sup>(839)</sup> .

قال (شاتفلد) في كتابه المسمّى : (التصوّح التاريخي) (صفحة 311) :  
(لو أنّ العرب والترك وغيرهم من الشعوب الإسلامية فعلوا في الشرق ما فعله الأوروبيون في أهل القرآن لتلاشت المسيحية في الشرق ! غير أنّ دينهم يأبى ذلك ، ويخولهم أن يكون لهم من الحقوق ما للمسلمين) .

يقول صاحب هذه (الدعوة) : قف هنا وتأمل ، واذكر صنيع ملوك الغرب من المسيحية بالمسلمين وتعجّب !

قال الفاضل المتبصّر :

(وما قاله (توما كارليل) هو أعظم حجة بالغة ، ولذلك لا مندوحة لي عن ذكره .  
وهو : أنّه طالماً كثر القول بأنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نشر دينه بالسيف ، فإنّنا إذا جعلنا هذا القول برهاناً على صدق أو بطلان دين ما ، نجد أنفسنا أنّنا وقعنا في أغلاط حقيقية .

فلو فرضنا أنّ هناك سيفاً ، فأثى له أن يقاوم سيوفاً جمّة ! وكلّ أمر محدث ينحصر بادء بدء بشخص واحد ، فهل - والحال هذه - يمكن ذلك الشخص أن يجبر العالم أجمع على أن ياتمروا أمره خشية سيفه ؟ !

---

(836) إشارة إلى ما يقوله النصارى من : أنّ (عيسى) فدى بنفسه خطايا العالم . (منه (رحمه الله)) .

(837) سورة الأنعام 6 : 164 ، سورة الإسراء 17 : 15 ، سورة فاطر 35 : 18 ، سورة الزمر 39 : 7 .

(838) سورة الزلزلة 99 : 7 - 8 .

(839) سورة البقرة 2 : 256 .

والحقّ يقال : إنّ الأمر يكون انتشاره بمقدار ما له من القوّة الحقيقية .  
على أنّنا لا نرى أنّ دين النصارى احتقر السيف حينما صار له سيف .  
فقد نصرّ (شارلمان) (السكترنس) ، لكن ليس بالوعظ ، بل بالسيف !  
وإنني قليل الاعتناء بالسيف ، وأدع الشيء يحامي عن نفسه بأيّ وسيلة ، وأدعه يعظ  
ويكاتب ويخاصم ، فإنّه لا يستظهر إلا بما يستحقّه ، ولا يزيل إلا ما هو دونه ، والصدق  
أعظم حكم في هذه المبارزة ، فإنّه هو الذي أخيراً ينمو ، ولا ينمو سواه) .  
يقول صاحب (الدعوة) : لعلك تتذكّر ما قدّمناه في هذه الخطّة<sup>(840)</sup> ، وأنّ نبينا (صلى الله  
عليه وآله وسلم) إنّما اضطرّ إلى السيف اضطراراً ، حيث أصرّوا على تكذيب الوعظ والحجج  
الباهرة عناداً واستكباراً .  
ولقد كان هو أولى بالسماح والعفو عنهم وتركهم وسوم طباعهم وسوء عاقبة مآلهم .  
ولكن كانوا يقفون حجر عثرة في طريقه وعرقلة في سبيله ، فلا يتركون عباد الله المستعدّين  
لقبول السعادة أن ينالوها ، ويجهدون في كلمات الله وآياته أن يمحّوها ، فلم يكن بدّ ولا  
مندوحة من مناواتهم وقمعهم وتطهير الأرض من رجسهم .  
ولذلك هو (صلوات الله عليه) ما كان يقاتل إلا من نقض عهده ، أو زاحم في نشر كلمة  
التوحيد قصده .  
ولهذا كان يهادن الأمم الكتابية ويسالهم ما سالموه ؛ لأنّ أقصى غرضه ودعوته إلى  
عبادة الإله الواحد الأحد ، وللكتابين حظّ منه ونسبة إليه ، وفي هذا حاجز له عن محاربتهم .  
ولذلك ما حارب منهم ولا قتل إلا من نقض عهده وحالف المشركين عليه .  
كلّ ذلك حرصاً على الحقّ وإعلاء كلمته ، وتعويلاً على الحجج البالغة في نشر  
دعوته .  
فذاك الكاتب المتبصرّ حام حول الحقيقة ولماً ، وأوشك أن يصيب موضع السيف ،  
وأثّه الموضع الذي لا يغني عنه سواه ولا مندوحة عنه بغيره .  
ولكلّ مقام مقال ، ولكلّ ميدان رجال .  
وليس هو من الإكراه في الدين بشيء ، بل لدفع من يكره على خلافه ويحقّز المهتدي  
عن قصده .



وستأتي في الجزء التالي فلسفة البحث هنا وما ينبغي أن يقال فيه ، فانتظر ، وبالله التوفيق .

قال : (وإني لا أرتاب أن الإسلام منزّه عن الهزء واللعب ، ليس به رياء ولا نفاق ، وهو لا شك حياة لكلّ معتنق له .

ولقد لاحظ (توما كارليل) ببصيرته المتقدّمة هذه الصفات بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : ( إني أحبّ محمّداً ؛ لثباته واستقامته ، فإنّه أبطحي مهذب لنفسه ، لا يدّعي بما ليس فيه ، ولا أثر للكبرياء عليه ، على أنّه ليس بالذليل .

وكان يرقّع ثوبه ويخصف نعله زهداً وتواضعاً ، يقول الحقّ بسائر أحواله لأكاسرة العجم وقياصرة الروم بما يجب عليهم من الفرائض ، ينزل الناس منازلهم ، يعلم حقائق الأشياء ، لا كمن يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، يرى سائر الكمالات لله تعالى ، وأنّ التقصير من شأن القوى البشرية) .

إلى أن قال : ( وبالاختصار أقول : إنّ الديانة الإسلامية لهي ديانة حقّ ذات مباد صحيحة روحية ، وهي معتقد خمس النوع البشري .

الله أكبر ! إنّ صدى دين الإسلام له رتّة في القلوب يصغي له ملايين جمّة ، وله ملا من أولي العزّة ينشرونه فيما بين (الملايا والبابوات) ، وهو مزيل للخبائث والقبايح أينما حلّ ) انتهى .

قال المحترم (عبدالله وليم) :

(هذا هو الإخاء الذي أدعو إليه أبناء وطننا الإنجليزي ، وهذا هو الإيمان الذي نعرضه عليهم ليعتقوه راجياً منهم نبذ العصبية الدينية وراءهم ظهرياً ، وهي التي ورثوها كابراً عن كابر ، وأن لا يستمسكوا إلا بعروة الإيمان الوثقى التي لا انفصام لها ، ويدعوا كلّ ما لا يقبله الذوق السليم والطبع المستقيم ؛ إذ كلّ ما لا يدرك ولا يدخل تحت الإمكان ينتج ضرورة وجود الريب وعدم الثقة ، وهو أمر تُخشى عواقبه في الإيمان الحقيقي ؛ لأنّ النتائج دقيقة جدّاً ، وعاقبة الضلال والغواية هي خطر عظيم .

وكلّ ما نتوق إلى معرفة كنهه من الأمور الدينية المهمّة فإنّ دين الإسلام ينبئنا عنها بأجلى بيان ، ويعلم الإنسان حقيقة التسليم لله ( تعالى ) : ( وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ) (841) .

فالتهلك كافة العوائد وكافة الأسرار التي لا تدرك ولو بلغت مهما بلغت ، خيراً من أن يهلك الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم أو يضلّ عن الصراط المستقيم !  
ولربّما قال قائل : إنك تمتهن الأديان والاعتقادات ، وتبخس الناس أشياءهم .  
أقول : نعم ، إنّ الذين يقولون : إنّ الاعتقادات ليست بشيء ، فمن المحال أن يكونوا أدركوا حقيقة قولهم .

كما قال أحد خطباء هذا العصر بما هو مطابق لمقتضى الحال ، وهو (كونس روجرس) : (في أيّ البلاد يكون دين المرء غير ثمين لديه ، مع أنّه يعتقد أنّ وراء هذه الدار داراً أخرى ، وبها تكون المكافأة والمجازاة ، وسعادته وشقاوته متوقّان على إيمانه ؟ ! ) .  
وما أجهل امرءاً أضاع حياته بما به الوبال والخسران عليه ؛ لأنّه لم يغتنم الفرصة التي اغتنمها من هو أعظم منه إدراكاً وأقوى شهامة ! فإنّه ترقى في سلّم النجاح .  
فالإيمان ليس هو صناعة أو علماً يمكنه استقراء أدلّته كي يظهر به فساد في هذه الحياة الدنيا ، بل إنّما تظهر نتائجه وما يترتب عليه في تلك الدار : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (842) .

قال الحكيم (مودسلي) كلاماً مبتكراً ، وهو : (أنّه يجب على كلّ إنسان أن يصرف همّته إلى الله بالإخلاص في الأعمال الصالحة ، حتّى إذا أتاه اليقين شرب كأسه غير وجل متكللاً على الله بإخلاص ، فيكون كطفل أمرته أمّه بالنوم ليرتاح من عناء نهاره) انتهى .  
وهذا شأن المسلمين بتسليمهم لقضاء الله وقدره .

وبالاختصار : أنّي أنذر الذين هم على وشك اعتناق [ الديانة ] الإسلامية والذين هم قد اعتنقوها أنّه يجب عليهم أن يصبروا على الأذى والامتهان واحتقار معانديهم مع ما يحرفونه من أمر دينهم عن مواضعه ، فإنّه هكذا كان بدء الإسلام في زمن (محمّد) (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولهم فيما جاء في (سورة الحجرات 49) أعظم أسوة ، وهي قوله ( تعالى ) : ( يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) (843) .

يقول صاحب هذه (الدعوة) : هذا آخر ما أردنا نقله من تلك الرسالة المطبوعة بمطبعة جمعية الفنون سنة 1309 هـ .

(842) سورة الشعراء 26 : 227 .

(843) سورة الحجرات 49 : 17 .

ولا أحسب الألمي اللبيب العارف بأساليب البيان وترجمة اللسان عن الجنان ، لا أحسب من هو خليق بأن يتمثل بقوله :

أصادق نفس المرء من قبل جسمه \*\*\* وأعرفه من فعله والتكلم

إنّ مثل هذا العارف إذا نظر إلى ما تقدّم نقله من تلك الكلمات الحادّة والنغمات الشريفة واللهجة الشديدة ، لا أحسبه يرتاب في أنّها خرجت من توقيع القلب وإملاء الحقيقة ، وعلى حركة أوتار الهوى وإرادة الهواجس ، وبدافع نفس الأمر ومجرّد الواقع ، لا عن صورة تصنّع ، ولا بصفة غرض أو تكلف .

فإنّ تلك اللهجة لا محالة لهجة ذي دين ونغمة ذي عرفان ويقين ، قد تلطف حتّى نفذ من المسام وتصرّف حتّى لم يدع على الحقيقة حجاباً من حجب الأوهام .

فجاء بها نواصع بيضاء عارية عن كلّ لبسة مجرّدة عن كلّ شبهة ، كجبين الصبح ، أو كغرة شمس الضحى .

القسم الأوّل من التتمة الثالثة : دعوة موجّهة إلى المسلمين

هذا ما نحسّه ونحدسه من تلك الكلمات ، ومكنونات السرائر على تمام الحقيقة لله . على أنّنا ما سردنا لك تلك النصوص الغربية لنعتدّها عليك إلهامات إلهية أو آيات سماوية ، أو أحاديث قدسية ، نقطع بها حجّتك أو نسدّ بها محجّتك ، أو لنجعلها فيصل الحكومة علينا وعليك وقاطعة الخصومة بيننا وبينك .

كما لا نريد أن نكون معك ممّن يعرف الدين بالرجال ، ولا ينظر إلى ما قيل ، بل إلى من قال .

كلا ، لا وربّك ! لسنا هناك .

وكيف ! وقد أنبأناك أنّ الغرض ما هو إلّا أنّنا حيث ذكرنا في المقالة الأولى من صدر الخاتمة بعض تحامل الغربيين على الإسلام والمسلمين ، أحببنا أن نكيل لهم بالقسط ولا نبخسهم في الوزن ، ونأخذ بالأمانة على أطرافها وحدودها ، فقلنا : كما أنّ فيهم من طعن في الإسلام وتشدّد عليه ، فيهم من طاعن عنه وشهد له .

فعسى أن تكون هذه بتلك ، واحدة بواحدة ، بواء وكفاء لمن يرى أنّ أقوال الغربيين هي المثابة والمباعدة والقذوة والغاية التي إليها يرجع وعليها يُعوّل !

فإن كان ما رُمناه فذاك ، وإلّا فالأمر يسير ، والشأن طفيف ، والحجج قد تكاثفت لك سابقة ، وستترادف عليك لاحقة في الأجزاء التالية إن شاء الله .

### [ التتمة الثالثة : دعوة هامة ، وفيها قسمان :

#### القسم الأول : دعوة موجهة إلى المسلمين ]

الثالثة من التتيمات : أن قصاري من دعوتي هذه أن أستنهض هم إخواني المسلمين ، وأستلفت أنظارهم ، وأستحضر أفكارهم ، وأستثير مدافع غيرتهم ونيران عزائمهم بجميع شعبهم وعناصرهم وأسناخهم وأواصرهم ، راغباً بعاطفة الإسلام إليهم ، ناشراً عليهم دعوته لهم وصرخته فيهم وبغيته منهم ، متوسلاً بكل وسائله أن يجدوا ويجتهدوا ، ويقوموا ولا يقعدوا ، ويتذرعوا - بعد الاعتماد على الله ( سبحانه ) - بكل الأسباب والعوامل والذرائع والوسائل في إعادة مجدهم المؤئل والعود إلى مقامهم الأول .

ولا يتسنى لهم ذلك إلا بأن ينتبهوا من خدر الكسل إلى نشاط العمل ، وينهضوا من وهدة الجهل إلى ذروة العلم ، ويمتطوا صهوة المعارف وغارب الطلب ، ويبذلوا النفس والنفيس دون التفاني على التمسك بعري هذا الدين ، ويحملوه أشد ما يكون بكلتا اليدين ، بل في القلوب وعلى الرأس والعين . فإن فيه معادن البركات وينابيع الخيرات وجماع السادات . ألا وإنه لهو الدين السعيد ، دين الوحدة والتوحيد .

ألا وإنه ما قامت قوائمه ، ولا رسخت إلى عروق الثرى دعائمه ، ولا هطلت بالبركات على أوليائه غمائمهم ، ولا أشرقت في العالم أنواره ، ولا بزغت على البسيط شموسه وأقماره ، ولا انبسط في الآفاق شعاعه ، ولا امتد في المعمورة باعه ، إلا باستحكام عرى الوحدة والإخاء الديني والاتحاد الصحيح الحقيقي ، لا ما تسمعه من هلجات ألفاظ ولهجات أصوات .

ذاك الاتحاد والإخاء هما أول بركة صبها الإسلام على الداخلين فيه والآخذين به . فقد كانت الثورات الدموية بين قبائل العرب وجاهليتهم من الأوس والخزرج وغيرهم قد صبغت وجه جزيرة العرب بالخجل والحياء من إراقة الدماء ، وما جاء الإسلام حتى جاءت كريمة قوله ( تعالى ) : (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (844) .

بل لا أراك لو استقصيت النظر وتدبرت نواميس هذه الشريعة المقدسة إلا واجداً أكثر مشروعاته وموضوعاته مبنية على هذا الغرض موعزة إلى هذا القصد ، لا تنحو إلا إليه ولا تدلّ إلا عليه .

وهذا جليّ ساطع لأوّل نظرة في وجوب الدفاع عن دم المسلم وماله وعرضه ، وحرمة غيبته ، وتشديد النهي عن ذكر عيبه ، والإفك والبهتان عليه ، وقذفه ، وإهانته ، وهتك ستره بين الناس ، حتّى لو ارتكب المعاصي والكبائر ، إلا من باب أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر له بنفسه دون أن يذكره عند غيره .

وليس أمره بالمعروف ونهيه عن خلافه إلا من باب وجوب نصيحته وإرشاده وتعليمه ، وحرمة غشه وخيانتة ، ووجوب حفظه وصيانتة .

ثمّ لم تكتفِ هذه الشريعة المقدسة (شريعة الوحدة والتوحيد) بهذا كلّ في ربط عواطف الإخاء والوحدة ، حتّى ندبت وحثت بأشدّ الندب والترغيب إلى عيادة المرضى ، وتشجيع الجنائز ، وزيارة الإخوان ، وتهاديبهم (لا بالرشى باسم : الهدية ! ) ، وتكريمهم ، والمصافحة ، وإفشاء السلام ، والتحيّة ، ووجوب ردّها أو ردّها بأحسن منها ، إلى غير ذلك ممّا يضيق المقام عن حصره وأنت العليم بتفاصيل أمره .

ثمّ لم تكتفِ حتّى بكلّ ذلك دون أن فرضت في أموال الأغنياء حقوقاً للفقراء ، بعد أن هوّن على أرباب الغنى بما ملأ به أسماعهم على السنة سفراء وحيه وحملة أمره ونهيه ، بأنّ المال كلّ لله ومن الله ، وهو وارث الأرض ومن عليها ، وأتّه هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ، وأتّه يضاعفه أضعافاً مضاعفة .

ثمّ تنازل - وهو رفيع الدرجات - حتّى جعل نفسه مقترضاً من خلقه مستربحاً على عباده : (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) (845) .

ثمّ قال (جلّت نعماءه) : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ) (846) .

مع ما في ذلك من كسر سورة القسوة والجفاء وعلاج رذيلة الحرص .  
كلّ ذلك إيعازاً إلى عقد روابط الاتحاد وتحريك عواطف الأخوة بين جميع أفراد عناصر الأمة : فقيرها وغنيها ، ضعيفها وقويها .

(845) سورة البقرة 2 : 245 .

(846) سورة البقرة 2 : 261 .

ثمّ زاد ذلك تأكيداً وأكّده مزيداً بما ندبته بل أوجبته هذه الشريعة من سنّة اجتماع المتجاورين في مباءة واحدة كلّ يوم وليلة عدّة مرّات ، ثمّ أهل البلاد كافة في كلّ أسبوع ، وسائر الأمّة على الاختلاف والتعاقب كلّ عام .

كلّ ذلك لغاية أن تتعارف الأفراد ، وتلتئم الشعوب ، وتتوحّد الأجسام والأشباح توحّداً عساه يدبّ إلى القلوب والأرواح .

كلا ، فأرجع البصر وأعد النظر فيما قدّمناه من تلك الفرائض والحقوق التي فرضها الإسلام للفقراء في أموال أهل الغنى والثراء التي يجهل الساقطون في رذيلة الحرص نفوذ تأثيرها في رقيّ الأمم وعلوّها وثروتها ونموّها فرداً وجماعة ، أدبياً ومادياً ، جوهرياً وعرضياً .

ألا تنظر إلى هذه الأمم الراقية برقيّها الطريف وتمدّنها الحديث كيف انتبعت لتلك الجرايات ووضع تلك الفروض المالية ، حيث قصرت شريعتها عن تشريع مثله ، فأخذت تنشئ المستشفيات و(البيمارستانات) وكثيراً من المشروعات والشركات ، وتخصّص أرباحها كلاً أو بعضاً لتوسعة مدارسها ومكاتبها وكنائسها ، ونشر أديانها ومعارفها ، وعمارة كليّاتها ، وترقيّ كمالاتها . ثمّ تخصّص طائلاً من أرباح شركاتها لخصوص دعاة دينها وحماة ملّتها ، ونشر أناجيلها على أيدي المبشّرين والمرسلين إلى أطراف الأرضين وأقاصي المعمورة .

هذا بعض مساعي الشعب والدهماء منهم لأديانهم .

أمّا لو عطفت النظر إلى ذات دولهم وما تبذله من القناطير المقنطرة والملايين من الذهب والفضّة في ذلك السبيل لأعجزك الإحصاء ، وأوقفك البهر موقف الدهشة والحيرة ! أمّا الإسلام - ويا حرسه الله - فمن إحدى معجزاته وكبرى كراماته أنّه ما زال بعد أهليه الأولين يدعو إلى نفسه بنفسه ، ويحامي عن ذاته بذاته ، ويذبّ عن عرضه بجوهره ، ويستنير في ظلمات المذاهب والأديان بأوضاحه وغرره .

أمّا نحن - ونحن الذين نزعم أنّنا أهله اليوم - فما أغناه عنا !

بل ويا ليت الإسلام سلم منّا ، فنكون كفافاً لا عليه ولا له ، لا ننفر بسوء أفعالنا عنه ، ولا ندخل فيه ما ليس منه ، فنشوّه مليح محيّا وجميل سجايّا !

ثمّ بين غضون القرون وفي حقائب الحقب لو اتفق على الندرة نهوض ذي حمية إسلامية يحامي عن الإسلام أو يدعو إليه ، فأخوف ما يخافه على نفسه نفس الأقربين منه والمنتمين إليه !

نعم ، لا يخاف إلا سيل تلعتة<sup>(847)</sup> ، ولا يحذر إطفاء جمرة إلا من طائفته !  
ألا وإن غاية الغرض وأقصى القصد من دعواتنا هذه هو نصيحة إخواننا المسلمين كلاً وتنبيههم كافة إلى ما يعلمون به - وهم ذاهلون عنه - من أن الإسلام قد عاد غريباً كما بدأ ، على ما أنبأ عنه الصادق به (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(848)</sup> .

والإسلام في أشد الحاجة اليوم إلى ما كان محتاجاً إليه بالأمس من اتحاد الكلمة ، وجمع شتات عناصر الأمة ، والتحرّب والتألف بجامعة كلمة التوحيد المقدّسة ، والتعاون والتعااض بقوة العلم وسطوة العمل ومدافع الهمم ومناور العزائم ؛ نصره الله الذي ضمن نصرة من نصره وإعزاز من أعزّ دينه وعزّره<sup>(849)</sup> : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)<sup>(850)</sup> ، « استنصركم لا من ذلّ ، واستقرضكم لا من قلّ » ، « استنصركم وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم ، واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الكريم »<sup>(851)</sup> .

القسم الثاني من التتمة الثالثة : دعوة موجّهة إلى المسيحيين

فإنّ الله - يا عباد الله - في حظوظكم من السعادة التي ساقها الله إليكم وصبّها عليكم وجعلها بين أيديكم رافة منه بكم ورحمة وحناناً عليكم لا حاجة إليكم .  
فعليكم بالصبر والمثابرة ، والمكافئة والمكاثرة ، والتعاطف والتألف ، وقمع ضغائن العصبية ، وغضّ النظر عن الاختلافات العرضية .  
فأنتم أهل الشهادتين وجامعة السعادتين ، وليس اليوم في الأرض دين كدينكم ، ولا قوانين كقوانينكم ، ولا قرائح أفهام كقرائحكم .

(847) التلعة من الوادي : ما اتسع من فوّته . (جمهرة اللغة 1 : 403) .

(848) قارن : مسند أحمد 1 : 184 ، صحيح مسلم 1 : 130 و 131 ، مسند أبي يعلى 2 : 99 ، المعجم الأوسط للطبراني 4 : 65 و 5 : 478 و 6 : 377 ، مجمع الزوائد 7 : 277 و 278 ، مختصر إتحاف السادة المهرة 5 : 459 ، بأدنى تفاوت .

(849) التعزير : النصرة . (العين للفراهيدي 1 : 351) .

(850) سورة محمد 47 : 7 .

(851) هذا مقطع من إحدى خطب نهج البلاغة 267 - 268 .

ولكن ورد : (فلم يستنصركم من ذلّة ولم يستقرضكم من قلّ) بدل : (استنصركم لا من ذلّ واستقرضكم لا من قلّ) ، و : (الحميد) بدل : (الكريم) .

فلا تكن غميزتكم فيكم وقوتكم عليكم ، فتفشلوا وتذهب ريحكم ، بل تنقسم عراكم ، وينقسم قراكم ، وتهدى قواكم ، وتمكنون عدوكم منكم ، وتفنون في أعضادكم فتاً ، وتعودون كما قال ( سبحانه ) : ( تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى )<sup>(852)</sup> ، أحوج ما تكونون إلى عواطف المودة وروابط المحبة التي بها حياتكم ومنها ينابيع سعادتكم .  
والله لي ولكم ، فهو أقصى كل أمل وغاية كل عمل ، وهو أرحم الراحمين .

### [ القسم الثاني من التمهّة الثالثة : دعوة موجهة إلى المسيحيين ]

وحيث قد بثت بعض دعواتي لإخواني المسلمين (ربط الله قلوبنا بروابط عرى الوحدة والتوحيد وألهمنا لصالحنا الإصابة والتسديد) فخليق بنا أن نعطف أعتة أقلامنا إلى دعوة زملائنا المسيحيين (جمعنا الله وإياهم على الهدى وكلمة الحق حيث كانت وأينما وجدت) فالله (جلّ شأنه) هو الشهيد أن ليس أقصى قصدنا وبغيتنا سوى ذلك ، وليس عندنا تعصّ ولا عصبية لمحمدية أو مسيحية ، ولكن ما دعونا إلا إلى ما قادنا البرهان وساقنا إليه الدليل والوجدان ، والله على ما نقول وكيل .

وحيث إلى أهل التثليث يساق في دعوتنا الحديث ، فنحن قائلون لهم : يا أيّها الصيارفة النقادة وأرباب القرائح الوقادة ، يا ذوي الأفكار الحصيفة والآراء المريرة ، والعقول الحرّة والأوضاع في العلوم والغرّة ، أنتم أيّها النياقذة والصيارف ومهرة العلوم والمعارف ، أنتم يا خالعي ربقة التقليد وقيود الجمود ، والمتأبّين عن التأبّين باتّباع الآباء والأمّهات والمتعديّن عن الوقوف على قديم العادات ومناواة الحقّ والمعاداة ، أين تذهبون ، وأنى تصرفون ، وكيف تؤفكون ؟ !

هذا الدين الحنيف ، هذا المذهب الشريف ، هذه الأعلام قائمة والسنن واضحة وأعلام الحقّ لائحة ، هذه الشريعة المحمدية ، هذا التوحيد والأحدية ، هذا الدين العربي ، هذا القرآن والنبي ، هذه النواميس الإلهية ، هذا الدين والمدنية ، هذه القوانين الحرّة والأسس العقلية التي جاءت لتهديب النوع البشري والقيام بكلّ صالحة ، والدلالة على جميع أسباب سعادته ، والارتقاء به من حضيض الجهل إلى أوج العلم والإدراك ، وإخراجه من مشابهة العجماءات إلى مشابهة الأملاك .

ومن هنا كان (سلام الله عليه) رحمة للعالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين .



ومهما تقدّم أهل التمدّن الجديد والناشئة الحديثة من الغربيين ، وتأخّر عنهم في الحضارة والعمران سائر المسلمين ، فما هو إلا آية من آياته وبعض أنبائه وبيّناته ؛ ليعلم المعتبرون والمتدبّرون أنّ الأخذ بشرائعه المطابقة للعقل الموافقة للفطرة يوجب الرقي والانتظام وإن كان ممّن لا يؤمن به ، والاسترسال بها والتهاون فيها يستدعي الانحطاط وفساد النظم ولو كان من مصدّق له وموقن فيه .

ولا تحسبنّ هذا القول جزافاً فإنّ تراجم هذا القرآن الكريم وتفسيره اليوم عند القوم ليس من المبالغة لو قيل : إنّها تنيف على ما عند المسلمين بكثير .  
وبعد هذا كله ، فيا هل ترى أنّ الأُمَّة المسيحية قد قنعت ممّا بذلك ؟ !  
كلا .

إذاً فما الذي يقنعها في إقامة الحجج وإيضاح المنهج وإراءة السبيل وتسجيل الدليل ؟ !  
أتريد ممّا أن نفتح لها أبواب السماوات ، أو ننزل عليها كتاباً من الله على أيدي سگان بعض هذه الكواكب والكرات : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ)<sup>(853)</sup> ، أو نأتي لها بالمعجزات التي جاءت بها الأنبياء إلى أممهم ؟ !

كلا ، وكلا . ثمّ هيهات ، وهيهات !  
إنّ ذلك كان حيث كانت العقول معقولة ، والفطر فطيرة ، والأفكار جامدة ، والقرائح خامدة ، والناس همجاً رعاعاً لا حظّ لهم من العقل ولا نصيب لهم في المعقولات ، لا ينقادون إلا بخارق للعادة خارج عن مجاري نواميس الطبيعة .

أمّا اليوم وما قبله وبعده والعقول بهذه الاستنارة والأفكار بما ترى من السعة والإدارة ، فلا معجزة ولا حجة على العبد سوى نفس هذه الديانة ، وما اشتملت عليه من المشروعات والموضوعات المطابقة للعقل الموافقة للفطرة في أساس أصولها وكثير من أركان فروعها .  
فالعبد إن أعمل الفكرة وأجهد التعقّل أصاب الحقّ لا محالة ، ولا سيّما بعد خلع رداء العصبية وفضّ أوزار الحمية الجاهلية اللتين في الأكثر هما السبب الوحيد في حيد المرء عن قصد سبيله وردّه عن الانتفاع بحياة عقله ومصباح فطنته ومقتضى فطرته .  
ثمّ إن اعترف بعد الفكرة فاز ، وإن جحد أو أعرض عن النظر فقد غلقت رهونه وأخفقت سراياه واستحقّ العقاب .

فالله الله يا عباد الله وأمة (المسيح) !

ولا أقول : عباده ; فإنّي لا أنبزكم بهذه الوصمة ، ولا اتهمكم بهذه التهمة ، ولا أقول : إنّ عقولكم قصرت عن إدراك دحوضها ، ولا إنّ حظوظكم من العلم لم تتسع لسبر حضيضها مع وضوحها وبدايتها ، ولا أستيقن أنّكم غفلتم عن كون (المسيح) (سلام الله عليه) هو مخلوق مثلكم مردود إليكم ، ولا أنّ صحّة نبوّة (محمّد) (صلوات الله عليه) قد خفيت عليكم مع كلّ تلك المعجزات الباهرة للفطرة المستتيرة في العقول .

فالله الله يا عباد الله ، لا تفوتنكم السعادة الأبدية والحياة السرمدية ، والنعيم الدائم ، والمجد المؤبّد والسرور المخلّد !

الله الله يا عباد الله ، ألا لا يكن حالكم معنا حال اليهود معكم في إصرارهم على العناد ومصادمة البديهة في إنكار نبوّة (عيسى) ، ومباہنتهم بالكذب له والتشنيع عليه ، وقولهم فيه تلك الأقوال الشنيعة ، والتجاسر عليه بتلك الأفعال الفظيعة !

وقد رأيتم شريعة الإسلام كيف أعلنت بمجده وقامت بواجب حرمة واحترامه ، وكيف أعطاه كتابنا الكريم حقّه من الثناء وأنزله منزلته من العظمة والرفعة إلى السماء .

وتأبى المروءة والتكرّم أن تقولوا في (محمّد) (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يليق به ولا ينبغي له من الكذب على الله (معاذ الله) في دعوى الرسالة وزعم النبوّة ، وقد كان في غنى عن ذلك بما عرفتم من صدقه وأمانته وجلالة قدره عند قومه ، وهو الذي دون ما فيه ما قيل فيه في عصره (صلوات الله عليه) :

فأحسن منك لم تر قط عيني \*\*\* وأجمل منك لم تلد النساء

خُلقت منزّهاً من كلّ عيب \*\*\* كأنّك قد خُلقت كما تشاء<sup>(854)</sup>

وأما وشرف الأديان وحرمة المذاهب ، إنّ من أعظم الأسف الباهظ أن تسوء عندكم سخائم<sup>(855)</sup> اليهود وأحوالهم ، ثمّ تصبحون مثلهم سواء بسواء ! تأخذون أمثلتهم وتحتذون شاكلتهم حذو القدّة بالقدّة ، وما هم منكم بواحدة ، ولا يومكم منهم بواحد !

الله الله يا عباد الله ، ألا لا يخذعتكم عن الحقّ ويميلنّ بكم عن صوب الصواب مقالات بعض المنتسبين إلى النصرانية وما هم منها بشيء ، المتخذينها ستاراً وجنّة ، وهم يطعنون في نحرها ، ويركلون بأرجلهم في صدرها ، ويدفعونها بكلتا يديهم !

(854) الشعر لحسان بن ثابت الأنصاري . لاحظ ديوانه 63 .

ولكن ورد : (ميرءاً) بدل : (منزّهاً) .

(855) السخيمة : الحقد في القلب . (جمهرة اللغة 1 : 599) .

وهم الطاعنون في شريعة الإسلام وشارعها بمطاعن تتوجّه بوحدة الملاك إلى شريعة النصارى ، بل إلى كلّ شريعة من الشرائع الإلهية .

فتجدهم يسخرون بمعجزات (محمّد) ويستهزؤون بها استهزاءً يومي إلى السخرية بمعجزات جميع الأنبياء من (محمّد) و (عيسى) و (إبراهيم) و (موسى) (عليهم سلام الله جميعاً) ؛ إذ الجهة واحدة والمشابهة ثابتة .

وما حقيقة الحال في أولئك القوم إلا أنّهم قوم من الزنادقة والملاحدة والطبيعية والنيشيرية المنكرين لأصل الصانع الحكيم المناوئين والناصبين العداء لكلية المذاهب وكافة الأنبياء .

وأما وشرف الأديان وعزة النواميس الإلهية كلها ، إنّه لمّا يلزم ويحتم أن يتفق جميع أهل الأديان والمذاهب ويكونوا يداً واحدة في قطع دابر هؤلاء الزنادقة والملاحدة ، وتنقية الأرض من جرائم أفرادها المهلكة وميكروبات كروبها القتالة التي تعمل على أن تهلك الحرث والنسل ، وتسعى في الأرض فساداً ، و : (الله لا يحبّ المُفسدين)<sup>(856)</sup> .

فلا يندفع زملاؤنا المسيحيّون بأقوالهم وخدعهم ، ولا يتخذها (البروتستانتيون)<sup>(857)</sup> رأس مال لإغواء المسلمين وإضلالهم على أيدي رسلهم وألسنة دعائهم !

دعاء خاتمة الكلام

فإنّ أقصى ما يحصل لهم من ذلك العناء أن يحدوا بالناس عن الصراط المستقيم وطريقة الحقّ والعدل إلى ملة الجور والفساد ، ملة الزندقة والإلحاد .

وأما الخروج عن الإسلام والدخول في النصرانية فذاك ممّا لم يكن ، ولن يكون أبداً ! وهذا من إحدى فضائل الإسلام وطوائله التي اختصّ وامتاز بها عن غيره . فإنّك من أوّل انتشار نور الإسلام إلى يومك هذا لا تحصي أحداً عريقاً في الإسلام قد رجع عنه وصار يهودياً أو نصرانياً .

(856) سورة المائدة 5 : 64 .

(857) البروتستانت : أصحاب الكنيسة الإنجيلية ، إذ إنهم يتبعون الإنجيل دون غيره ، وفهمه لديهم ليس مقصوراً على رجال الكنيسة ، إنّها ثورة في الفكر النصراني بدأها أريوس في القديم مروراً بنسطور الذين يقولان : بأنّ المسيح ليس ابناً لله بل هو مخلوق له ، وانتهاءً بالكثيرين الذين من أبرزهم لوثر كنغ (1482 - 1529 م) . وهم يستكبرون حقّ الغفران ، والاستحالة ، ومنع الصلاة للموتى ، وقصر سلطان الكنيسة في الوعظ والإرشاد ، ومنع استعمال لغة غير مفهومة في الصلاة . مركز انتشارها : ألمانيا ، وإنجلترا ، والدانمارك ، وهولندا ، وسويسرا ، والنرويج ، وأمريكا . (الموسوعة الميسرة في الأديان 503 و507) .

وما أكثر من اهتدى للإسلام منهم ، بحيث لو أنّ أحد أفاضل المسلمين يفرغ وسعه لإفراد مؤلف في هذه الخطّة لجاء مؤلفاً فحماً ، وأحصى منهم قدراً وافراً .

إذاً فما هذا العناء الشديد والاهتمام بما ليس عليه مزيد ؟ !

نعم ، إنّ (البروتستانت) - ولا سيّما في أكثر أعمالهم الدينية - قد شوّشوا الأذهان وأوهنوا قاطبة الأديان حتّى ملّتهم ودينهم ! فعسى الله أن يأتي بالفتح أو بأمر من عنده ، فيكفّوا عن هذه الشرور والمضرات ويأسوا من تلكم الطماعات ، فإنّه أليق بمقامهم وأبقى لمجدهم ، والله وليّ التوفيق لنا ولهم .

### [ دعاء خاتمة الكلام ]

اللهمّ ، وقد بذلت لجميع عبادك نصيحتي ، وبلغت إلى الكلّ دعوتي .  
اللهمّ ، وإني - بعونك وتوفيقك - لو حاولت وأردت أن أضيف إلى هذا الجزء العشرات بل المئات من أمثاله - كلّ ذلك في شرف دين الإسلام وعزّته وكماله ومجده وألّه هو الهداية العامّة للعالمين والرحمة والبركة والتّمتّة والكمال لكلّ دين وجامعيته لأصول العمران وحقيقة التمدّن والحضارة - لجريت ومضيت على ذلك سحابة عمري وأعوامي ، لا سحابة شهري وأيامي ، ولما وقفت من فضلك اللهمّ ولا انقطعت ! ولكن : « من لم ينتفع بالقليل لم ينفعه الكثير » ، حديث شريف<sup>(858)</sup> ، يشهد به العقل والضرورة .

اللهمّ ، وهذه نصائحي لخلقك ودعواتي إليك بين عبادك ، مستشهداً بك - وأنت خير الشاهدين - على خلوص طويتي وصحّة قصدي ونيتي ; غيرّة على دينك ، ورغبة في عفوك ورضوانك ، وغريزة أنت جبلتها على حبّ النجاة والسعادة لكلّ عبادك ، عاملاً بجدي وجهدي وأقصى كدي ووكد<sup>(859)</sup> على وحدة أهل توحيدك وتسالم كلّ خلائقك ، متفانياً على دينك ، متفادياً له بحياتي ، وإنّها لأهون قطرة دم تراق في سبيلك .  
اللهمّ ، فإن قبلوا دعواتي هذه وأقبلوا عليها فبفضلك ولطفك ، وإن ردّوها وتقايلوها فعندك احتسب عنائي .

(858) ورد الحديث بلفظ : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير » في : مسند أحمد 4 : 278 ، شعب الإيمان للبيهقي 6 : 3021 ،

مجمع الزوائد 8 : 182 ، الدرّ المنثور 8 : 545 ، كنز العمال 3 : 266 ، فتح القدير 5 : 460 .

(859) الوكد : القصد . (صاح اللغة 2 : 553) .

وعلى كلّ ، فلدّيك أُملي ورجائي في حسن جزائي ، يا غاية كلّ سؤال ونهاية كلّ  
مأمول ، يا نعيمي وجنتي ودنياي وآخرتي ، يا أقصى أمل كلّ أمل ، يا من لا يضيع لديه  
عمل عامل ولا تخفى عليه سريرة مستسر ، يا أكرم الأكرمين ، ويا أرحم الراحمين .  
تمّ تسويد أصله في أوائل ربيع الثاني من شهور سنة الألف والثلاث مائة وثمانية  
وعشرين هجرية ، على يد مؤلفه : ( محمّد الحسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر  
كاشف الغطاء ) عن مبهمات الشريعة الغراء .

تصحيح ملاحظات واستقالة عثرات

## تصحيح ملاحظات واستقالة عثرات

نبدأ من ذلك بما وقع من السهو في بعض الآيات الكريمة . وقد أسلفنا لك أننا كنا نورد ما نزيّن به جبهات صحائفنا من غرر الآيات الشريفة على ما هو العتيد لدينا والتلبد في حافظتنا من دون طريف مراجعة وجديد ملاحظة .

ومن جري ذلك فقد يقع السهو منا ، فلا تجيء الآية على وجهها ؛ لتغيير لفظ أو حرف أو حركة فيها ، أو انخزال كلمة شريفة منها<sup>(860)</sup> .

ونحن نستدرك هنا ما فات ، ونستقيل تلك العثرات ، ونجعل الاعتراف كفارة سيئاتنا ورائد حسناتنا إن شاء الله ..

أمّا حذف واو العطف أو الفاء من بعض الآيات فذلك لأننا لم نذكر المعطوف عليه منها ، وإنما يلزم حيث يذكر أو يؤتى بتمام الآية ، لا فيما يتعلق الغرض بإيراد بعضها . وهذا كإدخال حرف العطف أو الفاء للذين ليسا من الآية لربطها بسياق الكلام المتعلق بها .

وكل هذا ليس من تغيير الآية في شيء ، وإنه لمستعمل عند أرباب التأليف شائع ومتداول مستفيض ، ولا سيما عند الطبقة العليا من الكتاب وأرباب الرسائل وعلية الفصحاء ، فتتبع وراجع .

على أنّ جزوات قليلة كهذه - وهي تشتمل على ما يناهز المائتين من الآي - ليس بجلال أن يقع في بضع عشر موضع منها شيء من السهو والنسيان ، وهما - وما أدري - الطبيعة الثانية أم الأولى للإنسان ؟ ! (وما أبرئ نفسي)<sup>(861)</sup> .

أمّا مواضع السهو والغفلة فيما عدا ذلك فكثير أيضاً . ولكن قد يحسب من الغلط ما ليس منه ، بل له وجه في العربية عوّنا عليه وجرينا في بعض المواضع على نهجه وإن كان الشائع المألوف سواه .  
\* ( منها ) : (صفحة 11)<sup>(862)</sup> : (نمهدّ للمقدمة أمور) .

---

(860) قد تمّ - والحمد لله - تصحيح جميع موارد الآيات في الكتاب .

(861) سورة يوسف 12 : 53 .

(862) لقد غيّرت الصفحة التي ذكرها المؤلف (رحمه الله) لهذا المورد والموارد الآتية إلى ما هو موجود حالياً في هذه الطبعة الجديدة المحققة ، فلاحظ .

قد يظنّ أنّ هذا غلط في العربية ، وأنّ المتعيّن هو الوقف بالألف .  
مع أنّ أكثر علماء العربية قد ذكروا في باب الوقف : أنّ في المنصوب ثلاث لغات :  
الوقف عليه بالسكون كالمرفوع والمجرور ، والوقف بالألف ، والوقف بالتثنية (863) .  
حتّى إنّ (السكاكي) (864) في (صرف المفتاح) (865) قال ما حرفه : (ولك على الجواز أن  
تقف على الألف بحيث يظهر منه أنّ السكون أولى) .  
ولكن ذكر غيره : أنّ الشائع هو الوقف بالألف .  
وأقول : إنّ هذا لا ريب فيه ، ولكن لا يصير غيره غير جائز .  
هذا (الشريف الرضي) (866) - وهو سيّد علماء العربية وأفصح من في عصره في  
شعره ونثره - خذ إليك ديوانه الأغرّ ، وانظر في قصائده الساكنة الروي ، مثل :  
التي يقول فيها :  
ومغان أنبت الحسن بها \*\*\* هيفاً ترعاه عيني وعيد (867)  
ويقول : ... \*\*\* وذراها يطلب النجم صعد (868) .  
وكذلك أرجوزته التي تتدفّق برونق البداوة العربية التي أولها :  
أبا نزار تفسد القوم النعم \*\*\* غفلك الوجد وذگاني العدم (869)  
ومن قوله فيها :  
حيث ترى تلك المجالي والقمم \*\*\* يمسين غرباناً ويغدون رخم (870)  
وفيهما له نظائر كثيرة ، كما في ساكنته الأخرى من هذا الروي التي يقول فيها :  
أليس أبونا أعزّ الوري \*\*\* جناباً وأكرم خالاً وعم (871)  
وفيهما : ... \*\*\* فكان بأنف الدياجي شمم (872) .

(863) لاحظ الإنصاف 2 : 736 .

(864) تقدّمت ترجمته في 175 هـ 2 .

(865) لم أقف في المفتاح على هذا اللفظ بعينه ، ولكن راجع ص 121 منه .

(866) تقدّمت ترجمته في ج 1 ص 426 هـ 2 .

(867) ديوان الشريف الرضي 1 : 273 .

(868) المصدر السابق 1 : 274 .

(869) المصدر السابق 2 : 326 .

(870) المصدر السابق 2 : 327 .

(871) المصدر السابق 2 : 378 .

(872) المصدر السابق 2 : 377 .

إلى ما يضيق المقام عن إحصائه من شعره وشعر النمرقة العليا والطرارز الأول من أنمة الشعراء ، كالشيخ (أبي تمام) ، و(البحري) ، و(المتنبي)<sup>(873)</sup> .

وإنما أوردت بعض الشواهد من شعر (الشريف) ؛ لأني وإن كنت لا أفضله عليهم في الشعر كما لا أفضّلهم عليه في مسلكه الخاصّ به من الحماسة والشموخ والرفعة والعزّة النبويّة والطلاوة والبداوة ، ولكّني أقدمه عليهم في استقامة اللسان وثقوب الذهن ونباهة الهاجس والمهارة في العربية طبعاً وصناعةً وعلماً وذوقاً وخاطراً وأدباً .

والغرض أنّ الوقف بالسكون في مثل ذلك أكثر من أن يحصى في الشعر والنثر من الطبقة العليا وما دونها .

وقد ورد في الشعر بكثرة يمتنع حملها على الضرورة ، (فإنّ الضرورات مقدّرات لا مطّردات) ، وما جاز في الشعر باطراد جاز في النثر مثله .

ولولا ضيق المجال لأوردت لك ما يفغرك ويبهرك ! على أنّ فيما ذكرنا غنى وكفاية إن شاء الله .

وبناءً على هذا فقد ورد في هذه الجزوات كلمات من هذا القبيل ، على أنّها لا تبلغ العقد الأول من الأنامل ، ولا حاجة إلى التنبيه عليها بعد أن ذكرنا وجهها ومدخل صحتّها .

كما أنّنا ننّبّه على ما لعلّه يحتاج إلى التنبيه من غيرها :

\* (صفحة 10) : (فلنحتك غرائز العقول) .

هو من : أحكني فحككته ، لا من احتكّ الأجر بالخشبة واحتكّت الدابتان ، فلا يتعدّى فيها .

\* (العريق اللصيق)<sup>(874)</sup> .

---

(873) من شعر أبي تمام قوله :

جرّت له أسماء حبلَ الشّمس \*\*\* والوصلُ والهجرُ نعيمٌ وبوسٌ ... الخ .

لاحظ ديوان أبي تمام 374 - 378 .

ومن شعر البحري قوله :

أبا حسن أنتَ وشكّ الأجلُ \*\*\* وتكلّ الغنى وانتقالُ الدولِ ... الخ .

راجع ديوان البحري 2 : 259 .

ومن شعر المتنبي قوله :

أزائرُ يا خيالُ أم عائدُ \*\*\* أم عند مولاك أنني راقدُ ... الخ .

انظر ديوان المتنبي 2 : 173 - 182 .

(874) ورد في ص 451 .



أصل معنى اللصوق - كما هو ظاهر - : الاتصال الشديد والربط المحكم المعبر عنه : باللزق .

وهو المراد في هذا الموضع وأمثاله ، حيث يعطف على العريق ، أي : الأصيل بالشيء المتصل به أشد اتصال .

أما اللصيق بمعنى : الدعي في الشيء أو الأجنبي منه ، فهو مجاز لا يستعمل إلا في موارد تقوم فيها القرائن والأمارات .

قال في (الأساس) : (ومن المجاز : فلان ملصق أو لصيق : دعي<sup>(875)</sup>) ، فلا يتوهم .  
\* اتفق لنا في موردين أو ثلاث استعمال الوعر والإيعاز بمعنى : الإشارة ، حيث نقول مثلاً في (صفحة 36) : (إيعازاً إلى العصمة وإيماءً إلى وجوب المعجزة) ، وكذا في غيره .  
والمعروف من الإيعاز : التقدّم بالشيء ، فيقال : أوعزت إلى فلان ، أي : تقدّمت إليه بكذا .

ولكن في كثير من المعاجم ما هذا نصّه : (وعز إليه في كذا يعز وعزاً : تقدّم وأشار)<sup>(876)</sup> .

وعليه ، فلا إشكال .

كما أننا قد استعملناه بمعنى : التقدّم كثيراً .

وقد نستعمل الوسط بمعنى : البيئة والمحيط ؛ لأنّه ورد فيها هكذا : وسط القوم والمكان يسطهم وسطاً وسطة : جلس وسطهم ، فهو واسطة .  
وقالوا في البيئة : إنّها المنزل<sup>(877)</sup> .

وهما - كما ترى - يتقاربان أو يستويان .

\* المطابقة بين المبتدأ والخبر في التذكير والتأنيث غير معتبرة في كلّ مورد .  
والنحويون يقولون : (الكلمة قول مفرد)<sup>(878)</sup> .

وقولنا (صفحة 95) : (والوقفّة عند تلك الاحتمالات مخلٌ بنظام الكون) إنّما المراد عمل مخلٌ أو شيء أو شبه ذلك من الأسماء العامّة ، كما يدلّ المقام عليه .  
\* وقع في كلامنا استعمال (أراكين) في مقام أو مقامين<sup>(879)</sup> .

---

(875) أساس البلاغة 408 . وورد : (و) بدل : (أو) .

(876) قارن : صحاح اللغة 3 : 901 ، لسان العرب 15 : 344 ، القاموس المحيط 2 : 202 .

(877) راجع : العين للفراهيدي 8 : 411 ، صحاح اللغة 1 : 37 .

(878) انظر : أوضح المسالك 1 : 20 - 21 ، شرح شذور الذهب 11 ، قطر الندى 11 ، شرح ابن عقيل 1 : 16 .

(879) لاحظ ص 96 و 240 من الكتاب .

وهو جمع أركون : الدهقان العظيم<sup>(880)</sup> .

\* (صفحة 287) : (كأنّ ذلك تحقيقاً لقول ذلك الوديع) .

هو مفعول مطلق مسلط عليه عامل من لفظه واجب الحذف ، على نحو : (سقياً ورعياً) . والغرض التأكيد (كأنّ ذلك محقق تحقيقاً) .

\* قد استعملنا مادّة (التحوير) في موردين أو ثلاث .

وأصل التحوير : الرجوع ، والنقص ، والردّ<sup>(881)</sup> ، وكلها متقاربة .

فقلنا (صفحة 61) : (تحوّرت الأديان عن صبغتها الأولى) .

نريد : أنّها رجعت وردّت .

وكذلك قد استعملناها في مقام آخر ، حيث نقول آخر (صفحة 191) : (نعم ، قد بلغ البيان منهم في نفوذ التأثير وامتلاك التبديل والتغيير وتحوير صفات المجتمع) . أي : ردّ صفات المجتمع .

فإن كان للتحوير معنى مولد فذاك لا نعرفه ، ولم نستعمل هذه الحروف فيه .

\* قلنا في (صفحة 269) : (والبدر الذي لا يسري إليه السرار والكسوف) .

قد يحسب أنّ الأنسب هنا (الخسوف) . ولكن الأصل في الخسوف : الإِسَاخَة والذهاب<sup>(882)</sup> : (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ)<sup>(883)</sup> ، وخسف الله الأرض : أساخها .

والأصل في الكسوف : الحجب والتغيير<sup>(884)</sup> . وهو يجري في الشمس والقمر على سواء ، كما صرّح به اللغويون<sup>(885)</sup> .

وفي قول (جرير)<sup>(886)</sup> : الشمس طالعة ليست بكاسفة<sup>(887)</sup> .. الخ ، شاهد له ، حيث جعل القمر والنجوم مكسوفة .

(880) لاحظ : تهذيب اللغة 10 : 109 ، القاموس المحيط 4 : 231 .

(881) راجع صحاح اللغة 2 : 638 و639 .

(882) قارن تهذيب اللغة 7 : 85 .

(883) سورة القصص 28 : 81 .

(884) انظر القاموس المحيط 3 : 196 .

(885) كالأزهري في تهذيب اللغة 10 : 45 و46 ، والفيومي في المصباح المنير 533 ، والزبيدي في تاج العروس 24 : 308 .

(886) أبو حَزْرَةَ جرير بن عطية بن الخطفي بن بدر بن سلمة بن عوف التميمي البصري الشاعر الشهير . مدح يزيد بن معاوية وخلفاء بني أمية ، وشعره مدون . اختلف الناس في تفضيله على الفرزدق . وكان له عشرة من الولد فيهم ثمانية ذكور ، ثلاثة منهم شعراء ، أشهرهم بلال . وكان من أعقّ الناس لأبيه . توفي بالإمامة سنة 110 هـ ، بعد موت الفرزدق بشهر واحد .

وعلى هذا ، فمن راجع المقام يتضح له أولوية استعمال الكسوف ، أو عدم مناسبة الخسوف أصلاً ، فتلطف .

\* استعملنا (اhtar) في (صفحة 123) قياساً على اhtar واجتاز . وإن كنا لم نتحقق ورودها في اللغة .

فإن لم يكن لها وجه صحّة فليكن مكانها (أحار) .

\* قلنا في (صفحة 145) : (ولكن على أنّ كلامه فيها على الحال التي وصفنا) .

وقد يُحسب أنّ (على) تفيد معنى (لكن) من الاستدراك .

وليس الأمر كذلك ؛ فإنّ (على) هنا ليست للاستدراك ، بل للمبالغة والترقي ، مثلها في قولك : فلان فاضل ، ولكن على أنّه في غاية الفضل لا يبلغ مرتبة فلان .

انظر كيف ينبتر الكلام ويقلق بحذفها .

ألا ترى كيف لا تغني واحدة عن الأخرى ؟ !

\* في (صفحة 56) استشهدنا على خرق نواميس الطبيعة أحياناً بما اشتهر من بقاء

السمند[ل] في النار ... الخ .

ويقال : إنّ الفلاسفة من المتأخرين ينكرون [ها] ، ويدّعون أنّها من مزاعم الأقدمين ،

وأنّ الدليل قام على خلافها .

وهذا إن ثبت لا يضرّ بالدعوى التي كنا في صدد إثباتها .

وهب [أنهم] أنكروا ذلك ، أفينكرون أكل النعامة للجر ، وأكل الأطباء للحنظل ، وكلّ

منهما مشاهد محسوس ؟ !

وأمثلة انخراق النواميس الطبيعية لا تحصى ولا ينكرها حتّى الفلاسفة المتأخرون .

وما أكثر ما عجزوا عن تطبيقه على تلك النواميس ممّا يسمّونه : بفلتات الطبيعة<sup>(888)</sup> ، ومنها

الأعضاء الأثرية في الإنسان والحيوان !

ولوضوحها استغنيا عن إطالة الكلام فيها هنا وهناك .

\* في (صفحة 232) قلنا : (إنّ توراة اليهود غير توراة النصارى ... الخ) .

---

(الأغاني 8 : 3 - 88 ، سبط اللائي 292 ، وفيات الأعيان 1 : 321 - 327 ، سير أعلام النبلاء 4 : 590 - 591 ، مرآة الجنان 1 :

185 - 187 ، البداية والنهاية 9 : 260 - 265 ، خزنة الأدب 1 : 90 - 93 ، شذرات الذهب 1 : 140 - 141) .

(887) البيت هكذا :

فالشمس كاسفة ليست بطالعة \*\*\* تبكي عليك نجوم الليل والقمر

لاحظ : ديوان جرير 333 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 7 : 87 .

(888) قارن : دائرة معارف القرن العشرين 16 : 508 وما بعدها ، الموسوعة الميسرة في الأديان 214 .

نعم ، هي غيرها ؛ فإنّ توراة اليهود عبرانية ، وهو اللسان الديني عندهم الذي لا يجوز تغييره لديهم ، كالعربي في الإسلام ، لا تجوز الصلاة والقرآن بغيره .  
أمّا توراة النصارى فعند العرب عربية ، وعند السريان سريانية ، وهلمّ جرّاً ، كلّ قوم بلغتهم .

وأيّ مغايرة تريد أكثر من هذا ؟ !  
على أنّ مَنْ سألناه من اليهود عن هذا الأمر كان يدّعي اختلاف الجوهر في مواضع أيضاً .

ولا غرابة في ذلك بعد أن كانت نفس الأنجيل مختلفة عند نفس النصارى ، فإنجيل (البروتستانت) يغاير أنجيل سائر الفرق ، والكنيسة الكاثولوكية والكرسي الرسولي يرفض إنجيل (البروتستانت) ويحرّم الصلاة به .  
وأيّ اختلاف أعظم من هذا ؟ ! وهل تجد عند فرق المسلمين مثل هذا في القرآن العظيم والذكر الحكيم الذي تكفل الله بحفظه ؟ !  
\* (صفحة 12) : (سائرُ يريد أن يطوي) .

هو ابتداء كلام لتصوير الحال وضرب المثال ، لا حال ممّا سبق .  
أمّا غفلات الطبع أو المطبعة ومواقع سهوها فنحن نرسم بعضها ونحيل معرفة الباقي إلى فطنة الناظرين ، فإنّها ممّا لا تخفى عليهم ؛ لوضوحها إن شاء الله ...  
وهذا قدر ما عثرنا عليه عند المراجعة بعد إنجاز الطبع ، ونبّهنا على بعضه بعض الأفاضل .

ونحن لا نأمن على أنفسنا الغلط حتّى في تصحيح الغلط ! وإن كان السهو والنسيان من جبلة الإنسان ، وتختلف في أفراده قلة وكثرة .  
فنحن نعترف أن نصيبنا منها الوافر وحظنا منها الكثير ، فعسى أن يكون الاعتراف كفارة لخطايانا وماحياً لسواد سيئاتنا ومقيلاً لسوء عثراتنا إن شاء الله .  
على أنّنا نرغب إلى جميع من تصل إليه دعوتنا هذه من الأفاضل الكرام أن يوسعوها نقداً ، ويتوعّلوا فيها محصاً وفحصاً ونظراً وبحثاً ، ويجعلوا ذلك أكرم هدية منهم إلينا .  
وأيّ هدية أنفس من هدية العلم والإفادة والإرشاد والدلالة !

سوى أنّ حاجتي إليهم وطلبتني منهم أن لا يتسرّعوا في الحكم ، ولا يشدّدوا في النكير ، ففعلّ لما أنكروه وجه صحّة ومخرجاً في العربية أو سنداً في الأمور العقلية والمباحث النظرية ، والعصمة لله وحده .

لا وربّك ، نحن لا يهّمنا أن نرمى بالخطأ أو نكون قد أخطأنا أو نسينا - وإن كنت لا أحبّ لنفسي سوى الإصابة والتثبّت - ولكّني حريص أن لا يختفي مرادي ولا تحتجب عن القراء مقاصدي .

وقد ذكرت في (الجزء الأوّل صفحة 187) : أنّ الدين أكبر وازع وراذع للنفوس ، وأنّه يستحيل بدون الدين قمع الشرور من نفوس البشر .  
وقد أقمنا البرهنة هنالك على ذلك بما حسبناه قد تجسّم حتّى صار يلمس بالكفّ ويُرى بالعيان .

ولكن قد يقصر البعض عن الإحاطة بتلك الجليّة ، ويحسب أنّ الخاصّة والعلماء لو لم ينتهوا عن الشرور إلّا محافظة على صحّتهم وحياتهم التي لا يرون حياة بعدها لكفى طمعاً بحسن الذكر والمحمدة .

وهل هذا إلّا من الغفلة عمّا أردناه ! فإنّ جوهر ما قلناه هناك أنّ هؤلاء الخاصّة والعلماء لو أمكنتهم خيانة أو جناية ، وكانت تزيد في صحّتهم وطول حياتهم على الفرض ، ولم تكن تخلّ بحسن ذكرهم للأمن من وقوف أحد عليها أبداً ، فهل يُعدّ تركهم لها مع أمنهم من القصاص وموقف الجزاء إلّا سفهاً منهم من غير ما عوض ولا مكافأة ؟ ! وهل يردع عن مثل هذه الشرور إلّا وازع الدين والاعتقاد بالجزاء الذي هو المسيطر على الإنسان وهو معه أينما كان وإن لم يكن معه أحد ؟ !

فحقّاً : « إنّ من لا إيمان له لا أمانة له » (889) !

أمّا من يعاف الشرّ لحسن جوهره وطيب نجره فقد ذكرناه في عدّة مواضع من الكتاب ، منها (صفحة 23 من الجزء الثاني) ، وذكرنا : أنّه نادر ، والنادر لا تتاط به الأحكام ، فتدبّر هذا ، فإنّه حسبك وكفى .

---

(889) ورد الحديث بصيغة : « لا إيمان لمن لا أمانة له » في : مسند أحمد 3 : 135 و154 و210 و251 ، مشكاة المصابيح 1 : 53 ، مجمع الزوائد 1 : 96 ، 292 و3 : 83 ، الدر المنثور 1 : 42 ، 295 و2 : 175 ، كنز العمال 3 : 61 و62 ، كشف الخفاء 2 : 467 .

## فهرس المحتوى

شعري وشعوري وعواطفى ولطائفى ... 5
الفصل الرابع : فى النبوة ... 9
تمهيد أمور فى النبوة ووجوب البعثة : ... 9
الأمر الأول : فى بدء نشأة الإنسان وعجزة وجهله وحاجته ... 11
الأمر الثانى : فى شرف الإنسان ومقامه فى الكون ، وحاجته إلى التربية ، وجهل العقل البشرى بالمستقبل ... 17
الأمر الثالث : فى أن إيجاد الخلق إنما هو لغاية وحكمة ... 27
نتائج الأمور المتقدمة ، والبرهان على وجوب البعثة ... 30
الكلام فى العصمة ... 36
الكلام فى المعجزة ... 42
نظرة إجمالية فى الشرائع والأديان ... 59
أحوال بني إسرائيل ... 64
ديانة عرب الجاهلية ، وذكر بعض أحوالهم الاجتماعية ... 67
البحث فى الديانة اليهودية والنصرانية ... 78
فلسفة الشريعة الإسلامية ... 83
طريق إثبات النبوة لمن عاصر أو تأخر عن زمان الدعوة ... 89
خلاصة هذا الموضوع ، والإشارة إلى طبقات الخلق ، وبيان معنى التواتر ، وأقسامه ... 92
النبوة المحمدية ، وإعجاز القرآن ... 98
ذكر بعض آيات البلاغة والإعجاز ... 105
القرآن وثناؤه على نفسه ... 112
القرآن وثناء المرسل به وخلفائه عليه ... 117

- القرآن وثناء الأئمة المعصومين عليه ... 122
- ما هي الفصاحة والبلاغة ؟ وما الطريق لمعرفة الإعجاز بهما ؟ ... 133
- تسجيل الحجّة في الإعجاز على الناس ، وطريق ذلك ، وذكر نماذج لآيات الإعجاز ... 134
- عود على ذكر بعض آيات الإعجاز ... 145
- ذكر بعض علماء الإعجاز القرآني ، ونقل كلماتهم في المقام ... 173
- التنبية لأمر ثلاثة في المقام : ... 190
- الأمر الأوّل : ما للبيان والبلاغة عند العرب من الشأن ، ودور القرآن في تعليم البلاغة والفصاحة ... 190
- الأمر الثاني : حقيقة الإعجاز والفصاحة والبلاغة ... 210
- مقام البلاغة عند العرب وتأثيرها في النفوس ، عود على بدء ... 219
- الأمر الثالث : اللغة العربيّة ودورها ... 231
- بحث المتشابهات في القرآن ... 242
- تحرير حجة الخصم في المقام من القول بالصدفة والصرفة وغيرهما ، والجواب عنها ... 251
- ختم الكلام في المقام ... 261
- إذعان العرب بإعجاز القرآن ... 264
- إذعان الكتاب والبلغاء بإعجاز القرآن ... 271
- المتهمون بالزندقة ومعارضة القرآن ... 272
- تنمّة المبحث السابق ، وبيان مزايا القرآن ... 279
- توطئة وتمهيد لبعض المناظرات والمباحث ... 287
- الموازنة والمقايسة بين القرآن الكريم والعهدين ... 292
- مسألة الأتاني ، وفلسفة البحث فيها ... 306
- إشارة إلى الغلاة من فرق الإسلام ... 319
- كلمات مستطردة مع الأمم الموحّدة ... 323
- نسبة وقوع المعاصي إلى الأنبياء ، والجواب عنها ... 325
- الجواب العامّ عمّا ورد في القرآن من نسبة المعاصي إلى الأنبياء ... 330
- حال الأنبياء في العهدين ، عود على بدء ... 333

- بعض الفروق بين المسيح والنبي محمّد (صلوات الله عليهما) ... 336
- شهادة العهدين بنبوّة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) والتبشير به ... 340
- كلام في بعض شؤون العهدين ، والفروق بينها وبين القرآن ... 344
- كلام مع صاحب الضلالة ... 345
- كلام استطرادي لطالب الحقيقة في المقام ... 352
- بقية معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودفع توهم في المقام ... 355
- خاتمة هذا الجزء ضمن تتمات : ... 367
- التتمة الأولى : تمهيد مقدّمة ، وبيان حال الغربيين مع المسيحية والإسلام ، والإشارة إلى رسالة في ردّ الإسلام ... 367
- التتمة الثانية : ذكر نبذة من شهادات وأقوال علماء الغرب في الإسلام ونبيه وقرآن ، وبعض الكلام في الثالث ... 392
- التتمة الثالثة : دعوة هامة ، وفيها قسمان : ... 433
- القسم الأوّل : دعوة موجهة إلى المسلمين ... 433
- القسم الثاني : دعوة موجهة إلى المسيحيين ... 439
- دعاء خاتمة الكلام ... 445
- تصحيح ملاحظات واستقالة عثرات ... 447
- فهرس المحتوى ... 459



# الفهارس الفئّية العامّة



## فهرس الآيات

### سورة البقرة ( 2 )

- (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) الآية : 2 ... ج 2 ص 112 - 113  
(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)  
الآية : 17 ... ج 2 ص 161  
(صُمُّ بَعْضُ عَمًى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) الآية : 18 ... ج 2 ص 161  
(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) الآية : 19 ... ج 2 ص 161  
(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) الآية : 20 ... ج 2 ص 161  
(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ)  
الآية : 23 ... ج 2 ص 180  
(وَلَنْ تَفْعَلُوا) الآية : 24 ... ج 2 ص 180 ، 181  
(ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ)  
الآية : 74 ... ج 1 ص 354 و ج 2 ص 162  
(أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ)  
الآية : 74 ... ج 2 ص 162  
(إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) الآية : 78 ... ج 1 ص 360  
(قُلُوبُنَا غُلْفٌ) الآية : 88 ... ج 2 ص 181  
(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا) الآية : 106 ... ج 2 ص 107 - 108  
(لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) الآية : 124 ... ج 1 ص 471  
(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) الآية : 143 ... ج 2 ص 86  
(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) الآية : 179 ... ج 2 ص 139 - 140 ، 183  
(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) الآية : 219 ... ج 2 ص 423

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)

الآية : 245 ... ج 2 ص 436

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)

الآية : 256 ... ج 2 ص 324 ، 426 - 427

(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِنْهُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ

لِمَنْ يَشَاءُ) الآية : 261 ... ج 2 ص 436

(لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ) الآية : 285 ... ج 2 ص 325

(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) الآية : 286 ... ج 1 ص 422

### سورة آل عمران ( 3 )

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا

بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) الآية : 7 ... ج 2 ص 245

(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) الآية : 8 ... ج 2 ص 247

(اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الآية : 9 ... ج 2 ص 232

(كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) الآية : 11 ... ج 2 ص 419

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ

وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)

الآية : 64 ... ج 1 ص 127 - 128 و ج 2 ص 289 ، 323 - 324

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) الآية : 64 ... ج 2 ص 324

(قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

الآية : 93 ... ج 2 ص 189 - 190 ، 341 - 342

(وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)

الآية : 103 ... ج 1 ص 104 و ج 2 ص 434

(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ

النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الآية : 103 ... ج 2 ص 434 - 435

(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا) الآية : 105 ... ج 1 ص 104

(لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمُ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)

الآية : 111 ... ج 2 ص 186

(يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ) الآية : 154 ... ج 2 ص 187

(وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ) الآية : 159 ... ج 1 ص 322

(أَوَلَمْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا فُلْنُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) الآية : 165 ... ج 1 ص

422

(ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالَمٍ لِلْعَبِيدِ) الآية : 182 ... ج 1 ص 423

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الآية : 190 ... ج 1 ص

359

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآية : 191

... ج 1 ص 359

#### سورة النساء ( 4 )

(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ

وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) الآية : 36 ... ج 2 ص 423

(مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) الآية : 46 ... ج 2 ص 187 ، 304

(قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ) الآية : 78 ... ج 1 ص 373 ، 377 ، 422

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ) الآية : 82 ... ج 1 ص 359

(لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) الآية : 148 ... ج 2 ص 423

(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ) الآية : 153 ... ج 2 ص 441

(قُلُوبُنَا غُلْفٌ) الآية : 155 ... ج 2 ص 181

(وَبُكَرْهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) الآية : 156 ... ج 2 ص 283

(مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) الآية : 157 ... ج 1 ص 360

(وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا

فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) الآية : 157 ... ج 2 ص 284

(بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) الآية : 158 ... ج 2 ص 283

(إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ) الآية : 171 ... ج 1 ص 474

و ج 2 ص 67 ، 319

(وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ) الآية : 171 ... ج 1 ص 474 و ج 2 ص 67 ، 319 ، 338

(وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)

الآية : 171 ... ج 2 ص 319 ، 413

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)

الآية : 171 ... ج 2 ص 319

(لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)

الآية : 172 ... ج 1 ص 474

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)

الآية : 174 ... ج 2 ص 113

#### سورة المائدة ( 5 )

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ..... فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الآية : 3 ... ج 2

ص 150

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) الآية : 4 ... ج 2 ص

150

(اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) الآية : 8 ... ج 1 ص 304

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) الآية : 15

... ج 2 ص 190 ، 304

(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) الآية : 15 ... ج 2 ص 113

(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ) الآية : 16 ... ج 2 ص 113

(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ) الآية : 40 ... ج 1 ص 422

(إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ)

الآية : 44 ... ج 2 ص 303

(وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) الآية : 46 ... ج 2 ص 303

(وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) الآية : 47 ... ج 2 ص 342

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ) الآية : 64 ... ج 1 ص 412

(بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) الآية : 64 ... ج 2 ص 32

(اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) الآية : 64 ... ج 2 ص 444

(وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ) الآية : 67 ... ج 2 ص 187

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَّيْسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)

الآية : 82 ... ج 2 ص 386

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) الآية : 90 ... ج 2 ص 423 - 424

#### سورة الأنعام ( 6 )

(وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)

الآية : 4 ... ج 2 ص 365

(وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) الآية : 7 ... ج 2 ص 364

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ)

الآية : 9 ... ج 2 ص 32

(كُتِبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ) الآية : 12 ... ج 2 ص 323

(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 25 ... ج 2 ص 180

(نَقَّافًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ) الآية : 35 ... ج 1 ص 192 - 193

(مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) الآية : 38 ... ج 2 ص 169

(فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

الآية : 45 ... ج 2 ص 142

(انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) الآية : 46 ... ج 2 ص 365

(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) الآية : 54 ... ج 2 ص 323

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) الآية : 59 ... ج 1 ص 394 و ج 2 ص 14

(وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ) الآية : 59 ... ج

1 ص 394

(وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) الآية : 59 ... ج 1 ص 394، 405

(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) الآية : 96 ... ج 2

ص 145

(شِيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْحِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) الآية : 112 ... ج 2 ص 384

(إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) الآية : 116 ... ج 1 ص 360

(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الآية : 124 ... ج 2 ص 342

(يَذَكِّرُونَ) الآية : 126 ... ج 1 ص 359

(وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا) الآية : 132 ... ج 1 ص 461

(كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) الآية : 141 ... ج 2 ص 84

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الآية : 164 ... ج 2 ص 426

سورة الأعراف ( 7 )

(يَذَكِّرُونَ) الآيتان : 26 و 130 ... ج 1 ص 359

(سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) الآية : 46 ... ج 2 ص 323

(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) الآية : 54 ... ج 1 ص 403

(إِنْ كُنْتَ جِنْتَ بَايَةَ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) الآية : 106 ... ج 2 ص 361

(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) الآية : 107 ... ج 2 ص 361

(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) الآية : 108 ... ج 2 ص 361

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ ...) الآية : 157 ... ج 2 ص

113 ، 340 - 341



(قَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الآية : 157 ... ج 2 ص 113

(وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) الآية : 196 ... ج 1 ص 159  
(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) الآية : 199 ... ج 2 ص 375

### سورة الأنفال ( 8 )

(وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) الآية : 7 ... ج 2 ص 187

(إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) الآية : 22 ... ج 1 ص 140  
(لَوْ نَشَاءُ لَفُلَّنَا مِثْلَ هَذَا) الآية : 31 ... ج 2 ص 181  
(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 31 ... ج 2 ص 180  
(لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) الآية : 37 ... ج 1 ص 227  
(لَا تَنَازَعُوا فَعَفَا غُيُوبُكُمْ) الآية : 46 ... ج 1 ص 104  
(ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) الآية : 51 ... ج 1 ص 423 و ج 2 ص 240  
(كَذَٰبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) الآيتان : 52 و 54 ... ج 2 ص 419  
(يَذْكُرُونَ) الآية : 57 ... ج 1 ص 359  
(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ) الآية : 60 ... ج 2 ص 84

### سورة التوبة ( 9 )

(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) الآية : 33 ... ج 2 ص 186  
(قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) الآية : 51 ... ج 1 ص 422

### سورة يونس ( 10 )

(كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ) الآية : 24 ... ج 1 ص 109 ، 162  
(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الآية : 24 ... ج 2 ص 162

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) الآية : 38 ... ج 2 ص 180  
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) الآية : 57

... ج 2 ص 113

(إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) الآية : 66 ... ج 1 ص 360  
(وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا  
اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) الآية : 88 ... ج 2 ص 158

(فَاسْتَفَيْمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الآية : 89 ... ج 1 ص 375  
(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) الآية : 90 ... ج 2 ص 158  
(فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)  
الآية : 108 ... ج 2 ص 241

### سورة هود ( 11 )

(إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) الآية : 7 ... ج 2 ص 100  
(وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي) الآية : 44 ... ج 2 ص 106 ، 183  
(وَاغِيضِ الْمَاءَ وَقْضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الآية : 44 ... ج 2 ص 106 - 107

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)  
الآية : 88 ... ج 1 ص 135 ، 254 - 255  
(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْفَرْىَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)  
الآية : 102 ... ج 2 ص 153  
(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) الآية : 112 ... ج 1 ص 269

### سورة يوسف ( 12 )

(وَرَاوَدَتْهُ الْآتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ  
إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ) الآية : 23 ... ج 2 ص 217

(فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) الآية : 31 ... ج 2 ص 140  
(وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)  
الآية : 31 ... ج 2 ص 142 ، 217  
(فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ) الآية : 32 ... ج 2 ص 142  
(يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)  
الآية : 39 ... ج 1 ص 295  
(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الآية : 40 ... ج 1 ص 295  
(وَمَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُرَىٰ نَفْسِي) الآية : 53 ... ج 2 ص 448  
(فَلَمَّا اسْتِئْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا) الآية : 80 ... ج 2 ص 139 ، 182  
(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)  
الآية : 106 ... ج 2 ص 310 ، 322 - 323  
(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) الآية : 108  
... ج 1 ص 137 و ج 2 ص 9

#### سورة الرعد ( 13 )

(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) الآية : 17 ... ج 2 ص 116 ، 170  
(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)  
الآية : 17 ... ج 1 ص 238  
(اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الآية : 31 ... ج 2 ص 232  
(لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) الآية : 38 ... ج 1 ص 399  
(يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الآية : 39 ... ج 1 ص 377 ،

422 ، 403

#### سورة إبراهيم ( 14 )

(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ)  
الآية : 18 ... ج 2 ص 163

#### سورة الحجر ( 15 )

(إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) الآية : 6 ... ج 2 ص 156  
(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الآية : 9 ... ج 2 ص 231 ، 237  
(وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ)  
الآية : 14 ... ج 2 ص 364  
(قَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) الآية : 15 ... ج 2 ص 364  
(وَإِن مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ) الآية : 21 ... ج 1 ص 397  
(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) الآية : 94 ... ج 2 ص 182 ، 219  
(وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) الآية : 94 ... ج 2 ص 219  
(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) الآية : 95 ... ج 2 ص 187

#### سورة النحل ( 16 )

(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 24 ... ج 2 ص 180  
(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) الآية : 40 ... ج 2 ص 141  
(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) الآية : 76 ... ج 1 ص 440  
(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)  
الآية : 89 ... ج 2 ص 113  
(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) الآية : 90 ... ج 2 ص 181 - 182 ، 296  
(وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) الآية : 92 ... ج 1 ص 104  
(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الآية : 125 ... ج 1 ص 267

(وَأِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) الآية : 126 ... ج 2 ص 85 ،  
375

### سورة الإسراء ( 17 )

(إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) الآية : 7 ... ج 1 ص 422  
(وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا) الآية : 13 ... ج 1 ص  
437

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الآية : 15 ... ج 2 ص 426  
(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)

الآية : 37 ... ج 2 ص 141

(ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) الآية : 39 ... ج 1 ص 269  
(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)

الآية : 55 ... ج 2 ص 338

(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) الآية : 82 ... ج 2 ص  
114

(قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ  
ظَهِيرًا) الآية : 88 ... ج 2 ص 138

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا) الآية : 89 ... ج 2 ص 114  
(قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)

الآية : 110 ... ج 1 ص 478

### سورة الكهف ( 18 )

(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) الآية : 46 ... ج  
2 ص 85

(وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) الآية : 47 ... ج 2 ص 140  
(وَعَرَّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)

الآية : 48 ... ج 2 ص 140

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) الآية : 54 ... ج 2 ص

114

(وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) الآية : 104 ... ج 2 ص 140 ، 164

(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) الآية : 109

... ج 1 ص 405 - 406

### سورة مريم ( 19 )

(رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) الآية : 4 ... ج 2 ص 140

### سورة طه ( 20 )

(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي) الآية : 27 ... ج 2 ص 338

(أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) الآية : 50 ... ج 1 ص 308 ، 450

(فَاقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ) الآية : 72 ... ج 2 ص 141

(وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) الآية : 121 ... ج 2 ص 331

(رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا) الآية : 134 ... ج 1 ص 156

### سورة الأنبياء ( 21 )

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) الآية : 22 ... ج 1 ص 266

(لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) الآية : 23 ... ج 1 ص 364 ، 420

(مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) الآية : 52 ... ج 2 ص 349

(وَلَوْطًا أَنْبِئَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَرِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسِقِينَ) الآية :

74 ... ج 2 ص 300

(وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) الآية : 75 ... ج 2 ص 300

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الآية : 107 ... ج 2 ص 348

### سورة الحج ( 22 )

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)

الآية : 1 ... ج 2 ص 143

(يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا

وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)

الآية : 2 ... ج 2 ص 143

(وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) الآية : 5 ... ج 2

ص 422

(وَالْبُذُنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا

مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)

الآية : 36 ... ج 2 ص 150

(لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ

وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) الآية : 37 ... ج 2 ص 150

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) الآية : 46 ... ج 1 ص 359

(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)

الآية : 46 ... ج 1 ص 150 ، 359

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ

يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) الآية : 73 ... ج 2 ص 108

(مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الآية : 74 ... ج 2 ص 108

(مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) الآية : 78 ... ج 1 ص 361

### سورة المؤمنون ( 23 )

(فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) الآية : 7 ... ج 1 ص 443

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ) الآية : 12 ... ج 2 ص 52

(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 83 ... ج 2 ص 180

### سورة النور ( 24 )

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) الآية : 34 ... ج 2 ص 165

(يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) الآية : 35 ... ج 2 ص 165 ، 169  
(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

الآية : 35 ... ج 2 ص 165 - 166  
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)

الآية : 39 ... ج 2 ص 163  
(يَعْتَسَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ)

الآية : 40 ... ج 2 ص 163 ، 25  
(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ ... إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) الآية :  
40 ... ج 2 ص 163

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)  
الآية : 55 ... ج 2 ص 186

#### سورة الفرقان ( 25 )

(إِفْكٌ افْتَرَاهُ) الآية : 4 ... ج 2 ص 180  
(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 5 ... ج 2 ص 180  
(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) الآية : 23 ... ج 2 ص 151  
(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) الآية : 43 ... ج 1 ص 381  
(إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) الآية : 44 ... ج 1 ص 354 ، 359

و ج 2 ص 24

(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) الآية : 63 ... ج 2  
ص 217

#### سورة الشعراء ( 26 )



(فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الآية : 63 ... ج 2 ص 141  
(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الآية : 192 ... ج 2 ص 114  
(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) الآية : 193 ... ج 2 ص 114  
(عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) الآية : 194 ... ج 2 ص 114  
(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) الآية : 195 ... ج 2 ص 114  
(وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ) الآية : 196 ... ج 2 ص 114  
(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) الآية : 227 ... ج 2 ص 142 ، 431

### سورة النمل ( 27 )

(نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْنَا) الآية : 33 ... ج 2 ص 141  
(أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ قُلُّ هَآئُوا بُرْهَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) الآية : 64 ... ج 1 ص 259  
(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 68 ... ج 2 ص 180

### سورة القصص ( 28 )

(تَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)  
الآية : 3 ... ج 2 ص 136  
(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) الآية : 4 ... ج 2 ص 136  
(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ) الآية : 7 ... ج 2 ص 183  
(اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) الآية : 28 ... ج 1 ص 292  
(فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) الآية : 29 ... ج 2 ص 136  
(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الآية : 30 ... ج 2 ص 136

(وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَئِرُ كَانَتْهَا حَافًى وَكَيْ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ)  
الآية : 31 ... ج 2 ص 136

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا  
لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) الآية : 38 ... ج 2 ص 137 ، 158 - 159  
(وَأَسْتَكَبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمُ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) الآية : 39 ... ج 2 ص  
137 ، 159

(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانَظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)  
الآية : 40 ... ج 2 ص 137 ، 159  
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)  
الآية : 43 ... ج 2 ص 137

(رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا) الآية : 47 ... ج 1 ص 156  
(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)

الآية : 56 ... ج 1 ص 324 و ج 2 ص 264 ، 360  
(وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى) الآية : 60 ... ج 2 ص 85  
(وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) الآية : 77 ... ج 2 ص 141  
(فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) الآية : 81 ... ج 2 ص 453

#### سورة العنكبوت ( 29 )

(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) الآية : 40 ... ج 2 ص 183  
(وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الآية : 46 ... ج 1 ص 128  
و ج 2 ص 295

(إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا وَالْهُنَا وَالْهُنَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)  
الآية : 46 ... ج 1 ص 128

(وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ) الآية : 48 ... ج 2 ص 415  
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) الآية : 61 ... ج 1 ص  
236 ، 297

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَهُمْ صُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)

الآية : 69 ... ج 1 ص 159 ، 297

#### سورة الروم ( 30 )

(وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) الآية : 3 ... ج 2 ص 186 ، 188

(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قَرْحُونٌ) الآية : 32 ... ج 2 ص 140

(يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)

الآية : 55 ... ج 2 ص 140

#### سورة لقمان ( 31 )

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)

الآية : 25 ... ج 1 ص 236 ، 297

(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ) الآية : 27 ... ج 1 ص 473

#### سورة السجدة ( 32 )

(وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)

الآية : 13 ... ج 1 ص 300

#### سورة الأحزاب ( 33 )

(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)

الآية : 40 ... ج 2 ص 339

(سُئِلَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ) الآية : 62 ... ج 1 ص 183

(وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) الآية : 62 ... ج 1 ص 183 و ج 2 ص 51 ، 419

#### سورة سبأ ( 34 )

(لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ)

الآية : 3 ... ج 1 ص 275

(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)

الآية : 20 ... ج 1 ص 299

(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ) الآية : 21 ... ج 1 ص 299

(وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ)

الآية : 51 ... ج 2 ص 183

### سورة فاطر ( 35 )

(وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) الآية : 14 ... ج 1 ص 312

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ) الآية : 15 ... ج 1 ص 372

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الآية : 18 ... ج 2 ص 426

(إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّكُمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) الآية : 41 ... ج 1 ص 266 ، 412

(وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) الآية : 43 ... ج 1 ص 238 و ج 2 ص 141

### سورة يس ( 36 )

(وَنَكْثِبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ) الآية : 12 ... ج 1 ص 437

(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) الآية : 12 ... ج 1 ص 405 ، 437

(أَفَلَا يَعْلَمُونَ) الآية : 68 ... ج 1 ص 359

### سورة الصافات ( 37 )

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) الآية : 180 ... ج 1 ص 281

و ج 2 ص 145 ، 173

(وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) الآية : 181 ... ج 1 ص 281

(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الآية : 182 ... ج 1 ص 281

### سورة ص ( 38 )

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)

الآية : 26 ... ج 1 ص 304

(ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) الآية : 27 ... ج 1 ص 427

(وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) الآية : 88 ... ج 2 ص 263

### سورة الزمر ( 39 )

(مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) الآية : 3 ... ج 1 ص 236 ، 298

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الآية : 7 ... ج 2 ص 426

(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) الآية : 23 ... ج 2 ص

114

(وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)

الآية : 38 ... ج 1 ص 236 ، 297

### سورة غافر ( 40 )

(حم) الآية : 1 ... ج 2 ص 146

(تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) الآية : 2 ... ج 2 ص 146

(غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِي الْمَصِيرِ) الآية : 3 ... ج 2 ص 146

(كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ)

الآية : 5 ... ج 2 ص 152

(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا) الآية : 7 ... ج 2 ص 141

(فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)

الآية : 7 ... ج 2 ص 141

(مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) الآية : 14 ... ج 1 ص 300

و ج 2 ص 322

(رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ) الآية : 15

... ج 2 ص 116

(يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) الآية : 16 ... ج 2 ص

116

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ)

الآية : 36 ... ج 2 ص 159

(أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ)

الآية : 37 ... ج 2 ص 159

(ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ)

الآية : 62 ... ج 1 ص 296

(ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الآية : 64 ... ج 1 ص 201

#### سورة فصلت ( 41 )

(فِي أَكْثَرِ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقَرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ)

الآية : 5 ... ج 2 ص 181

(فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ)

الآية : 13 ... ج 2 ص 220

(وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) الآية : 21 ... ج 2 ص 430

(لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) الآية : 26 ... ج 2 ص 181

(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) الآية : 34 ... ج 2 ص 183 ، 295

(فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) الآية : 34 ... ج 2 ص 183

(وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)

الآية : 35 ... ج 1 ص 109

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الآية : 40 ... ج 1 ص 390 ، 423

(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) الآية : 41 ... ج 2 ص 114 ، 132

(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)

الآية : 42 ... ج 2 ص 114 ، 120 ، 132 ، 179

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) الآية : 44 ... ج 2 ص 114

- 115

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

الآية : 53 ... ج 1 ص 208 ، 266

#### سورة الشورى ( 42 )

(اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ) الآية : 17 ... ج 2 ص 411

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) الآية : 30 ... ج 2 ص 49

(وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى) الآية : 36 ... ج 2 ص 85

(وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) الآية : 37 ... ج 2 ص 375

(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) الآية : 38 ... ج 1 ص 322

(وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)

الآية : 40 ... ج 2 ص 85

(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ

نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِلَيْكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) الآية : 52 ... ج 2 ص 116

#### سورة الزخرف ( 43 )

(إِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) الآية : 20 ... ج 1 ص 360

(بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ)

الآية : 22 ... ج 1 ص 360

(وَمَا لِرَبِّهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا) الآية : 48 ... ج 2 ص 107

(وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ)

الآية : 51 ... ج 2 ص 159

(أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) الآية : 52 ... ج 2 ص 159

(فَلَمَّا أَسْفَوْنَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) الآية : 55 ... ج 2 ص 159

(فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ) الآية : 56 ... ج 2 ص 159  
(وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ) الآية : 76 ... ج 1 ص 446  
(أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ)  
الآية : 80 ... ج 2 ص 140

#### سورة الجاثية ( 45 )

(قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) الآية : 14 ... ج 2 ص 375  
(وَلَنُجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) الآية : 22 ... ج 1 ص 423  
(إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) الآية : 24 ... ج 1 ص 360  
(هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)  
الآية : 29 ... ج 1 ص 437

#### سورة الأحقاف ( 46 )

(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 17 ... ج 2 ص 180  
(وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا) الآية : 19 ... ج 1 ص 461  
(وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أُنْذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّجُومُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) الآية : 21 ... ج 2 ص 218  
(فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ) الآية : 25 ... ج 2 ص 141  
(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْزِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَعَلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)  
الآية : 35 ... ج 2 ص 218

#### سورة محمد ( 47 )

(فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) الآية : 4 ... ج 2 ص 85  
(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) الآية : 7 ... ج 2 ص 438  
(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) الآية : 24 ... ج 1 ص 359  
(وَلَنُنَبِّئَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) الآية : 31 ... ج 1 ص 438



#### سورة الفتح ( 48 )

(سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ) الآية : 23 ... ج 1 ص 239

(وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) الآية : 23 ... ج 1 ص 183 ، 239

و ج 2 ص 51 ، 419

(لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) الآية : 27 ... ج 2 ص 185

(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) الآية : 28 ... ج 2 ص 186

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) الآية : 28 ... ج 2

ص 9

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) الآية : 29 ... ج 2 ص 9

#### سورة الحجرات ( 49 )

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

الآية : 10 ... ج 2 ص 402

(وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا) الآية : 12 ... ج 2 ص 423

(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

الآية : 17 ... ج 2 ص 432

#### سورة ق ( 50 )

(وَمَا أَنَا بِظِلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) الآية : 29 ... ج 1 ص 446

#### سورة الذاريات ( 51 )

(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) الآية : 22 ... ج 1 ص 440

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الآية : 56 ... ج 2 ص 29

#### سورة الطور ( 52 )

(وَالطُّور) الآية : 1 ... ج 1 ص 400  
(وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ) الآية : 2 ... ج 1 ص 400  
(فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ) الآية : 3 ... ج 1 ص 400  
(وَالنَّبِيتِ الْمَعْمُورِ) الآية : 4 ... ج 1 ص 400  
(وَالسَّفِّ الْمَرْفُوعِ) الآية : 5 ... ج 1 ص 400  
(وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) الآية : 6 ... ج 1 ص 400  
(إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الآية : 16 ... ج 1 ص 422  
(أَمْ خُلِفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِفُونَ) الآية : 35 ... ج 2 ص 219  
(أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ) الآية : 37 ... ج 2 ص 220

### سورة النجم ( 53 )

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) الآية : 3 ... ج 2 ص 416  
(إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) الآية : 4 ... ج 2 ص 416  
(عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) الآية : 5 ... ج 1 ص 409  
(دُو مِرَّةً فَاسْتَوَى) الآية : 6 ... ج 1 ص 409  
(ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى) الآية : 8 ... ج 1 ص 409  
(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) الآية : 9 ... ج 1 ص 409  
(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)  
الآية : 23 ... ج 2 ص 349  
(إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)  
الآية : 28 ... ج 2 ص 140  
(أَلَا تَذَرُّ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى) الآية : 38 ... ج 2 ص 349  
(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) الآية : 39 ... ج 1 ص 422 و ج 2 ص 349  
(وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى) الآية : 40 ... ج 2 ص 349  
(ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى) الآية : 41 ... ج 2 ص 349  
(أَزِفَتْ الْأَزْفَةُ) الآية : 57 ... ج 2 ص 140  
(لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) الآية : 58 ... ج 2 ص 140

#### سورة القمر ( 54 )

(سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) الآية : 2 ... ج 2 ص 180  
(سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ) الآية : 45 ... ج 2 ص 186  
(وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) الآية : 52 ... ج 1 ص 436  
(وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ) الآية : 53 ... ج 1 ص 436

#### سورة الرحمن ( 55 )

(وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) الآية : 24 ... ج 2 ص 209  
(كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) الآية : 29 ... ج 1 ص 393  
(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) الآية : 60 ... ج 1 ص 119

#### سورة الحديد ( 57 )

(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ) الآية : 21 ... ج 1 ص 159  
(مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نَبْرَأَهَا) الآية : 22 ... ج 1  
ص 422  
(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) الآية : 23 ... ج 2 ص 84

#### سورة المجادلة ( 58 )

(وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ) الآية : 8 ... ج 2 ص 186

#### سورة الحشر ( 59 )

(تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) الآية : 14 ... ج 2 ص 238 ، 439  
(نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) الآية : 19 ... ج 1 ص 170 ، 214  
(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الآية : 21 ... ج 2 ص 278

#### سورة الممتحنة ( 60 )

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) الآية :  
8 ... ج 2 ص 386

#### سورة الصف ( 61 )

(مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) الآية : 6 ... ج 2 ص 341  
(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) الآية : 9 ... ج 2 ص 186

#### سورة الجمعة ( 62 )

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) الآية : 2  
... ج 1 ص 268

(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ) الآية : 4 ... ج 1 ص 159

#### سورة الطلاق ( 65 )

(لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) الآية : 1 ... ج 1 ص 104  
(لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) الآية : 7 ... ج 2 ص 43

#### سورة التحريم ( 66 )

(إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الآية : 7 ... ج 1 ص 422

#### سورة الملك ( 67 )

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا) الآية : 15 ... ج 1 ص 441  
(فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِّزْقِهِ) الآية : 15 ... ج 1 ص 441 و ج 2 ص 84

#### سورة القلم ( 68 )

(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 15 ... ج 2 ص 180

#### سورة الحاقة ( 69 )

(مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ) الآية : 28 ... ج 2 ص 140  
(هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةُ) الآية : 29 ... ج 2 ص 140  
(وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ) الآية : 44 ... ج 2 ص 349  
(لَا خَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) الآية : 45 ... ج 2 ص 349  
(ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) الآية : 46 ... ج 2 ص 349

#### سورة المعارج ( 70 )

(فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) الآية : 31 ... ج 1 ص 443  
(أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ) الآية : 38 ... ج 1 ص 438  
(كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ) الآية : 39 ... ج 1 ص 438

#### سورة الجن ( 72 )

(فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) الآية : 1 ... ج 2 ص 120  
(يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ) الآية : 2 ... ج 2 ص 120

#### سورة المدثر ( 74 )

(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) الآية : 11 ... ج 2 ص 185  
(إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ) الآية : 18 ... ج 2 ص 185 ، 267  
(فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) الآية : 19 ... ج 2 ص 267  
(إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ) الآية : 24 ... ج 2 ص 180 ، 267  
(إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ) الآية : 25 ... ج 2 ص 267  
(كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ) الآية : 38 ... ج 2 ص 349

#### سورة القيامة ( 75 )

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) الآية : 36 ... ج 1 ص 439  
(أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى) الآية : 37 ... ج 1 ص 439

### سورة الإنسان ( 76 )

(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)

الآية : 2 ... ج 1 ص 390 - 391

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) الآية : 3 ... ج 1 ص 391

(وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) الآية : 30 ... ج 1 ص 422

### سورة النازعات ( 79 )

(فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) الآية : 5 ... ج 1 ص 407 ، 408

(فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) الآية : 25 ... ج 2 ص 159

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) الآية : 26 ... ج 2 ص 159

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) الآية : 40 ... ج 1 ص 329

(فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) الآية : 41 ... ج 1 ص 329

### سورة عبس ( 80 )

(قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) الآية : 17 ... ج 1 ص 228

### سورة التكويد ( 81 )

(وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) الآية : 29 ... ج 1 ص 422

### سورة المطففين ( 83 )

(أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) الآية : 13 ... ج 2 ص 180

### سورة العلق ( 96 )

(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) الآية : 3 ... ج 1 ص 397

(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) الآية : 4 ... ج 1 ص 397

(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) الآية : 5 ... ج 1 ص 397

### سورة الزلزلة ( 99 )

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) الآية : 7 ... ج 1 ص 422 و ج 2 ص 426

(وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) الآية : 8 ... ج 1 ص 422 و ج 2 ص 426

### سورة النصر ( 110 )

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) الآية : 1 ... ج 2 ص 186

(وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ) الآية : 2 ... ج 2 ص 186

## فهرس الروايات

- « أجل ، يا شيخ ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم واد إلا بقضاء ... » ... ج 1 ص 427
- « أحبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك » ... ج 1 ص 340
- « أحيي قلبك بالموعظة وأمته بالزهادة ... » ... ج 1 ص 331
- « إذا ظلمت لا تقاوم البشر ، ولا تدفع عن نفسك ... » (إنجيل) ... ج 2 ص 83
- « استنصركم لا من ذلّ ، واستنصركم لا من قلّ ... » ... ج 2 ص 438
- « اصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله ... » ... ج 2 ص 375
- « أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ... » ... ج 1 ص 320 - 321
- « اعرف نفسك - يا إنسان - تعرف ربك » (إنجيل) ... ج 1 ص 170 ، 214
- « اعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا ... » ... ج 1 ص 437
- « اعلم - يرحمك الله - أنّ المذهب الصحيح في التوحيد ... » ... ج 1 ص 479 - 480
- « اعلّموا - عباد الله - أنّ الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ... » ... ج 2 ص 121
- « اعمل لدنياك ، واعمل لآخرتك » ... ج 2 ص 84
- « اعملوا ، فكلّ ميسر لما خلق له » ... ج 1 ص 436
- « ألا أعطيكم في هذا أصلاً لا تختلفون فيه ... » ... ج 1 ص 433
- « اللهم ، اغفر لقومي ، فإنهم لا يعلمون » ... ج 2 ص 418
- « اللهم ، إنّك أنزلته على نبيك محمد مجملاً ... » ... ج 2 ص 127
- « اللهم ، صلّ على محمد وآل محمد ، واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنساً ... » ... ج 2 ص 126
- « أمّا بعد : فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ... » ... ج 1 ص 317
- « إنّ الله أخبر محمدّاً بما كان منذ كانت الدنيا ... » ... ج 1 ص 410
- « إنّ الله أنزل القرآن أمراً وواجراً وسنة خالية ... » ... ج 2 ص 119
- « إنّ الله تعالى أمر حزقيال النبي أن يأكل كعكاً ... » (توراة) ... ج 2 ص 333
- « إنّ الله تعالى خلق اسماً بالحروف غير مصوّت ... » ... ج 1 ص 277 ، 476



- « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْدَ لَهُ مِنْ جَهْلٍ » ... ج 1 ص 410
- « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْبِرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَتِهِ ... » ... ج 1 ص 432
- « إِنَّ اللَّهَ مَا بَعَثَ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ ... » ... ج 1 ص 412
- « إِنَّ بَلَاءَنَا بِالنَّاسِ عَظِيمٌ ، إِنْ تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بِغَيْرِنَا ... » ... ج 2 ص 127
- « إِنَّ تَفَكُّرَ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً » ... ج 1 ص 267
- « إِنَّ اللَّهَ عَالِمِينَ : عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ ... » ... ج 1 ص 409
- « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصُورُونَ » ... ج 2 ص 350
- « إِنَّ مِنْ لَا إِيْمَانَ لَهُ لَا أَمَانَةَ لَهُ » ... ج 2 ص 458
- « أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ ، وَهَارُونَ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ » (توراة) ... ج 2 ص 318
- « إِنَّا لَمَّا أَثَبَّتْنَا أَنْ لَنَا خَالِقًا صَانِعًا مَتَعَالِيًا عَنَّا ... » ... ج 2 ص 34
- « أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يَمْلَحُ ... » (إنجيل) ... ج 2 ص 326
- « إِنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ لِمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : إِنِّي مَنْزَلٌ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةٌ ... » ... ج 2 ص 119
- « إِنِّي لَا أَفْعَلُ وَلَا أَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا عَلَّمَنِي الْأَبُ » (إنجيل) ... ج 2 ص 317
- « إِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا » (إنجيل) ... ج 2 ص 317
- « إِنِّي لَمْ أَتْ مِنْ نَفْسِي ، بَلِ اللَّهُ أَرْسَلَنِي » (إنجيل) ... ج 2 ص 317
- « أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ ، وَكَمَالُ الْمَعْرِفَةِ التَّصَدِيقُ بِهِ ... » ... ج 1 ص 288
- « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ ... » ... ج 1 ص 329
- « بَعَثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » ... ج 1 ص 269
- « بِكَ عَرَفْتُكَ ، وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ ... » ... ج 1 ص 216
- « التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ » ... ج 1 ص 467
- « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفِئُ مَصَابِيحُهُ ... » ... ج 2 ص 123
- « الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ » ... ج 1 ص 119
- « جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ... » ... ج 1 ص 373 - 374 ، 377 ، 436
- « الْحَبُّ يَعْمي وَيَصِّمُ » ... ج 1 ص 232
- « حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيُّ ... » ... ج 1 ص 155 ، 156
- « الدَّوَاءُ وَالرَّقِيَّةُ أَيْضًا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ » ... ج 1 ص 435 - 436
- « رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا عَرَفَ قَدْرَهُ وَلَمْ يَتَعَدَّ طَوْرَهُ » ... ج 1 ص 133

« زويت لي الأرض ، فأريت مشارفها ومغاربها ... » ... ج 2 ص 186

« سبحان من لا تغيّر حكمته الوسائل » ... ج 1 ص 378

« سبحانك ، أياكون لغيرك من الوضوح ما ليس لك ... » ... ج 1 ص 233

« سبحانك ، لا أحصي ثناءً عليك ... » ... ج 1 ص 276

« السعيد سعيد في بطن أمّه ، والشقي شقي في بطن أمّه » ... ج 1 ص 460

« سمعتم أنّ الإنسان عين بعين وسنّ بسنّ ... » (إنجيل) ... ج 2 ص 375

« طريق مظلم ، فلا تسلكوه ... » ... ج 1 ص 368

« عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة » ... ج 1 ص 301

« علم وشاء وأراد وقدر وقضى ... » ... ج 1 ص 413

« فإنا نبدأ من ذلك بقول الصادق : لا جبر ... » ... ج 1 ص 430

« فإذا أحببته كنت سمعه الذي به يسمع ... » (حديث قدسي) ... ج 1 ص 379

« فجعله كلمة تامّة على أربعة أجزاء معاً ... » ... ج 1 ص 478

« فقلت : يا سيدي الربّ ، حقّاً أنّك كنت ... » (توراة) ... ج 2 ص 335

« فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى ... » ... ج 1 ص 478

« في أمر فرغ منه وأمر مستأنف » ... ج 1 ص 436

« قارن أهل الخير تكن منهم ... » ... ج 1 ص 338 - 339

« قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إنّكم في دار هدنة ، وأنتم على ظهر سفر ... » ... ج 2 ص

117

« قبض قبضة وقال : للنار ولا أباي ... » ... ج 1 ص 446

« قد ألزم نفسه العدل ... » ... ج 1 ص 327

« قد فعلت » ... ج 1 ص 459

« القدرية مجوس هذه الأمّة » ... ج 1 ص 418

« قيل : يا رسول الله ، إنّ أمتك ستفتن بعدك ... » ... ج 2 ص 120

« كلّ شيء بقضاء وقدر » ... ج 1 ص 373 ، 377

« كلّ ميسّر لما خلق له » ... ج 1 ص 159 ، 353 - 354 ، 436

« كم من عقل أسير تحت هوى أمير » ... ج 1 ص 368

« كن كالشمس تطلع على البرّ والفاجر والطيّب والخبيث »

(إنجيل) ... ج 2 ص 375

« كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف » ... ج 2 ص 29

« لا تتعب ، لا تغزل ، وكن كزنايق الحقل » (إنجيل) ... ج 2 ص 83

« لا تجتمع أمتي على الخطأ » ... ج 1 ص 324

« لا تظنّوا أنّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ... » (إنجيل) ... ج 2 ص 81

« لا تكنزوا كنوزاً على الأرض ، ولكن اطلبوا كنوز السماء ... »

(إنجيل) ... ج 2 ص 83

« لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين الأمرين » ... ج 1 ص 374

« لا خير في معين مهين ، ولا في صديق ضنين ... » ... ج 1 ص 339

« لا رهبانية في الإسلام » ... ج 2 ص 402

« لا ، من قال هذا ... » ... ج 1 ص 411

« لشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة » ... ج 1 ص 294

« لم يزل الله ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم ... » ... ج 1 ص 277 ، 287

« لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لكفره ... » ... ج 1 ص 278

« لولاك لما خلقت الأفلاك » (حديث قدسي) ... ج 2 ص 384

« ليس خيركم من ترك ديناه لآخرته ، ولا من ترك آخرته

لديناه ... » ... ج 2 ص 84

« ليس العلم في السماء فينزل عليكم ... » ... ج 1 ص 270

« ليس لله على خلقه أن يعرفوا ... » ... ج 1 ص 146

« ما أحللتهموه في الأرض يكون محلولاً في السماء » (إنجيل) ... ج 2 ص 349

« ما أودّي نبي مثل ما أوديت » ... ج 2 ص 417

« ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه ... » ... ج 1 ص 410

« ما جئت لألقي سلاماً ، بل سيفاً » (إنجيل) ... ج 2 ص 278 ، 348

« ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ منك ... » (حديث قدسي) ... ج 1 ص 150

« ما من شيء أبغض عليّ من هذه الأسماء » ... ج 2 ص 346

« ماذا وجد من فقدك ؟ ! وماذا فقد من وجدك ؟ ! » ... ج 1 ص 152

- « المرء عدوٌّ ما جهل » ... ج 1 ص 169 - 170
- « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا » (إنجيل) ... ج 2 ص 349
- « من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة » ... ج 2 ص 386
- « من أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » ... ج 1 ص 270
- « من زعم بأن الله بأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ... » ... ج 1 ص 426
- « من صنع الله » ... ج 1 ص 145
- « من ضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه » ... ج 1 ص 434
- « من ضربك على خدك الأيمن فحوّل له الأيسر ... » (إنجيل) ... ج 1 ص 127
- « من عبد الاسم دون المعنى أو دون المسمّى فقد كفر ... » ... ج 1 ص 287
- « من عرف نفسه فقد عرف ربّه » ... ج 1 ص 170 ، 214 ، 282
- « من علي بن محمّد : سلام على من اتبع الهدى ... » ... ج 1 ص 428
- « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » ... ج 1 ص 270
- « من لم ينتفع بالقليل لم ينفعه الكثير » ... ج 2 ص 445
- « من الوالد الفاني المقرّ للزمان المدبر العمر ... » ... ج 1 ص 330
- « من وصفه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ... » ... ج 1 ص 290
- « الناس معادن كمعادن الذهب والفضّة » ... ج 1 ص 445
- « نعم ، تخرجه من الحدّين : حدّ التشبيه ، وحدّ التعطيل » ... ج 1 ص 479
- « نفسي حزينة جداً حتّى الموت » (إنجيل) ... ج 2 ص 317
- « هذا وقد أخى بينهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ... » ... ج 1 ص 279
- « هو المالك لما ملكهم » ... ج 1 ص 432
- « واعلم - يا بني - أنّ أحبّ ما أنت آخذ به ... » ... ج 1 ص 331
- « واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ ... » ... ج 2 ص 124
- « وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات ... » ... ج 1 ص 329
- « وإنّ من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس ... » ... ج 1 ص 318
- « وانظر - أيّها السائل - فما ذلك القرآن عليه من صفته ... » ... ج 2 ص 247
- « وإلّا أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره » ... ج 1 ص 322

« وجدتك بعضي ، بل وجدتك كلي ... » ... ج 1 ص 331

« وذلك قوله تعالى : (قُل ادْعُوا اللَّهَ) » ... ج 1 ص 478

« وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه » ... ج 1 ص 294

« ولدت في زمان الملك العادل » ... ج 1 ص 305

« وللخلق على الله أن يعرفهم » ... ج 1 ص 153

« وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض ... » ... ج 1 ص 429

« وهو يكون لك فماً ، وأنت تكون له إلهاً » (توراة) ... ج 2 ص 318

« ويحك ! أظننت قضاءً لازماً وقدرًا حاتماً ... » ... ج 1 ص 375

« يا أبتاه ، في يدك أستودع روعي » (إنجيل) ... ج 2 ص 317

« يا إسرائيل ، إن عملت بوصايا إلهك بوركت في قرينك ... » (إنجيل) ... ج 2 ص 80

« يا بني ، اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ... » ... ج 1 ص 338 و 339

« يا علي ، يهلك فيك اثنان : محبّ غال ، ومبغض قال » ... ج 1 ص 300

« يا عمّ ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ... » ... ج 2 ص 362 ، 416

« يا فلانة ، نحيّه عني » ... ج 2 ص 350

« يا من دلّ على ذاته بذاته » ... ج 1 ص 216

« يد الله مع الجماعة » ... ج 1 ص 324

## فهرس الأعلام

آدم (عليه السلام) ... ج 1 ص 316 ، 362 ، 456

و ج 2 ص 5 ، 21 ، 98 ، 137 ، 215 ، 263 ، 284 ، 331 ، 332 ،

406 ، 376

إبراهيم = الخليل (عليه السلام) ... ج 1 ص 229 ، 239 ، 361

و ج 2 ص 64 ، 67 ، 69 ، 78 ، 88 ، 96 ، 137 ، 160 ، 189 ، 258 ،

326 ، 349 ، 357 ، 401 ، 414 ، 417 ، 443

إبليس = الشيطان ... ج 1 ص 299 ، 419 ، 456

و ج 2 ص 137 ، 247 ، 319 ، 324 ، 363 ، 382 ، 388

ابن أبي عمير ... ج 1 ص 145

ابن أبي معيط ... ج 2 ص 99

ابن الراوندي ... ج 2 ص 277 ، 278

ابن رشد الأندلسي ... ج 1 ص 483 و ج 2 ص 44 ، 49 ، 51 ، 54

ابن الرومي ... ج 2 ص 203

ابن سبأ ... ج 1 ص 299 و ج 2 ص 321

ابن سينا = أبو علي = الشيخ الرئيس ... ج 1 ص 158 ،

211 ، 334 و ج 2 ص 236

ابن شهر آشوب ... ج 2 ص 250

ابن سوريا ... ج 2 ص 189

ابن صيفي ... ج 2 ص 248

ابن غانم المقدسي ... ج 1 ص 419

ابن كمونة ... ج 1 ص 265

ابن لقمان ... ج 2 ص 189

ابن المذلق ... ج 1 ص 117

ابن مسكويه ... ج 1 ص 335

ابن المقفع ... ج 2 ص 202 ، 271 ، 273

ابنا أخطب ... ج 2 ص 189

أبو بكر ... ج 2 ص 95 ، 121 ، 416

أبو تمام = الطائي ... ج 2 ص 203 ، 223 ، 225 ، 230 ، 449

أبو جهل ... ج 1 ص 456 و ج 2 ص 99 ، 184 ، 268

أبو حاتم السجستاني ... ج 2 ص 233

أبو حامد الغزالي ... ج 1 ص 336 و ج 2

ص 44 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 54 ، 55 ، 236

أبو ذرّ ... ج 1 ص 157 ، 310

أبو زيد السروجي [ شخصية خيالية ] ... ج 2 ص 382

أبو طالب [ بن عبد المطلب ] ... ج 2 ص 362 ، 414 ، 416 ، 418

أبو طالب المكي ... ج 1 ص 336

أبو عبيدة [ معمر بن المثنى ] ... ج 2 ص 182

أبو العتاهية [ إسماعيل بن القاسم ] ... ج 2 ص 225 ، 226

أبو علي الفارسي ... ج 2 ص 233

أبو الفرج الأصبهاني ... ج 2 ص 272

أبو الفرج العبري ... ج 2 ص 79 ، 80 ، 359

أبو لهب ... ج 2 ص 99

أبو معاذ الهروي ... ج 2 ص 233

أبو نزار ... ج 2 ص 449

أبيقور ... ج 1 ص 230

أثناسيوس ... ج 2 ص 407 ، 408

أحمد بن فارس القزويني ... ج 2 ص 233 - 234

أرسطو = المعلم الأول ... ج 1 ص 241 ، 327 ، 334

أرشميدس ... ج 1 ص 245

إرميا ... ج 2 ص 335  
استتلي ... ج 2 ص 399  
إسحاق تيلر ... ج 2 ص 399 ، 404  
إسرائيل (عليه السلام) ... ج 2 ص 64 ، 65 ، 80 ، 189  
إسماعيل (عليه السلام) ... ج 2 ص 67 ، 69 ، 215 ، 240 ، 414  
الأصمعي ... ج 2 ص 182  
الأعشى [ الكبير ] ... ج 2 ص 145 ، 191  
أغاثاذيمون ... ج 1 ص 244  
أفلاط = أستاذ المعلم الأول ... ج 1 ص 240 ، 334  
ألدري ... ج 2 ص 399  
أم موسى (عليه السلام) ... ج 1 ص 117 و ج 2 ص 183  
أمرش ... ج 2 ص 421  
أمرؤ القيس ... ج 2 ص 148 ، 196  
أمنون ... ج 2 ص 298  
أمينوفيس ... ج 2 ص 64  
أنباذقلس ... ج 1 ص 244  
أندرا ... ج 2 ص 350  
أنس [ اللاهوتي الإنجليزي ] ... ج 1 ص 253  
أنكسيمائيس ... ج 1 ص 244  
أوريا الحثي ... ج 2 ص 298 ، 326 ، 333 ، 425  
أون ... ج 1 ص 251  
إيشالوم ... ج 2 ص 298  
الباخرزي ... ج 2 ص 275  
باقل ... ج 1 ص 449  
الباقلاني ... ج 2 ص 174 ، 273  
باكون ... ج 1 ص 250  
بايرون ... ج 2 ص 407



البحثري ... ج 2 ص 204 ، 224 ، 449  
بحيرا الراهب ... ج 2 ص 364  
بخت نصر = نبوخذ نصر ... ج 2 ص 66 ، 335  
بخنر ... ج 1 ص 172 ، 252  
بديع الزمان الهمذاني ... ج 2 ص 235 ، 271  
براهما ... ج 2 ص 63  
بروشار ... ج 2 ص 290  
بريد بن معاوية ... ج 1 ص 146  
بريدوا ... ج 2 ص 420  
بزرجمهر ... ج 1 ص 242  
بشار [ بن برد العقيلي ] ... ج 2 ص 225 ، 227  
بطليموس ... ج 1 ص 174  
بغوديو ... ج 2 ص 405  
بقراط ... ج 2 ص 254  
بلقيس ... ج 1 ص 451 و ج 2 ص 137  
بلكريف ... ج 2 ص 399  
بوذا ... ج 2 ص 63 ، 350  
بروصن ... ج 2 ص 412  
بولس ... ج 2 ص 106 ، 343  
بيدبا ... ج 1 ص 241  
البيضاوي ... ج 2 ص 236  
التفتازاني ... ج 2 ص 210 ، 236  
تندل ... ج 1 ص 173  
توما (القديس) ... ج 2 ص 310  
تيمور [ تيمورلنك ] ... ج 2 ص 240  
ثالس ... ج 1 ص 244  
ثامار ... ج 2 ص 298

ثمود ... ج 2 ص 137 ، 220  
ثورث إسمث ... ج 2 ص 425  
الجاحظ = عمرو بن عثمان ... ج 2 ص 202 ، 271 ، 273 ، 274  
جالوت ... ج 2 ص 137  
جالينوس ... ج 2 ص 254  
جبرائيل = الروح الأمين (عليه السلام) ... ج 1 ص 271 ، 323 و ج 2 ص 114  
جبون ... ج 2 ص 412 ، 421  
جبير بن مطعم ... ج 2 ص 219  
الجرجاني [ عبد القاهر ] ... ج 2 ص 174  
جرير ... ج 2 ص 454  
جمال الدين [ القاسمي ] ... ج 1 ص 243  
الجواد = أبو جعفر محمد (عليه السلام) ... ج 1 ص 428 ، 479  
الجوهري ... ج 2 ص 235  
حاتم [ الطائي ] ... ج 2 ص 95  
الحارث بن الأعور ... ج 2 ص 119 ، 120  
الحارث بن هشام [ شخصية خيالية ] ... ج 2 ص 382  
حرب ... ج 2 ص 383  
حزقيال ... ج 2 ص 333  
الحسن [ بن علي ] (عليه السلام) ... ج 1 ص 330  
الحسن بن هاني = أبو نؤاس ... ج 2 ص 203 ، 205 ، 208  
حنّا دافبزت ... ج 2 ص 419  
حنظلة [ الرسي ] ... ج 1 ص 242  
حي أخطب ... ج 2 ص 99  
حي بن يقظان ... ج 1 ص 172  
خالد [ بن سنان العبسي ] ... ج 1 ص 242  
خدابنده [ السلطان أولجايتو ] ... ج 2 ص 239  
الخضر (عليه السلام) ... ج 2 ص 189

الخوارزمي [ أبو بكر ] ... ج 2 ص 234 ، 271  
 دارون ... ج 1 ص 172 ، 245 ، 246 ، 252  
 دالا فنيزت ... ج 2 ص 422  
 داود (عليه السلام) ... ج 1 ص 304 و ج 2 ص 65 ، 137 ، 298 ، 326 ، 333 ، 338 ، 425  
 داود أوركوهرت ... ج 2 ص 399  
 دوسون ... ج 1 ص 173 ، 251  
 ديموكريت = ديمقراطيس ... ج 1 ص 196 ، 243  
 ديوجنيس الكلبي ... ج 1 ص 230  
 ذو القرنين (عليه السلام) ... ج 2 ص 189  
 الرازي [ فخر الدين ] ... ج 1 ص 158  
 الراغب الأصفهاني ... ج 1 ص 336  
 رجبم ... ج 2 ص 65  
 الرضا = علي بن موسى = أبو الحسن (عليه السلام) ... ج 1 ص 428 ، 432 ، 433  
 روبنسن ... ج 2 ص 408  
 روح القدس ... ج 2 ص 106 ، 298 ، 306 ، 309 ، 311 ، 312 ، 313 ، 407 ، 412  
 رولان ... ج 2 ص 289  
 رولند ... ج 2 ص 399  
 رولنص ... ج 2 ص 399  
 ريشار ... ج 2 ص 289 ، 290  
 زكريا (عليه السلام) ... ج 2 ص 137  
 الزمخشري = صاحب الكشاف ... ج 2 ص 175 ، 235 ، 267  
 زهير [ بن أبي سلمى ] ... ج 2 ص 149  
 زياد [ بن أبيه ] ... ج 2 ص 383  
 زين العابدين = سيّد الساجدين = علي بن الحسين (عليه السلام) ... ج 2 ص 125 ، 127  
 سبنسر ... ج 1 ص 248  
 سجاح ... ج 2 ص 102  
 سبحان [ الوائلي ] ... ج 1 ص 449

سعيد [ السلطان أبو سعيد بهادر خان ] ... ج 2 ص 239  
 سعيد بن الخطاب ... ج 2 ص 320  
 سقراط ... ج 1 ص 240  
 السكاكي ... ج 2 ص 175 ، 211 ، 448  
 سلامة موسى ... ج 1 ص 130  
 سلطان المحققين الطوسي ... ج 1 ص 337  
 سلمان ... ج 1 ص 157 ، 278  
 سليم التتير ... ج 2 ص 396  
 سليمان (عليه السلام) ... ج 2 ص 65 ، 137 ، 414  
 سليمان بن جعفر الجعفري ... ج 1 ص 433  
 السمّوئل ... ج 1 ص 128  
 سنّمّار ... ج 1 ص 129  
 سهيل ... ج 2 ص 99  
 سوشيه (الفرنسي) ... ج 2 ص 307  
 سيوييه ... ج 2 ص 128  
 شاتقليد ... ج 2 ص 427  
 شارلمان ... ج 2 ص 427  
 شاول = طالوت ... ج 2 ص 65  
 شبلي الشميل ... ج 1 ص 130 ، 177 ، 218 ، 232 و ج 2 ص 86 ، 352  
 شريف جرجان [ علي بن محمّد الحسيني ] ... ج 2 ص 211 ، 235  
 الشريف الرضي = السيّد ... ج 1 ص 426 و ج 2 ص 130 ، 174 ، 448 ، 450  
 الشريف المرتضى ... ج 2 ص 174 ، 205 ، 206 ، 250  
 شعيب (عليه السلام) ... ج 2 ص 136 ، 137  
 شيبه ... ج 2 ص 99  
 الشيرازي [ قطب الدين ] ... ج 2 ص 211  
 الصابئي [ أبو إسحاق ] ... ج 2 ص 272  
 صاحب بن عبّاد الطالقاني ... ج 2 ص 234 ، 271

الصادق = أبو عبدالله = جعفر بن محمد (عليه السلام) ... ج 1 ص 155 ، 245 ،  
277 ، 287 ، 409 ، 410 ، 411 ، 426 ، 428 ، 430 ، 431 ، 476 ،

479 و ج 2 ص 33 ، 117 ، 127 ، 320

الصارم الهندي ... ج 2 ص 387

صال جرجيس الإنجليزي ... ج 2 ص 382

صالح (عليه السلام) ... ج 2 ص 137 ، 361 ، 363

صدر المتألهين ... ج 1 ص 197 ، 243

الصدوق = ابن بابويه ... ج 1 ص 433

الطبرسي ... ج 2 ص 267

طرفة [ بن العبد ] ... ج 2 ص 197

الطبري ... ج 2 ص 381

عاد ... ج 2 ص 137 ، 218 ، 220

العامري [ قيس بن الملوّح ] ... ج 2 ص 224

عباية بن ربيعي الأسدي ... ج 1 ص 429 ، 430

عبد الحميد [ الكاتب ] ... ج 2 ص 202 ، 271

عبد شمس ... ج 2 ص 99

عبدالله [ بن عبد المطلب ] ... ج 2 ص 414

عبدالله الهاشمي [ شخصية خيالية ] ... ج 2 ص 380 ، 381

عبدالله وليم كويليام ... ج 2 ص 395 ، 397 ، 409 ، 413 ، 415 ، 430

عبد المسيح [ شخصية خيالية ] ... ج 2 ص 301 ، 380 ، 381 ، 382 ،

383 ، 387 ، 388

عبلة ... ج 2 ص 206

عتبة [ بن ربيعة ] ... ج 2 ص 99 ، 220

عدنان ... ج 2 ص 69

عدي بن رفاع العاملي ... ج 2 ص 221

العزّي ... ج 2 ص 346

عزة [ صاحبة كنّير ] ... ج 2 ص 373

علي = أمير المؤمنين = سيّد أولياء الله = الوصي (عليه السلام) ... ج 1 ص 278 ،  
 279 ، 288 ، 289 ، 299 ، 300 ، 316 ، 323 ، 329 ، 337 ، 341 ،  
 368 ، 375 ، 427 ، 427 ، 429 ، 430 ، 459 و ج 2 ص 95 ، 120 ،  
 127 ، 131 ، 144 ، 187 ، 247 ، 321 ، 416 ،  
 علي الهادي = علي بن محمّد (عليه السلام) ... ج 1 ص 428 ، 430 ، 431 ،  
 عمر [ بن الخطاب ] ... ج 2 ص 95 ، 266 ،  
 عمرو بن كلثوم ... ج 2 ص 198 ،  
 عنتره = العبسي ... ج 2 ص 95 ، 208 ،  
 عياض (القاضي) ... ج 2 ص 178 ،  
 عيسى بن مريم = روح الله = السيّد الحصور = السيّد المسيح = يسوع (عليه  
 السلام) ... ج 1 ص 128 ، 129 ، 229 ، 239 ، 299 ، 408 ، 456 ، 473 ،  
 474 و ج 2 ص 67 ، 82 ، 86 ، 88 ، 95 ، 96 ، 137 ، 160 ، 189 ،  
 254 ، 256 ، 258 ، 283 ، 293 ، 294 ، 297 ، 303 ، 306 ، 312 ،  
 317 ، 318 ، 319 ، 325 ، 327 ، 336 ، 337 ، 338 ، 341 ، 347 ،  
 349 ، 353 ، 357 ، 358 ، 359 ، 374 ، 375 ، 388 ، 401 ، 406 ،  
 408 ، 412 ، 413 ، 414 ، 417 ، 419 ، 425 ، 442 ، 443 ،  
 غراي ... ج 1 ص 251 ،  
 الفارابي = أبو نصر = المعلم الثاني ... ج 1 ص 327 ، 334 ، و ج 2 ص 236 ،  
 فرخو البرليني ... ج 1 ص 173 ،  
 فردرك شلجل ... ج 2 ص 420 ،  
 فرعون ... ج 1 ص 456 و ج 2 ص 65 ، 136 ، 156 ، 158 ، 159 ، 318 ، 419 ،  
 فرفوربوس ... ج 1 ص 244 ،  
 فمبرى ... ج 2 ص 399 ،  
 فنوتل ... ج 1 ص 249 ،  
 فهر ... ج 2 ص 69 ،  
 فول الشميشاطي ... ج 1 ص 229 ،  
 فولتير ... ج 1 ص 251 ،

فيثاغور ... ج 1 ص 240  
الفيروز آبادي ... ج 2 ص 236  
قحطان ... ج 2 ص 69  
قسّ [ بن ساعدة ] ... ج 1 ص 242  
قنبر ... ج 2 ص 321  
قيصر ... ج 1 ص 456 و ج 2 ص 101 ، 357  
كارليل = توما كارليل ... ج 2 ص 420 ، 421 ، 427 ، 429  
كاميل فلامريون ... ج 1 ص 173 ، 247  
كتن تيلر ... ج 2 ص 404  
كربنتر ... ج 1 ص 251  
كرشنا ... ج 2 ص 350  
الكسائي ... ج 2 ص 128  
كسرى أنو شروان ... ج 1 ص 304 و ج 2 ص 95 ، 101 ، 356 ، 357  
كلمن ... ج 2 ص 413  
كليفرد ... ج 1 ص 252  
الكليني = ثقة الإسلام ... ج 1 ص 144 ، 277 ، 426 و ج 2 ص 33 ، 117  
كنانة ... ج 2 ص 69  
كوز ... ج 2 ص 421  
كونس روجرس ... ج 2 ص 431  
كونفوشيوس ... ج 1 ص 241 و ج 2 ص 63  
اللات ... ج 2 ص 346  
لاك ... ج 2 ص 415  
ليبد [ العامري ] ... ج 2 ص 99 ، 193 ، 266  
لقمان ... ج 2 ص 189  
لوط ... ج 2 ص 137 ، 299 ، 300 ، 326 ، 333 ، 425  
لوقا ... ج 2 ص 326 ، 343 ، 358 ، 413  
ليرد ... ج 2 ص 399

ليلي [ العامرية ] ... ج 2 ص 225

لينيه ... ج 1 ص 249

المأمون ... ج 2 ص 380 ، 381

ماكس مولر ... ج 1 ص 237

مالك بن الحارث الأشتر ... ج 1 ص 325 ، 329

ماني ... ج 1 ص 229

مئي ... ج 2 ص 326 ، 343 ، 358

المتنبّي ... ج 2 ص 102 ، 272 ، 273 ، 274 ، 449

المحلّق [ الكلابي ] ... ج 2 ص 191 ، 192

محمد = خاتم النبوة = رسول الله = النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ... ج 1 ص 158 ،

، 214 ، 229 ، 239 ، 267 ، 269 ، 278 ، 279 ، 289 ، 299 ، 300 ،

، 320 ، 322 ، 324 ، 339 ، 376 ، 410 ، 426 ، 456 وج 2 ص 9 ، 86 ،

، 88 ، 97 ، 98 ، 117 ، 119 ، 120 ، 123 ، 127 ، 130 ، 131 ، 137 ،

، 181 ، 184 ، 189 ، 219 ، 220 ، 247 ، 253 ، 256 ، 258 ، 267 ،

، 268 ، 269 ، 278 ، 282 ، 285 ، 290 ، 293 ، 295 ، 330 ، 336 ،

، 338 ، 339 ، 340 ، 341 ، 345 ، 346 ، 347 ، 348 ، 351 ، 353 ،

، 354 ، 355 ، 358 ، 359 ، 360 ، 361 ، 362 ، 364 ، 365 ، 373 ،

، 374 ، 375 ، 385 ، 386 ، 388 ، 389 ، 392 ، 414 ، 416 ، 418 ،

419 ، 420 ، 427 ، 429 ، 431 ، 440 ، 442 ، 443

محمد بن حكيم ... ج 1 ص 145

محمد بن حميد الطوسي ... ج 2 ص 223

محمد [ بن علي ] الباقر (عليه السلام) ... ج 1 ص 409

محمد الحسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف

الغطاء ... ج 2 ص 446

محمد ضياء ... ج 2 ص 396

محمود سبكتكين ... ج 1 ص 306

مخروم ... ج 2 ص 99



مرقس ... ج 2 ص 343 ، 358  
مركسي ... ج 2 ص 420  
مريم = البتول العذراء (عليها السلام) ... ج 1 ص 129 ، 473 ، 474  
و ج 2 ص 67 ، 106 ، 283 ، 294 ، 300 ، 319 ، 338 ، 374 ، 388 ،  
389  
مزدك ... ج 1 ص 229  
المسعودي ... ج 2 ص 381  
مسيلمّة ... ج 2 ص 102 ، 181 ، 268 ، 269 ، 279  
مطيع بن إياس ... ج 2 ص 273  
معد ... ج 2 ص 69  
المعريّ ... ج 2 ص 103 ، 272 ، 273 ، 275 ، 278  
معقل المزني ... ج 1 ص 363  
معلّى بن محمّد ... ج 1 ص 413  
المقداد ... ج 2 ص 117  
منصور بن حازم ... ج 1 ص 410  
المهدي [ العبّاسي ] ... ج 2 ص 225  
مودسلي ... ج 2 ص 431  
موسى = ابن عمران = الكلّيم (عليه السلام) ... ج 1 ص 229 ، 239 ، 299 ، 456  
و ج 2 ص 45 ، 64 ، 65 ، 82 ، 86 ، 88 ، 96 ، 136 ، 137 ، 158 ،  
159 ، 160 ، 189 ، 253 ، 256 ، 258 ، 318 ، 326 ، 338 ، 353  
443 ، 441 ، 417 ، 401 ، 361 ، 357  
موسى بن جعفر = الكاظم (عليه السلام) ... ج 1 ص 413 ، 428  
ميلين إدوارد ... ج 1 ص 247  
النابغة [ الذبياني ] ... ج 2 ص 99 ، 148  
نجدة ... ج 1 ص 430  
نزار ... ج 2 ص 69  
النعمان [ اللّخي ] ... ج 2 ص 193

نمرود ... ج 2 ص 137  
نوح (عليه السلام) ... ج 2 ص 88 ، 417  
نيوتن ... ج 1 ص 246 و ج 2 ص 412  
هارون ... ج 2 ص 298 ، 318 ، 326 ، 425  
هاشم ... ج 2 ص 418  
هاشم العربي [ شخصية خيالية ] ... ج 2 ص 382 ، 383 ، 387 ، 388 ، 389  
هامان ... ج 2 ص 136 ، 158 ، 159  
هرشل ... ج 1 ص 247  
هرمس ... ج 1 ص 240  
هشام ... ج 2 ص 99  
هشام بن الحكم ... ج 2 ص 33  
هنري (الكونت الفرنسي) ... ج 2 ص 290 ، 346  
هود (عليه السلام) ... ج 2 ص 137  
هيّان بن بيّان [ شخصية خيالية ] ... ج 2 ص 382  
هيكل ... ج 1 ص 252  
واشنطن ... ج 2 ص 422  
الوليد بن المغيرة ... ج 2 ص 181 ، 184 ،  
185 ، 219 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270  
وليم طمس ... ج 1 ص 251  
وليم ميور ... ج 2 ص 421  
يحيى (عليه السلام) ... ج 2 ص 137 ، 160  
يوحنا ... ج 2 ص 106 ، 327 ، 343 ، 358 ، 412  
يوزاسف ... ج 1 ص 244  
يوسف (عليه السلام) ... ج 1 ص 451 و ج 2 ص 137 ، 160 ، 184 ، 189  
يوسف تمبسن ... ج 2 ص 404  
يونس بن مّثى (عليه السلام) ... ج 1 ص 408 و ج 2 ص 158 ، 159 ، 160

## فهرس الفرق والملل والنحل والقبائل

الآشوريّون ... ج 1 ص 290 و ج 2 ص 65

آل حرب ... ج 2 ص 383

آل فرعون ... ج 2 ص 419

البروتستانت = البروتستانتيون ... ج 2 ص 444 ، 445 ، 456

الأتراك = الترك ... ج 2 ص 232 ، 427

الأخبار ... ج 2 ص 303 ، 340 ، 384

إخوان الصفا ... ج 1 ص 335

الإسكندنافيون ... ج 2 ص 408

الإسلام = الشريعة الإسلامية ... ج 1 ص 101 ، 103 ، 107 ، 120 ،

125 ، 126 ، 128 ، 129 ، 131 ، 132 ، 133 ، 292 ، 335 ، 361 ،

367 ، 376 ، 377 ، 385 ، 414 ، 429 ، 439 ، 442 ، 444 ، 482 ،

485 ، 486 و ج 2 ص 38 ، 44 ، 83 ، 88 ، 97 ، 98 ، 123 ، 124 ،

128 ، 153 ، 186 ، 187 ، 220 ، 233 ، 238 ، 239 ، 240 ، 241 ،

242 ، 251 ، 267 ، 275 ، 296 ، 299 ، 301 ، 302 ، 303 ، 305 ،

321 ، 322 ، 323 ، 327 ، 329 ، 339 ، 351 ، 352 ، 353 ، 354 ،

365 ، 367 ، 373 ، 374 ، 378 ، 380 ، 382 ، 383 ، 386 ، 387 ،

390 - 391 ، 392 ، 393 ، 394 ، 397 ، 398 ، 399 ، 400 ، 401 ،

402 ، 404 ، 405 ، 406 ، 407 ، 411 ، 415 ، 423 ، 426 ، 429 ،

430 ، 431 ، 433 ، 434 ، 435 ، 436 ، 437 ، 438 ، 442 ، 443 ،

444 ، 445 ، 455

الإسماعيلية ... ج 2 ص 315 ، 320

الأشاعرة ... ج 1 ص 342 ، 470 و ج 2 ص 48

الإشراقيون ... ج 1 ص 290

الأعراب ... ج 1 ص 289 و ج 2 ص 76

أكاسرة العجم ... ج 2 ص 429

أكلة لحوم البشر ... ج 2 ص 404

الإلهيون ... ج 1 ص 162 ، 205 ، 211 ، 214 ، 215 ، 251

الإمامية ... ج 1 ص 320 ، 345 ، 401 ، 469 ،

483 و ج 2 ص 267 ، 299 ، 322 ، 325 ، 331

الأمة الإنجليزية = الإنجليز ... ج 2 ص 398 ، 399 ، 403

الأمة المسيحية = أهل الإنجيل = أهل التثليث = المسيحيون = النصارى = اليسوعيون ... ج 1 ص

132 ، 239 ، 291 ، 367

و ج 2 ص 101 ، 189 ، 232 ، 254 ، 287 ، 289 ، 290 ، 293 ، 308 ،

311 ، 312 ، 317 ، 323 ، 335 ، 339 ، 340 ، 342 ، 354 ، 357 ،

358 ، 359 ، 376 ، 379 ، 386 ، 387 ، 388 ، 391 ، 392 ، 403 ،

406 ، 407 ، 408 ، 409 ، 422 ، 427 ، 439 ، 440 ، 443 ، 444 ،

455 ، 456

الأميركان ... ج 2 ص 403

الأنبياء = النبيون ... ج 1 ص 153 ، 157 ، 232 ،

239 ، 268 ، 278 ، 298 ، 376 ، 380 ، 407 ، 408 ، 482

و ج 2 ص 249 ، 254 ، 259 ، 261 ، 273 ، 279 ، 299 ، 300 ، 318 ،

324 ، 325 ، 326 ، 327 ، 329 ، 330 ، 331 ، 332 ، 333 ، 334 ،

338 ، 339 ، 340 ، 344 ، 345 ، 355 ، 357 ، 358 ، 360 ، 363 ،

364 ، 392 ، 414 ، 417 ، 418 ، 440 ، 441 ، 443 ، 444

أهل بابل ... ج 2 ص 268 ، 269

أهل البيت (عليهم السلام) ... ج 1 ص 144 ، 145 ، 409 ، 412 ، 428 ، 429 ، 430 ، 432 ، 484

و ج 2 ص 243

أهل التوحيد ... ج 2 ص 354

أهل الكتاب = الكتابيون ... ج 2 ص 188 ،

189 ، 299 ، 304 ، 319 ، 323 ، 428 ، 441

أهل نجران ... ج 2 ص 189

الأوربيون ... ج 2 ص 168 ، 399 ، 419 ، 427

الأوس ... ج 2 ص 434

الأوصياء ... ج 2 ص 299 ، 324

البابوات ... ج 2 ص 306 ، 429

البابية ... ج 2 ص 415

البراهمة = البرهمية ... ج 1 ص 236 ، 360 ، 444 و ج 2 ص 33

بنو إبراهيم ... ج 2 ص 326

بنو إسرائيل ... ج 2 ص 64 ،

65 ، 80 ، 84 ، 158 ، 162 ، 240 ، 283 ، 298 ، 300 ، 333

بنو جشم بن بكر ... ج 2 ص 199

بنو سنان ... ج 2 ص 222

بنو مخزوم ... ج 2 ص 266 ، 267

بنو هارون ... ج 2 ص 326

بنو هاشم ... ج 2 ص 418

البوذة = البوذيون ... ج 1 ص 236 ، 360

التنويون ... ج 1 ص 236

الجنانية ... ج 1 ص 127

الجهنمية ... ج 1 ص 127

الحلاجية ... ج 2 ص 320

الحواريون ... ج 2 ص 306

الخرزج ... ج 2 ص 434

الخطابية ... ج 2 ص 319

الخوارج ... ج 1 ص 299 و ج 2 ص 38

الداروينية = الداروينيون = الدراونة ... ج 1 ص 113 ، 130 ،

198 ، 199 ، 206 ، 207 ، 231 ، 245 و ج 2 ص 27 ، 393

الدجّالون ... ج 2 ص 383  
 الدهريّون ... ج 1 ص 297 و ج 2 ص 357  
 الديّالة ... ج 2 ص 232  
 الرّبّانيّون ... ج 2 ص 303  
 الرسل = المرسلون ... ج 2 ص 254 ، 324 ، 338 ، 357 ، 360 ، 406 ، 411 ، 440  
 الرهبان ... ج 2 ص 385 ، 386  
 الروحانيّون ... ج 2 ص 173 ، 337  
 الروم ... ج 2 ص 186 ، 429  
 الزنادقة = الملاحدة = الملحدون ... ج 1 ص 216  
 و ج 2 ص 242 ، 251 ، 252 ، 253 ، 261 ، 265 ، 275 ، 277 ، 315 ،  
 316 ، 347 ، 383 ، 387 ، 444  
 السامانية ... ج 2 ص 232  
 السبائية ... ج 2 ص 319  
 السريان ... ج 2 ص 455  
 السكرنس ... ج 2 ص 427  
 السلجوقية ... ج 2 ص 232  
 السلفية ... ج 1 ص 345  
 السوفسطائية ... ج 2 ص 256  
 الشرقيّون ... ج 1 ص 103 و ج 2 ص 380  
 الشلمغانية ... ج 2 ص 320  
 الشيعية ... ج 2 ص 322  
 الشيعة ... ج 2 ص 319  
 الصابئة ... ج 1 ص 236 ، 360  
 الصوفية = المتصوّفة ... ج 1 ص 345 ، 483 و ج 2 ص 35 ، 315 ، 321 ، 385  
 الطبيعيّون = الطبيعية = عبّاد الطبيعة ... ج 1 ص 113 ،  
 130 ، 164 ، 250 ، 251 ، 297 و ج 2 ص 316 ، 357 ، 444  
 الظاهرية ... ج 1 ص 345 و ج 2 ص 35

العباسيون ... ج 2 ص 380  
عبدة الأصنام = عبدة الأوثان ... ج 1 ص 297 ، 427  
العجم ... ج 1 ص 313 و ج 2 ص 101  
العدلية ... ج 1 ص 342 ، 377  
عدنان ... ج 2 ص 69  
العرب ... ج 1 ص 116 ، 177 ، 289 ، 313  
و ج 2 ص 67 ، 68 ، 77 ، 101 ، 153 ، 179 ، 184 ، 185 ، 186 ،  
190 ، 195 ، 201 ، 212 ، 219 ، 221 ، 223 ، 249 ، 262 ، 264 ،  
265 ، 278 ، 308 ، 337 ، 383 ، 414 ، 426 ، 427 ، 434 ، 455  
عرب الجاهلية ... ج 1 ص 357 و ج 2 ص 78 ، 270  
الغربيون ... ج 1 ص 126 و ج 2 ص 168 ،  
289 ، 339 ، 367 ، 373 ، 378 ، 380 ، 393 ، 433 ، 440  
الغزنوية ... ج 2 ص 232  
الفراعنة ... ج 2 ص 66 ، 100  
الفرس ... ج 1 ص 123 ، 152 ، 290 ، 380 و ج 2 ص 186  
الفرنسيون ... ج 2 ص 307  
فهر ... ج 2 ص 69  
الفهلوويون ... ج 1 ص 290  
قحطان ... ج 2 ص 69  
القدرية ... ج 1 ص 418 ، 427  
القديسون ... ج 2 ص 337  
القرامطة ... ج 2 ص 315  
قريش ... ج 2 ص 219 ، 265 ، 266 ، 268 ، 269 ، 362 ، 414  
القسس ... ج 2 ص 306 ، 340 ، 384 ، 385 ، 386  
قياصرة الروم ... ج 2 ص 429  
الكافرون ... ج 2 ص 322  
الكشفية ... ج 2 ص 322

الكلدانيون ... ج 2 ص 66

كنانة ... ج 2 ص 69

الكهنة ... ج 2 ص 188

الماديون ... ج 1 ص 162 ،

164 ، 174 ، 204 ، 206 ، 207 ، 212 ، 213 ، 217 ، 229 ، 231 ،

232 ، 233 ، 237 ، 243 ، 253 و ج 2 ص 27

المبشرون ... ج 2 ص 404 ، 437

المتنصرون ... ج 2 ص 401

المجوس ... ج 1 ص 236 ، 367 ، 427

المجوسية ... ج 1 ص 444

مستشرقوا العلوم ... ج 2 ص 395

المسلمون = الإسلاميون ... ج 1 ص 120 ، 125 ، 239 ، 334 ،

342 ، 345 ، 367 ، 386 ، 401 ، 403 ، 420 ، 421 ، 424 ، 483 و ج

2 ص 38 ، 46 ، 88 ، 100 ، 113 ، 121 ، 158 ، 187 ، 238 ، 240 ،

241 ، 250 ، 270 ، 287 ، 290 ، 291 ، 293 ، 294 ، 299 ، 305 ،

324 ، 325 ، 347 ، 351 ، 353 ، 357 ، 359 ، 373 ، 374 ، 378 ،

379 ، 380 ، 385 ، 388 ، 391 ، 392 ، 398 ، 401 ، 402 ، 403 ،

405 ، 409 ، 414 ، 425 ، 426 ، 427 ، 431 ، 433 ، 438 ، 439 ،

440 ، 441 ، 444 ، 445 ، 456

المثنائية ... ج 1 ص 290

المشبهة ... ج 1 ص 406

المشركون ... ج 1 ص 297 و ج 2 ص 308 ، 310 ، 323 ، 359 ، 428

المصريون القدماء ... ج 2 ص 408

المطارنة ... ج 2 ص 385

المعتزلة ... ج 1 ص 345 ، 483

معد ... ج 2 ص 69

المعطلة ... ج 1 ص 201 ، 213 ، 237 ، 245 ، 406



المغول = المغولية = التتار ... ج 2 ص 232 ، 239  
الملايا ... ج 2 ص 429  
الملوك ... ج 2 ص 221 ، 222  
ملوك الغرب ... ج 2 ص 427  
المليّون ... ج 2 ص 357  
الموحدون ... ج 1 ص 219 و ج 2 ص 303 ، 323 ، 324  
نزار ... ج 2 ص 69  
النصرانية = الديانة المسيحية = الدين المسيحي = الشريعة المسيحية = المسيحية ... ج 1 ص 127 ،  
129 ، 130 ، 134 ،  
360 ، 367 ، 444 و ج 2 ص 77 ، 78 ، 82 ، 105 ، 106 ، 306 ،  
367 ، 374 ، 382 ، 384 ، 385 ، 386 ، 391 ، 399 ، 400 ، 401 ،  
412 ، 443 ، 444  
النصيرية ... ج 2 ص 315 ، 320  
النواصب ... ج 1 ص 299  
النيشيرية ... ج 2 ص 316 ، 444  
الهنود ... ج 2 ص 408  
الوثنيّون ... ج 1 ص 236 ، 297 و ج 2 ص 324 ، 335 ، 408  
اليهود ... ج 1 ص 129 ، 291 ، 367 ، 412  
و ج 2 ص 101 ، 186 ، 187 ، 189 ، 232 ، 283 ، 294 ، 340 ، 357 ،  
359 ، 422 ، 442 ، 443 ، 455 ، 456  
اليهودية = الشريعة الموسوية ... ج 1 ص 360 ، 444  
و ج 2 ص 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 401  
اليونان = اليونانيّون ... ج 1 ص 123 ، 235 ، 290 ، 334

## فهرس الأماكن والبقااع

- آسيا ... ج 2 ص 401
- أفريقيا ... ج 2 ص 401 ، 404
- الأندلس ... ج 2 ص 379
- الأهواز ... ج 1 ص 428
- أوروبا ... ج 2 ص 395
- أورشليم = بيت المقدس ... ج 2 ص 66 ، 335
- الأوقيانوس الأتلانتيكي ... ج 2 ص 405 ، 422
- بابل ... ج 2 ص 65 ، 268 ، 269
- بحيرة جالك ... ج 2 ص 405
- بحيرة ساوة ... ج 2 ص 356
- بغداد = عاصمة القطر العراقي ... ج 1 ص 385 و ج 2 ص 379
- البيت الحرام ... ج 2 ص 68
- بيت لحم ... ج 2 ص 106
- جبل أبي قبيس ... ج 2 ص 416
- جبل الصفا ... ج 2 ص 416
- الجزائر ... ج 2 ص 307
- الجزائر البريطانية ... ج 2 ص 397
- جزيرة العرب ... ج 2 ص 186 ، 434
- حاضرین ... ج 1 ص 330
- الحجاز ... ج 2 ص 336 ، 358
- خط الاستواء ... ج 1 ص 107
- دباوند ... ج 2 ص 278

ذو الأراطى ... ج 2 ص 200  
راوند ... ج 2 ص 278  
السودان ... ج 2 ص 404 ، 405  
سوريا ... ج 2 ص 64  
سياراليود ... ج 2 ص 404  
الشام ... ج 1 ص 375 ، 427 و ج 2 ص 336 ، 346 ، 358  
صقّين ... ج 1 ص 317 ، 330 ، 427  
الصين ... ج 1 ص 108 ، 241 ، 306 و ج 2 ص 63 ، 350  
العراق ... ج 1 ص 177 ، 385 و ج 2 ص 64 ، 336 ، 358  
العقبة ... ج 2 ص 337  
عكاظ ... ج 2 ص 77  
غار حراء ... ج 2 ص 415  
فارس ... ج 2 ص 186 ، 356  
فلسطين ... ج 2 ص 65 ، 66  
فنجس ... ج 2 ص 422  
القاهرة ... ج 1 ص 483  
قسنطين ... ج 2 ص 307  
الكعبة ... ج 1 ص 107 ، 454 و ج 2 ص 414  
الكوفة ... ج 1 ص 427  
لاهاي ... ج 2 ص 370  
ليفربول ... ج 2 ص 398  
المحيط [ الأطلسي ] ... ج 1 ص 108  
مدين ... ج 2 ص 137  
المدينة المنورة ... ج 2 ص 416  
المسجد الحرام ... ج 2 ص 185  
المسجد المقدّس (الأقصى) ... ج 2 ص 106  
مصر ... ج 1 ص 325 ، 329 و ج 2 ص 64 ، 65 ، 159

مكة ... ج 2 ص 187 ، 266 ، 337 ، 414 ، 415 ، 416 ، 417

المملكة البريطانية ... ج 2 ص 398

نجران ... ج 2 ص 189

نهر معقل ... ج 1 ص 363

النيجر ... ج 2 ص 404

الهند ... ج 1 ص 237 ، 306 و ج 2 ص 63 ، 350

هيكل سليمان ... ج 2 ص 414

ولفر همبتن ... ج 2 ص 400

اليمن ... ج 2 ص 358

اليونان ... ج 1 ص 123 ، 245 ، 291

## فهرس الكتب الواردة في المتن

القرآن = الذكر الحكيم = الفرقان الحكيم = الكتاب = كتاب الله = الكتاب العزيز = الكتاب الكريم =  
الكتاب المجيد ... ج 1 ص 127 ، 128 ، 131 ، 259 ، 343 ،

359 ، 361 ، 373 ، 421 ، 424 ، 426 ، 428 ، 429 ، 437 ، 441 ،  
471 ، 480 ، 486 و ج 2 ص 45 ، 65 ، 88 ، 98 ، 103 ، 104 ، 107 ،  
111 ، 112 ، 114 ، 115 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 121 ،  
122 ، 123 ، 124 ، 125 ، 126 ، 130 ، 131 ، 132 ، 138 ، 139 ،  
146 ، 147 ، 149 ، 154 ، 155 ، 156 ، 157 ، 160 ، 165 ، 167 ،  
170 ، 172 ، 174 ، 176 ، 177 ، 178 ، 179 ، 184 ، 187 ، 188 ،  
189 ، 190 ، 195 ، 201 ، 202 ، 203 ، 209 ، 219 ، 221 ، 231 ،  
232 ، 237 ، 242 ، 247 ، 248 ، 249 ، 251 ، 253 ، 259 ، 260 ،  
261 ، 264 ، 270 ، 271 ، 272 ، 273 ، 274 ، 275 ، 276 ، 277 ،  
278 ، 279 ، 280 ، 281 ، 283 ، 284 ، 285 ، 291 ، 292 ، 293 ،  
295 ، 296 ، 297 ، 299 ، 300 ، 303 ، 304 ، 305 ، 310 ، 327 ،  
329 ، 330 ، 331 ، 333 ، 334 ، 341 ، 342 ، 344 ، 348 ، 353 ،  
354 ، 358 ، 360 ، 361 ، 374 ، 377 ، 382 ، 386 ، 387 ، 392 ،  
394 ، 403 ، 405 ، 413 ، 416 ، 419 ، 420 ، 421 ، 422 ، 423 ،  
424 ، 425 ، 426 ، 427 ، 440 ، 441 ، 442 ، 455 ، 456

الأساس [ أساس البلاغة ] ... ج 2 ص 451

أسرار البلاغة ... ج 2 ص 176

الأسفار [ الحكمة المتعالية ] ... ج 1 ص 197 ، 243

الإسلام ... ج 2 ص 382

الإسلام ومحمد [ لدالا فنبرت ] ... ج 2 ص 422

الإسلام ومحمد [ للاك ] ... ج 2 ص 415  
أصل الأنواع... ج 1 ص 252  
أصل الدين وارتقاؤه ... ج 1 ص 237  
إظهار الحقّ ... ج 2 ص 301 ، 387  
إعجاز القرآن ... ج 2 ص 119 ، 176  
أقرب الموارد ... ج 2 ص 105  
أمالى المرتضى ... ج 2 ص 205  
الإنجيل = الأناجيل ... ج 2 ص 64 ، 81 ، 82 ، 88 ، 96 ، 106 ، 189 ،  
195 ، 232 ، 301 ، 303 ، 326 ، 327 ، 329 ، 331 ، 334 ، 340 ،  
341 ، 342 ، 343 ، 374 ، 375 ، 377 ، 412 ، 425 ، 437 ، 456  
إنجيل لوقا ... ج 2 ص 326 ، 358 ، 413  
إنجيل متى ... ج 2 ص 326 ، 358  
إنجيل مرقس ... ج 2 ص 358  
إنجيل يوحنا ... ج 2 ص 327 ، 358  
الإيضاح ... ج 2 ص 211  
البسيط... ج 2 ص 105  
البيان والتبيين ... ج 2 ص 274  
البيبلا أنسكلوبيديا ... ج 2 ص 426  
التاج ... ج 2 ص 277  
تاريخ الطبري [ تاريخ الأمم والملوك ] ... ج 2 ص 381  
تاريخ المسعودي [ مروج الذهب ] ... ج 2 ص 381  
التخجيل لمن حرّف الإنجيل ... ج 2 ص 301  
التصفّح التاريخي ... ج 2 ص 427  
التلخيص ... ج 2 ص 212  
التهافت ... ج 2 ص 44  
تهافت التهافت ... ج 2 ص 49  
التوحيد ... ج 1 ص 433

التوراة ... ج 2 ص 64 ، 88 ، 113 ، 119 ،

189 ، 232 ، 303 ، 334 ، 340 ، 341 ، 374 ، 422 ، 425 ، 455

الجواب الصحيح في ردّ عبد المسيح ... ج 2 ص 301

حقائق التأويل ودقائق التنزيل ... ج 2 ص 130

حياة محمد [ لثورث إسمث ] ... ج 2 ص 425

حياة محمد [ لوليم ميور ] ... ج 2 ص 421

الحيوان [ للجاحظ ] ... ج 2 ص 274

الخلاصة اللاهوتية ... ج 2 ص 310

الدعوة الإسلامية = الدين والإسلام ... ج 1 ص 342 ، 486 ، 487

و ج 2 ص 9 ، 10 ، 187 ، 306 ، 348 ، 367 ، 378 ، 409 ، 427 ، 428 ، 432

دلائل الإعجاز ... ج 2 ص 176

ديوان الشريف الرضي ... ج 2 ص 448

رسائل إخوان الصفا ... ج 1 ص 335

رسالة السُّبرمان ... ج 1 ص 131

رسالة عبد المسيح ... ج 2 ص 383

رسالة الغفران ... ج 2 ص 277

رسالة المحكم والمتشابه [ للمرتضى ] ... ج 2 ص 250

رسالة يوحنا الأولى ... ج 2 ص 412

روح الشرق ... ج 2 ص 399

الزبور ... ج 2 ص 88 ، 189 ، 338

سفر إرميا ... ج 2 ص 335

سفر حزقيا ... ج 2 ص 333

سفر الخروج ... ج 2 ص 318

السيف المنبى عن أحوال المتنبي ... ج 2 ص 274

شرح قطب الدين الشيرازي ... ج 2 ص 211

الشفاء ... ج 2 ص 178 ، 190

صحف إبراهيم ... ج 2 ص 189

صحف موسى ... ج 2 ص 189  
الصحيفة السجّادية = زبور آل محمد ... ج 2 ص 125  
العقيدة الإسلامية ... ج 2 ص 396 ، 419  
العهد القديم ... ج 2 ص 326 ، 340  
العهدان ... ج 2 ص 292 ، 295 ،  
300 ، 302 ، 305 ، 326 ، 327 ، 330 ، 333 ، 340 ، 344 ، 394  
العيون = عيون أخبار الرضا ... ج 1 ص 433  
الفصول والغايات في مجارة السور والآيات ... ج 2 ص 276  
فلسفة النشوء والارتقاء ... ج 1 ص 131 و ج 2 ص 86 ، 353  
القاموس [ المحيط ] ... ج 2 ص 105  
الكافي ... ج 1 ص 144 ، 155 ، 270 ،  
277 ، 409 ، 410 ، 413 ، 426 ، 431 ، 483 و ج 2 ص 33 ، 117  
كتاب أبي الفرج [الأغاني] ... ج 2 ص 272  
الكشاف ... ج 2 ص 267  
لسان الصدق ... ج 2 ص 301  
مجمع البحرين ... ج 2 ص 105  
مجمع البيان ... ج 2 ص 267  
المحكم والمتشابه [ لابن شهر آشوب ] ... ج 2 ص 250  
محمد والإسلام ... ج 2 ص 419  
المحيط ... ج 2 ص 105  
مختصر الدول ... ج 2 ص 80 ، 359  
مرشد السياحة ... ج 2 ص 290  
المزامير ... ج 2 ص 88  
مغني الغواني عن الأغاني ... ج 2 ص 272  
مفتاح العلوم = المفتاح ... ج 2 ص 211 ، 448  
مقالات هاشم العربي ... ج 2 ص 382 ، 389  
المقامات الحيرية ... ج 2 ص 105  
مناهج الأدلة ... ج 1 ص 483



ميزان الحقّ ... ج 2 ص 387 ، 388  
نظام التعليم في علم اللاهوت القويم ... ج 1 ص 253  
نهج البلاغة ... ج 1 ص 288 ، 290 ، 317 ،  
327 ، 330 ، 375 ، 426 و ج 2 ص 123 ، 127 ، 131 ، 144 ، 166 ،  
187 ، 415  
الهداية ... ج 2 ص 291 ، 347 ، 351  
هيئة بطليموس ... ج 1 ص 174  
الوسيط ... ج 2 ص 105

#### فهرس الأمثال

أبعد تناولاً من العيوق ... ج 1 ص 183 و ج 2 ص 311  
أصاب المحزّ وطبّق المفصل ... ج 1 ص 483 و ج 2 ص 49  
أعزّ من بيض الأنوق ... ج 1 ص 183 و ج 2 ص 311  
أعقد من ذنب الضبّ ... ج 2 ص 79  
أعن صبوح ترقق ... ج 2 ص 347  
أفرغ من فؤاد أم موسى ... ج 1 ص 117  
أفرغ من كيس ابن المذلق ... ج 1 ص 117  
البادي أظلم ... ج 1 ص 128 و ج 2 ص 305 ، 389  
البعاث بأرضنا يستنسر ... ج 1 ص 108  
بلغ الحزام الطبيين ... ج 2 ص 377  
بمطلع الأكمة منك ... ج 2 ص 67  
تفرّقوا أيدي سبأ ... ج 2 ص 66  
جزاء سنمار ... ج 1 ص 128 - 129  
جنت على أهلها براقش ... ج 2 ص 327

الحبّ يعمي ويصمّ ... ج 1 ص 232  
الحديث ذو شجون ... ج 1 ص 109 ، 131  
الحرّ تكفيه الإشارة ... ج 1 ص 341 - 342  
الحرب سجال ... ج 1 ص 161  
حمي الوطيس ... ج 2 ص 287  
الظلم مرتعه وخيم ... ج 2 ص 390  
عثينة تقرم جلدأ أملساً ... ج 2 ص 389  
عند جهينة الخبر اليقين ... ج 1 ص 315  
فلان نسيج وحده ... ج 2 ص 268  
فلان يعرف من أين تؤكل الكتف ... ج 2 ص 123 ، 374  
قد أنصف القارة من رامها ... ج 2 ص 389  
قطعت جهيزة قول كلّ خطيب ... ج 1 ص 403 و ج 2 ص 367  
كمتبغي الصيد في عريسة الأسد ... ج 2 ص 389  
كيف مجامر الكرام ... ج 2 ص 294  
لبث قليلاً يلحق الهيجا حمل ... ج 2 ص 389 - 390  
لفّ الحابل بالنابل ... ج 1 ص 132  
لله درّ فلان ... ج 2 ص 308  
ما يدريك ما في الإنجيل ... ج 2 ص 377  
المرء عدوّ ما جهل ... ج 1 ص 169 - 170  
ملعاً يا ظليم وإلا فالتخوية ... ج 2 ص 166  
نبج الكلاب على نجوم الأسعد ... ج 1 ص 132  
النساء لحم على وضم ... ج 2 ص 173  
وفاء السموءل ... ج 1 ص 128  
يتخبّط خبط عشواء ... ج 1 ص 127 ، 202  
يداك أوكتا وفوك نفخ ... ج 2 ص 376  
يسرّ حسواً في ارتغاء ... ج 1 ص 102 و ج 2 ص 347 ، 382  
يضرب أخماساً بأسداس ... ج 1 ص 132



فهرس الأشعار<sup>(890)</sup>

الصدر	القافية	القاتل	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
منزلة	حجا	...	1	ج 1 ص 363
وأفة	نجا	محمد بن الحسين بن دريد	1	ج 1 ص 151
إله	أجزاء	...	1	ج 2 ص 313
من	أضاءوا	أبو البرج المرّي	3	ج 2 ص 222
وأعرض	انطواء	أبو تمام الطائي	2	ج 1 ص 115
غلب	الحكماء	أبو العلاء المعري	1	ج 2 ص 369
بالذي	الدواء	...	1	ج 1 ص 189
فأحسن	النساء	حسان بن ثابت الأنصاري	2	ج 2 ص 434
انظر	بأسمائه	...	7	ج 1 ص 258
فقل	تنشائي	...	1	ج 1 ص 469
ألست	تتوب	مجنون ليلي	2	ج 2 ص 225
وجرم	العذاب	المتنبّي	1	ج 2 ص 288
أحبّ	أعابا	الحسين بن مطير الأسدي	2	ج 2 ص 295
قوم	الذنباً	الحطيئة	1	ج 2 ص 192
إنّ	وثباً	...	1	ج 1 ص 316
أشرف	أب	...	1	ج 1 ص 112
وكيف	القلوب	أبو تمام الطائي	1	ج 2 ص 225

(890) ذكرت في هذا المكان الأشعار العربية فقط ، أمّا الفارسية فقد ورد أحد عشر بيتاً شعرياً فارسياً في الكتاب ، واقتصر هنا على ذكر الصفحات التي وردت فيها الأبيات : ج 1 ص 270 ، 271 ، 283 ، 289 ، 363 ، 380 ، 472 ، 474 وج 2 ص 365 .

ما	أدبه	...	2	ج 1 ص 152
يطول	خسائها	...	1	ج 1 ص 132
عجز	بمغفرتك	...	2	ج 1 ص 472 - 473
وقالوا	نظرتي	...	1	ج 2 ص 228
لا	فرجاً	محمد بن بشر الرياشي	1	ج 1 ص 315
بالسرّ	تباح	...	1	ج 1 ص 281
إنّما	أحد	....	2	ج 1 ص 114
ومغان	وعيد	الشريف الرضي	1	ج 2 ص 449
فلا	أذود	...	3	ج 1 ص 116
ولست	السعيد	الحطيئة	1	ج 1 ص 465
قالوا	عودوا	...	1	ج 2 ص 228
وفي	واحد	أبو العتاهية	1	ج 1 ص 257
إذا	اجتهأه	....	1	ج 1 ص 384
تزجي	مداؤها عدي بن الرقاع العاملي		1	ج 2 ص 221
فلا	البلاد	أبو العلاء المعري	1	ج 1 ص 114
ليغتدي	ساجداً	...	7	ج 2 ص 166
أيّ	بالإلحاد	...	1	ج 1 ص 212
أمون	برجد	طرفة بن العبد	1	ج 2 ص 198
وجميع	التوحيد	...	1	ج 1 ص 258
وفي	زبرجد	طرفة بن العبد	1	ج 2 ص 198
وإذا	الصعاد	...	1	ج 2 ص 354
يا	وجوده	...	2	ج 1 ص 165
هكذا	الأثر	...	1	ج 1 ص 168
أيام	الأقمار	أبو تمام الطائي	2	ج 2 ص 230
ومما	حائر	مجنون ليلي	2	ج 2 ص 224
يا	الشكر	أبو نؤاس	4	ج 2 ص 207
تجلت	العار	...	1	ج 1 ص 257

ولقد	العفرُ	أبو نؤاس	2	ج 2 ص 207
ألم	قُبورُ	...	1	ج 2 ص 248
يا	منكرُ	عمّار بن ياسر	1	ج 1 ص 385
فتىّ	النصرُ	أبو تَمّام الطائي	6	ج 2 ص 223
وقفنا	سطورُها	...	5	ج 2 ص 224
سبحت	سراً	...	2	ج 2 ص 368
لَمّا	قنبراً	علي (عليه السلام)	1	ج 2 ص 321
كم	الثمر	...	1	ج 1 ص 490
فأعظم	قدره	...	1	ج 1 ص 169
أيّ	بالوسواس	...	1	ج 1 ص 212
رأيتُ	مسموغُ	علي (عليه السلام)	3	ج 1 ص 151
وأذكر	تصدعاً	الصمّة بن عبدالله	1	ج 2 ص 229
فلم	واضعاً	...	1	ج 1 ص 304
وعلى	يوصفُ	...	1	ج 1 ص 472
لولا	آناقها	...	1	ج 2 ص 373
أتراك	فتكتقي	...	1	ج 2 ص 228
وماذا	عاشقُ	مجنون ليلي	2	ج 2 ص 229
لقد	نطقوا	...	2	ج 2 ص 295
قلت	لك	...	2	ج 2 ص 227
فيا	البالُ	أبو العلاء المعريّ	1	ج 1 ص 116
نهاية	ضلالُ	...	1	ج 2 ص 16
توهّمَتها	العقل	...	2	ج 2 ص 163
وقفنا	كليلُ	البحثري	2	ج 2 ص 224
فلم	فعله	...	2	ج 1 ص 341
وإذا	جميلاً	...	1	ج 1 ص 451
أنته	أذيالها	أبو العتاهية	3	ج 2 ص 226
وسعى	نعالها	كثير عزة	1	ج 2 ص 373

أفاطم	فاجملي	امرو القيس بن حجر الكندي	2	ج 2 ص 196
أتلو	بالإنجيل	...	1	ج 2 ص 377
وليس	دليل	المتنبّي	1	ج 1 ص 186
مهفهفة	كالسجنجل	امرو القيس بن حجر الكندي	2	ج 2 ص 196
فلماً	عقتل	امرو القيس بن حجر الكندي	1	ج 2 ص 196
كأنّ	عنصل	امرو القيس بن حجر الكندي	1	ج 2 ص 197
فأضحى	كنهبل	امرو القيس بن حجر الكندي	1	ج 2 ص 197
قد	الهمل	...	1	ج 1 ص 386
حيث	رخم	الشريف الرضي	1	ج 2 ص 449
أبا نزار	العدم	الشريف الرضي	1	ج 2 ص 449
أليس	عم	الشريف الرضي	1	ج 2 ص 449
لعمر ك	بهائم	...	1	ج 1 ص 116
وكم	علقم	...	2	ج 2 ص 390
البغي	وخيم	حنين بن خشرم السعدي	1	ج 2 ص 390
إنّ	تنيماً	أبو تمام الطائي	2	ج 2 ص 230
يا	أسلمي	عنتر بن شدّاد العبسي	1	ج 2 ص 206
بني	أمّ	محمدّ الحسين كاشف الغطاء	43	ج 2 ص 5 - 7
أصادق	التكلم	...	1	ج 2 ص 432
بنوا	الرمائم	...	2	ج 1 ص 385
ما	الخمخ	عنتر بن شدّاد العبسي	1	ج 2 ص 206
أحبّايّ	لشاتي	...	3	ج 1 ص 377
فوقفت	المتلوّم	عنتر بن شدّاد العبسي	1	ج 2 ص 208
فلا	المكارم	ربيعة الرقي	1	ج 2 ص 305
ومن	منه	...	1	ج 1 ص 181
إلى	إرنان	...	6	ج 2 ص 372
أشرقفت	التكوين	...	2	ج 1 ص 473
جرى	السكون	...	2	ج 1 ص 444

كلّ	مبينّ	...	1	ج 2 ص 122
لا	الوطن	...	1	ج 1 ص 114
وأحقّ	ديئّه	...	1	ج 1 ص 116
ونحن	الدرينّا	عمرو بن كلثوم	1	ج 2 ص 200
إذا	زبونّا	عمرو بن كلثوم	1	ج 2 ص 200
وإنّ	عيانّا	...	1	ج 1 ص 315
كأنّ	لا عبيّنّا	عمرو بن كلثوم	5	ج 2 ص 199
وثديّا	اللامسينّا	عمرو بن كلثوم	1	ج 2 ص 199
يقولون	بأمين	...	1	ج 1 ص 474
لولا	الإنسان	المتنبّي	1	ج 1 ص 345
وقالوا	الطبيعة	...	2	ج 1 ص 195
أترى	لامّة	...	1	ج 2 ص 228

### فهرس أنصاف الأبيات

طرف البيت	القائل	الجزء والصفحة
إذا متّ عطشاناً فلا نزل القطرُ	أبو فراس الحمداني	ج 1 ص 114
فالشمس كاسفة ليست بطالعة	جرير	ج 2 ص 454
فكان بأنف الدياجي شممٌ	الشريف الرضي	ج 2 ص 449
كدعوى آل حرب في زياد	صالح بن شيرداد	ج 2 ص 383
كرحم العير من ولد الأتان	ابن مفرّغ الحميري	ج 2 ص 383
كما انتفض العصفور بلله القطرُ	مجنون ليلى	ج 2 ص 222
مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معهُ	لبيد	ج 2 ص 193
وبات على النار الندى والمحلّق	الأعشى [ الكبير ]	ج 2 ص 192



وذراها يطلب النجم سعدُ	الشريف الرضي	ج 2 ص 449
وفي كلّ شيء له آية	أبو العتاهية	ج 1 ص 215
ولقد أمرّ على اللّئيم يسبّني	رجل سلولي	ج 2 ص 246

## فهرس المصادر

### 1 - القرآن الكريم .

## p حرف الألف i

### 2 - الإبانة : الإبانة عن أصول الديانة .

تأليف : أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري المتوفى سنة 324 هـ / تحقيق : د . فوقية حسين محمود / نشر : دار الأنصار - القاهرة / الطبعة الأولى - 1397 هـ .

### 3 - أبجد العلوم .

تأليف : أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القوّجي البخاري الهندي المتوفى سنة 1307 هـ / تحقيق : أحمد شمس الدين / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

### 4 - إتحاف السادة المتّقين : إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدين .

تأليف : محبّ الدين أبي الفضل محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ابن مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي المتوفى سنة 1205 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

### 5 - الإِتقان في علوم القرآن .

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمّد بن سابق الدين الخضير السيوطي المتوفى سنة 911 هـ / تحقيق : محمّد أبي الفضل إبراهيم / نشر : مكتبة الشريف الرضي وبيدار وعزيزي - قم / الطبعة الثانية - 1411 هـ .

### 6 - أجود التقريرات (تقريراً لأبحاث الشيخ النائيني المتوفى سنة 1355 هـ) .

تأليف : أبي القاسم الموسوي الخوئي المتوفى سنة 1413 هـ / طبع : مهر - قم .

### 7 - الأحاديث القدسية .

إعداد : د . درويش جويدي / نشر : المكتبة العصرية - بيروت / 1424 هـ .

## 8 - الأحاديث المشككة في الرتبة .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن درويش الحوت البيروتي المتوفى سنة 1276 هـ / تحقيق : كمال يوسف الحوت / نشر : عالم الكتب - بيروت / الطبعة الأولى - 1403 هـ .

## 9 - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان .

تأليف : علاء الدين أبي الحسن علي بن بلبان بن عبدالله الفارسي المصري الحنفي المتوفى سنة 739 هـ / تعليق وتصحيح : جماعة من الفضلاء / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

## 10 - إحقاق الحق : إحقاق الحق وإزهاق الباطل .

تأليف : ضياء الدين نور الله بن شريف الدين نور الله الحسيني المرعشي التستري المتوفى سنة 1019 هـ / تعليق : شهاب الدين المرعشي النجفي / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم .

## 11 - الإحكام للآمدي : الإحكام في أصول الأحكام .

تأليف : سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي التغلبي الشافعي المتوفى سنة 613 هـ / تحقيق : إبراهيم العجوز / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1405 هـ .

## 12 - الأخبار الطوال .

تأليف : أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة 282 هـ / تحقيق : عبد المنعم عامر / مراجعة : د . جمال الدين الشيال / نشر : مكتبة الشريف الرضي - قم / أفسست عن طبعة دار إحياء الكتب العربية - القاهرة / الطبعة الأولى - 1960 م .

## 13 - الاختصاص .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد وابن المعلم المتوفى سنة 413 هـ / تحقيق : علي أكبر الغفاري / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة السادسة - 1418 هـ .

## 14 - أدب الدنيا والدين .

تأليف : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي المتوفى سنة 450 هـ / تحقيق : مصطفى السقا / نشر : المكتبة الثقافية - بيروت / الطبعة الثالثة - 1955 م .

## 15 - الأدب المفرد .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي المتوفى سنة 256 هـ / تحقيق : محمد عبد القادر عطا / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى 1410 هـ .

#### 16 - الأربعين في أصول الدين .

تأليف : فخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي البكري الطبرستاني الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري المتوفى سنة 606 هـ / تحقيق : د . أحمد حجازي السقا / نشر : دار التضامن - القاهرة / 1406 هـ .

#### 17 - إرشاد الساري : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .

تأليف : شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري الشافعي المتوفى سنة 923 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

#### 18 - إرشاد الطالبين : إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين .

تأليف : جمال الدين المقداد بن عبدالله السيوري الحلبي المعروف بالفاضل المقداد المتوفى سنة 826 هـ / تحقيق : مهدي الرجائي / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / 1405 هـ .

#### 19 - الإرشاد للجويني : الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد .

تأليف : أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف الجويني المعروف بإمام الحرمين المتوفى سنة 478 هـ / تحقيق : أسعد تميم / نشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت / الطبعة الأولى - 1405 هـ .

#### 20 - الإرشاد للمفيد : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد وابن المعلم المتوفى سنة 413 هـ / تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / نشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### 21 - أساس البلاغة .

تأليف : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة 538 هـ / تحقيق : عبد الرحيم محمود / نشر : دار المعرفة - بيروت .

#### 22 - أساطين المرجعية العليا : أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف .

تأليف : د . محمد حسين علي الصغير / نشر : مؤسسة البلاغ ودار سلوني - بيروت / الطبعة الأولى - 1424 هـ .

## 23 - أسباب النزول للواحدى : أسباب النزول .

تأليف : أبى الحسن على بن أحمد النيسابورى الواحدى المتوفى سنة 468 هـ / تحقيق : أيمن صالح شعبان / نشر : دار الحديث - القاهرة .

## 24 - الاستبصار : الاستبصار فيما اختلف من الأخبار .

تأليف : أبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ / تحقيق : حسن الموسوي الخرسان / نشر : دار الكتب الإسلامية - طهران / الطبعة الرابعة - 1390 هـ .

## 25 - الاستيعاب : الاستيعاب في معرفة الأصحاب .

تأليف : أبى عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البرّ النمري القرطبي المالكي المتوفى سنة 463 هـ / تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1415 هـ .

## 26 - أسد الغابة : أسد الغابة في معرفة الصحابة .

تأليف : عزّ الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلي المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى سنة 630 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

## 27 - أسرار الآيات .

تأليف : صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي المعروف بصدر المتألهين المتوفى سنة 1050 هـ / تحقيق : محمد خواجوي وحبيب الله الموسوي / نشر : حبيب - قم / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

## 28 - الإسلام في قفص الاتهام .

تأليف : شوقي أبى خليل / نشر : دار الفكر - دمشق / الطبعة الخامسة - 1402 هـ .

## 29 - الإسلام والعقل .

تأليف : محمد جواد مغنية / نشر : دار ومكتبة الهلال ودار الجواد - بيروت / 1991 م .

## 30 - الإسلام والمسيحية : الإسلام والمسيحية في الميزان .

تأليف : شريف محمد هاشم / نشر : مؤسسة الوفاء - بيروت / الطبعة الأولى - 1409 هـ .

## 31 - الإسلام يتحدّى : الإسلام يتحدّى (مدخل علمي إلى الإيمان) .

تأليف : وحيد الدين خان / تعريب : ظفر الإسلام خان / تحقيق : د . عبد الصبور شاهين / نشر دار البحوث العلمية - بيروت / الطبعة الثالثة - 1399 هـ .

### 32 - الأسماء والصفات للبيهقي : كتاب الأسماء والصفات .

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي النيسابوري الخسروجري المتوفى سنة 458 هـ / تحقيق : محمد زاهد الكوثري الحنفي / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

### 33 - أسنى المطالب : أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن درويش الحوت البيروتي المتوفى سنة 1276 هـ / تحقيق : محمود الأرناؤوط / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1412 هـ .

### 34 - الإشارات والتنبيهات .

تأليف : أبي علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي البخاري المعروف بالشيخ الرئيس المتوفى سنة 428 هـ / تحقيق : د . سليمان دنيا / نشر : مؤسسة النعمان - بيروت / 1413 هـ .

### 35 - الإصابة : الإصابة في تمييز الصحابة .

تأليف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

### 36 - أضواء على المسيحية .

تأليف : متولي يوسف شلبي / نشر : الدار الكويتية - الكويت / الطبعة الثانية - 1393 هـ .

### 37 - الاعتصام : الاعتصام بالسنة .

تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي المتوفى سنة 790 هـ / تحقيق : د . محمود طعمة حلبي / نشر : دار المعرفة - بيروت / الطبعة الثانية - 1420 هـ .

### 38 - الاعتقاد والهداية : الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد .

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي النيسابوري الخسروجري المتوفى سنة 458 هـ / تحقيق : كمال يوسف الحوت / نشر : عالم الكتب - بيروت / الطبعة الأولى - 1403 هـ .

### 39 - الاعتقادات .

تأليف : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة 381 هـ / تحقيق : عصام عبدالسيد / نشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### 40 - الاعتقادات للراغب : الاعتقادات .

تأليف : أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني المتوفى سنة 502 هـ / تحقيق : د . شمران العجلي / نشر : مؤسسة الأشرف - بيروت / الطبعة الأولى - 1988 م .

#### 41 - إعجاز القرآن للباقلاني : إعجاز القرآن .

تأليف : أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري البغدادي الباقلاني المتوفى سنة 403 هـ / تحقيق : محمد شريف سكر / نشر : دار إحياء العلوم - بيروت / الطبعة الأولى - 1408 هـ .

#### 42 - الإعلام بوفيات الأعلام .

تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة 748 هـ / تحقيق : مصطفى علي عوض وربيع أبي بكر عبد الباقي / نشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### 43 - أعلام الدين : أعلام الدين في صفات المؤمنين .

تأليف : الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد بن الديلمي من أعلام القرن الثامن الهجري / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الثانية - 1414 هـ .

#### 44 - الأعلام للزركلي : الأعلام .

تأليف : أبي الغيث خير الدين الزركلي المتوفى سنة 1396 هـ / نشر : دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الثامنة - 1989 م .

#### 45 - إعلام الوري : إعلام الوري بأعلام الهدى .

تأليف : أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

#### 46 - الإعلان بالتوبيخ : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .

تأليف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي المتوفى سنة 902 هـ / تحقيق : فرانز روزنثال / ترجمة التحقيق : د . صالح أحمد العلي / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

#### 47 - أعيان الشيعة .

تأليف : محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي المتوفى سنة 1371 هـ / تحقيق : حسن محسن  
الأمين العاملي / نشر : دار التعارف - بيروت / 1403 هـ .

#### **48 - الأغاني .**

تأليف : أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني المتوفى سنة 356 هـ / مراجعة : عبد الستار أحمد  
فراج / نشر : دار الثقافة - بيروت .

#### **49 - الإقبال : الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة .**

تأليف : رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني المعروف بابن طاووس المتوفى  
سنة 664 هـ / تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني / نشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام  
الإسلامي - قم / الطبعة الثانية - 1418 هـ .

#### **50 - الاقتصاد للطوسي : الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد .**

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ  
/ نشر : دار الأضواء - بيروت / الطبعة الثانية - 1406 هـ .

#### **51 - الاقتصاد للغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد .**

تأليف : زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي المتوفى  
سنة 505 هـ / نشر : مكتبة الشرق الجديد - بغداد .

#### **52 - إكمال تهذيب الكمال : إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال .**

تأليف : علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكري التركي الحنفي المتوفى سنة 762 هـ /  
تحقيق : أبي عبد الرحمان عادل بن محمد وأبي محمد أسامة بن إبراهيم / نشر : مكتبة الفاروق  
الحديثة - القاهرة / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

#### **53 - الإكمال لابن ماكولا : الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب .**

تأليف : سعد الدين أبي نصر علي بن أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر العجلي الجرباذقاني  
البغدادى المعروف بابن ماكولا المتوفى سنة 475 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي -  
بيروت .

#### **54 - الله والأنبياء في التوراة : الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم .**

تأليف : د . محمد علي البار / نشر : الدار الشامية ودار القلم - بيروت / الطبعة الأولى - 1410  
هـ .



## 55 - الله يتجلى في عصر العلم .

تأليف : نخبة من علماء أمريكا / تعريب : د . عبد المجيد سرحان الدمرداش / تعليق : د . محمد جمال الدين الفندي / نشر : دار القلم - بيروت .

## 56 - الألواح العمادية (ضمن الرسائل الثلاث لشيخ الإشراف) : رسالة الألواح العمادية .

تأليف : شهاب الدين أبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي المتوفى سنة 587 هـ / تصحيح : نجف قلي حبيبي / نشر : جمعية الفلسفة - طهران / 1397 هـ .

## 57 - أمالي الصدوق : الأمالي ، أو : المجالس .

تأليف : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة 381 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الخامسة - 1410 هـ .

## 58 - أمالي الطوسي : الأمالي .

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ / تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة / نشر : دار الثقافة - قم / الطبعة الأولى - 1414 هـ .

## 59 - أمالي القالي : كتاب الأمالي .

تأليف : أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن موسى القالي البغدادي المتوفى سنة 356 هـ / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت .

## 60 - أمالي المرتضى : الأمالي في التفسير والحديث والأدب .

تأليف : أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي البغدادي المعروف بالمرتضى وعلم الهدى المتوفى سنة 436 هـ / تحقيق : محمد بدر الدين النعساني الحلبي / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / 1403 هـ .

## 61 - الإمتاع والمؤانسة .

تأليف : أبي حيّان علي بن محمد بن العباس التوحيدي المتوفى سنة 414 هـ / تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين / نشر : دار ومكتبة الحياة - بيروت .

## 62 - الأمثال لابن سلام : كتاب الأمثال .

تأليف : أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي المتوفى سنة 338 هـ / تحقيق : د . عبد المجيد قطامش / نشر : دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت / الطبعة الأولى - 1400 هـ .

## 63 - أمل الآمل .

تأليف : محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي المتوفى سنة 1104 هـ / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : مكتبة الأندلس - بغداد .

**64 - الانتصار : كتاب الانتصار والردّ على ابن الراوندي الملحد .**

تأليف : أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي المتوفى سنة 300 هـ / تصحيح واستدرك : د . نبيرج / طبع : المطبعة الكاثوليكية - بيروت / 1957 م .

**65 - إنجيل لوقا : الإنجيل .**

كتابة : لوقا / ترجمة ونشر : جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى - بيروت / 1972 م .

**66 - الأنس الجليل : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل .**

تأليف : مجير الدين أبي اليمن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي المتوفى سنة 928 هـ / نشر : المكتبة الحيدرية - النجف / 1386 هـ .

**67 - الأنساب للسمعاني : كتاب الأنساب .**

تأليف : أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة 562 هـ / تحقيق : عبدالله عمر البارودي / نشر : دار الجنان - بيروت / الطبعة الأولى - 1408 هـ .

**68 - الإنصاف : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين .**

تأليف : كمال الدين أبي البركات عبد الرحمان بن محمد بن أبي سعيد الأنباري المتوفى سنة 577 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / 1409 هـ .

**69 - الأنوار الساطعة : الأنوار الساطعة في المائة السابعة .**

تأليف : محسن أغا بزرك الطهراني المتوفى سنة 1389 هـ / تحقيق : علي نقي منزوي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1392 هـ .

**70 - الأنوار المحمدية : الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية .**

تأليف : أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن حسن بن محمد النبهاني الشافعي المتوفى سنة 1350 هـ / نشر : دار الإيمان - دمشق وبيروت / الطبعة الثانية - 1405 هـ .

**71 - أنوار الملكوت : أنوار الملكوت في شرح الياقوت .**

تأليف : جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلّي المتوفى سنة 726 هـ / تحقيق : محمد نجمي الزنجاني / نشر : مكتبة الشريف الرضي

وبيدار - قم / الطبعة الثانية - 1363 هـ . ش .

**72 - أوائل المقالات .**

تأليف : أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد وابن المعلم المتوفى سنة 413 هـ / تحقيق : إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئي / نشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### **73 - أوضح المسالك : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .**

تأليف : جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري المتوفى سنة 761 هـ / تحقيق : د . هادي حسن حمودي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الرابعة - 1420 هـ .

#### **74 - الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه .**

تأليف : أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة 502 هـ / تحقيق : د . فخر الدين قباوة / نشر : دار القلم العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1419 هـ .

#### **75 - إيضاح المكنون : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .**

تأليف : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفى سنة 1339 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / 1403 هـ .

### **p حرف الباء i**

#### **76 - بحار الأنوار : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار .**

تأليف : محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي المعروف بالمجلسي الثاني المتوفى سنة 1111 هـ / نشر : مؤسسة الوفاء - بيروت / الطبعة الثانية المصححة - 1403 هـ .

#### **77 - البحر المحيط .**

تأليف : أثير الدين أبي عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الحّياني الأندلسي المتوفى سنة 754 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثانية - 1411 هـ .

#### **78 - البدء والتاريخ .**

تأليف : أبي المطهر بن طاهر المقدسي المتوفى سنة 507 هـ / نشر : دار صادر - بيروت .

#### **79 - البداية والنهاية .**

تأليف : أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي البصري الدمشقي الشافعي المتوفى سنة 774 هـ / نشر : مكتبة المعارف - بيروت / الطبعة الثالثة - 1413 هـ .

**80 - البدر الطالع : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .**

تأليف : بدر الدين أبي علي محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني المتوفى سنة 1250 هـ / نشر : مطبعة السعادة - القاهرة / الطبعة الأولى - 1348 هـ .

**81 - البرهان للزركشي : البرهان في علوم القرآن .**

تأليف : بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي المتوفى سنة 794 هـ / تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم / نشر : دار المعرفة - بيروت .

**82 - بصائر الدرجات : بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد .**

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى سنة 290 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - طهران / 1404 هـ .

**83 - البصائر والذخائر .**

تأليف : أبي حيّان علي بن محمد بن العباس التوحيدي المتوفى سنة 414 هـ / تحقيق : د . و داد القاضي / نشر : دار صادر - بيروت / الطبعة الرابعة - 1419 هـ .

**84 - بغية الوعاة : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .**

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي المتوفى سنة 911 هـ / تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الثانية - 1399 هـ .

**85 - البلاغة العربية .**

تأليف : عبد الرحمان حسن جنكة الميداني / نشر : دار القلم - دمشق ودار الشامية - بيروت / الطبعة الأولى - 1416 هـ .

**86 - بلوغ الإرب : بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب .**

تأليف : محمود شكري عبدالله محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة 1342 هـ / تحقيق : محمد بهجة الأثري / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

**87 - بهجة الآمال : بهجة الآمال في شرح زبدة المقال .**

تأليف : علي بن عبدالله بن محمد بن محبّ الله بن محمد جعفر القزاجه داغي العلياري التبريزي  
المتوفى سنة 1327 هـ / نشر : بنياد فرهنگ إسلامي - قم / طبع : المطبعة العلمية - قم / 1408 هـ .

#### 88 - البيان في عقائد أهل الإيمان .

تأليف : محمد باقر بن محمد حسين الشريعتي الأصفهاني / طبع : إحدى المطابع بإيران .

#### 89 - البيان والتبيين .

تأليف : أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ المتوفى سنة 255 هـ / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / نشر : دار الفكر - بيروت .

#### 90 - بين الإسلام والمسيحية .

تأليف : أبي جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الخزرجي  
القرطبي المتوفى سنة 582 هـ / تحقيق : د . محمد عبد الغني شامة / نشر : مكتبة وهبة - القاهرة /  
الطبعة الثانية .

#### 91 - بين الدين والفلسفة : بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلسفة العصر الوسيط .

تأليف : د . محمد يوسف موسى / نشر : العصر الحديث / الطبعة الثانية - 1408 هـ .

### p حرف التاء i

#### 92 - تاج العروس : تاج العروس من جواهر القاموس .

تأليف : محبّ الدين أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق ابن مرتضى الحسيني  
الزبيدي الحنفي المتوفى سنة 1205 هـ / تحقيق : عبد الستار أحمد فراج / نشر : دار الهداية -  
الكويت / 1385 هـ .

#### 93 - تاريخ آداب العرب .

تأليف : مصطفى صادق الرافعي المتوفى سنة 1356 هـ / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت /  
الطبعة السادسة - 1422 هـ .

#### 94 - تاريخ ابن معين : التاريخ .

تأليف : يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي المتوفى سنة 233 هـ / رواية : العباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي المتوفى سنة 271 هـ / تحقيق : عبدالله أحمد حسن / نشر : دار القلم - بيروت .

#### 95 - تاريخ أبي الفداء : المختصر في أخبار البشر .

تأليف : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب المتوفى سنة 732 هـ / تحقيق : محمود ديوب / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

#### 96 - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : تاريخ الأدب العربي .

تأليف : كارل بروكلمان الألماني المتوفى سنة 1956 م / تعريب : د . عبد الحليم النجار / نشر : مؤسسة دار الكتاب الإسلامي - قم / الطبعة الثانية .

#### 97 - تاريخ الإسلام للذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام .

تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة 748 هـ / تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الثانية - 1417 هـ .

#### 98 - تاريخ أصبهان : ذكر أخبار أصبهان .

تأليف : أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصفهاني المتوفى سنة 430 هـ / تحقيق : سيد كسروي حسن / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1410 هـ .

#### 99 - تاريخ بغداد : تاريخ مدينة السلام .

تأليف : أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة 463 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

#### 100 - تاريخ الحضارات العالم .

تأليف : جماعة من الباحثين الفرنسيين / إشراف : مورييس كروزيه / تعريب : يوسف أسعد داغر وفريد م . داغر / نشر : دار عويدات - بيروت / الطبعة الرابعة - 1998 م .

#### 101 - تاريخ الخلفاء للسيوطي : تاريخ الخلفاء .

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي  
المتوفى سنة 911 هـ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / نشر : مكتبة الشريف الرضي - قم  
/ الطبعة الأولى - 1411 هـ .

#### 102 - تاريخ الطبري : تاريخ الأمم والملوك .

تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المتوفى سنة 310 هـ / تحقيق : عبدالله علي  
مهنا / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى المصححة - 1418 هـ .

#### 103 - التاريخ الكبير : كتاب التاريخ الكبير .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري المتوفى  
سنة 256 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / 1407 هـ .

#### 104 - تاريخ مختصر الدول .

تأليف : أبي الفرج غريغوريس بن أهرون الملطي المعروف بابن العبري المتوفى سنة 1286 م /  
تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي / نشر : دار الرائد اللبناني - بيروت / 1403 هـ .

#### 105 - تاريخ مدينة دمشق .

تأليف : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر  
المتوفى سنة 571 هـ / تحقيق : علي شيري / نشر : دار الفكر - بيروت / 1415 هـ .

#### 106 - تاريخ المعتقدات : تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية .

تأليف : ميرسيا إلباد / تعريب : عبد الهادي عباس / نشر : دار دمشق - دمشق / الطبعة الأولى -  
1986 إلى 1987 م .

#### 107 - تاريخ اليعقوبي : كتاب التاريخ .

تأليف : أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن  
واضح اليعقوبي المتوفى بعد سنة 292 هـ / نشر : دار صادر -  
بيروت .

#### 108 - تأسيس الشيعة : تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام .

تأليف : أبي محمد حسن بن هادي بن محمد علي بن صالح الموسوي الصدر المتوفى سنة 1354  
هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - طهران .

#### 109 - تأويلات أهل السنة .

تأليف : أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي المتوفى سنة 333 هـ / تحقيق : د . محمد مستفيض الرحمان / تصحيح وفهرسة : جاسم محمد الجبوري / نشر : مطبعة الإرشاد - بغداد / 1404 هـ .

**110 - تباشير الإنجيل والتوراة : تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .**

تأليف : د . نصر الله عبد الرحمان أبي طالب / نشر : دار الوفاء - المنصورة (مصر) / الطبعة الأولى - 1425 هـ .

**111 - التبصير في الدين : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين .**

تأليف : أبي المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني الشافعي المعروف بشفهور المتوفى سنة 471 هـ / تحقيق : كمال يوسف الحوت / نشر : عالم الكتب - بيروت / الطبعة الأولى - 1403 هـ .

**112 - التبيان : التبيان في تفسير القرآن .**

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ / تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / أفسست عن مكتبة الأمين - النجف .

**113 - التبيان في إعراب القرآن .**

تأليف : أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري المتوفى سنة 616 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1418 هـ .

**114 - تبين كذب المفتري : تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري .**

تأليف : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة 571 هـ / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / 1399 هـ .

**115 - التحرير الطاووسي : التحرير الطاووسي المستخرج من كتاب حلّ الإشكال في معرفة الرجال .**

تأليف : جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي المتوفى سنة 1011 هـ / تحقيق : فاضل عباس الجواهري / إشراف : محمود المرعشي النجفي / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / الطبعة الأولى - 1411 هـ .

**116 - تحف العقول : تحف العقول عن آل الرسول .**



تأليف : أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني من أعلام القرن الرابع الهجري /  
تحقيق : علي أكبر الغفاري / نشر :

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين - قم / الطبعة الثانية - 1404 هـ .

#### **117 - التحفة العسجدية : التحفة العسجدية فيما دار من الاختلاف بين العدلية والجبرية .**

تأليف : الحسن بن يحيى بن علي القاسمي المؤيّد المتوفى سنة 1343 هـ / نشر : دار أبي أيمن -  
صنعاء .

#### **118 - التدوين في أخبار قزوين .**

تأليف : عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني من أعلام القرن السادس الهجري / تحقيق : عزيز  
الله العطاردي / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / 1408 هـ .

#### **119 - تذكرة الحفاظ .**

تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة 748 هـ /  
نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

#### **120 - التذكرة في الأحاديث المشتهرة : اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة .**

تأليف : بدر الدين أبي عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي المتوفى سنة 794 هـ / تحقيق :  
مصطفى عبد القادر عطا / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1406 هـ .

#### **121 - الترغيب والترهيب : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف .**

تأليف : زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة 656 هـ / تحقيق : إبراهيم  
شمس الدين / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

#### **122 - تصحيح الاعتقاد : تصحيح اعتقادات الإمامية .**

تأليف : أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد وابن المعلم  
المتوفى سنة 413 هـ / تحقيق : حسين درگاهي / نشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم /  
الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### **123 - التعريفات للجرجاني : التعريفات .**

تأليف : أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي المعروف بالسيد الشريف  
المتوفى سنة 816 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1419 هـ .

#### **124 - التعليقات على الشواهد الربوبية .**

تأليف : هادي بن مهدي السبزواري المتوفى سنة 1289 هـ / تحقيق : جلال الدين الآشتياني /  
نشر : مؤسسة التاريخ العربي - بيروت .

**125 - تفسير ابن كثير : تفسير القرآن العظيم .**

تأليف : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774 هـ / تحقيق :  
محمد حسين شمس الدين / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1419 هـ .

**126 - تفسير البغوي : معالم التنزيل .**

تأليف : أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة 516 هـ /  
تحقيق : خالد عبد الرحمان العكّ ومردان سوار / نشر : دار المعرفة - بيروت / الطبعة الثانية -  
1407 هـ .

**127 - تفسير البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل .**

تأليف : ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي المتوفى سنة 685 هـ  
/ نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى - 1410 هـ .

**128 - تفسير الفخر الرازي : التفسير الكبير ، أو : مفاتيح الغيب .**

تأليف : فخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي البكري الطبرستاني  
الشافعي المعروف بالفخر الرازي وابن خطيب الري المتوفى سنة 606 هـ / نشر : دار الفكر -  
بيروت / 1415 هـ .

**129 - تفسير القرآن لصدر المتألهين : تفسير القرآن الكريم .**

تأليف : صدر الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي المعروف بصدر المتألهين  
المتوفى سنة 1050 هـ / تحقيق : محمد جعفر شمس الدين / نشر : دار التعارف - بيروت / الطبعة  
الثانية المحققة - 1419 هـ .

**130 - تفسير الماوردي : النكت والعيون .**

تأليف : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي البصري المتوفى سنة 450 هـ /  
تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم / نشر : دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية -  
بيروت / الطبعة الأولى - 1412 هـ .

**131 - تفسير المنار : تفسير القرآن الحكيم .**

تأليف : محمد عبده بقلم محمد رشيد رضا المتوفى سنة 1354 هـ / نشر : دار المعرفة - بيروت / الطبعة الثانية .

### 132 - تقريب التهذيب .

تأليف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناي العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ / تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الثانية - 1415 هـ .

### 133 - تقريب المعارف : تقريب المعارف في الكلام .

تأليف : أبي الصلاح تقي الدين بن نجم الدين بن عبيدالله الحلبي المتوفى سنة 374 هـ / تصحيح : رضا الأستاذي / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / 1404 هـ .

### 134 - التكامل في الإسلام .

تأليف : أحمد أمين / نشر : دار المعرفة - بيروت / الطبعة الأولى - 1404 هـ .

### 135 - تكملة أمل الآمل .

تأليف : أبي محمد حسن بن هادي بن محمد علي بن صالح الموسوي الصدر المتوفى سنة 1354 هـ / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / 1406 هـ .

### 136 - تلبيس إبليس .

تأليف : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ / تحقيق : د . السيد الجميلي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / 1424 هـ .

### 137 - تلخيص الحبير : تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير .

تأليف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناي العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ / تحقيق : عبدالله هاشم اليماني المدني / نشر : دار المعرفة - بيروت .

### 138 - التمهيد لابن عبد البر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد .

تأليف : أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي المتوفى سنة 463 هـ / تحقيق : مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري / طبع : إحدى مطابع المغرب / 1967 م .

### 139 - تنزيه الأنبياء والأئمة .

تأليف : أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي البغدادي المعروف بالشريف المرتضى وعلم الهدى المتوفى سنة 436 هـ / تحقيق : فارس حسّون كريم تبريزيان / نشر : بوستان - قم / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

**140 - التنصير : التنصير (خطة لغزو العالم الإسلامي) .**

تأليف : مجموعة من الباحثين / نشر : دار الحرمين - القاهرة / الطبعة الأولى - 1415 هـ .

**141 - تنقيح المقال : تنقيح المقال في علم الرجال .**

تأليف : عبدالله بن محمد حسن بن عبدالله المامقاني المتوفى سنة 1351 هـ / نشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم .

**142 - تهافت التهافت .**

تأليف : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي المتوفى سنة 595 هـ / تحقيق : أحمد شمس الدين / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الثانية - 1424 هـ .

**143 - تهافت الفلاسفة .**

تأليف : أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي المتوفى سنة 505 هـ / نشر : دار المشرق - بيروت / الطبعة الرابعة - 1990 م .

**144 - التهذيب : تهذيب الأحكام في شرح المقنعة .**

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ / تحقيق : حسن الموسوي الخرسان / نشر : دار الكتب الإسلامية - طهران / الطبعة الرابعة - 1365 هـ . ش .

**145 - تهذيب تاريخ دمشق الكبير .**

تأليف : عبد القادر بدران المتوفى سنة 1346 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثالثة - 1407 هـ .

**146 - تهذيب التهذيب .**

تأليف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1404 هـ .

**147 - تهذيب الكمال : تهذيب الكمال في أسماء الرجال .**

تأليف : جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمان بن يوسف الميزي الكلبى الفضاعي  
المتوفى سنة 742 هـ / تحقيق : د . بشّار عوّاد معروف / نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة  
السادسة - 1415 هـ .

#### 148 - تهذيب اللغة .

تأليف : أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة 370 هـ / تحقيق : عمر سلامي وعبد  
الكريم حامد / نشر : دار إحياء التراث العربى - بيروت / الطبعة الأولى - 1421 هـ .

#### 149 - التوحيد للصدوق : كتاب التوحيد .

تأليف : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة  
381 هـ / تحقيق : هاشم الحسيني الطهراني / نشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة  
المدرّسين - قم .

#### 150 - التوحيد للماتريدي : كتاب التوحيد .

تأليف : أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي المتوفى سنة 333 هـ  
/ تحقيق : د . فتح الله خليف / نشر : دار المشرق - بيروت .

### p حرف الشاء i

#### 151 - الثقات لابن حبان : كتاب الثقات .

تأليف : أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة 354 هـ / نشر : دار الفكر -  
بيروت / الطبعة الأولى - 1403 هـ .

### p حرف الجيم i

#### 152 - جامع الأصول : جامع الأصول في أحاديث الرسول .

تأليف : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي المعروف بابن الأثير المتوفى سنة 606 هـ / تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الثانية - 1403 هـ .

#### **153 - جامع البيان : جامع البيان عن تأويل آي القرآن .**

تأليف : أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري المتوفى سنة 310 هـ / تحقيق : صدقي جميل العطار / نشر : دار الفكر - بيروت / 1415 هـ .

#### **154 - جامع بيان العلم : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله .**

تأليف : أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبي المالكي المتوفى سنة 463 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

#### **155 - جامع الرواة : جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد .**

تأليف : محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري من أعلام القرن الحادي عشر الهجري / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / 1403 هـ .

#### **156 - الجامع الصغير : الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير .**

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي الشافعي المتوفى سنة 911 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الرابعة .

#### **157 - الجامع في تاريخ الأدب العربي الحديث : الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث) .**

تأليف : حنا الفاخوري / نشر : دار الجيل - بيروت / الطبعة الثانية - 1995 م .

#### **158 - الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم : الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم) .**

تأليف : حنا الفاخوري / نشر : دار الجيل - بيروت / الطبعة الثانية - 1995 م .

#### **159 - الجامع لأحكام القرآن .**

تأليف : أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي المتوفى سنة 671 هـ / تحقيق : أحمد عبدالعليم البردوني / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثانية .

#### **160 - الجرح والتعديل : كتاب الجرح والتعديل .**

تأليف : أبي محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر ابن داود بن مهران التميمي الحنظلي الرازي المتوفى سنة 327 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / أُفست عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند / الطبعة الأولى - 1372 هـ .

**161 - الجمع بين رجال الصحيحين : كتاب الجمع بين رجال الصحيحين بخاري ومسلم لكتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني .**

تأليف : أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي الشيباني المعروف بابن القيسراني المتوفى سنة 507 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الثانية - 1405 هـ .

**162 - جمهرة الأمثال .**

تأليف : أبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى ما بعد الأربع مائة الهجرية / تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش / نشر : دار الجيل ودار الفكر - بيروت / الطبعة الثانية - 1408 هـ .

**163 - جمهرة اللغة .**

تأليف : أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة 321 هـ / تحقيق : د . رمزي منير البعلبكي / نشر : دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الأولى - 1987 م .

**164 - جواهر الأدب : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب .**

تأليف : أحمد الهاشمي المصري المتوفى سنة 1362 هـ / تصحيح وتحقيق : لجنة من الجامعيين / نشر : مؤسسة المعارف - بيروت .

**165 - الجواهر السنية : الجواهر السنية في الأحاديث القدسية .**

تأليف : محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي المتوفى سنة 1104 هـ / نشر : ياسين - إيران / الطبعة الأولى - 1402 هـ .

**166 - الجواهر الثمين : الجواهر الثمين في تفسير الكتاب المبين .**

تأليف : عبدالله بن محمد رضا بن شبّر بن حسن بن أحمد آل شبّر المتوفى سنة 1242 هـ / نشر : مكتبة الألفين - الكويت / الطبعة الأولى - 1407 هـ .

**167 - الجواهر النضيد .**

تأليف : جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلّي المتوفى سنة 726 هـ / نشر : بيدار - قم / الطبعة الخامسة - 1413 هـ .

**p حرف الحاء i**

**168 - حاشية الجرجاني على المطالع : الحاشية على مطالع الأنظار في شرح طوابع الأنوار .**

تأليف : أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي المعروف بالسيد الشريف المتوفى سنة 816 هـ / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم .

**169 - حاشية السبزواري على الحكمة المتعالية : الحاشية على الأسفار . (بهامش الحكمة المتعالية) .**

تأليف : هادي بن مهدي السبزواري المتوفى سنة 1289 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الرابعة - 1410 هـ .

**170 - الحاشية على إلهيات الشرح الجديد : الحاشية على إلهيات الشرح الجديد للتجريد .**

تأليف : أحمد بن محمد الأردبيلي المعروف بالمقدس الأردبيلي المتوفى سنة 993 هـ / تحقيق : أحمد العابدي / نشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم / الطبعة الثانية - 1419 هـ .

**171 - حاشية ملا عبدالله على التهذيب : الحاشية على تهذيب المنطق والكلام للتفتازاني .**

تأليف : نجم الدين عبدالله بن شهاب الدين حسين اليزدي الشهابادي المعروف بالملا عبدالله المتوفى سنة 981 هـ / تعليق : مصطفى الحسيني الدشتي / نشر : مؤسسة إسماعيليان - قم / الطبعة الثانية - 1363 هـ . ش .

**172 - حقائق التأويل : حقائق التأويل في متشابه التنزيل .**

تأليف : أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي البغدادي المعروف بالشريف الرضي المتوفى سنة 406 هـ / شرح : محمد الرضا آل كاشف الغطاء / نشر : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة - طهران / 1406 هـ .

**173 - الحكمة المتعالية : الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة .**

تأليف : صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي المعروف بصدر المتألهين المتوفى سنة 1050 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الرابعة - 1410 هـ .

**174 - حلية الأولياء : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .**

تأليف : أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصفهاني المتوفى سنة 430 هـ / نشر : دار الكتب العلمية بيروت / الطبعة الأولى - 1409 هـ .

**175 - الحوزة العلمية في النجف الأشرف .**

تأليف : محمد الغروي / نشر : دار الأضواء - بيروت / الطبعة الأولى - 1414 هـ .

**176 - حياة الحيوان للدميري : حياة الحيوان الكبرى .**



تأليف : كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري القاهري المتوفى سنة 808 هـ / نشر : مكتبة ناصر خسرو - طهران .

#### 177 - الحيوان الجاحظ : كتاب الحيوان .

تأليف : أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ المتوفى سنة 255 هـ / تحقيق : عبد السلام محمد هارون / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

### p حرف الخاء i

#### 178 - خاصّ الخاصّ للثعالبي : خاصّ الخاصّ .

تأليف : أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة 430 هـ / تحقيق : مأمون محيي الدين الجنان / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1414 هـ .

#### 179 - خزانة الأدب : خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب .

تأليف : عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة 1093 هـ / تحقيق : د . محمد نبيل طريفي / إشراف : د . إميل بديع يعقوب / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1418 هـ .

#### 180 - الخلاصة : خلاصة الأقوال في معرفة الرجال .

تأليف : جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلّي المتوفى سنة 726 هـ / تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / الطبعة الأولى - 1415 هـ .

#### 181 - الخلاف : الخلاف في الأحكام ، أو : مسائل الخلاف .

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ / تحقيق : جواد الشهرستاني وعلي الخراساني الكاظمي ومحمد مهدي نجف / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / 1409 هـ .

## p حرف الدال i

### 182 - دائرة المعارف الإسلامية .

تأليف : مجموعة من الباحثين الأجانب / تعريب : أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس / مراجعة : د . محمد مهدي علام / نشر : دار الفكر - بيروت .

### 183 - دائرة المعارف الإسلامية الشيعية .

تأليف : حسن محسن الأمين العاملي المتوفى سنة 1423 هـ / نشر : دار التعارف - بيروت / الطبعة السادسة - 1422 هـ .

### 184 - دائرة المعارف الشيعية العامة : مقتبس الأثر ومجدد ما دثر من تاريخ البشر .

تأليف : محمد حسين بن سليمان بن ولي الله بن أمر الله بن عبد الله الأعلمي الحائري المهرجاني المتوفى سنة 1391 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الثانية - 1413 هـ .

### 185 - دائرة معارف القرن العشرين .

تأليف : محمد فريد بن مصطفى وجدي بن علي رشاد المتوفى سنة 1373 هـ / نشر : دار الفكر ودار نوبليس - بيروت / 1399 هـ .

### 186 - الدرجات الرفيعة : الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة .

تأليف : صدر الدين علي خان بن أحمد بن محمد معصوم بن أحمد بن إبراهيم الحسيني المدني الشيرازي المتوفى سنة 1120 هـ / نشر : مؤسسة الوفاء - بيروت / الطبعة الثانية - 1403 هـ .

### 187 - الدر المنثور : الدر المنثور في التفسير بالمأثور .

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي الشافعي المتوفى سنة 911 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / 1423 هـ .

### 188 - الدر المنتثرة : الدر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة .

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي الشافعي المتوفى سنة 911 هـ / تحقيق : محمد عبد الخالق عبد القادر عطا / نشر : دار الاعتصام - القاهرة .

### 189 - دستور العلماء : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون .

تأليف : عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري / تعريب : حسن هاني فحص / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1421 هـ .

**190 - دقائق الإشارات : دقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات .**

تأليف : عبدالله بن محمد عبد القادر الأنصاري الخليلي الشافعي المعروف بابن قاضي الخليل المتوفى سنة 724 هـ / تحقيق : عماد الدين حيدر / نشر : مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان - بيروت / الطبعة الأولى - 1408 هـ .

**191 - دلائل التوحيد : كتاب دلائل التوحيد .**

تأليف : جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم القاسمي الدمشقي المتوفى سنة 1332 هـ / مراجعة : محمد حجازي / نشر : مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة / طبع : مطبعة المدني / الطبعة الأولى - 1406 هـ .

**192 - دلائل الصدق : دلائل الصدق لنهج الحق .**

تأليف : محمد حسن المظفر المتوفى سنة 1375 هـ / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - دمشق / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

**193 - دلائل النبوة للبيهقي : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة .**

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري المتوفى سنة 458 هـ / تحقيق : د . عبد المعطي قلعجي / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1405 هـ .

**194 - دمية القصر : دمية القصر وغصرة أهل العصر .**

تأليف : علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب البخارزي المتوفى سنة 467 هـ / تحقيق : د . محمد التونجي / نشر : دار الجيل - بيروت / الطبعة الأولى - 1414 هـ .

**195 - دول الإسلام .**

تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة 748 هـ / تحقيق : فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم / نشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر / 1974 م .

**196 - الدين الخالص .**

تأليف : أبي الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري الهندي المتوفى سنة 1307 هـ / تحقيق : محمد زهري النجار / نشر : مكتبة العرفان - مصر .

**197 - ديوان أبي تمام .**

شرح : أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة 502 هـ / تعليق : راجي الأسمر / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الثانية - 1414 هـ .

#### 198 - ديوان أبي العتاهية .

تقديم وشرح : د . صلاح الدين الهواري / نشر : دار ومكتبة الهلال ودار البحار - بيروت / الطبعة الأولى - 2004 م .

#### 199 - ديوان أبي فراس الحمداني .

شرح : د . خليل الدويهي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الثانية - 1414 هـ .

#### 200 - ديوان أبي نؤاس .

تحقيق وشرح : أحمد عبد المجيد الغزالي / إشراف : عزيز أباطة / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / 1412 هـ .

#### 201 - ديوان امرئ القيس .

تقديم وشرح : غريد الشيخ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى المحققة - 1421 هـ .

#### 202 - ديوان البحتري .

تقديم وشرح : د . يوسف الشيخ محمد / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1407 هـ .

#### 203 - ديوان جرير .

تقديم وشرح : تاج الدين شلق / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### 204 - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري .

تقديم وشرح : عبد الرحمان البرقوقي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / 1410 هـ .

#### 205 - ديوان الحطيئة .

تقديم وشرح : د . عمر فاروق الطباع / نشر : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت / 2000 م .

#### 206 - ديوان الحماسة .

شرح : أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي المتوفى سنة 502 هـ / نشر : دار القلم - بيروت .

**207 - ديوان الشريف الرضي .**

نشر : مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي - طهران / الطبعة الأولى - 1406 هـ .

**208 - ديوان طرفة : ديوان طرفة بن العبد .**

تقديم وشرح : د . عمر فاروق الطباع / نشر : دار القلم - بيروت / 2003 م .

**209 - ديوان العذريين .**

شرح : د . يوسف عبید / نشر : دار الجيل - بيروت / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

**210 - ديوان عمرو بن كلثوم .**

جمع وتحقيق وشرح : د . إميل بديع يعقوب / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1411 هـ .

**211 - ديوان عنتره .**

تقديم وشرح : علي العسيلي / نشر : مؤسسة النور - بيروت / الطبعة الأولى - 1419 هـ .

**212 - ديوان الفرزدق .**

تقديم وشرح : علي خريس / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى - 1416 هـ .

**213 - ديوان كثير عزة .**

تقديم وشرح : مجيد طراد / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

**214 - ديوان لبید .**

شرح : الطوسي / تقديم وتعليق : د . حنا نصر الحتي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1414 هـ .

**215 - ديوان المتنبي .**

شرح وتعليق : مصطفى سبيتي / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1406 هـ .

**216 - ديوان مجنون ليلى .**

شرح : د . يوسف فرحات / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1412 هـ .

**217 - الديوان المنسوب للأمير : ديوان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .**

جمع وترتيب وتحقيق : د . صابر القادري / نشر : المكتبة العصرية - بيروت / الطبعة الأولى - 1424 هـ .

**218 - ديوان النابغة الذبياني .**

تقديم وشرح : د . حنا نصر الحّي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1411 هـ .

## p حرف الذال i

### 219 - الذخيرة : الذخيرة في علم الكلام .

تأليف : أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي البغدادي المعروف بالمرتضى وعلم الهدى المتوفى سنة 436 هـ / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / 1411 هـ .

### 220 - الذريعة : الذريعة إلى تصانيف الشيعة .

تأليف : محسن أغا بزرك الطهراني المتوفى سنة 1389 هـ / نشر : دار الأضواء - بيروت / الطبعة الثالثة - 1403 هـ .

### 221 - ذيل أمالي القالي : ذيل الأمالي والنوادر .

تأليف : أبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن موسى القالي البغدادي المتوفى سنة 356 هـ / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت .

## p حرف الراء i

### 222 - ربيع الأبرار : ربيع الأبرار ونصوص الأخبار .

تأليف : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة 538 هـ / تحقيق : د . سليم النعيمي / نشر : مكتبة الشريف الرضي - قم / الطبعة الأولى - 1410 هـ .

### 223 - رجال ابن داود : كتاب الرجال .

تأليف : تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي المتوفى ما بعد سنة 707 هـ / تحقيق : محمد صادق بحر العلوم / نشر : مكتبة الشريف الرضي - قم / أفسست عن المطبعة الحيدرية - النجف / 1392 هـ .

#### 224 - رجال الطوسي : كتاب الرجال .

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ / تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة الأولى - 1415 هـ .

#### 225 - رجال الكشي : اختيار معرفة الرجال ، أو : اختيار معرفة الناقلين .

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ / تعليق : برهان الدين محمد بن محمد باقر الحسيني ميرداماد الإسترابادي المعروف بالمعلم الثالث المتوفى سنة 1041 هـ / تحقيق : مهدي الرجائي / نشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / 1404 هـ .

#### 226 - رجال النجاشي : فهرست أسماء مصنفّي الشيعة .

تأليف : أبي العباس أحمد بن علي بن العباس النجاشي الأسدي المتوفى سنة 450 هـ / تحقيق : موسى الشبيري الزنجاني / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة السادسة - 1418 هـ .

#### 227 - الرحلة المدرسية : الرحلة المدرسية والمدرسة السيّارة في نهج الحقّ .

تأليف : محمد جواد البلاغي النجفي المتوفى سنة 1352 هـ / نشر : دار المرتضى - بيروت / الطبعة الثالثة - 1993 م .

#### 228 - رسائل إخوان الصفا : رسائل إخوان الصفاء وخلق الوفاء .

تأليف : أبي سليمان محمد بن معشر البستي المقدسي وأبي الحسن علي ابن هارون الزنجاني وأبي أحمد المهرجاني وأبي الحسن العوفي وزيد ابن رفاعة ، من أفاضل القرن الرابع الهجري / نشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم / 1405 هـ .

#### 229 - الرسائل الفلسفية لصدرا : مجموعة الرسائل الفلسفية .

تأليف : صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي المعروف بصدر المتألهين المتوفى سنة 1050 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الأولى المنقحة - 1422 هـ .

### 230 - رسائل المرتضى : الرسائل .

تأليف : أبي القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي البغدادي المعروف بالشريف المرتضى وعلم الهدى المتوفى سنة 436 هـ / إعداد : مهدي الرجائي / إشراف : أحمد الحسيني / نشر : دار القرآن الكريم - قم / 1405 هـ .

### 231 - الرسالة السعدية .

تأليف : جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلبي المتوفى سنة 726 هـ / تحقيق : عبد الحسين محمد علي بقال / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / الطبعة الأولى المحققة - 1410 هـ .

### 232 - رسالة عدم سهو النبي .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد وابن المعلم المتوفى سنة 413 هـ / تحقيق : محمد مهدي نجف / نشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

### 233 - رسالة الغفران .

تأليف : أبي العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد التتويحي المعري المتوفى سنة 449 هـ / تحقيق : علي حسن فاعور / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1410 هـ .

### 234 - الرسول واليهود وجهاً لوجه .

تأليف : د . سعد المرصفي / نشر : مكتبة ابن كثير - الكويت ، ومؤسسة الريان - بيروت / الطبعة الثانية - 1423 هـ .

### 235 - روائع إسلامية .

إعداد : إبراهيم النعمة / نشر : مطبعة الزهراء الحديثة - الموصل / الطبعة الثانية - 1404 هـ .

### 236 - الروض الآنف : الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام .

تأليف : أبي القاسم عبد الرحمان بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي المتوفى سنة 581 هـ / تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد / نشر : دار الفكر - بيروت / 1420 هـ .

### 237 - روضات الجنّات : روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات .

تأليف : محمد باقر بن زين العابدين بن أبي القاسم بن حسين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى سنة 1313 هـ / تحقيق : أسد الله إسماعيليان / نشر : مكتبة إسماعيليان - طهران .

### 238 - رياض السالكين : رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين .



تأليف : صدر الدين علي خان بن أحمد بن محمد معصوم بن أحمد بن إبراهيم الحسيني المدني الشيرازي المتوفى سنة 1120 هـ / تحقيق : محسن الحسيني الأميني / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم .

#### **239 - رياض العلماء : رياض العلماء وحياض الفضلاء .**

تأليف : عبدالله أفندي بن عيسى بن محمد صالح بن مير محمد الأصفهاني المتوفى سنة 1130 هـ / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / 1401 هـ .

### **p حرف الزاء i**

#### **240 - زاد المسير : زاد المسير في علم التفسير .**

تأليف : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ / تحقيق : د . محمد بن عبد الرحمان عبدالله والسعيد بن بسيوني زغلول / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1407 هـ .

#### **241 - الزهد للبيهقي : كتاب الزهد الكبير .**

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي النيسابوري الخسروجدي المتوفى سنة 458 هـ / تحقيق : عامر أحمد حيدر / نشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت / الطبعة الثالثة - 1417 هـ .

#### **242 - زهر الآداب : زهر الآداب وثمر الألباب .**

تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني المتوفى سنة 453 هـ / تحقيق : د . صلاح الدين الهواري / نشر : المكتبة العصرية - بيروت / الطبعة الأولى - 1421 هـ .

### **p حرف السين i**

#### 243 - سمط اللآلي .

تأليف : أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد البكري المتوفى سنة 496 هـ / تحقيق : عبد العزيز الميمني / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

#### 244 - سمط النجوم العوالي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي .

تأليف : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي المكي الشافعي المتوفى سنة 1111 هـ / تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1419 هـ .

#### 245 - سنن ابن ماجه : كتاب السنن .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه المتوفى سنة 275 هـ / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / نشر : دار الفكر - بيروت .

#### 246 - سنن أبي داود : السنن .

تأليف : أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني الأزدي الحنبلي المتوفى سنة 275 هـ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / نشر : دار الفكر - بيروت .

#### 247 - سنن الترمذي : الجامع الصحيح .

تأليف : أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة 279 هـ / تحقيق : أحمد محمد شاكر / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / 1357 هـ .

#### 248 - سنن الدارقطني : السنن .

تأليف : أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة 385 هـ / تحقيق : عبدالله هاشم اليماني المدني / نشر : عالم الكتب - بيروت / الطبعة الرابعة - 1406 هـ .

#### 249 - سنن الدارمي : السنن .

تأليف : أبي محمد عبدالله بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهرام الدارمي التميمي السمرقندي المتوفى سنة 255 هـ / نشر : دار الفكر - القاهرة / 1398 هـ .

#### 250 - السنن الكبرى للبيهقي : السنن الكبرى .

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي النيسابوري الخسروجري المتوفى سنة 458 هـ / نشر : دار المعرفة - بيروت .

#### 251 - سنن النسائي : السنن .

تأليف : أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني المتوفى سنة 303 هـ /  
نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1348 هـ .

#### **252 - سير أعلام النبلاء .**

تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة 748 هـ /  
تحقيق : مجموعة من الباحثين / إشراف : شعيب الأرنؤوط / نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت /  
الطبعة الحادية عشرة - 1417 هـ .

#### **253 - السيرة النبوية لابن حبان : السيرة النبوية وأخبار الخلفاء .**

تأليف : أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة 354 هـ / تحقيق : السيد  
عزيز بك وجماعة / نشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت / الطبعة الأولى - 1407 هـ .

#### **254 - السيرة النبوية لابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي والسير .**

تأليف : أبي الفتح محمد بن محمد بن عبدالله بن يحيى بن سيد الناس المتوفى سنة 734 هـ / نشر :  
مؤسسة عز الدين - بيروت / 1406 هـ .

#### **255 - السيرة النبوية لابن كثير : السيرة النبوية .**

تأليف : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي البصري  
الدمشقي الشافعي المتوفى سنة 774 هـ / تحقيق : مصطفى عبد الواحد / نشر : دار إحياء التراث -  
بيروت .

#### **256 - السيرة النبوية لابن هشام : السيرة النبوية .**

تأليف : أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري الذهلي المتوفى سنة 218 هـ /  
تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي / نشر : دار إحياء التراث العربي -  
بيروت / الطبعة الثالثة - 1421 هـ .

## **p حرف الشين i**

#### **257 - شبهات وأباطيل خصوم الإسلام : شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها .**

تأليف : محمد متولي الشعراوي / جمع وإعداد وترتيب : عبد القادر أحمد عطا / نشر : دار العودة - بيروت / 1988 م .

**258 - شجرة النور الزكية : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية .**

تأليف : محمد بن محمد مخلوف المتوفى سنة 1360 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت .

**259 - شذرات الذهب : شذرات الذهب في أخبار من ذهب .**

تأليف : أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي المتوفى سنة 1089 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / 1414 هـ .

**260 - الشذرة : الشذرة في الأحاديث المشتهرة .**

تأليف : محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة 953 هـ / تحقيق : كمال بسيوني ذغلول / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

**261 - شرح ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك .**

تأليف : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري المتوفى سنة 769 هـ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / نشر : مكتبة سيد الشهداء (عليه السلام) - قم / الطبعة الثانية - 1411 هـ .

**262 - شرح الإتحافات السنية : شرح الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية .**

تأليف : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المُنَوي القاهري المتوفى سنة 1031 هـ / تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط وطالب عواد / نشر : دار ابن كثير - دمشق / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

**263 - شرح الإشارات للطوسي : الشرح على الإشارات والتنبيهات .**

تأليف : نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة 672 هـ / تحقيق : د . سليمان دنيا / نشر : مؤسسة النعمان - بيروت / 1413 هـ .

**264 - شرح الأصول الخمسة .**

تأليف : عبد الجبار بن أحمد الهمداني الأسد آبادي المتوفى سنة 415 هـ / تعليق : أحمد بن الحسين بن أبي هاشم / تصحيح : سمير مصطفى رباب / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

**265 - شرح أصول الكافي لصدرا : شرح أصول الكافي .**

تأليف : صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي المعروف بصدر المتألهين المتوفى سنة 1050 هـ / تصحيح : محمد خواجوي / نشر : مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگی مؤسسه البحوث والتحقيقات الثقافية) - طهران / الطبعة الأولى - 1366 هـ . ش .

#### 266 - شرح الباب الحادي عشر .

تأليف : جمال الدين المقداد بن عبدالله الحلبي السيوري المعروف بالفاضل المقداد المتوفى سنة 826 هـ / نشر : إيران .

#### 267 - شرح التجريد للقوشجي : شرح تجريد الكلام .

تأليف : علاء الدين علي بن محمد القوشجي الحنفي المتوفى سنة 879 هـ / نشر : مكتبة المعرفة - شیراز .

#### 268 - شرح السنّة للبغوي : شرح السنّة .

تأليف : أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة 516 هـ / تحقيق : سعيد محمد اللحام / نشر : دار الفكر - بيروت / 1419 هـ .

#### 269 - شرح السيوطي على سنن النسائي : شرح سنن النسائي .

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي المتوفى سنة 911 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1348 هـ .

#### 270 - شرح شذور الذهب : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب .

تأليف : جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري المتوفى سنة 761 هـ / نشر : دار الهجرة - قم / الطبعة الثانية - 1410 هـ .

#### 271 - شرح فصوص الحكم للغراب : شرح فصوص الحكم .

تأليف وجمع وتحقيق ونشر : محمود محمود الغراب / طبع : مطبعة زيد ابن ثابت - دمشق .

#### 272 - شرح القاساني على فصوص الحكم : شرح فصوص الحكم .

تأليف : كمال الدين عبد الرزاق القاساني المتوفى سنة 730 هـ / نشر : بيدار - قم / الطبعة الرابعة - 1370 هـ . ش .

#### 273 - شرح المقاصد .

تأليف : سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني الخراساني الشافعي المتوفى سنة 793 هـ / تحقيق : د . عبد الرحمان عميرة / نشر : مكتبة الشريف الرضي - قم / الطبعة الأولى - 1371 هـ . ش .

## 274 - شرح المنظومة .

تأليف : هادي بن مهدي السبزواري المتوفى سنة 1289 هـ / تصحيح وتعليق : حسن حسن زاده الأملّي / تحقيق : مسعود طالبّي / نشر : ناب - طهران / الطبعة الثالثة - 1417 هـ .

## 275 - شرح المواقف .

تأليف : أبي الحسن علي بن محمّد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي المعروف بالسيد الشريف المتوفى سنة 816 هـ / تصحيح : محمّد بدر الدين النعساني / نشر : مطبعة السعادة - مصر .

## 276 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة .

تأليف : عزّ الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي المعروف بابن أبي الحديد المتوفى سنة 656 هـ / تعليق : حسين الأعلمي / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى المصحّحة - 1415 هـ .

## 277 - شروح الشمسية .

تأليف : القطب الرازي والشريف الجرجاني والسيالكوتي والدسوقي والدواني والشربيني / نشر : شركة شمس المشرق للخدمات الثقافية - بيروت .

## 278 - شعب الإيمان للبيهقي : شعب الإيمان .

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي النيسابوري الخسروجري المتوفى سنة 458 هـ / تحقيق : حمدي الدمرداش محمّد العدل / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1424 هـ .

## 279 - الشعر والشعراء لابن قتيبة : الشعر والشعراء ، أو : طبقات الشعراء .

تأليف : أبي محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة 276 هـ / تحقيق : د . مفيد محمّد قميحة ونعيم زرزور / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الثانية - 1405 هـ .

## 280 - شعراء الغري : شعراء الغري ، أو : النجفيات .

تأليف : علي الخاقاني النجفي / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة - قم / 1408 هـ / أفست عن المطبعة الحيدرية - النجف / 1373 هـ .

## 281 - شعراء النصرانية بعد الإسلام .

تأليف : لويس شيخو اليسوعي المتوفى سنة 1927 م / نشر : دار المشرق - بيروت / الطبعة الخامسة - 1999 م .

## 282 - شعراء النصرانية قبل الإسلام .

تأليف : لويس شيخو اليسوعي المتوفى سنة 1927 م / نشر : دار المشرق - بيروت / الطبعة الخامسة - 1999 م .

## 283 - الشفا للقاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

تأليف : أبي الفضل عياض بن موسى اليعصبي الأندلسي المتوفى سنة 544 هـ / نشر : مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني - القاهرة .

## 284 - الشفاء : الشفاء (في المنطق والرياضيات والطبيعات والإلهيات) .

تأليف : أبي علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي البخاري المعروف بالشيخ الرئيس المتوفى سنة 428 هـ / تحقيق : الأب قنواطي وسعيد زايد وعبدالله إسماعيل و د . محمود قاسم و د . عبد الحلیم منتصر / نشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ودار الكتاب العربي - القاهرة / 1380 هـ .

## 285 - شفاء العليل : شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .

تأليف : برهان الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة 751 هـ / تحقيق : د . السيد محمد السيد وسعيد محمود / نشر : دار الحديث - القاهرة / الطبعة الأولى - 1414 هـ .

## 286 - شوارق الإلهام : شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام .

تأليف : عبد الرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني المتوفى بعد سنة 1015 هـ / نشر : مهدي - أصفهان .

## 287 - الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة .

تأليف : هاشم معروف الحسني / نشر : دار القلم - بيروت / الطبعة الأولى - 1978 م .

## p حرف الصاد i

## 288 - الصافي : الصافي في تفسير القرآن .

تأليف : محمد محسن بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني المتوفى سنة 1091 هـ / تحقيق : محسن الحسيني الأميني / نشر : دار الكتب الإسلامية - طهران / الطبعة الأولى - 1419 هـ .

**289 - صبح الأعشى : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء .**

تأليف : أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة 821 هـ / نشر : المؤسسة المصرية العامة - مصر / 1963 م .

**290 - صحاح اللغة : تاج اللغة وصحاح العربية .**

تأليف : أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 393 هـ / تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار / نشر : دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الرابعة - 1407 هـ .

**291 - صحيح البخاري : الصحيح .**

تأليف : أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي المتوفى سنة 256 هـ / تحقيق : د . مصطفى ديب البغا / نشر : دار ابن كثير ودار اليمامة - دمشق وبيروت / الطبعة الخامسة - 1414 هـ .

**292 - صحيح مسلم : الصحيح .**

تأليف : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة 261 هـ / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثانية - 1972 م .

**293 - الصحيفة السجادية (مجموعة أدعية الإمام زين العابدين (عليه السلام)) .**

تصحيح ونشر : المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) - قم / الطبعة الثانية - 1423 هـ .

**294 - صفوة الصفوة .**

تأليف : أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ / تحقيق : محمود فاخوري و د . محمد رؤاس قلعجي / نشر : دار المعرفة - بيروت / الطبعة الرابعة - 1406 هـ .

**p حرف الضاد i**

**295 - الضائع من معجم الأدباء .**

تأليف : د . مصطفى جواد / نشر : شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة - العراق / 1410 هـ .



## p حرف الطاء i

### 296 - طبقات الحفاظ .

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي الشافعي المتوفى سنة 911 هـ / تحقيق : علي محمد عمر / نشر : مكتبة وهبة - القاهرة / الطبعة الأولى - 1393 هـ .

### 297 - طبقات خليفة : الطبقات .

تأليف : أبي عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العصفري المعروف بشباب المتوفى سنة 240 هـ / رواية : موسى بن زكريا بن يحيى التستري لمحمد بن أحمد بن محمد الأزدي / تحقيق : د . أكرم ضياء العمري / نشر : دار طيبة - الرياض / الطبعة الثانية - 1402 هـ .

### 298 - طبقات الشافعية الكبرى .

تأليف : تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة 771 هـ / تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي / نشر : دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .

### 299 - طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية .

تأليف : تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد الأسدي الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة المتوفى سنة 851 هـ / تحقيق : د . عبد العليم خان / نشر : دار الندوة الجديدة - بيروت / 1407 هـ .

### 300 - طبقات الشعراء لابن سلام : طبقات الشعراء .

تأليف : محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة 231 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الثانية - 1408 هـ .

### 301 - طبقات الفقهاء .

تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي المتوفى سنة 476 هـ / نشر : مطبعة بغداد - بغداد / 1356 هـ .

### 302 - الطبقات الكبرى لابن سعد : الطبقات الكبرى .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري المتوفى سنة 230 هـ / نشر : دار بيروت - بيروت / 1405 هـ .

### 303 - طبقات المفسرين للداودي : طبقات المفسرين .

تأليف : شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفى سنة 945 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1403 هـ .

### 304 - الطراز : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز .

تأليف : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني المتوفى سنة 749 هـ / طبع : مطبعة المقتطف - مصر / 1914 م .

### 305 - طوابع الأنوار .

تأليف : ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي المتوفى سنة 685 هـ / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / أفسدت عن إحدى المطابع الباكستانية .

## p حرف العين i

### 306 - العبر : العبر في خبر من غير .

تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة 748 هـ / تحقيق : د . صالح الدين المنجد / نشر : دائرة المطبوعات - الكويت / 1960 م .

### 307 - عدة الأصول .

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ / تحقيق : محمد رضا الأنصاري القمي / نشر : مؤسسة البعثة - قم / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

### 308 - عدة الداعي : عدة الداعي ونجاح الساعي .

تأليف : جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلبي المتوفى سنة 841 هـ / تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

### 309 - العقد الثمين : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين .

تأليف : تقي الدين محمد بن أحمد الحسن بن الفاسي المكي المتوفى سنة 832 هـ / تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1419 هـ .

### 310 - العقد الفريد .

تأليف : شهاب الدين أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب بن دريد بن سالم الأندلسي المتوفى سنة 328 هـ / تحقيق : د . مفيد محمد قميحة / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

### 311 - العلاقة الجدلية : العلاقة الجدلية بين التاريخ والطقوس المسيحية (حوار يدور في فضاء اللاهوت المسيحي) .

تأليف : المحامي أحمد عمران / نشر : دار الوعي - بيروت / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

### 312 - علل الشرائع .

تأليف : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة 381 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى - 1408 هـ .

### 313 - العلل المتناهية : العلل المتناهية في الأحاديث الواهية .

تأليف : جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ / تقديم وضبط : خليل الميس / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1403 هـ .

### 314 - عوالي اللئالي : عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية .

تأليف : محمد بن علي بن إبراهيم بن حسن الإحسائي المعروف بابن أبي جمهور المتوفى بعد سنة 878 هـ / تحقيق : مجتبى العراقي / نشر : مطبعة سيّد الشهداء - قم / الطبعة الأولى - 1403 هـ .

### 315 - العين للفراهيدي : كتاب العين .

تأليف : أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المتوفى سنة 175 هـ / تحقيق : د . مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي / نشر : دار ومكتبة الهلال - بيروت .

### 316 - عيون الأخبار .

تأليف : أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة 276 هـ / تحقيق : د . يوسف علي طويل / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

### 317 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) .

تأليف : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة 381 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - طهران / أٌست عن المطبعة الحيدرية - النجف /

1390 هـ .

## p حرف الغين i

### 318 - الغدير : الغدير في الكتاب والسنة والأدب .

تأليف : عبد الحسين أحمد الأميني النجفي المتوفى سنة 1392 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى - 1414 هـ .

### 319 - غرر الحكم : غرر الحكم ودرر الكلم .

تأليف : تاج الدين أبي الفتح عبد الواحد بن محمد المحفوظ بن عبد الواحد التميمي الأمدي المتوفى سنة 550 هـ / تصحيح : حسين الأعلمي / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى - 1407 هـ .

### 320 - الغنية : غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع .

تأليف : عز الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي المتوفى سنة 585 هـ / تحقيق : إبراهيم البهادري / نشر : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم / الطبعة الأولى - 1418 هـ .

### 321 - الغنية للجيلاني : الغنية لطالبي طريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية .

تأليف : عبد القادر بن موسى بن عبدالله الجيلاني المتوفى سنة 561 هـ / نشر : المكتبة التوفيقية - القاهرة .

### 322 - الغياثي : غياث الأمم في التياث الظلم .

تأليف : ضياء الدين أبي المعالي عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله ابن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري الشافعي المعروف بإمام الحرمين المتوفى سنة 478 هـ / تحقيق : خليل المنصور / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

## p حرف الفاء i

**323 - فتح الباري : فتح الباري بشرح صحيح البخاري .**

تأليف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناي العسقلاني الشافعي المتوفى سنة 852 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثانية - 1402 هـ .

**324 - فتح القدير : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .**

تأليف : بدر الدين أبي علي محمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني المتوفى سنة 1250 هـ / نشر : دار المعرفة - بيروت .

**325 - فتح المالك : فتح المالك بتبويب التمهيد لابن عبد البر على موطأ الإمام مالك .**

ترتيب وتحقيق : د . مصطفى صميده / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1418 هـ .

**326 - الفتوحات المكية .**

تأليف : محيي الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي المتوفى سنة 638 هـ / نشر : دار صادر - بيروت .

**327 - الفخري في الآداب السلطانية : منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء .**

تأليف : فخر الدين محمد بن علي بن محمد بن رمضان بن طباطبا الحسني المعروف بابن الطقطقي المتوفى سنة 709 هـ / نشر : إيران .

**328 - فرج المهموم : فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم .**

تأليف : رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفى سنة 664 هـ / نشر : دار الذخائر - قم .

**329 - فردوس الأخبار : فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب .**

تأليف : شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي المتوفى سنة 509 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1418 هـ .

**330 - الفرق بين الفرق .**

تأليف : عبد القادر بن طاهر بن محمد التميمي الإسفراييني البغدادي المتوفى سنة 429 هـ / تحقيق : إبراهيم رمضان / نشر : دار المعرفة - بيروت / الطبعة الرابعة - 1424 هـ .

**331 - فرق الشيعة .**

تأليف : الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث الهجري / نشر : دار الأضواء - بيروت / الطبعة الثانية - 1404 هـ .

### 332 - الفصل لابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل .

تأليف : أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري المعروف بابن حزم المتوفى سنة 456 هـ / تحقيق : د . محمد إبراهيم نصر ود . عبد الرحمان عميرة / نشر : دار الجيل - بيروت .

### 333 - الفصول : الفصول في الأصول .

تأليف : محمد حسين بن عبد الرحيم الحائري الطهراني الأصفهاني المتوفى سنة 1250 هـ / نشر : دار إحياء العلوم الإسلامية - قم / 1404 هـ .

### 334 - فقه اللغة : كتاب فقه اللغة وسرّ العربية .

تأليف : أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة 430 هـ / تحقيق : د . فائز محمد / مراجعة : د . إميل بديع يعقوب / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الثانية - 1416 هـ .

### 335 - الفقيه : كتاب من لا يحضره الفقيه .

تأليف : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة 381 هـ / تحقيق : علي أكبر الغفاري / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة الثالثة - 1414 هـ .

### 336 - الفكر الإسلامي الحديث : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي .

تأليف : د . محمد البهي / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة السابعة - 1991 م .

### 337 - فنّ الأدب الروائي عند تولستوي .

تأليف : ف . غ . إدينوكوف / تعريب : د . محمد يونس / نشر : دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد / الطبعة الثانية - 1986 م .

### 338 - فهرس التراث .

تأليف : محمد حسين الحسيني الجلاي / تحقيق : محمد جواد الحسيني الجلاي / نشر : دليل ما - قم / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

### 339 - فهرست ابن النديم : الفهرست .

تأليف : أبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم الورّاق المتوفى سنة 438 هـ /  
نشر : دار المعرفة - بيروت / الطبعة الثانية - 1417 هـ .

**340 - الفهرست : فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول .**

تأليف : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى سنة 460 هـ  
/ تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي / نشر : مكتبة المحقق الطباطبائي - قم / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

**341 - فهرست منتجب الدين : فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفاتهم .**

تأليف : منتجب الدين أبي الحسن علي بن عبيدالله بن بابويه الرازي من أعلام القرن السادس  
الهجري / تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي / نشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية -  
طهران .

**342 - الفوائد الحائرية .**

تأليف : محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المعروف بالوحيد المتوفى سنة 1206 هـ / تحقيق  
ونشر : مجمع الفكر الإسلامي - قم / الطبعة الأولى المحققة - 1415 هـ .

**343 - فوات الوفيات : فوات الوفيات والذيل عليها .**

تأليف : محمد بن شاکر الكتبي المتوفى سنة 764 هـ / تحقيق : د . إحسان عباس / نشر : دار  
صادر - بيروت .

**344 - فيض القدير : فيض القدير في شرح الجامع الصغير .**

تأليف : زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدّادي المُنّوي  
القاهري المتوفى سنة 1031 هـ / نشر : دار الحديث - القاهرة .

**p حرف القاف i**

**345 - القاموس المحيط : القاموس المحيط والقابوس الوسيط .**

تأليف : مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي  
الشافعي المتوفى سنة 817 هـ / نشر : دار الجيل - بيروت .

**346 - القيسات .**

تأليف : برهان الدين محمد بن محمد باقر الحسيني ميرداماد الإسترابادي المعروف بالمعلم الثالث المتوفى سنة 1041 هـ / تصحيح : مهدي محقق وعلي الموسوي البهبهاني وإبراهيم الديباجي وتوشي هيكو إيزوتسو / نشر : مؤسسة الدراسات الإسلامية - طهران / 1397 هـ .

#### 347 - قرب الإسناد .

تأليف : أبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري من أعلام القرن الثالث الهجري / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) التراث - قم / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### 348 - قصة الفلسفة لديورانت : قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي .

تأليف : ول ديورانت / تعريب : د . فتح الله محمد المشعشع / نشر : مكتبة المعارف - بيروت / الطبعة السادسة - 1408 هـ .

#### 349 - قصص الأنبياء للراوندي : قصص الأنبياء .

تأليف : قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى سنة 573 هـ / تحقيق : غلام رضا عرفانيان اليزدي / نشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد / الطبعة الأولى - 1409 هـ .

#### 350 - قطر الندى : شرح قطر الندى وبلّ الصدى .

تأليف : جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري المتوفى سنة 761 هـ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / نشر : الفيروز آبادي - قم / الطبعة الثامنة - 1412 هـ / أفسست عن مطبعة السعادة - مصر / الطبعة الحادية شعرة - 1383 هـ .

#### 351 - قطف الثمر : قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر .

تأليف : أبي الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القوّجي البخاري الهندي المتوفى سنة 1307 هـ / تحقيق : د . عاصم عبدالله القريوتي / نشر : شركة الشرق الأوسط - عمّان / الطبعة الأولى - 1404 هـ .

#### 352 - القضاء والقدر للبيهقي : كتاب القضاء والقدر .

تأليف : أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى البيهقي النيسابوري الخسروجري المتوفى سنة 458 هـ / تحقيق : محمد عبدالله آل عامر / نشر : مكتبة العبيكان - الرياض / الطبعة الأولى - 1421 هـ .

#### 353 - قواعد العقائد .

تأليف : زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي المتوفى سنة 505 هـ / تحقيق : موسى محمد علي / نشر : عالم الكتب - بيروت / الطبعة الثانية - 1405 هـ .



**354 - قواعد المرام : قواعد المرام في علم الكلام .**

تأليف : كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى سنة 699 هـ / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : مكتبة المرعشي النجفي - قم / الطبعة الثانية - 1406 هـ .

**355 - قوانين الأصول : القوانين المحكمة في الأصول المتقنة .**

تأليف : أبي القاسم بن محمد حسن الجيلاني الشفتي المعروف بالميرزا القمي المتوفى سنة 1231 هـ / نشر : دار الطباعة - قم / 1308 هـ . ش .

**p حرف الكاف i**

**356 - الكاشف للذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة .**

تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز / تحقيق : عزّة علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشي / نشر : دار الكتب الحديثة - القاهرة / الطبعة الأولى - 1392 هـ .

**357 - الكافي .**

تأليف : أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المعروف بثقة الإسلام المتوفى سنة 329 هـ / تحقيق : علي أكبر الغفاري / نشر : دار الكتب الإسلامية - طهران / الطبعة الخامسة - 1363 هـ . ش .

**358 - الكامل في التاريخ .**

تأليف : عزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى سنة 630 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / 1398 هـ .

**359 - الكامل في ضعفاء الرجال .**

تأليف : أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة 365 هـ / تحقيق : د . سهيل زگار ويحيى مختار غزّاوي / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الثالثة - 1409 هـ .

**360 - الكامل في اللغة والأدب .**

تأليف : أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد المتوفى سنة 285 هـ / اعتناء : أحمد محمد كنعان /  
نشر : دار الفكر العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1999 م .

### 361 - الكرام البررة .

تأليف : محسن أغا بزرك الطهراني المتوفى سنة 1389 هـ / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت .

### 362 - الكشّاف : الكشّاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .

تأليف : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى  
سنة 538 هـ / تصحيح : مصطفى حسين أحمد / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت .

### 363 - كشّاف اصطلاحات الفنون .

تأليف : محمد أعلى بن علي التهانوي من أعلام القرن الثاني عشر الهجري / تصحيح : المولي  
محمد وجيه والمولي غلام قادر والمولي عبد الحق / نشر : مكتبة الخيام - طهران / 1967 م .

### 364 - كشف الخفاء : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس .

تأليف : إسماعيل بن محمد عبد الهادي بن الغني العجلوني الجراحي الدمشقي الشافعي المتوفى سنة  
1162 هـ / تحقيق : أحمد القلاش / نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة السابعة - 1418 هـ .

### 365 - كشف الظنون : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

تأليف : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة أو الملا كاتب الجلي  
المتوفى سنة 1067 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / 1410 هـ .

### 366 - كشف الغمّة : كشف الغمّة في معرفة الأئمّة .

تأليف : أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي المتوفى سنة 693 هـ / نشر : دار الكتاب  
الإسلامي - بيروت .

### 367 - كشف المراد : كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد .

تأليف : جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة  
الحلي المتوفى سنة 726 هـ / تعليق : حسن حسن زاده الأملي / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي  
التابعة لجماعة المدرّسين - قم / الطبعة الخامسة - 1415 هـ .

### 368 - الكشف والبيان : الكشف والبيان في تفسير القرآن .

تأليف : أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة 427 هـ / تحقيق :  
أبي محمد بن عاشور / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

### 369 - الكشكول للبهائي : الكشكول .

تأليف : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي العاملي المعروف بالشيخ البهائي المتوفى سنة 1031 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة السابعة - 1420 هـ .

### 370 - كفاية الأثر : كفاية الأثر في النصّ على الأنمة الاثني عشر .

تأليف : أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزّاز القمي الرازي من أعلام القرن الرابع الهجري / تحقيق : عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوي / نشر : بیدار - قم / 1401 هـ .

### 371 - كلمة التصوّف (ضمن الرسائل الثلاث لشيخ الإشراق) : رسالة كلمة التصوّف .

تأليف : شهاب الدين أبي الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك السهرودي المتوفى سنة 587 هـ / تصحيح : نجف قلي حبيبي / نشر : جمعية الفلسفة - طهران / 1397 هـ .

### 372 - كمال الدين : كمال الدين وتمام النعمة .

تأليف : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق المتوفى سنة 381 هـ / تحقيق : علي أكبر الغفاري / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / الطبعة الثالثة - 1416 هـ .

### 373 - الكنى والألقاب .

تأليف : عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة 1359 هـ / نشر : مكتبة الصدر - طهران / الطبعة الخامسة - 1368 هـ . ش .

### 374 - كنز العمال : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .

تأليف : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوري الهندي المتوفى سنة 975 هـ / ضبط وتفسير الغريب من الكتاب : بكري حيّاني / تصحيح وفهرسة : صفوة السقا / نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت / 1409 هـ .

### 375 - كنز الفوائد .

تأليف : أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي الطرابلسي المتوفى سنة 449 هـ / تحقيق : عبدالله نعمة / نشر : دار الذخائر - قم / الطبعة الأولى - 1410 هـ .

**376 - اللآلئ المصنوعة : اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .**

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي الشافعي المتوفى سنة 911 هـ / نشر دار المعرفة - بيروت / 1403 هـ .

**377 - لسان العرب : لسان العرب في اللغة والأدب .**

تأليف : جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الرويفعي الأنصاري المصري المعروف بابن منظور المتوفى سنة 771 هـ / تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي / نشر : دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت / الطبعة الثالثة - 1419 هـ .

**378 - لسان الميزان .**

تأليف : شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الثالثة - 1406 هـ .

**379 - اللمحات (ضمن الرسائل الثلاث لشيخ الإشراق) : رسالة اللمحات .**

تأليف : شهاب الدين أبي الفتح يحيى بن حبش بن أميرك السهرودي المتوفى سنة 587 هـ / تصحيح : نجف قلي حبيبي / نشر : جمعية الفلسفة - طهران / 1397 هـ .

**380 - اللمع : كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع .**

تأليف : أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري المتوفى سنة 324 هـ / تحقيق : د . حمودة غرابية / نشر : مطبعة مصر - مصر / 1955 م .

**381 - اللؤلؤ المرصوع : اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع .**

تأليف : أبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي المتوفى سنة 1305 هـ / تحقيق : فواز أحمد زمولي / نشر : دار البشائر الإسلامية - بيروت / الطبعة الأولى - 1415 هـ .

**382 - لؤلؤة البحرين : لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث .**

تأليف : يوسف بن أحمد البحراني المعروف بالمحدث البحراني المتوفى سنة 1186 هـ / تحقيق : محمد صادق بحر العلوم / نشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الثانية .

**383 - اللوامع الإلهية : اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية .**

تأليف : جمال الدين المقداد بن عبدالله الأسدي الحلبي السيوري المعروف بالفاضل المقداد المتوفى سنة 826 هـ / تحقيق : محمد علي القاضي الطباطبائي / نشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - قم / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

**384 - لوامع الأنوار : لوامع الأنوار وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية .**

تأليف : محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي المتوفى سنة 1188 هـ أو 1189 هـ / نشر : المكتب الإسلامي - بيروت ودار الخاني - الرياض / الطبعة الثالثة - 1411 هـ .

## **p حرف الميم i**

**385 - المباحث المشرقية : المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعات .**

تأليف : فخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي البكري الطبرستاني الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري المتوفى سنة 606 هـ / تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1410 هـ .

**386 - المباحثات .**

تأليف : أبي علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي البخاري المعروف بالشيخ الرئيس المتوفى سنة 428 هـ / تحقيق : محسن بيدارفر / نشر : بيدار - قم / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

**387 - مبادئ الفلسفة .**

تأليف : أ . س . رابوڤرت / تعريب : أحمد أمين / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت .

**388 - مبادئ الموجودات : السياسة المدنية .**

تأليف : أبي نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان التركي الفارابي المعروف بالمعلم الثاني المتوفى سنة 339 هـ / تحقيق : د . فوزي ميري النجار / نشر : مكتبة الزهراء (عليها السلام) - طهران / الطبعة الأولى - 1408 هـ .

**389 - المباهلة .**

تأليف : عبدالله السبتي / نشر : مكتبة النجاح - طهران .

**390 - المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي : المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي وموقف الإسلام منه .**

تأليف : د . محمد سيّد أحمد المسير / نشر : مؤسّسة علوم القرآن - دمشق وبيروت ، ومكتبة دار التراث - المدينة المنورة / الطبعة الثانية - 1404 هـ .

**391 - مجمع الأمثال .**

تأليف : أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري المتوفى سنة 518 هـ / نشر : دار ومكتبة الحياة - بيروت / 1961 م .

**392 - مجمع البحرين : مجمع البحرين ومطلع النيرين .**

تأليف : فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الطريحي المتوفى سنة 1087 هـ / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران / الطبعة الثانية - 1365 هـ . ش .

**393 - مجمع البيان : مجمع البيان في تفسير القرآن .**

تأليف : أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المعروف بأمين الإسلام المتوفى سنة 548 هـ / تحقيق : لجنة من الأفاضل / نشر : مؤسّسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى - 1415 هـ .

**394 - مجمع الرجال .**

تأليف : زكي الدين عناية الله بن علي القهبائي المتوفى بعد سنة 1016 هـ / تحقيق : ضياء الدين الأصفهاني / نشر : مؤسّسة إسماعيليان - قم .

**395 - مجمع الزوائد : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .**

تأليف : نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي المتوفى سنة 807 هـ / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الثالثة - 1402 هـ .

**396 - المحاسن للبرقي : المحاسن .**

تأليف : أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى سنة 274 هـ أو 280 هـ / تحقيق : جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث / نشر : دار الكتب الإسلامية - قم / الطبعة الثانية .

**397 - محاضرات في النصرانية .**

تأليف : محمد أبي زهرة المصري / نشر : دار الفكر العربي - بيروت / الطبعة الثالثة .

### 398 - المحجة البيضاء : المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء .

تأليف : محمد محسن بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني المتوفى سنة 1091 هـ / تحقيق : علي أكبر الغفاري / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم / الطبعة الثانية .

### 399 - مختصر إتحاف السادة المهرة : مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة .

تأليف : شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم ابن قايمار البوصيري الكناني الشافعي المتوفى سنة 840 هـ / تحقيق : سيد كسروي حسن / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

### 400 - مخزن المعاني : مخزن المعاني في ترجمة المحقق المامقاني .

تأليف : عبدالله بن محمد حسن بن عبدالله المامقاني المتوفى سنة 1351 هـ / تحقيق واستدراك : محمد رضا المامقاني / نشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - 1423 هـ .

### 401 - المدخل إلى دراسة الأديان : المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب .

تأليف : عبد الرزاق محمد أسود / نشر : الدار العربية للموسوعات ودار المسيرة - بيروت / الطبعة الأولى - 1401 هـ .

### 402 - مذاهب الإسلاميين .

تأليف : د . عبد الرحمان بدوي / نشر : دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الأولى - 1971 م .

### 403 - مرآة الجنان : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان .

تأليف : أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي المتوفى سنة 768 هـ / تحقيق : خليل المنصور / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1417 هـ .

### 404 - مروج الذهب : مروج الذهب ومعادن الجوهر .

تأليف : أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى سنة 346 هـ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / نشر : دار المعرفة - بيروت .

### 405 - مستدرك سفينة البحار .

تأليف : علي النمازي الشاهرودي المتوفى سنة 1405 هـ / تحقيق : حسن علي النمازي / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم / 1418 هـ .

### 406 - المستدرك على الصحيحين .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة 405 هـ / تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1411 هـ .

**407 - مستدرك الوسائل : مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل .**

تأليف : أبي محمد حسين بن محمد تقي بن علي محمد بن تقي الطبرسي المعروف بالمحدث النوري المتوفى سنة 1320 هـ / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - بيروت / الطبعة الثانية - 1409 هـ .

**408 - مستدركات أعيان الشيعة .**

تأليف : حسن محسن الأمين العاملي المتوفى سنة 1423 هـ / نشر : دار التعارف - بيروت / 1408 هـ .

**409 - المستطرف : المستطرف في كل فن مستظرف .**

تأليف : شهاب الدين أبي الفتح محمد بن أحمد الأبشيهي المحلى المتوفى سنة 1446 م / نشر : دار الأضواء - بيروت / الطبعة الأولى - 1415 هـ .

**410 - المستقصى في أمثال العرب .**

تأليف : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة 538 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الثانية - 1408 هـ .

**411 - مسند أبي يعلى : المسند .**

تأليف : أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي المتوفى سنة 307 هـ / تحقيق : حسين سليم أسد / نشر : دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت / الطبعة الثانية - 1410 هـ .

**412 - مسند أحمد : المسند .**

تأليف : أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المتوفى سنة 241 هـ / نشر : دار صادر - بيروت .

**413 - مشارق الأنوار : مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين .**

تأليف : رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المتوفى بعد سنة 813 هـ / نشر : مكتبة الشريف الرضي - قم / الطبعة الأولى - 1414 هـ .

**414 - مشاهير علماء الأمصار .**

تأليف : أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي المتوفى سنة 354 هـ / تصحيح : م . فلايشهر / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .



#### 415 - مشكاة المصابيح .

تأليف : ولي الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله العمري الخطيب التبريزي المتوفى سنة 741 هـ / تحقيق : سعيد محمد اللحام / نشر : دار الفكر - بيروت / 1421 هـ .

#### 416 - مصابيح الأنوار : مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار .

تأليف : عبدالله بن محمد رضا بن شبر بن حسن بن أحمد آل شبر المتوفى سنة 1242 هـ / نشر : مكتبة بصيرتي - قم .

#### 417 - مصارع المصارع .

تأليف : نصير الدين أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة 672 هـ / تحقيق : حسن المعزّي / نشر : مكتبة المرعشي النجفي - قم / 1405 هـ .

#### 418 - المصباح للكفعمي : جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية .

تأليف : تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الكفعمي الحارثي العاملي المتوفى سنة 905 هـ / نشر : مؤسسة النعمان - بيروت / 1412 هـ .

#### 419 - المصباح المنير : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير .

تأليف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى سنة 770 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت .

#### 420 - مصر الفرعونية .

تأليف : أحمد فخري / نشر : مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة / الطبعة السابعة - 1991 م .

#### 421 - مصفى المقال : مصفى المقال في مصفى علم الرجال .

تأليف : محسن أغا بزرك الطهراني المتوفى سنة 1389 هـ / تصحيح : أحمد منزوي / نشر : مطبعة إيران الدولية - إيران / الطبعة الأولى - 1959 م .

#### 422 - المصنّف لابن أبي شيبة : المصنّف في الأحاديث والآثار .

تأليف : عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي المتوفى سنة 235 هـ / تحقيق : سعيد محمد اللحام / نشر : دار الفكر - بيروت / 1414 هـ .

#### 423 - المصنّف لعبد الرزّاق : المصنّف .

تأليف : أبي بكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة 211 هـ / تحقيق : حبيب الرحمان الأعظمي / نشر : المكتب الإسلامي - بيروت / الطبعة الثانية - 1403 هـ .

#### 424 - المطالب العالية : المطالب العالية من العلم الإلهي .

تأليف : فخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي البكري الطبرستاني الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري المتوفى سنة 606 هـ / تحقيق : د . أحمد حجازي السقا / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1407 هـ .

#### 425 - مطالع الأنظار : مطالع الأنظار في شرح طوابع الأنوار .

تأليف : أبي الشتاء شمس الدين محمود بن عبد الرحمان الأصفهاني المتوفى سنة 749 هـ / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم .

#### 426 - مع علماء النجف الأشرف .

تأليف : محمد الغروي / نشر : دار الثقلين - بيروت / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

#### 427 - المعارف .

تأليف : أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة 276 هـ / تحقيق : ثروة عكاشة / نشر : مطبعة دار الكتب / 1960 م .

#### 428 - معارف الرجال : معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء .

تأليف : محمد بن علي بن عبدالله بن حمد الله بن محمود حرز الدين النجفي المتوفى سنة 1365 هـ / تعليق : محمد حسين حرز الدين / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / 1405 هـ .

#### 429 - معاني القرآن .

تأليف : أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة 207 هـ / تحقيق : د . أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار / نشر : مكتبة ناصر خسرو - طهران / الطبعة الأولى .

#### 430 - معاهد التنصيص : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص .

تأليف : عبد الرحمان بن أحمد العباسي المتوفى سنة 963 هـ / تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد / نشر : عالم الكتب - بيروت .

#### 431 - معترك الأقران : معترك الأقران في إعجاز القرآن .

تأليف : جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي الشافعي المتوفى سنة 911 هـ / تحقيق : علي محمد البجاوي / نشر : دار الفكر - بيروت .

#### 432 - المعجزة الكبرى : المعجزة الكبرى (القرآن) .

تأليف : محمد أبي زهرة المصري / نشر : دار الفكر - بيروت .

#### 433 - معجم الأبيات الشهيرة .

تأليف : حسن نمر دندشي / نشر : دار جرّوس برس - طرابلس (لبنان) .

**434 - معجم الأدباء للجبوري : معجم الأدباء (من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م) .**

تأليف : كامل سلمان الجبوري / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1424 هـ .

**435 - معجم الاستشهادات .**

تأليف : د . علي القاسمي / نشر : مكتبة لبنان - بيروت / الطبعة الأولى - 2001 م .

**436 - معجم الأمثال العربية .**

تأليف : د . محمود إسماعيل صيني وناصف مصطفى عبد العزيز ومصطفى أحمد سليمان / نشر : مكتبة لبنان - بيروت / 1996 م .

**437 - المعجم الأوسط للطبراني : المعجم الأوسط .**

تأليف : أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مُطير اللخمي الشامي الطبراني المتوفى سنة 360 هـ / تحقيق : د . محمود الطحّان / نشر : مكتبة المعارف - الرياض / الطبعة الأولى - 1405 هـ .

**438 - معجم البلدان .**

تأليف : شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي المتوفى سنة 626 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت .

**439 - معجم التراث الكلامي .**

تأليف : اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) / نشر : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم / الطبعة الأولى - 1423 هـ .

**440 - معجم رجال الفكر والأدب : معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام .**

تأليف : د . محمد هادي عبد الحسين الأميني النجفي / الطبعة الثانية - 1413 هـ .

**441 - معجم الشعراء للجبوري : معجم الشعراء (من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 م) .**

تأليف : كامل سلمان الجبوري / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 2003 م .

**442 - المعجم الصغير للطبراني : المعجم الصغير .**

تأليف : أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مُطير اللخمي الشامي الطبراني المتوفى سنة 360 هـ / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

**443 - المعجم الكبير للطبراني : المعجم الكبير .**

تأليف : أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي الشامي الطبراني المتوفى سنة 360 هـ / تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي / طبع : مطبعة الزهراء الحديثة - الموصل / الطبعة الثانية - 1404 هـ .

#### **444 - معجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت .**

تأليف : د . عبد الجبار الرفاعي / نشر : منظمة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران / الطبعة الأولى - 1371 هـ . ش .

#### **445 - معجم المطبوعات العربيّة : معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة .**

تأليف : يوسف إيلان سرّكيس المتوفى سنة 1351 هـ / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة - قم .

#### **446 - معجم المفسّرين لنويهض : معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر .**

تأليف : عادل نويهض / نشر : مؤسّسة نويهض الثقافيّة - بيروت / الطبعة الثالثة - 1409 هـ .

#### **447 - معجم مقاييس اللغة .**

تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي المتوفى سنة 395 هـ / تحقيق : عبد السلام محمّد هارون / نشر : مكتب الإعلام الإسلامي - قم / 1404 هـ .

#### **448 - معجم مؤرّخي الشيعة .**

تأليف : د . صائب عبد الحميد / نشر : مؤسّسة دائرة معارف الفقه الإسلامي - قم / الطبعة الأولى - 1424 هـ .

#### **449 - معجم مؤلّفي الشيعة .**

تأليف : علي الفاضل القائني النجفي / نشر : مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي - طهران / الطبعة الأولى - 1405 هـ .

#### **450 - معجم المؤلّفين .**

تأليف : عمر رضا كحّالة / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

#### **451 - معجم المؤلّفين والكتّاب العراقيين .**

تأليف : د . صباح نوري المرزوك / نشر : بيت الحكمة - بغداد / الطبعة الأولى - 2002 م .

#### **452 - المغرب في حلى المغرب .**

تأليف : ستّة من أدباء الأندلس خلال مائة وخمسة عشر عاماً / تحقيق : د . شوقي ضيف / نشر : دار المعارف - القاهرة / الطبعة الثالثة .

#### **453 - مفاتيح الجنان .**

تأليف : عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة 1359 هـ / نشر : مؤسسة أنصاريان ومركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) - قم / الطبعة الرابعة - 1424 هـ .

#### **454 - مفتاح الباب : مفتاح اللباب في شرح الباب .**

تأليف : مير أبي الفتح بن المير مخدوم الحسيني الشريفي العربشاهي المتوفى حدود سنة 976 هـ / نشر : إيران .

#### **455 - مفتاح العلوم .**

تأليف : أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة 626 هـ / تحقيق : د . عبد الحميد هنداي / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

#### **456 - المقاصد الحسنة : المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .**

تأليف : شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي المتوفى سنة 902 هـ / تحقيق : عبدالله محمد الصديق / نشر : مكتبة الخانجي - مصر .

#### **457 - مقالات الإسلاميين : كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المسلمين .**

تأليف : أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري المتوفى سنة 324 هـ / تصحيح : هلموت ريتز / نشر : دار النشر فرانز شتاينر بفسبادن / الطبعة الثالثة - 1400 هـ .

#### **458 - المقالات والفرق : كتاب المقالات والفرق .**

تأليف : سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفى سنة 301 هـ / تحقيق : د . محمد جواد علاء الدين مشكور / نشر : مؤسسة عطائي - طهران / 1963 م .

#### **459 - مقدمة الشواهد الربوبية : مقدمة الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية .**

تأليف : صدر الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي المعروف بصدر المتألهين المتوفى سنة 1050 هـ / تحقيق : جلال الدين الآشتياني / نشر : مؤسسة التاريخ العربي - بيروت / أفسست عن طبعة جامعة مشهد / الطبعة الثانية - 1981 م .

#### **460 - الملل والنحل .**

تأليف : أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني المتوفى سنة 548 هـ / تحقيق : محمد سيد كيلاني / نشر : دار المعرفة - بيروت .

#### **461 - من افتراءات المستشرقين : من افتراءات المستشرقين على الأصول العقديّة في الإسلام .**

تأليف : د . عبد المنعم فؤاد / نشر : مكتبة العبيكان - الرياض / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

#### 462 - مناظرة بين الإسلام والمسيحية .

تأليف : عدّة من رجال الفكر / نشر : دار الحديث - القاهرة / الطبعة الثانية - 1412 هـ .

#### 463 - المناقب لابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب .

تأليف : رشيد الدين أبي جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني المتوفى سنة 588 هـ / تحقيق : د . يوسف البقاعي / نشر : دار الأضواء - بيروت / الطبعة الثانية المصحّحة - 1412 هـ .

#### 464 - المناقب للخوارزمي : المناقب .

تأليف : الموقّق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي المتوفى سنة 568 هـ / تحقيق : مالك المحمودي / نشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم / الطبعة الثالثة - 1417 هـ .

#### 465 - مناهج الأدلة : الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة .

تأليف : أبي الوليد محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي المتوفى سنة 595 هـ / تحقيق : أحمد شمس الدين / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1423 هـ .

#### 466 - مناهل العرفان : مناهل العرفان في علوم القرآن .

تأليف : محمّد عبد العظيم الزرقاني المتوفى سنة 1367 هـ / تحقيق : أحمد شمس الدين / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / 1416 هـ .

#### 467 - المنجد في الأعلام .

تأليف : جماعة من المتخصّصين / نشر : دار المشرق - بيروت / الطبعة الحادية والعشرون - 1996 م .

#### 468 - المنجد في اللغة .

تأليف : لويس معلوف وجماعة / نشر : دار المشرق - بيروت / الطبعة الثالثة والثلاثون - 1992 م .

#### 469 - المنتظم : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك .

تأليف : أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمّد بن علي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ / تحقيق : محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / مراجعة وتصحيح : نعيم زرزور / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1412 هـ .

**470 - منتهى الآمال : منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل .**

تأليف : عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة 1359 هـ / تعريب : هاشم الحسيني الميلاني / تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم / الطبعة الثالثة - 1419 هـ .

**471 - منتهى المقال : منتهى المقال في أحوال الرجال .**

تأليف : أبي علي محمد بن إسماعيل المازندراني الحائري المتوفى سنة 1216 هـ / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - 1416 هـ .

**472 - مؤلفات مصطفى لطفى المنفلوطي الكاملة : النظرات والعبرات .**

تأليف : مصطفى بن محمد لطفى المنفلوطي المتوفى سنة 1924 م / نشر : دار الجيل - بيروت / 1404 هـ .

**473 - الموجز في الأدب العربي وتاريخه .**

تأليف : حنا الفاخوري / نشر : دار الجيل - بيروت / الطبعة الثانية - 1411 هـ .

**474 - موسوعة أعلام العرب .**

تأليف : مجموعة من المفكرين / نشر : بيت الحكمة - بغداد / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

**475 - موسوعة أعلام الفلسفة : موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب .**

تأليف : روني إيلي ألفا / مراجعة : د . جورج نخل / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1412 هـ .

**476 - موسوعة السياسة .**

تأليف : د . عبد الوهاب الكيالي وجماعة من المتخصصين / نشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / الطبعة الرابعة - 1999 م .

**477 - موسوعة طبقات الفقهاء .**

تأليف : اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) / نشر : مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) - قم / الطبعة الأولى - 1424 هـ .

**478 - موسوعة الشعراء والأدباء الأجانب .**

تأليف : د . مورييس حنا شربل / نشر : دار جروس برس - طرابلس (لبنان) / 1996 م .

**479 - موسوعة العتبات المقدسة .**

تأليف : جعفر الخليلي / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الثانية - 1407 هـ .

#### 480 - الموسوعة العلمية المبسطة .

تأليف : مجموعة من العلماء / تعريب : د . خالدة سعيد و د . منيف موسى و عبلة خوري و هادي العلوي و سامي مبسوط و ليلي زهر الدين و أحمد سعيد محمّدية / نشر : دار العودة - بيروت / الطبعة الأولى - 1989 م .

#### 481 - موسوعة الفلسفة .

تأليف : د . عبد الرحمان بدوي / نشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / الطبعة الأولى - 1984 م .

#### 482 - موسوعة المورد .

تأليف : منير البعلبكي / نشر : دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الأولى - 1980 م .

#### 483 - الموسوعة الميسرة في الأديان : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .

تأليف ونشر : أعضاء الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض / الطبعة الثانية - 1409 هـ .

#### 484 - موسوعة النجف الأشرف .

تأليف : جعفر الدجيلي / نشر : دار الأضواء - بيروت / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### 485 - موضح أو هام الجمع والتفريق .

تأليف : أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة 463 هـ / نشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .

#### 486 - الموضوعات لابن الجوزي : كتاب الموضوعات .

تأليف : أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمّد بن علي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ / تحقيق : توفيق حمدان / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1415 هـ .

#### 487 - الموطأ .

تأليف : أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني المتوفى سنة 179 هـ / رواية : جمع من العلماء / تحقيق : محمّد فؤاد عبد الباقي / نشر : المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة .

#### 488 - موقف العقل والعلم : موقف العقل والعلم والعالم من ربّ العالمين وعباده المرسلين .

تأليف : مصطفى صبري / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثانية - 1401 هـ .



**489 - الميزان : الميزان في تفسير القرآن .**

تأليف : محمد حسين الطباطبائي المتوفى سنة 1402 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى المحققة - 1411 هـ .

**490 - ميزان الاعتدال : ميزان الاعتدال في نقد الرجال .**

تأليف : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة 748 هـ / تحقيق : علي محمد البجاوي / نشر : دار المعرفة - بيروت .

**p حرف النون i**

**491 - نبوة محمد في القرآن .**

تأليف : حسن ضياء الدين عتر / نشر : دار النصر - حلب / الطبعة الأولى - 1393 هـ .

**492 - النجاة : النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية .**

تأليف : أبي علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا المعروف بالشيخ الرئيس المتوفى سنة 428 هـ / نشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران / الطبعة الثانية - 1364 هـ . ش .

**493 - النخبة البهية : النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية .**

تأليف : محمد بن محمد بن أحمد السنبائي الأمير الكبير المالكي المتوفى سنة 1232 هـ / تحقيق : زهير الشاويش / نشر : المكتب الإسلامي - بيروت / الطبعة الأولى - 1409 هـ .

**494 - نزهة الجليس : نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس .**

تأليف : العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي المتوفى حدود سنة 1180 هـ / نشر : المطبعة الحيدرية - النجف / 1967 م .

**495 - نسمة السحر : نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر .**

تأليف : ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني اليمني الصنعاني المتوفى سنة 1121 هـ / تحقيق : كامل سلمان الجبوري / نشر : دار المؤرخ العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

**496 - نشأة الفكر الفلسفي .**

تأليف : د . علي سامي النشار / نشر : دار المعارف - مصر / الطبعة السادسة - 1975 م .

**497 - نصب الراية : نصب الراية لأحاديث الهداية .**

تأليف : جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي الحنفي المتوفى سنة 762 هـ / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الثالثة - 1407 هـ .

**498 - النصرانية : النصرانية (نشأتها التاريخية وأصول عقائدها) .**

تأليف : د . عرفان عبد الحميد فتاح / نشر : دار عمّار - عمّان / الطبعة الأولى - 1420 هـ .

**499 - نفح الطيب : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .**

تأليف : شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ التلمساني المتوفى سنة 1041 هـ / تحقيق : يوسف محمد البقاعي / نشر : دار الفكر - بيروت / الطبعة الأولى - 1406 هـ .

**500 - نفس الرحمان : نفس الرحمان في فضائل سلمان .**

تأليف : أبي محمد حسين بن محمد تقي بن علي محمد بن تقي الطبرسي المعروف بالمحدث النوري المتوفى سنة 1320 هـ / تحقيق : جواد القيومي الجزيه اي الأصفهاني / نشر : مؤسسة الآفاق - إيران / الطبعة الأولى - 1411 هـ .

**501 - نقباء البشر .**

تأليف : محسن أغا بزرك الطهراني المتوفى سنة 1388 هـ / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت .

**502 - نقد الرجال .**

تأليف : مصطفى بن حسين الحسيني النفرشي من أعلام القرن الحادي عشر الهجري / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - 1418 هـ .

**503 - النكت الاعتقادية .**

تأليف : أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد وابن المعلم المتوفى سنة 413 هـ / تحقيق : رضا المختاري / نشر : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

**504 - النهاية الأثيرية : النهاية في غريب الحديث والأثر .**

تأليف : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير المتوفى سنة 606 هـ / اعتناء : محمد أبي فضل عاشور / نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

#### 505 - نهاية الدراية : نهاية الدراية في شرح الكفاية .

تأليف : محمد حسين بن محمد حسن بن علي أكبر بن بابا النخجواني الغروي الأصفهاني المتوفى سنة 1361 هـ / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - 1418 هـ .

#### 506 - نهج الإيمان .

تأليف : زين الدين علي بن يوسف بن جبر الأنصاري من أعلام القرن السابع الهجري / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : مجمع الإمام الهادي (عليه السلام) - مشهد / الطبعة الأولى - 1418 هـ .

#### 507 - نهج البلاغة (خطب ورسائل وكلمات أمير المؤمنين (عليه السلام)) .

جمع : أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي البغدادي المعروف بالشريف الرضي المتوفى سنة 406 هـ / ضبط النصوص والفهارس : د . صبحي الصالح / نشر : دار الهجرة - قم / الطبعة الخامسة - 1412 هـ .

#### 508 - نهج الحق : نهج الحق وكشف الصدق .

تأليف : جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الأسدي المعروف بالعلامة الحلي المتوفى سنة 726 هـ / تحقيق : عين الله الحسني الأرموي / نشر : مؤسسة دار الهجرة - قم / الطبعة الثالثة - 1411 هـ .

#### 509 - نوابغ الرواة : نوابغ الرواة في رابعة المئات .

تأليف : محسن أغا بزرك الطهراني المتوفى سنة 1389 هـ / تحقيق : علي نقي منزوي / نشر : دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الأولى - 1390 هـ .

#### 510 - النوافح العطرة : النوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة .

تأليف : محمد بن أحمد بن جار الله الصفدي اليمني المتوفى سنة 1181 هـ / تحقيق : محمد عبد القادر عطا / نشر : مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت / الطبعة الثالثة - 1414 هـ .

#### 511 - نور الأبصار : نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار .

تأليف : مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي المصري من أعلام القرن الثالث عشر الهجري / نشر : دار الجيل - بيروت / 1409 هـ .

**512 - الهدى إلى دين المصطفى .**

تأليف : محمد جواد البلاغي النجفي المتوفى سنة 1352 هـ / نشر : مطبعة العرفان - صيدا / 1330 هـ .

**513 - هداية الأمة : هداية الأمة إلى معارف الأئمة .**

تأليف : محمد جواد بن المحسن بن الحسين الخراساني المتوفى سنة 1397 هـ / نشر : مؤسسة البعثة - قم / الطبعة الأولى - 1416 هـ .

**514 - هدية العارفين .**

تأليف : إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفى سنة 1339 هـ / نشر : دار الفكر - بيروت / 1410 هـ .

**515 - هكذا عرفتهم .**

تأليف : جعفر الخليلي / نشر : مكتبة الشريف الرضي - قم .

**p حرف الواو i**

**516 - الوافية : الوافية في أصول الفقه .**

تأليف : عبدالله بن محمد البشروي الخراساني المعروف بالفاضل التوني المتوفى سنة 1071 هـ / تحقيق : محمد حسين الرضوي الكشميري / نشر : مجمع الفكر الإسلامي - قم / الطبعة الثانية المحققة - 1415 هـ .

**517 - واقعية الأدب في رواية آنا كارنينا : واقعية الأدب وبلاغة الحب القصصي في رواية آنا كارنينا لتولستوي .**

تأليف : د . ياسين الأيوبي / نشر : الدار النموذجية والمكتبة العصرية - بيروت / الطبعة الأولى - 1422 هـ .

**518 - وجيز الكلام : وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام .**

تأليف : شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي المتوفى سنة 902 هـ / تحقيق : د . بشّار عوّاد معروف وعصام فارسي الحرساني و د . أحمد الخطيمي / نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة الأولى - 1416 هـ .

#### 519 - الوزراء والكتّاب .

تأليف : أبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري المتوفى سنة 331 هـ / تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي / نشر : شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي - مصر / الطبعة الثانية - 1401 هـ .

#### 520 - وسائل الشيعة : تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة .

تأليف : محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي المتوفى سنة 1104 هـ / تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - قم / الطبعة الثالثة - 1416 هـ .

#### 521 - وفيات الأعيان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .

تأليف : شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان الإربلي المتوفى سنة 681 هـ / تحقيق : د . إحسان عباس / نشر : مكتبة الشريف الرضي - قم / الطبعة الثانية - 1364 هـ .  
ش / أفست عن طبعة دار صادر - بيروت / 1968 م .

### p حرف الياء i

#### 522 - الياقوت : الياقوت في علم الكلام .

تأليف : أبي إسحاق إبراهيم بن نوبخت من أعلام القرن السابع الهجري / تحقيق : علي أكبر ضيائي / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / الطبعة الأولى - 1413 هـ .

#### 523 - يتيمة الدهر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر .

تأليف : أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة 430 هـ / تحقيق : د . مفيد محمد قميحة / نشر : دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - 1403 هـ .

#### 524 - ينابيع المودة : ينابيع المودة لذي القربى .

تأليف : سليمان بن إبراهيم بن محمد بن ترسون الحسيني البلخي القندوزي المتوفى سنة 1294 هـ / نشر : مؤسسة الأعلمي - بيروت .



## فهرس المصادر الفارسية وغيرها

- 1 - تفسير أبي الفتوح الرازي : روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن .  
تأليف : أبي الفتوح حسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي النيشابوري الرازي من أعلام  
القرن السادس الهجري / تصحيح : د . محمد جعفر ياحقي و د . محمد مهدي ناصح / نشر :  
مؤسسة الطباعة (آستان قدس رضوي) - مشهد / الطبعة الثالثة - 1381 هـ . ش .
- 2 - ديوان حافظ : ديوان خواجه حافظ شيرازي .  
تأليف : شمس الدين محمد بن بهاء الدين حافظ الشيرازي المعروف بلسان الغيب المتوفى سنة  
791 هـ / اهتمام : أبي القاسم أنجوي شيرازي / نشر : جاويدان - طهران / الطبعة الثالثة .
- 3 - ربحانة الأدب : ربحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب .  
تأليف : محمد علي بن محمد طاهر المدرّس التبريزي الخياباني المتوفى سنة 1373 هـ / طبع :  
مطبعة الشركة العامة لطبع الكتب - إيران / الطبعة الثانية - 1335 هـ . ش .
- 4 - شناخت آمري جهان إسلام .  
تأليف : هادي خسروشاهي / نشر : خرّم - قم / الطبعة الرابعة - 1370 هـ . ش .
- 5 - الفوائد الرضوية : فوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية .  
تأليف : عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة 1359 هـ / طبع : إيران .
- 6 - كاشف الغطاء (أذان بيداري) .  
تأليف : محمد رضا سمّاك أمانى / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - طهران  
/ الطبعة الأولى - 1383 هـ . ش .
- 7 - كاشف الغطاء (سوره خشم) .  
تأليف : محمد رضا سمّاك أمانى / نشر : منظمة الإعلام الإسلامي - قم / الطبعة الأولى - 1372  
هـ . ش .
- 8 - گوهر مراد .

تأليف : عبد الرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني المتوفى بعد سنة 1015 هـ / نشر :  
المكتبة الإسلامية - طهران .

#### 9 - لغت نامه .

تأليف : علي أكبر دهخدا / نشر : مؤسسة لغت نامه دهخدا - طهران / الطبعة الثانية - 1377 هـ .  
ش .

#### 10 - مثنوي معنوي .

تأليف : جلال الدين محمد بن بهاء الدين محمد البلخي الرومي المولوي المتوفى سنة 672 هـ /  
على أساس نسخة قونية بمقابلة وتصحيح : نيكلسون / تقديم وتصحيح وفهرسة : قوام الدين خرم  
شاهي / نشر : ناهيد - طهران / الطبعة الأولى - 1375 هـ . ش .

#### 11 - نزهة الأرواح : نزهة الأرواح وروضة الأفراح (تاريخ الحكماء) .

تأليف : شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري / ترجمه للفارسية : مقصود علي تبريزي /  
مراجعة : محمد تقی دانش پزوه ومحمد سرور مولائي / نشر : شركة النشر العلمية والثقافية -  
طهران / الطبعة الأولى - 1365 هـ . ش .

12 . H.L.Fisher, History of Europ, (London, 1955) .



## فهرس الفهارس

فهرس الآيات ...465

فهرس الروايات ...504

فهرس الأعلام ...512

فهرس الفرق والملل والنحل والقبائل...530

فهرس الأماكن والبقاع ...540

فهرس الكتب الواردة في المتن ...544

فهرس الأمثال...550

فهرس الأشعار ...553

فهرس أنصاف الأبيات ...559

فهرس المصادر ...560

فهرس المصادر الفارسية وغيرها...668

فهرس الفهارس ...671